

الجزء الثاني



صَانِعُ النَّارِجِ

سمير شيخاني

صانعو النار

الجزء الثاني

مؤسسة
عزت الدين
للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِرِ

لمؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

١٩٩١-١٤١١ هـ



مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

الإدارة : ٨٣٧٤٨ - ٨٢١٨٤٣

المخازن : ٨٣١٦٤٠ المطابع : ٨٣٧١٤٢

فاكس : ٨٢٠٣٧٨ تليكس I.E. ٢٠٣٩٣ EZDINE

بنابة لاند فرايد - بئر حسن - ص . ب : ٥٢٥١ / ١٣ بيروت - لبنان

وليام كونغريف (١٦٧٠ - ١٧٢٩)
كاتب مسرحي انكليزي

عُرف كونغريف في عصره بأنه كان أكثر كتّاب المسرحية الانكليزية خفة روح على الاطلاق، علماً بأن قليلين اليوم يضحكون لكتاباتة. وقد درس في ايرلندا، وعمل مع الكاتب دجوناثان سويفت.

شرع في كتابة المسرحيات الهزلية السنة ١٦٩٢ عندما عُرضت روايته «العازب القديم» التي سجلت نجاحاً باهراً. ثم اتبعها بـ «التاجر المزدوج»، و «الحب للحب»، و «طريقة العالم». وقد خلّدت هذه المسرحية الأخيرة أكثر من سواها. ومن سخرية الأقدار أن هذه المسرحية غالباً ما تقدّم اليوم على المسارح، مع أنها في زمنه لم تلقَ أي رواج كبير.

دجون لو (١٦٧١ - ١٧٢٩)
رجل مال ومغامر اسكتلندي

مغامر افتتح السنة ١٧١٦ مصرفاً في فرنسا راح يصدر الأوراق

النقدية، وحالفه النجاح في عمله هذا، وابتاع بما جنى من أرباح أسهماً في ولاية لويزيانا، في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة الأميركية، وهي المنطقة التي باعها نابوليون بوناپرت من الأميركيين.

ولم يتوقف عند هذا الحد، بل ازداد جرأة وإقداماً، فابتاع شركتي الهند الشرقية، والصين الشرقية، ودجهما معاً في «مشروع المسيسيبي». وقد انهار هذا المشروع السنة ١٧٢٠، واختفى لو، وتوفي وسط الفقر المدقع في إيطاليا.

السر رتشارد ستيل (١٦٧٢ - ١٧٢٩)

كاتب إيرلندي المولد

صاحب مقالات وكاتب مسرحيات لامع، نشط في ولايتي الملكة آن والملك جورج الأول. وقد أصدر المجلة الأدبية المعروفة «ذي تاتلر» التي كانت تقدّم ضروب التسلية إلى طبقة المجتمع الراقية، فضلاً عن المقالات التي تتعلق بالسكوك، والعادات والتقاليد، والأزياء. وقد حرص على عدم التعرض بأي إهانة إلى الأسرة المالكة في كل أعماله، وهو أمر لم يكن يتقيد به قط سائر الكتاب، فكان من جراء مسلكه مكافأته بلقب «سر» السنة ١٧١٥.

دانيال ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١)

مؤلف انكليزي

كاتب جمّ الطاقة والمهارة، وقد أنتج في حياته مئات

الكتب، والكثيبيات، والمقالات. وبعضها كان بتكليف من الحكومات في أيامه. والبعض الآخر كان يحمل آراءه الخاصة معروضة بصراحة، وغالباً بروح ساخرة، الأمر الذي سبّب له المشاكل في كثير من المناسبات، وأدخله السجن مراراً. وقد كان في صحيفته «ريفيو» رائداً في ميدان الدوريات المعروفة في أيامنا هذه، وتجلت فيها براعته الصحفية.

وحوالي نهاية حياته العملية شرع ديفو في كتابة الروايات، وكان ذلك شكلاً جديداً من الأدب في انكلترا في ذلك العصر. فكتب رواية «مول فلاندرز»، وسواها، ولكن أشهرها على الإطلاق رواية «روبنسون كروزو»، وهي رواية تستند إلى مغامرات وتجارب الرحالة الاسكتلندي الكسندر سلكريك الذي عاش وحيداً طوال سنوات على جزيرة غير مأهولة في المحيط الهادىء.

غابريال دانيال فارنهایت (١٦٨٦ - ١٧٣٧)

فيزيائي الماني

ولد فارنهایت في داننزيغ، ولكنه قضى معظم حياته العملية في هولندا وانكلترا، وقد أجرى اختبارات في موازين الحرارة من مختلف الأنواع، وفي حوالي السنة ١٧١٤ خطرت له فكرة استعمال الزئبق كسائل يرتفع وينخفض داخل الأنبوب الزجاجي لتعيين درجة حرارة سائل ما. وكان الكحول (السيبرتو) يُستعمل قبلاً.

وقد أدى به ذلك إلى تحديد مقياس للحرارة سرعان ما اشتهر باسمه «ميزان فارنهایت» في مختلف أرجاء العالم. وفيه درجة التجمد ٣٢ درجة مئوية، ونقطة الغليان هي ٢١٢ درجة مئوية، بالنسبة إلى الماء النقي.

اندرية اركول فلوري (١٦٥٣ - ١٧٤٣)

كاردينال وسياسي فرنسي

في البدء كان فلوري أكليريكياً ، وقد أصبح السنة ١٧١٥ مربياً للملك لويس الخامس عشر الفتى بعد خلافته والد جدده الملك الشمس ، لويس الرابع عشر. وبفضل منصبه كان له تأثير كبير جداً على الملك، وكان تأثيراً جيداً وحسناً، على العموم. وقد عين السنة ١٧٢٦ رئيساً للوزارة في فرنسا، فجهد طوال السنوات السبع عشرة التالية لابقاء فرنسا خارج الحروب الأوروبية.

الكسندر بوب (١٦٨٨ - ١٧٤٤)

شاعر انكليزي

الكسندر بوب من أدباء انكلترا وفلاسفتها المرموقين في القرن الثامن عشر. كانت له في عصره السيادة الأدبية. كتب نثراً وشعراً، فأجاد في اللونين الأدبيين. إلا أن الكثيرين من نقاده تساءلوا، وما يزالون إلى يومنا هذا يتساءلون، هل كان بوب شاعراً حقاً؟ فإذا لم يكن بوب شاعراً حقاً فإنه، بلا ريب، أديب كبير تحوّل كتاباته النثرية احتلال أرفع مقام في دنيا الأدب أحب بوب اللغات القديمة منذ نعومة أظفاره وأظهر ميلاً شديداً إلى درسها والتعمق فيها. وكان له ما أراد، فقد تتلمذ لراهب كاثوليكي أظهره على كنوز الاغريق واللاتين الأدبية، فأتقن لغتي أثينا وروما القديمتين.

نقل شعراً أوديسة هوميروس إلى الانكليزية، فأكسبته شهرة فوق شهرته. وتعدّ ترجمته لرائعة الشاعر الإغريقي من طرف الشعر الانكليزي الخالدة. وصوّر بوب نفسه وهو على فراش الموت في حالة النزاع الأخير بهذه الكلمات: و«ليس ثمة شيء يستحق الذكر في هذه الحياة الدنيا كالصداقة والفضيلة. فالصداقة هي جزء لا يتجزأ من الفضيلة نفسها».

دجوناثان سويفت (١٦٦٧ - ١٧٤٥)

كاتب إيرلندي

كان رجل دين أصبح فيما بعد مسؤولاً عن كاتدرائية باتريك في دبلن. إلا أنه اشتهر أكثر ككاتب ساخر. وكان القراء يجدون متعة كبرى في خفة روحه وسخريته ونقده اللاذعين، ويتشوقون إلى انتاجه. فلقد هاجم كل أنواع القضايا، والأشخاص، وبخاصة السياسيين البارزين. وهجا بصورة خاصة الدوق مارلبورو الشهير.

وأصدر سويفت عدداً من الكتب، والتقارير، ولكن لا شيء منها استقبل بمثل ما استقبلت به روايته التي يهجو فيها السياسة «رحلات غوليفر» التي يستمتع بقراءتها الأحداث والكبار على حد سواء. وقد أمضى السنوات الطوال في لندن حيث كان يكرّم في معظم الوقت باعتباره أكثر كتّاب العصر بعثاً على الضحك والتسلية.

السر روبرت وولبول (١٦٧٦ - ١٧٤٥)

سياسي انكليزي

لم يكن وولبول أول رئيس للوزراء في بريطانيا وحسب، بل إنه شغل هذا المنصب دون انقطاع فترة أطول من أي رئيس وزراء منذ ذلك. وكان رجلاً لطيفاً، ومالياً ماهراً، ولكن، مثل كل رجال عصره، كان عرضة للرشوة.

في السنة ١٧٠١ دخل البرلمان ممثلاً الحزب الهويغي المؤيد للإصلاح. وقد عُرف فيما بعد بحزب الأحرار. ثم أصبح وزيراً للحربية. وفي السنة

١٧١٥ أصبح وزيراً للخزانة . وهنا تجلت عبقريته المالية، وأثبتت فائدتها . فلما حدثت أزمة «مشروع البحر الجنوبي الوهمي» السنة ١٧٢٠ كان الشخص الوحيد القادر على القضاء على الفوضى . وقد سرُّ الملك جورج الأول للأسلوب الذي عالج به وولبول المشكلة، وأظهر ثقته به بتعيينه رئيساً للحكومة .

وكان صارماً ودقيقاً، وقديراً جداً، الأمر الذي أفاد انكلترا كثيراً في ذلك العهد الذي أضعفتها فيه الحرب والأزمات المالية . وقد أصلح نظام التعريفات، وكان يضع جانباً مليون جنيه استرليني كل سنة لتسديد ديون الحكومة . وفي السياسة الخارجية تجنَّب خوض الحروب التي كان يدرك جيداً أنها مكلفة وغير ذات جدوى . ولذا تردد كثيراً في جعل بريطانيا تخوض في النهاية الحرب ضد اسبانيا السنة ١٧٣٩ . وفي البدء لم يكن سير الحرب على ما يرام، وقد ألقى عليه اللوم لأنه كان معروفاً أنه معارض لها . وقد أكره على الاستقالة، ومُنح لقب نبالة هو ايرل أوف أورفورد .

يوهان سيباستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠) مؤلف موسيقي ألماني

فيل ان باخ كان رياضي الموسيقى، وبتهوفن فيلسوفها، وموتسارت شاعرها... وهو أحد مؤسسي الموسيقى المتعددة الأصوات، وينحدر من أسرة ألمانية اشتهرت بمن أنجبت من موسيقيين . فلما أصابه اليتيم في العاشرة من عمره أقام مع شقيقه الأكبر الذي ساءه كثيراً أن يتمتع باخ الصغير بمثل هذه المهبة الموسيقية الفذة . فكان هذا يلجأ إلى الدرس والتأليف ليلاً وساعة يظن أخوه أنه مستغرق في النوم . وقد وضع الكثير من المقطوعات للقيثارة في ضوء القمر مما أتعب عينيه كثيراً .

وتوفي شقيق باخ، وهو بعد في الخامسة عشرة من عمره، فاضطر أن يكسب عيشه بموارده الخاصة. وكان يعكف وهو طفل صغير على نسخ كتاب كبير بيديه الاثنتين. وقد ظل كذلك ستة أشهر، ينقله في ضوء القمر لا في ضوء الشموع. وكان يسافر من بلدته إلى بلدة أخرى على قدميه ليستمع إلى عجوز يعزف على الأرغن. وقد التحق بجوقة مدرسة لونيبرغ، واستطاع أن يؤمن قوته بتدريس الموسيقى. وعكف على دراسة العزف على الكمان والأرغن، والتأليف، فأتقنها جميعاً. ولكنه كان دائم السعي للوصول إلى الكمال الفني.

وتقلّب في عدة مناصب، فعمل في بلاط دوق فايمار، وبلاط الأمير ليوبولد، وفي مدرسة القديس توما الدينية في لايبزيغ، وفي بلاط دريزدن، عاصمة سكسونيا. وفي هذا البلاط أنتج روائعه الدينية الخالدة. وفي لايبزيغ برزت شهرته الفاتكة كعازف أرغن.

ومن أبرز الأحداث في حياته زيارته السنة ١٧٤٧، بعد الدعوات المتكررة، لبلاط فريديريك الكبير، الذي بالغ بالحفاوة به وأكرم وفادته. وكان لدى هذا الملك مجموعة من البيانوات طلب إلى باخ تجربتها.

وما هما إلا ستان حتى بدأ نظر باخ يشحّ، وما لبث أن أصيب بالعمى التام، وتوفي عن خمسة وستين عاماً، في لايبزيغ.

الفيكوئنت سنت دجون بولنغبروك (١٦٧٨ - ١٧٥١)

سياسي انكليزي

كان ولنغبروك شخصاً مذهلاً. البعض اعتبره أعظم رجل في العالم. أما والده فكان يعتقد أنه ينبغي أن يُحكم عليه بالموت. وقد واجهت الملك آن والمكان جورج الأول وجورج الثاني جميعاً المتاعب معه، في حين أن

زملاءه السياسيين - ومعظمهم لم يكونوا على المستوى نفسه من حيث الدماغ - كانوا يجدون من المستحيل مجاراته .

كان بولنغبروك وزيراً للخارجية السنة ١٧١٠ . وكان يتوق إلى وضع نهاية لحرب الخلافة الاسبانية، وتحطيم قوة مارلبورو. ففاوض من أجل عقد معاهدة أوترخت، وغادر انكلترا إلى فرنسا حيث ناصر قضية دجيمس ادوارد ستيوارت، وأصبح أمين سره. ولكنه لم يكن يستطيع الموافقة على عودة انكلترا كاثوليكية رومانية. وعاد مجدداً السنة ١٧٣٣ إلى انكلترا ليعرض خدماته على الملك جورج الأول. فرُفضت خدماته، وسمح له بالعيش في ميدلسكس حيث استمتع بحياة ممتعة بين الشعراء والكتّاب بضع سنين. وراح يكتب شخصياً، ووضع، في جملة ما وضع، كتاباً هاجم فيه رئيس الوزراء آنذاك روبرت وولبول.

ورفض وولبول بعناد وحزم أن يتولّى بولنغبروك أي منصب، فغادر وطنه في النهاية ليعيش في فرنسا من السنة ١٧٣٩ إلى السنة ١٧٤٣. ثم قفل عائداً إلى لندن حيث أقام وكتب عدداً من المؤلفات السياسية، ومنها كتاب حول كيفية عمل الملكية في انكلترا، فكان لذلك تأثير عميق ودائم على الملك جورج الثالث.

هنري فيلدنغ (١٧٠٧ - ١٧٥٤)

روائي انكليزي

غالباً ما يُعرف هنري فيلدنغ بأنه أبو الرواية الانكليزية، على الرغم من أنه لم يكن، في حال من الأحوال، أول مؤلف يكتب رواية بالانكليزية. كانت مهنته المحاماة، وقد بدأ حياته الكتابية بوضع مسرحيات، كما كان يفعل معظم الأدباء، فنالت بعض الشهرة. ولكن بعد حوالي السنة ١٧٤٠

شرع في كتابة رواياته الواقعية التي كانت كتباً قوية وآسرة، فخلقت «موضة» قصص المغامرات التي غالباً ما يكون البطل فيها وغداً محبوباً. وكانت أولى رواياته «دجوزف آندور» (١٧٤٢)، و«دجوناثان وايلد» (١٧٤٣)، وأشهرها على الإطلاق «توم دجونز» التي نشرت السنة ١٧٤٩.

البارون لودفيغ هولبرغ (١٦٨٤ - ١٧٥٤) مؤسس الأدب الدانماركي

يُعرف الكاتب المسرحي والمؤرخ الدانماركي البارون لودفيغ هولبرغ بأنه مؤسس الأدب الدانماركي، ذلك بأنه كان أول من استخدم اللغة الدانماركية كوسيلة أدبية للكتابة والتعبير. ولد في ٣ كانون الأول ١٦٨٤. توفي أبوه وهو بعد طفل، تاركاً ممتلكات واسعة، ثم توفيت عنه أمه وهو في الحادية عشرة. غير أن الأسرة افتقرت قبل وفاة الأم بفعل حريق كبير التهم عدداً من المباني الثمينة التي كانت تمتلكها. ومع ذلك تركت الأم لكل واحد من أولادها الست ثروة لا بأس بها.

والسنة ١٦٩٥ أُوفد هولبرغ الصغير إلى عمه الذي تولى تربيته، وألحقه بمدرسة لاتينية تُوهِبه ليمتحن الجندية. ولكنه ما لبث أن مال إلى الأدب بعد أن أكمل دراسته، فوضع أول ملحمة «بيدار بارس» الساخرة من العمل البطولي. وكتب للمسرح القومي في كوبنهاغن سلسلة من المسرحيات الهزلية الفكاهية استحق عليها لقب «مولير الدانمرك» جمعها فيما بعد في مجلد بعنوان: «المسرح الدانمركي». ووضع كذلك تاريخ الدانمرك، وسيرة ذاتية، وعدداً من الكتب التي أصبحت كلاسيكية اليوم. وكانت وفاته في ٢٨ كانون الثاني ١٧٥٤.

مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥)
كاتب وفيلسوف فرنسي

شارل دوسيكوندا، البارون دولا بريد مونتسكيو، تخلّى عن مهنته كمحام ليكرّس كل وقته للكتابة. وفي كتابه «رسائل فارسية» (١٧٢١) انتقد بمهارة المجتمع الفرنسي في زمنه مظهراً إياه من خلال عيون شخصين فارسيين يتجولان عبر البلاد.

وكان لأعماله، عموماً، تأثير عميق على تطور الديموقراطية في أوروبا وأميركا. ولعل أعظم أعماله إطلاقاً هو كتابه «أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم» (١٧٣٤). وله أيضاً كتاب «روح الشرائع» (١٧٤٨) الذي جرّ إليه شهرة واسعة. فالنظريات الناضجة والعملية التي ضمّنها هذا الكتاب حول فصل السلطات، أوحى، جزئياً، بالاصلاحيات التي اعتمدها الجمعية التأسيسية سنة ١٧٨٩ في النظام السياسي في فرنسا. وقد أصبح مونتسكيو عضواً في الأكاديمية الفرنسية - مجمع الخالدين الأربعين . . .

جورج فريديريك هاندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩)
مؤلف موسيقي ألماني (انكليزي فيما بعد)

السكسوني الشهير - أو جورج فريديريك هاندل، كان على نقيض باخ، فلم يبصر النور في عائلة موسيقية، حتى ولا في عائلة تعترف بقيمة الموسيقى أو تقدّرها حق قدرها. فأبوه جورج هاندل كان حلاقاً يعمل في خدمة الدوق أغسطس السكسوني. نجح في مهنته هذه، واستطاع أن يتناح منزلاً فخماً في «هاله».

وعندما أبصر النور في ٢٣ شباط ١٦٨٥، كان والده في الثالثة

والستين من عمره . وقد أنعم عليه الخالق منذ نعومة أظفاره بعقل راجح ،
وقلب طيب فتي .

أظهر في سن مبكرة ميلاً شديداً للموسيقى ، ولكن والده كان حجر
عشرة في سبيله، فقد أراد أن يمتحن مهنته التي درّت عليه مالاً وفيراً،
وأمنت له حياة سعيدة مرفهة . وإذا لم يشأ جورج الصغير أن يصبح حلاقاً
فليدرس القانون ويصبح محامياً . ليصبح أي شيء ، ولكن ليتعد عن
الموسيقى .

بدأ حياته الفنية عازف أرغن في سكسونيا، ثم أصبح عازف كمان
في أوبرا هامبورغ . وسافر إلى انكلترا السنة ١٧١٠ ، وتجنّس بالجنسية
البريطانية . وأسّس هناك «الأكاديمية الموسيقية الملكية» ، وبني فيها شهرته
الموسيقية كمؤلف أوبرات وأوراتوريو . غير أنه لم يكن محبوباً من زملائه
الانكليز الذين حاربوه بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة . وأصيب
بالعمى في أواخر أيامه . ولكنه بعد أن مات ودفن في كاتدرائية وستمنستر
أصبح الانكليز يعتبرون هذا الموسيقي الألماني كأبي موسيقي انكليزي ...

وفي غمرة بؤسه وفقره عرضت عليه جامعة أوكسفورد الدكتوراه
الفخرية في الموسيقى ، فرفضها لأن هذا الشرف يكلفه خمسمائة دولار .
وساءت صحته، كما ساءت من قبل حالته المادية، فأصاب الشلل جنبه
الأيمن . وجاء الدائنون يلقون القبض عليه مهددينه بالسجن . وحذّته نفسه
بأن يلقي سلاحه ويستسلم ، إلا أن عبقريته تملمت والهمته أروع مقطوعاته
الموسيقية الدينية - أوراتوريو المسيح ، وقد وضعها في ثلاثة أسابيع . وشهد
أول عرض لها . وفي وسط الحفلة أصيب بنوبة اغماء، فنقل إلى سريريه
الذي لم يقم منه .

وكان قد تمّنى أن يموت يوم الجمعة العظيمة «على أمل أن ألقى الإله

الطيب، إلهي الحبيب ومخلصي، في يوم بعثه» - على حد تعبيره - وقد تحققت
أمنيته، إذ إنه في يوم سبت النور الموافق ١٤ نيسان ١٧٥٩ التقى وجهاً
لوجه الموسيقي ومسيحه .

المركيز لوي جوزيف دو مونكالم (١٧١٢ - ١٧٥٩) قائد عسكري فرنسي

يروى لكل طفل انكليزي كيف خاض القائد الانكليزي الجنرال
دجيمس وولف غمار معركة مرتفعات ابراهام ، خارج كيبك ، في كندا ،
السنة ١٧٥٩ ، وانتصر فيها ، فضمَّ بذلك كندا إلى الامبراطورية
البريطانية .



الجنرال الفرنسي مونكالم ، والجنرال الانكليزي وولف ، اللذان اشتبكت قواتهما في معركة
مرتفعات ابراهام ، وأسفرت عن انتصار بريطانيا ، وموت القائدين معا .

ويعلم أيضاً أن وولف قُتل في ساحة النصر. وكان القائد الفرنسي
الخصم يدعى مونكالم. وكان هذا جندياً فرنسياً بارزاً، لا تقل مواهبه عن
مواهب وولف نفسه، وقد قضى كذلك في المعركة نفسها التي ربما كان لها
علاقة ما بنتيجتها.

الجنرال دجيمس وولف (١٧٢٧ - ١٧٥٩)

قائد عسكري انكليزي

وُصف إقدام وولف مرة بأنه جنون، فردّ الملك جورج الثاني على
ذلك بقوله انه يتمنى لو أن سائر قادته العسكريين كانوا أيضاً مجانين نوعاً
ما. بدأ وولف الاشتراك في المعارك في أوروبا وهو بعد في السادسة عشرة
من سنه، وكان ذلك خلال حرب الخلافة النمساوية. وشهد كذلك معظم
المعارك الكبرى في ذلك العقد من الزمن، بما فيها معارك ديتنغن،
وفونتينوى. واشترك أيضاً في معركة كالودن في اسكتلندا، السنة ١٧٤٦

وعين السنة ١٧٥٩ قائداً للقوة العسكرية في كندا، وأُوفد صعداً على
طول نهر سنت لورنس إلى كيبيك، فكانت غارة جريئة خطط لها لكي
تساعد بريطانيا في محاولتها كسب كندا من فرنسا.

ولمهاجمة كيبيك كانت الضرورة تقضي بتسلق مرتفعات ابراهام التي
كانت محروسة حراسة شديدة. وقام بذلك، فقاد البريطانيين ضد
الفرنسيين، فحالفه النجاح التام. وقد جرح جراحاً مميتة خلال المعركة
وتوفي، بعد أن انتصرت القوة البريطانية، واستولت على كندا.

وليام هوغارث (١٦٩٧ - ١٧٦٤) حَقَّار ورسام كاريكاتوري انكليزي

حفر هوغارث رسوماً كثيرة في حياته ، وكان كل رسم منها يتم على كتلة أو صفيحة معدنية . وكان بالوسع نسخ هذه الرسوم بالآلاف ، ومن هنا كانت المطبوعات من هذه الرسوم التي تركها هوغارث أكثر مما يعتقد البعض ، وهي عموماً، محفورات جميلة جداً .

رسم هوغارث مشاهد من حياة لندن ، ولكنها لم تكن ، على الجملة ، مشاهد جذابة ، لأن في بعضها أظهر الفقر والمرض ، والنساء في الشوارع يصحن من تأثير الإفراط في احتساء الشراب « الجن » الذي كان يباع ببضعة بنسات ، وبعض رسومه مرعب حقاً .

وكان يلجأ أحياناً ، لإبراز فكرته الأساسية ، إلى المبالغة في رسم ملامح الأوغاد ، وجعل الشخصيات الأكثر براءة تبدو ملائكية المظهر . وكان ذلك يُعرف باسم الكاريكاتور . وقد جعل الكثيرين يدركون بذلك تناقضات المجتمع الحادة في حياة المدينة .

دجون كاي (حوالي ١٧٠٠ - ١٧٦٤) مخترع انكليزي

السنة ١٧٢٨ ورث كاي ، وهو من مواليد باري ، في إقليم لانكشر ، مصنعاً للصفوف في ايسكس . فراح يُجري الاختبارات حول الطرق التي يستطيع بواسطتها أن يجعل النول يعمل بسرعة أكثر ، وفي حوالي السنة ١٧٣٣ صنع المكوك . فضاعف هذا نسبة عمل النول . فحتى ذلك الحين

كان بوسع العامل الواحد أن ينتج أو ينسج قماشاً لا يزيد عن مدى اتساع ذراعيه لالقاء المكوك والقبض عليه . فشد كاي خيطاً إلى عتلتين مثبتتين على النول، بحيث أن العامل عندما يهز الخيط بيده يساراً ويميناً، ينقر المكوك في هذا الإتجاه أو ذاك . وكان ذلك يتركه حرراً لكي يشغل المشط أيضاً، ومن هنا يتسنى له العمل بسرعة مضاعفة . فضلاً عن ذلك، أتاح المكوك هذا للعامل أن ينتج الأنسجة العريضة كذلك، وميزاتها جليلة ولا تحفى على أحد .

يوهان ماتهيسون (١٦٧١ - ١٧٦٤)

مؤلف موسيقي الماني

من أشهر العباقرة الألمان - موسيقي ، ومغنٌ ، وفيلسوف ، وعالم طبيعي ، عزف على الأرغن في عدد من الكنائس وهو في التاسعة من عمره . وفي الثانية عشرة اتقن العزف على العود، والكوترباس، والكمان، والفلوت، والمزمار . وفي الثالثة عشرة شرع في دراسة الحقوق، وتعلّم اللغات الانكليزية والفرنسية والايطالية . وفي الخامسة عشرة غنى الأدوار الأولى في دار الأوبرا في كيل . وفي الثامنة عشرة أخرج أوبرا وضعها بنفسه . وفي الثانية والعشرين، عندما قابل الموسيقي هاندل، كان يشغل وظيفة سكرتير في المفوضية البريطانية في هامبورغ، وكان قد وضع عدداً من الأوبرات، والأوراتوريو، والأناشيد، وعدداً من الكتب في الموسيقى، والفلسفة والعلوم . وكان يطمح إلى إصدار كتاب كل عام طوال حياته . وقد حقق هذا المطمح إذ انه توفي عن ثلاث وثمانين سنة، بعد أن أصدر ثمانية وثمانين كتاباً - أي أنه وضع أكثر من كتاب في العام الواحد . غير أن هذا العبقرى لم ينزل عن العالم ليقوم بهذا العمل الجبار في حقل الموسيقى والكتابة . فعلى الرغم من نشاطه واجتهاده كان يجد المتسع الكافي من الوقت

للتسلية والترويح عن النفس . فقد كان لاعب سيف ممتازاً ، وراقصاً بارعاً
ووزير نساء من الطراز الأول .

وكان ماتيسون أكبر عون لصديقه هاندل في حياته الموسيقية . فهو
الذي ساعده على الانضمام إلى فرقة هامبورغ الموسيقية كعازف ثانٍ على
الكمان . وهو الذي عرفه إلى السفير البريطاني السر سيريل ويكي - وكان
من عشاق الموسيقى - فساعده في تدبير التلاميذ له والحفلات ، ومهد له
السيبل فيما بعد للإقامة في انكلترا .

المركيذة دو بومبادور (١٧٢١ - ١٧٦٤)

خليلة الملك لويس الخامس عشر

اسمها الأصلي جان أنطوانيت بواسون ، وتشتهر بمدام دو بومبادور .
التقت للمرة الأولى الملك لويس الخامس عشر السنة ١٧٤٤ . وكانت من
الحسن والسحر بحيث انها باتت عشيقته في السنة التالية ، واستقرت في
قصر فرساي .

وبين السنة ١٧٤٥ و ١٧٦٤ ، وأحياناً على حساب مصلحة فرنسا ،
أشرفت كلياً على السياسة التي اعتمدها الملك لويس . ومع انها كانت
بصورة خاصة ذات تأثير على السياسة الداخلية ، فانها أوصت كذلك بعقد
تحالف مع النمسا ، فكان ذلك سبباً كبيراً لتورط فرنسا المدمر في حرب
السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .

ميخائيل فاسيليفتش لومونوسوف (١٧١٧ - ١٧٦٥)

شاعر وعالم روسي

كان ابن صياد سمك ، انتقل للدراسة في موسكو بعد أن عمل مع

والده ردهاً من الزمن . وبعد ان أوفد الى سان بطرسبرج (لينينغراد اليوم) لمواصلة دراسته ، اختير مع عدد من الطلاب المتفوقين لإتمام دراسته في البلدان الأجنبية . فدرس علم التعدين في ماربورغ ، بألمانيا ، وبدأ ينظم الشعر . ولما عاد الى روسيا أصبح استاذاً للكيمياء في جامعة سان بطرسبرج ، وما عثم أن أصبح عميداً للجامعة ، فوزيراً للدولة سنة ١٧٦٤ .

وتقوم شهرة لومونوسوف في تاريخ الأدب الروسي في الدرجة الأولى على كونه الرجل الذي أصلح اللغة الروسية ، وساعد على جعلها وسيلة أدبية فعالة ، بفضل الكتب التي وضعها في البلاغة والصرف والنحو . وكان عمله ينصبّ على إيجاد سبيل وسط بين اللغة السلافية المعقدة المستعملة في القداديس الكنسية بتركيباتها أو استعمالها المعقدة والمستمدة من اليونانية ، واللغة الروسية المحكية . ولم يقتصر جهده الأدبي على ترسيخ اللغة الأدبية ، بل ترك روائع شعرية كان لها الأثر الخالد في الشعر الروسي الذي جاء بعده . وقد توفي عن خمس وخمسين سنة .

فرنسوى بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠)

رسام فرنسي

كان بوشيه ينعم بالحظوة لدى مدام دو بومبادور ، وهكذا ارتقى فأصبح أحد أعظم الرسامين في فرنسا . وقد عين رسام البلاط السنة ١٧٦٥ . وكان لعمله تأثير كبير على جيل كامل من الرسامين ، وبخاصة في ميداني الموضوعات التاريخية والريفية . وكان لبوشيه حس رائع في تمثيل الجسم البشري .

دجيمس بريندلي (١٧١٦ - ١٧٧٢) باني قنوات انكليزي

تصوّر انك اميّ تماماً ، ومنع ذلك تقوم ببناء أكثر من ٣٠٠ ميل من القنوات مع هوساتها . ذلك كان انجاز دجيمس بريندلي المولود في داربيشر ، والذي عمل صبيّاً متمرنّاً لدى أحد مركبي الطواحين . وفي السنة ١٧٦٠ كلّفه الدوق بريدجووتر الذي كان يملك مناجم الفحم الحجري في لانكشر ، ويعتبر نفقات نقل فحمه على الطرقات باهظة جداً ، أن يبني له مجرى مائياً من المنجم في ورسلي الى مانشستر .

وقام بتنفيذ هذا المشروع في حوالى اثنتي عشرة سنة ، دون الاستعانة بأي حسابات على الورق . فلقد حسب ذلك في فكره . وأوحت مهارته الفائقة الثقة الكبيرة في نفوس الكثيرين الذين كانوا يريدون رغبتهم في تنفيذ تعليماته دوغماً رسوم .

ايمانويل سويدنبورغ (١٦٨٨ - ١٧٧٢) عالم وفيلسوف ومتصوف سويدي

ولد سويدنبورغ في ستوكهلم ، وظاف بأوروبا السنين الطوال ، ثم عاد الى موطنه السنة ١٧١٥ لينصرف بكليته الى العلم والهندسة . عينه ملك السويد السنة ١٧١٦ مقدراً في المناجم ، وما هما إلا ستنان حتى اخترع بعض المعدات العسكرية . ولقد سبق عصره في الكثير من الميادين . ويكفي ان يكسبه الشهرة العريضة عمله في حقل الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) .

وفي حقل الفيزياء استبق عمل الفيلسوف الألماني ايمانويل كنت .

اختراع المسماع ، وأداة طيران عُرف انها تحتاج الى الكثير من التحسين قبل ان تستطيع التحليق فقال : « لعله يأتي أحد في عصر متأخر يعرف أفضل مني كيف يحسّنها فتؤدي مهمتها » .

وفي السنة ١٧٤٥ طرأ على هذا العالم تبدّل كبير ، إذ مال الى الأمور الروحية . فرأى الرؤيا ، وقال ان الله ظهر له واختاره ليُظهر الحقيقة الالهية . ولكنه لم يحاول التبشير ، بل نشر رسالته على العالم في مؤلفاته التي يُعتبر أشهرها وأكثرها فهماً من المجموع « الحب الالهي والحكمة » . وقد كانت وفاته في لندن .

الملك لويس الخامس عشر (١٧١٠ - ١٧٧٤)
ملك فرنسا (١٧١٥ - ١٧٧٤)

اعتلى الملك لويس الخامس عشر ، ابن حفيد الملك لويس الرابع عشر ، العرش وهو بعد في الخامسة من عمره . ولذا ، فان القسم الأول من حكمه فرنسا تولاه وصي علو العرش هو فيليب ، دوق دورليان .

ولم يبدأ لويس بالاشراف الشخصي على ادارة البلاد الا اثر وفاة الكاردينال دوفلوري ، رئيس وزرائه السنة ١٧٤٣ . غير ان المالية المضعضعة جعلت بداية حكمه سيئة ، ولم يستطع اعادة الحياة والعافية الى البلاد بصورة حقيقية . وأدّت علاقاته الغرامية مع عدد كبير من الحظيات ، وفي طليعتهن مدام دو بومبادور ، الى إضعاف الادارة أكثر فأكثر وجعلها أشدّ عجزاً ، مع انهيار الاقتصاد العام . وراح كره الطبقات الساخطة يزداد شيئاً فشيئاً .

وسمح لنفسه بأن يورط فرنسا في حرب السنوات السبع التي حاربت فيها فرنسا والنمسا كلاً من بروسيا وبريطانيا ، وكانت النتيجة ، انه بموجب

معاهدة فرساي ، فقدت فرنسا سيطرتها على كندا والهند .

غير ان الملك لويس الخامس عشر كان راعياً لمدرسة فنية فريدة تضم فنانيين في الزخرفة الداخلية ، وصانعي الخزائن ، والمفروشات ، والصياغة ، وصانعي الخزف الصيني ، والمهندسين المعماريين . وكان يهتم كثيراً بالمفروشات ، بحيث ان تلك التي كانت تُصنع في باريس في زمنه تُعتبر من أروع ما صُنِعَ منها في العالم . وما يزال الى اليوم ، ذلك الطراز يُعرف باسم طراز لويس الخامس عشر (لوي كانز) .

اميل بوغاتشيف (حوالي ١٧٤٤ - ١٧٧٥)

ثوري روسي

كان بوغاتشيف فارساً قوزاقياً ، قاد ثورة الفلاحين الساخطين في جنوبي روسيا ضد الامبراطورة كاترين . وقد جعل قضيته أكثر شعبية لما ادّعى انه زوج الامبراطورة المتوفى ، القيصر بطرس الثالث الذي يقال انه اغتيل السنة ١٧٦٢ . وقد صادف نجاحاً كبيراً في البدء ، واستولى على عدد من المدن ، مما شغل الحكم وأقلقه . ولكن في السنة ١٧٧٥ هُزم في معركة كبيرة ، وأُسر . ووضع قائد القوات الحكومية بوغاتشيف في قفص حديدي ، لإذلاله ، وجره الى موسكو حيث أُعدم أمام حشد غفير .

دايفد هيوم (١٧١٠ - ١٧٧٦)

مؤرخ اسكتلندي

كان دايفد هيوم فيلسوفاً ، وعالمياً ، ومؤرخاً اسكتلندياً . درس القانون ، ومارس العمل في السلك الدبلوماسي . وكان مقامه في فلسفة

القرن الثامن عشر مرموقاً ، وقد أثر تأثيراً كبيراً في التفكير الماورائي (الميتافيزيا) طوال سنين بعد رحيله عن هذا العالم . ووضع كتباً قيّمة منها تاريخ انكلترا ، ورسالة في الطبيعة البشرية .

فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨)

كاتب وفيلسوف فرنسي

اسمه الكامل فرنسوى ماري آروويه دو فولتير ، ومن أقواله :

« تجازي أن أقول ما أفكر فيه . . » و « إني أخالفك في كل كلمة تقولها ، ولكنني أدافع حتى الموت عن حقي في قولها . . » كان هذا الذي يقوله الفيلسوف الساخر يجعل الملوك والبابوات يصغون اليه ، ويرتجفون .

ولد في ضواحي باريس ، وتعلّم عند اليسوعيين ، ومع تعلمه أصول الدين تعلم كذلك الشك . وعندما بلغ الثالثة والعشرين سُجن في قلعة الباستيل لأنه أهان القصر الملكي . وكان أول شيء طلبه في سجنه أشعار هوميروس . وفي هذا السجن وضع ملحمة هنرياد التي روى فيها الملك هنري الرابع للملكة اليزابيث قصة اضطهاد البروتستانت . وما ان أُفرج عنه حتى سجل نجاحاً كبيراً في مسرحيته أوديب . وفي السنة ١٧٢٦ اعتقل من جديد لجرأة أقواله وصراحته ، ونُفي الى انكلترا حيث قضى ثلاث سنوات . وعندما نشر السنة ١٧٣٤ ، بعد عودته الى باريس وسطوع نجمه في صالوناتها الأدبية ، كتابه « رسائل عن الانكليز » الذي أحدث ضجة كبرى ، اضطر الى الفرار الى اللورين بعد ان اختطف زوجة الماركيز دو شاتليه ، وهي سيدة مثقفة كانت طوال أربع عشرة سنة عشيقته ورفيقته الفكرية ، ومنافسته . ولما عاد السنة ١٧٤٦ الى باريس انتُخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية ، وانتج بعد استقراره فيها روايته « صادق » ،

وميكرونوميغاس » .

وأقام ثلاث سنوات في البلاط البروسي بدعوة من فريديريك الكبير .
ثم عاد الى باريس حيث وضع أول كتاب فلسفي عن التاريخ « مقالة عن
الآداب وروح الأمم » ، محاولاً فيه ان يحلل السبب الطبيعي وراء تطور
الفكر الأوروبي .

وأقام في فريني ، داخل الحدود السويسرية ، رداً من الزمن وضع
خلاله زواية كانديد ، وساهم في وضع الانسيكلوبيديا (الموسوعة الفرنسية
الشهيرة) ، وقاموسه الفلسفي . ومد ذلك بدأ باصدار سلسلة من
الكراريس والنشرات يهاجم فيها التعصب الديني وتطرف الكنيسة . ولما عاد
الى باريس ، وهو في العقد الثامن من العمر ، استقبل استقبالاً حماسياً .
وقد توفي في ٣٠ آيار ١٧٧٨ بعد ان أسهم في وضع الحجر الأساسي
للثورتين الفرنسية والأميركية . وقد عُرف بلقب « شرارة الحرية » .

كارلوس ليناوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨)

عالم نباتي سويدي

يشتهر ليناوس شهرة كبيرة لفضائه السنوات الطوال يدرس الزهور
والأشجار والنباتات في الحقول والغابات ، مصنفاً إياها حسب أنواعها ،
معطياً إياها كلها أسماء لاتينية كفضائل ولكنه كان ينهمك كثيراً في ميادين
علمية اخرى كذلك ، من مثل دراسة الطب ، والتجول عبر أرجاء أوروبا
المختلفة البعيدة ، متولياً منابر استاذية ، محاضراً وكتاباً في موضوعات نباتية
من شتى الأنواع .

وليام بت (١٧٠٨ - ١٧٧٨) سياسي وزعيم حربي انكليزي

تبت وليام بت مكانته في البرلمان بسخريته اللاذعة وبلاغته الخطابية عندما كان وولبول ما يزال رئيساً للوزراء . وقد أثبت نزاهته عندما كان يتولى منصب صرّاف الرواتب العام في الحكومة ، الأمر الذي اكسبه شعبية وسمعة حسنة . وفي السنة ١٧٥٦ اندلعت نيران حرب السنوات السبع بين انكلترا وفرنسا ، فكانت الشهور الأولى سيئة بالنسبة الى انكلترا في كل الميادين حتى استدعى الملك بت الى الحكم . فتمتع بسلطات دكتاتورية نوعاً ما من السنة ١٧٥٧ الى السنة ١٧٦١ ، وخلال هذه الفترة كانت بريطانيا منتصرة .

كان بت ، باستثناء ونستون تشرشل ، أقدر زعيم حربي عرفته بريطانيا في تاريخها كله . وقد ساعدته ثقته في خططه على النجاح ، وكذلك دهاؤه وبراعته في اختيار الأشخاص المناسبين والاكفاء لتولي القيادات المعينة . وكانت غايته تحطيم سيطرة فرنسا على اوروبا ، وكان يعتقد ان عليه فعل ذلك ليس في ساحات القتال في القارة الأوروبية ، ولكن في الهند وكندا اللتين استولى عليها اثر انتصارات باهرة .

وفي السنة ١٧٦١ تخاصم بت مع الملك الجديد جورج الثالث ، فاستقال . ومنذ ذاك راح يهاجم الحكومة ، وخصوصاً بالنسبة الى التدابير القاسية التي اعتمدها في أميركا . وقد توفي في مجلس اللوردات أثناء معارضته ضريبة جديدة فرضتها الحكومة على أميركا .

جان - جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨)

فيلسوف وكاتب فرنسي

كان جان - جاك روسو الفيلسوف والكاتب الفرنسي أول قادة الحركة الرومنطيقية ، والمبشر بالثورة الفرنسية الكبرى ، وبنظرية الرجوع الى الطبيعة . وهو ابن ساعاتي من جنيف ، بسويسرا ، امتحن عدة مهن قبل ان يحتل مقامه المرموق في حقل الأدب والفكر .

وتعرّف الى السيدة دو وارين فتعشقها فؤاده ، وبادلتها الحب . وكانت ذات أثر عظيم في توجيه أدبه . وقد خصص جزءاً من « اعترافاته » لوصف حياته السعيدة في منزلها القروي الفخم ، ليشارميت . ومرت الأيام فاذا بروسو يتعرف الى خادم أمية تدعى تيريز لوفاسور ، أصبحت زوجته فيما بعد ، وأنجبت له خمسة أولاد أدخلهم أحد الميامن لتتعهدهم كسائر اللقطاء .

ومن عجب أن يكفر روسو بكتابه التربوي الجليل « اميل » عن خطيئة ارتكبتها بحق زوجته تيريز لوفاسور بعد عشرة دامت ربع قرن . « فهذا الكتاب بقي في ذمة التاريخ يحمل من الآراء النظرية والعملية ما عاناه روسو اختباراً وما عاينه خبرة ، وما اهتدى اليه بالفطرة التربوية التي أعدها الله فيه . وكما هيأ روسو الأذهان للثورة الفرنسية وللتغييرات السياسية بكتابه « العقد الاجتماعي (١٧٦٢) » فانه هيأ بكتابه « اميل » الأذهان الى ثورة فكرية في عالم التربية والتعليم .

و « العقد الاجتماعي » يدافع عن الليبرالية ، وخصوصاً الديمقراطية في فرنسا ، وهما فلسفتان سياسيتان كانتا غريبتين جداً عن فرنسا في ذلك الزمان . وفيه ذكر ان الناس يولدون أحراراً ، ولكنهم يعيشون في كل مكان

راسفين في القيود .

والى جانب كتاباته الفلسفية كتب روسو عدداً من قصص الاوبريتات ، والقصة الرائعة « ايلويز الجديدة » التي تُعدّ في مقدمة روائحه الأدبية ، وفيها خبّل الكونتيس صوفي دوديتو التي هام بها هيماً شديداً ، وقد عرفته بها صديقتة السيدة ديبينه التي قدمت اليه كوخاً يعيش فيه في بلدة مونمورنسي .

وبعد ، فان أعمال روسو كانت ذات تأثير مباشر على القوى السياسية التي أحدثت الثورة الفرنسية السنة ١٧٨٩ ، ووفرت من الناحية الثقافية ، إلهاماً للحركة الرومنطيقية .

كان هذا المربي المشهور والكاتب العبقرى القدير يظن ان كل انسان في الوجود منافس له ، حتى انه كان يخشى البرق والرعد ويظن ان حدوثها موجه ضده ، وهو نوع من انتقام السماء . وكان لا يأكل الا الطعام الذي يحضره بنفسه لأنه يخشى اذا أكل طعام طاهيته ان يكون أحد منافسيه قد أغرى الطاهية ودس له السم فيه . ولم يكن يستطيع كتابة أي شيء جدير بحمل اسمه إلا اذا غمرت الشمس بأشعتها الفضاء ، وانسكبت بضيائها ودفنها على رأسه . . .

دايفد غاريك (١٧١٧ - ١٧٧٩)

ممثل انكليزي

يُعتبر غاريك ، عادة ، أعظم رجال المسرح الانكليزي . أبصر النور في هيرفورد وهبط لندن مع الدكتور صمويل دجونسون ، وخبّل شهرته كممثل في الأداء الرائع لدوره في مسرحية شكسبير التاريخية « رتشارد الثالث » . وظل يلاقي النجاح تلو النجاح في تمثيل أدوار البطولة في

مسرحيات شكسبير ، ويجمع الأموال الطائلة . وكان له ثروة لا بأس بها من الأصدقاء في العالم الأدبي .

دجيمس كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩)

بحار ومستكشف انكليزي

دجيمس كوك ، جَوَّابَ البحار السبعة ، والمكتشف الأكبر . تعشق البحر منذ كان في الثالثة عشرة من عمره مع انه لم يبصر النور على الشاطئ . فهو من مواليد مارتون ، في مقاطعة يورك البريطانية . ويُعتبر أول من افتتح عصر الحملات والرحلات العلمية .

كانت أولى رحلاته الاستكشافية الى البحار الجنوبية السنة ١٧٦٨ ، بتكليف من « الجمعية الملكية » ، لجمع المعلومات الصحيحة عن الملاحة البحرية والفلكية . وقد أوفد الى جزيرة تاهيتي نظراً لوفرة معلوماته البحرية والفلكية لمراقبة كسوف الشمس بسبب مرور الكوكب فينوس بين الأرض والشمس . وفي خلال هذه الرحلة العلمية الاستكشافية الأولى (١٧٦٨ - ١٧٧١) طاف كوك ، دون ان يهمل مهمته الأساسية ، عبر المحيط الهادىء (الباسيفيكي) مكتشفاً جزر الجمعية (لاسوسيته) ، وزيلندا الجديدة ، والساحل الشرقي لـاوستراليا التي كانت تُعرف في ذلك الحين باسم هولندا الجديدة .

وقام كوك بعد ذلك بفترة من الزمن قصيرة برحلة استكشافية ثانية طاف فيها حول العالم بالسفيتين « ادفتشر » و « ريزوليوشن » ، استغرقت ثلاث سنوات (١٧٧٢ - ١٧٧٥) ، برهن على أثرها على عدم وجود القارة الجنوبية التي كان البعض من معاصريه يعتقد بوجودها .

وفي رحلته الثالثة (١٧٧٦) حاول كوك ان يجد ممراً شمالي أميركا

بين المحيط الكبير والمحيط الهادىء . وقد اكتشف خلال رحلته هذه جزر سندويتش حيث لاقى حتفه على يد سكانها المتوحشين . وقد عاد معاونوه الى انكلترا بالسفيتين .

ويعتبر كوك في طليعة رجال البحرية والملاحة ، وقد ساهمت رحلاته الاستكشافية العديدة بكشف أسرار المحيط الكبير ، وصححت معالم خريطة الكرة الأرضية ، فضلاً عن انها كانت فاتحة عصر الرحلات العلمية الذي خلف عصر الرحلات الاستكشافية . . .

ماريا تيريزا (١٧١٧ - ١٧٨٠)

امبراطورة النمسا (١٧٤٠ - ١٧٨٠)

ارتقت ماريا تيريزا العرش النمساوي السنة ١٧٤٠ ، واكتسبت ممتلكات آل هابسبورغ . وكان ذلك السبب الرئيسي في اندلاع نيران حرب الخلافة النمساوية التي استمرت طوال السنوات الثماني الأولى من حكمها . وفقدت سيليزيا التي كسبها فريديريك الكبير البروسي ، وممتلكات نمساوية في ايطاليا كسبتها مملكة نابولي .

أما في الداخل فقد نفذت اصلاحات عززت موارد النمسا ، الا أنها عرفت الذل مجدداً لما جرّ تحالفها مع فرنسا الى الحرب مع كل من انكلترا وبروسيا ، وقد هُزمت فيها النمسا هزيمة منكرة . وحدها المجر ، وهي من ممتلكاتها ، كانت تحارب الى جانبها باستمرار بصورة رائعة حقاً .

صمويل دجونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤)

كاتب وأديب ساخر ومعجمي انكليزي

انتهت دراسة صمويل دجونسون عندما اضطره الفقر وضيق ذات

اليد الى ترك المدرسة. قبل الحصول على أي شهادة . ولكن ذكائه ودماعه الكبير جعلاه منه لغوياً ، وكاتب مقالات ، وناقداً ، ودكاتوراً للأدب الانكليزي طوال ربع قرن من الزمن .

ذهب الى لندن السنة ١٧٣٧ . وظهر له كتاب « حياة رتشارد سافيدج - صديق شاعر مكافح » - (١٧٤٤) وأعقبته مسرحية آيرين « (١٧٤٩) . وأنشأ مجلة لصف اسبوعية سماها « رامبلار » في السنة التالية ، وبعد ذلك بخمس سنوات نشر « قاموس اللغة الانكليزية » . وكان يشكو كثرة الديون ، ومع ذلك أصدر سنة ١٧٥٨ مجلة أشبه بالاولى دعاها « ايدلار » . وقد كتب رواية « راسلاس » في ليالي أسبوع واحد ليسدد نفقات جنازة امه .

وفي السنة ١٧٦٣ التقى دجونسون بدجيمس بوذويل الذي كتب فيما بعد ترجمة حياته . وهو من مؤسسي « النادي الأدبي » الذي كان يضم الشعراء والمؤرخين ، وكبار محدثي العصر . وكان دجونسون نفسه محدثاً بارعاً لبقاً لا يُشَقُّ له غبار . وقد ختم حياته الأدبية السنة ١٧٨١ بكتابه « حياة الشعراء » .

ومما يؤثر عن صمويل دجونسون انه كان عندما يترك بيته يحمل بيده عصا ليضرب بها القضبان الحديدية التي يمر بها في طريقه ، واذا أبطأ بضرب أحدها يعود ثانية ليضربه من جديد ، معتقداً أن ذلك يعيد اليه حيويته ونشاطه .

دنيس ديدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤)

فيلسوف فرنسي

قضى ديدرز عشرين سنة يعمل في المؤلف الضخم

« الانسيكلوبيدي » - أو القاموس الاستدلالي للعلوم والفنون والحرف» ويقع في ٢٨ مجلداً . فكان ذلك ، في الواقع ، كتيب حرب ثقافية وفكرية ، يزود المفكرين التقدميين بدرع من المعلومات والآراء التي بها تجابه قوى الرجعية التي يمثلها الملك ، والطبقة الارستقراطية في باريس وكان ديدرو ، كذلك ، روائياً ، وشاعراً ، ومؤلفاً مسرحياً ، وناقداً أدبياً أصيلاً وتقدماً .

الدوق دو شوازول (١٧١٩ - ١٧٨٥)

سياسي فرنسي

ارتفع شوازول وسقط على يد أهواء عشيقات الملك . فبعد بلائه البلاء الحسن كجندي في حرب الخلافة النمساوية ، لفت اهتمام مدام دو بومبادور ، حظية الملك لويس الخامس عشر ، وسرعان ما رقي الى رتبة ليوتنان جنرال .

ثم عين سفيراً لفرنسا في فيينا وروما قبل عودته الى وطنه ليتولى وزارة الحرية التي أحدث فيها الكثير من التحسينات . وقاد بلاده الى حرب السنوات السبع ، وفي نهايتها اشترك في المفاوضات التي حصل بموجبها على أفضل الشروط الممكنة لفرنسا في معاهدة باريس التي وقعت السنة ١٧٦٣ . ومنذ ذاك أصبح ، طوال زهاء احدى عشرة سنة ، مستشاراً وصديقاً مقرباً للملك .

فريدريك الكبير (١٧١٢ - ١٧٨٦)

ملك بروسيا (١٧٤٠ - ١٧٨٦)

فريدريك الثاني ، المعروف بفريدريك الكبير ، ملك بروسيا . كانت

طفولته بائسة الى حد انه حاول الهرب الى انكلترا . فألقي عليه القبض ، وأقطعته والده مدينة راينزبرغ حيث كرس وقته للدرس حتى أصبح ملكاً لدى وفاة والده السنة ١٧٤٠ . وكان شغوفاً بالكتابة ، فانهمك بمراسلة فولتير الذي كان شديد الاعجاب به .

تميّز حكم فريديريك بالحروب السيليزية الثلاث ، الى جانب عدد من النزاعات الصغيرة . وكان في فترات السلم يجهد في تحسين الحالة الداخلية . وكان أكبر عمل حققه سياسته الخارجية انشاء اتحاد الأمراء الألمان . فلما توفي السنة ١٧٨٦ كانت مملكته قد زادت ٢٩ ألف ميل مربع ، و٤ ملايين نسمة ، وأكثر من ٧٠ مليون دولار بروسي . وكان قوام جيشها ٢٠٠ ألف جندي (من أقوى جيوش أوروبا) . وقد اشتهرت بلاده بالصناعة ، والثراء ، وتقدّم العلوم الطبيعية . ويُعتبر فريديريك واضع أسس العسكرية الجرمانية .

عرف عن فريديريك الكبير انه كان يبالي في تكريم رجال الفكر والعلم والأدب والفن ، ويؤثر صحبتهم على صحة رجال السياسة والمال ، وربات الظرف والحسن والأناقة . إلا أنه كان يؤثر على صحة هؤلاء وأولئك صحة العسكريين بين قادة وانفار . فكان يُجلس عن يمينه قائد الفرسان ، وعن يساره قائد المشاة ، في المآدب النادرة التي كان يقيمها ، مبالغة منه في تكريم الجندي في شخصيهما .

وذات يوم سأل فولتير عمديقه العاهل البروسي عن سبب مبالغته في اكرام الرجال العسكريين ، وليس لهم إلا ميزة واحدة وهي انهم رجال سيف .

فما كان من فريديريك إلا ان ابتسم وأجاب فولتير بقوله :

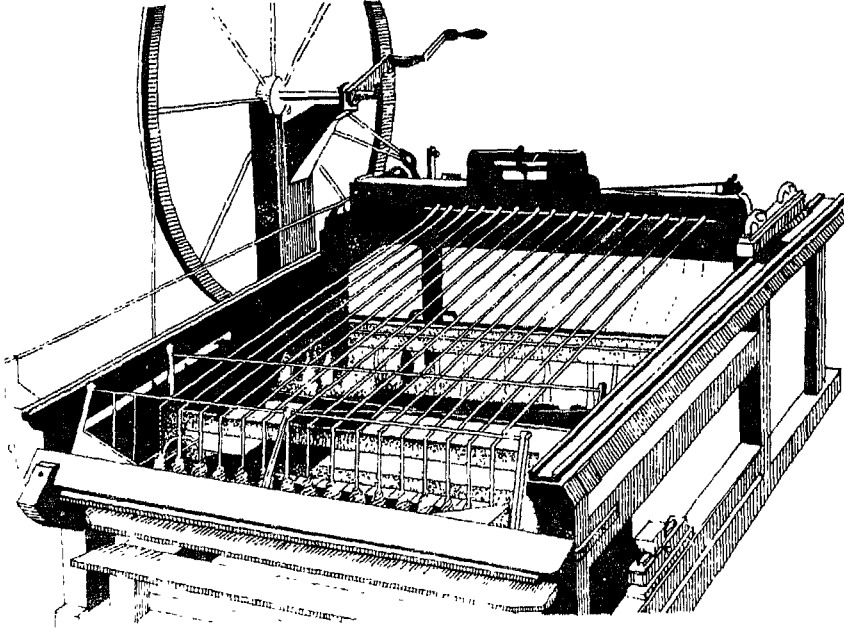
- العسكريون هم صفوة خُدّام الوطن والعرش ، يخدمونها

باخلاص ، ويفتدونها بالأرواح . وعندما يجيّد الجد لا يفيد الوطن والعرش
غير السواعد القوية والسيوف الماضية .

دجيمس هارغريفز (١٧٢٠ - ١٧٨٨)

مخترع انكليزي

اخترع هارغريفز المغزلة - أو المغزل الآلي القديم - التي يستطيع
بواسطتها شخص واحد ان يشغل بضعة دواليب غزل ، دفعة واحدة . وقد
عرضها للمرة الأولى السنة ١٧٦٤ ، فأحدثت ثورة في صناعة النسيج في
انكلترا . ومن عجب ان يكون هارغريفز أمياً .



المغزل الآلي الذي اخترعه دجيمس هارغريفز ، وأحدث ثورة في صناعة حياكة الملابس في انكلترا

وكان بوسع هذه الآلة الجديدة القيام بعمل ثلاثين عاملاً في الوقت نفسه ، الأمر الذي أربع العمال الذين خشوا تهديدهم بالبطالة . فقام بعضهم بتحطيم منزله ، وطردوه من لانكشر ، فاضطر للاقامة في نوتنغهام حيث توفي وسط البؤس والحرمان .

توماس غينزبورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨)

رسام انكليزي

أبدى غينزبورو ، وهو بعد في مقتبل العمر ، في مسقط رأسه اقليم سافولك موهبة أكيدة في الرسم ، فأوفد في الرابعة عشرة الى لندن لدراسة الفن . وما هي الا ست سنوات حتى أنشأ محترفاً للرسم في ابسووتش حيث راح يرسم صور الأشخاص ، فنال شهرة عريضة جعلته ينتقل الى مدينة باث الأكثر ازدهاراً .

وازدادت شهرته على مر الأيام ، فوفّر له ذلك مقاماً مرموقاً في الأكاديمية الملكية عندما تأسست السنة ١٧٦٨ . ومن أروع لوحاته الخالدة « الفتى الأزرق » و « السيدة سيدونز » و « غاريك » - وهاتان الشخصيتان هما من أعمدة المسرح الانكليزي في القرنين الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . . .

بنيامين فرنكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠)

عالم وسياسي أميركي

كان بنيامين فرنكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠) سياسياً ، وكاتباً ، وعالمياً طبيعياً ، وفيلسوفاً . وكان ذكياً ، سريع الخاطر ، خفيف الروح ، وصاحب

نكتة . وهو أول من أسس مكتبة عامة للمطالعة في أميركا باشتراكات شهرية ، والمكتبات النقالة . وقد بنى الأكاديمية التي أصبحت فيما بعد جامعة بنسلفانيا . ويضرب الرقم القياسي في الأولويات . فكان أول فيلسوف أميركي ، وأول سفير أميركي ، وأول رسام كاريكاتوري . اخترع الآلة الموسيقية « الهارمونيك » ، والكرسي الهزاز ، ومصباح الشوارع .

اكتشف الغولف ستريم ، وهو التيار الحار الذي يجتاز المحيط الاطلسي مبتدئاً من خليج مكسيكو عبر مضيق فلوريدا . وكان أول من شكّل قوة للشرطة ، ونظّم مصلحة الاطفاء ، وأول من فكّر في إرسال الصحف بالبريد ، وأول من نظّم دائرة تنظيف الشوارع ، وأوجد الاعلانات التجارية ، وكان أول من استخدم الصور في هذه الاعلانات . اخترع المنظار وألف كتاب الصلاة للملخص بالانكليزية . وكان أول من أدخل الاصلاحات على التهجئة الانكليزية . . .

وكان بنيامين فرنكلين أول من اكتشف ان الهواء الخارج من الصدر لدى التنفس سام ، وأول من أوحد نظام التهوية . وهو أبوطب الأسنان الحديث . أسس الحزب الديمقراطي ، وظل رئيساً لولاية بنسلفانيا أربع مرات متوالية . اكتشف ان البرق والكهرباء شيء واحد . وهو أول من وضع خريطة مفصلة لمجرى الزوابع الشمالية الشرقية . . .

وبنيامين فرنكلين هو مخترع المدفأة المعروفة بمدفأة فرنكلين ، وقد رفض ان يسجلها ويحتفظ بحقوقه المكتسبة لكي يتاح للجميع استخدامها . وهو صاحب فكرة قضيب الصاعقة ، وأول من قرر وجه الشبه بين البرق والكهرباء مستخدماً في تجاربه الطائرة المصنوعة من الورق .

وكان مبرزاً في السياسة ، فانتُخب عضواً في الكونغرس ، وعمل في لجان مختلفة أهمها اللجنة التي نيّطت بها مهمة سن وثيقة اعلان

الاستقلال . وفي أواخر العام ١٧٧٦ رحل الى فرنسا برفقة دجون هاي
ودجون آدامز لمفاوضة أركان الدولة الفرنسية في عقد معاهدة تحالف ، فأحبه
الفرنسيون لحفة روحه ونباهته .

آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)
عالم اقتصادي اسكتلندي

كان سميث عضواً في مجموعة لامعة سيطرت على الأوساط العلمية
الاسكتلندية والانكليزية في منتصف القرن الثامن عشر . وفي السنة ١٧٦٧
انسحب الى الريف لتحضير مؤلف ثوري في الاقتصاد . وقد أطلق عليه
عنوان « تحقيق في طبيعة ثروة الامم وأسبابها » - ويُعرف اختصاراً بعنوان
« ثروة الامم » . وهو تحليل دقيق لتقسيم العمل ، والمال ، والأسعار ،
والأجور ، ووسائل التوزيع . وكان له تأثير بالغ في الأوساط السياسية في
أرجاء العالم الغربي . وكان آدم سميث عضواً في النادي الأدبي الشهير الذي
أنشأه الدكتور صمويل دجونسون .

دجون ويزلي (١٧٠٣ - ١٧٩١)

مؤسس « المنهجية » الانكليزية

تصور رجلاً يلقي أربعين ألف موعظة في مدى حياته ، ويقطع مسافة
تزيد على خمسة آلاف ميل في السنة ، طوال أربعين سنة للقيام بإلقاء هذه
المواعظ ، فضلاً عن كتابة الترانيم الدينية ، والأشعار ، والكتب ،
والكراريس ، وزيارة مئات المنازل ، وتنظيم المناقشات واللقاءات ، وكل
ذلك في سبيل ايجاد حركة دينية اصلاحية هي « المنهجية » - أو الميثودية .
وكل ذلك قام به رجل واحد يدعى دجون ويزلي الذي شرع في الأربعينات

من القرن الثامن عشر في التبشير بعقيدة جديدة لا تقر بوجود الاساقفة ،
وتبتعد عن الطقوس والملابس الكهنوتية ، وتسمح للأشخاص الذين لم
يرسموا كهنة بالوعظ وإقامة القداديس .

وتقبلت بسهولة ، كل من انكلترا وويلز ، وإلى درجة أقل
اسكتلندا ، هذه العقيدة الجديدة ، بسبب البؤس الذي نجم عن الثورة
الصناعية بصورة رئيسية . وما كادت تُقبل عقود السنين الأخيرة من القرن
حتى كان هناك فوارق طبقية حادة لم تكن موجودة قبل خمسين سنة أو
أكثر . وقد ربط العمال بين كنيسة انكلترا الرسمية وبين مضطهديهم
وظالمهم ، ولذا اتخذوا جانب الحركة الميثودية كتعبير سياسي ، كما اتخذوها
كذلك كتعبير ديني .

ولقد عمل ويزلي بنشاط واخلاص ، ولما رحل عن هذا العالم كانت
عقيدته الجديدة قد ضمنت سلامتها ، وبقيت هكذا منذ ذلك .

غريغور الكسندروف وتش بوتمكين (١٧٣١ - ١٧٩١)

سياسي روسي

كان بوتمكين رجلاً غريباً حقاً ، أصبح عشيق امبراطورة روسيا
كاترين الكبرى ، وربما زوجها - ولما ملته وجدت بدائل عنه مجموعة من
الرجال .

بدأ حياته العملية في الجيش ، وقد لفت السنة ١٧٧٠ نظر
الامبراطورة التي هامت بحبه لفرط وسامته . وطوال السنوات العشرين التي
تلت وجّه بوتمكين السياسة الروسية بالاشتراك معها . وكان ، على
العموم ، ناجحاً في ذلك ، وأفاد البلاد إفادة لا تقدر . وفي جملة انجازاته
بناء اسطول البحر الأسود ، وضم شبه جزيرة القرم ، وهزيمة الأتراك

العثمانيين في عدد من الحملات العسكرية ، وتأسيس مدينة سيياستبول وقلعتها ومينائها .

الكونت دو ميرابو (١٧٤٩ - ١٧٩١)

خطيب وزعيم ثوري فرنسي

كان ميرابو الارستقراطي الأصل ، ثورياً منذ صباه ، ولما كان في الجيش في مطلع شبابه ، سُجن مراراً لسلوكه العنيف وكيده .

وفي السنة ١٧٨٩ كان عضواً في مجلس الطبقات ، وخلال الستين الأوليين للثورة الفرنسية مثل دوراً رئيسياً ، خصوصاً في محاولة حمل العناصر المتطرفة على الاعتدال .

وكان ضد الغاء الملكية كلياً ، ذلك بأنه كان مؤمناً بها ، ولكن ضمن ملطات محددة . وفي السنة ١٧٩١ انتُخب رئيساً للجمعية الوطنية ، ولكنه في بعد فترة قصيرة .

لفغانغ أماديوس موتسارت (١٧٥٦ - ١٧٩١)

مؤلف موسيقي نمساوي

كان الامبراطور فرانز الأول يلقب فولفغانغ موتسارت ، الطفل نمساوي العجيب ، بالساحر الصغير . . فقد جلس الى البيانو وهو في الثالثة ، ووضع القطع الموسيقية وهو في الخامسة ، وقاد الفرق الموسيقية هو في السابعة . وراح يطوف بأوروبا كلها مع أبيه . فكان الناس في هشة مما يرون . ذلك أنهم لم يروا من قبل عبقرياً في مثل سنه . أما رجال الدين فاعتقدوا أن أباه على اتصال بالشياطين والجن ، فقاموا الى الطفل

وسجنوه في غرفة أحكموا إقفالها ، ووضعوا له فيها قليلاً من الطعام والماء ظناً منهم انه سيعجز عن الابداع لحؤولهم بينه وبين الاتصال بالجن فكانت النتيجة قطعة موسيقية جديدة للطفل موتسارت .

عاش موتسارت فقيراً الى درجة انه كان عاجزاً عن شراء الحطب لتدفئة غرفته الحقيرة . فكان يضع يديه في جواربه ليحفظ حرارتهم وينصرف الى وضع موسيقاه الرائعة التي رفعت اسمه الى أوج الشهرة والمجد . فقد ترك أكثر من ستمائة عمل موسيقي بينها أوبرات وسنفونيات شهيرة . وقد قضى نحبه في الخامسة والثلاثين من عمره بداء الصدر نتيجة سوء التغذية ، والجوع ، والبرد . أما جنازته البسيطة فلم تكلف سوى ثلاثة دولارات فقط . . . وقد مشى خلف نعشه المصنوع من خشب الصنوبر ستة أشخاص لم يكملوا طريقهم الى المقبرة لتساقط الأمطار بغزارة .

في المهرجان الكبير الذي أُقيم السنة ١٩٥٥ في سالتسبورغ احتفاءً بمرور مئتي سنة على مولد موتسارت ، الذي لُقّب بالارستقراطي ، قال رئيس جمهورية النمسا : « ان الثمسا لن تسمح بأن يعيش عبقرى فقيراً ، ولن تسمح له بأن يموت منسياً ! »

ولكن موتسارت مات فقيراً في الخامس من كانون الأول ١٧٩١ ، ودُفن في مكان لا يعرفه أحد .

كان يبدو كأنه صُنع من الموسيقى ، وقد أُحِبّه وقَدَّرَه عباقرة الموسيقى جميعاً - فهایدن قلَّده في التأليف ، وكان يردد على مسامع أبيه ليوبولد موتسارت : « ان ابنك هو أعظم موسيقي عرفه العالم » . وبيتهوفن كان يدرس موتسارت دائماً .

وهو بان كان متشرباً بروح موتسارت ، وقد قال وهو على فراش

الموت : « اعزفوا مقطوعات موتسارت عندما تريدون ان تذكروني » .
وبرامز عدّ موتسارت جباراً بين الجبابرة . حتى فاغنر المتكبر كان يخفي له
رأسه . وباخ ، ابن الموسيقى الشهير سيباستيان باخ ، كان يقول عنه :
« كثيرون من الموسيقيين لم يكونوا ليعرفوا من أصول الموسيقى في أواخر
حياتهم مثلها كان موتسارت يعرف في طفولته » .

وليس من الغلو في شيء القول ان في الوسع إعادة الكثير مما هورائع
وجميل في أوبرات فيردي ، والروح المرحه في فالسات شتراوس ، وأكثر
ألحان شوبرت وشومان الى ينبوع موتسارت الرقراق الصافي . . .

البارون جورج بريدجز رودني (١٧١٩ - ١٧٩٢)
أميرال انكليزي

بدأ رودني حياته إدارياً . فكان حاكم نيوفاوندلاند من السنة ١٧٤٨
حتى ١٧٥١ . وفي تلك السنة بالذات انتُخب عضواً في البرلمان - في أثناء
غيابه ، ثم بعد ان غادر نيوفاوندلاند ، التحق بالاسطول

وبصفته أميرالاً خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)
اشتهر رودني على نطاق واسع بعدد من المغامرات البطولية . استولى على
سان فنسان وغرناطة ، ثم استولى على جزيرة المارتينيك ، وفي السنة ١٧٧٨
عين أميرالاً . والسنة ١٧٨٠ استولى على قافلة بحرية اسبانية بأسرها في
عرض كاب فينيستير ، وبالقرب من رأس سان فنسان استولى أيضاً على
سبع سفن اسبانية من إحدى عشرة سفينة كانت تؤلف قافلة بحرية
اخرى .

وكان الانتصار الذي توجّ حياته العسكرية في عرض دومينيكا في
السنة ١٧٨٢ عندما حطّم اسطولاً فرنسياً بقيادة الأميرال دوغراس ، وأمر

دو غراس نفسه .

السر دجوشوى رينولدز (١٧٢٣ - ١٧٩٢)

رسام انكليزي

لعل أشهر المؤسسات الفنية في انكلترا هي الاكاديمية الملكية للفن . وكان أول رئيس لها السر دجوشوى رينولدز الذي انتخب السنة ١٧٦٨ ، وقبل سنة من انعام الملك جورج الثالث عليه بلقب « سر » .

في ذلك الوقت كان رسم الشخصيات ، هو السائد ، ومع ان رينولدز كان يفضل رسم المناظر الطبيعية ، فقد كرس جهده وفنه لرسم الشخصيات ، وبات في طليعة الرسامين في هذا المجال . وموضوعات صورته ورسومه تشمل الدكتور صمويل دجونسون ، والشاعر أوليفر غولدسميث ، والمفكر ادmond بيرك . وكان رينولدز من أعضاء « النادي الأدبي » الشهير الذي أسسه الدكتور دجونسون .

السر رتشارد آر كرايت (١٧٣٢ - ١٧٩٢)

مخترع انكليزي

كان آر كرايت حلاقاً في بلدة بولتون ، في اقليم لانكشر . وفي الستينات من القرن الثامن عشر اجتذبت اهتمامه المغزلة التي اخترعها هارغريفز ، والتي أحدثت ثورة في صناعة النسيج . وبالإشتراك مع زميله دجون كاي طوراً آلة تستطيع القيام بعمل المغزلة بواسطة الطاقة المائية . وكانت ماكينة محاطة بقفص ، أو قائمة على منصب أو قاعدة ، وبإستطاعتها إنتاج خيط جيد ومتين .

ولم يكسب كاي ولا هارغريفز أي مال من أفكارهما ، ولكن آركرائت
سان أسعد حظاً . فقد أثرى ، ولفت اهتمام الملك جورج الثالث الذي
نان يجب الاختراعات ، وحظي بلقب النبالة « سر » .

ويس السادس عشر (١٧٥٤ - ١٧٩٣)

ملك فرنسا (١٧٧٤ - ١٧٩٣)

عندما اعتلى لويس السادس عشر عرش فرنسا السنة ١٧٧٤ كان
لشعب فريسة الاستياء الشديد . ومع ذلك ، ففي السنوات الأولى من
حكمه ، اتخذ عدداً من التدابير الحسنة التي خففت الكثير من شكاواهم فيما
يتعلق بالضرائب والشؤون المالية .

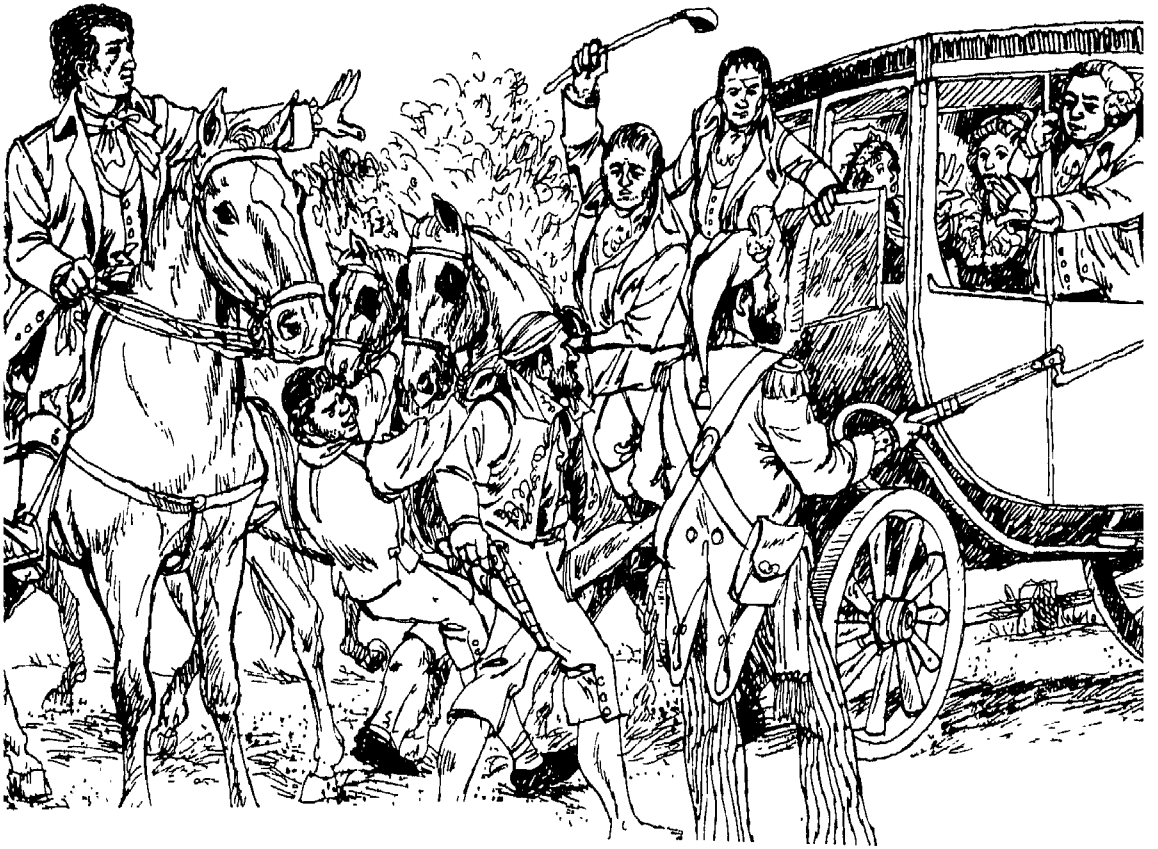
غير ان زوجة الملك لويس المفرطة في التبذير ، ماري - انطوانيت ،
كانت شديدة التحكم به ، وتفرض عليه سلطانها في كثير من المناسبات ،
فصرف من الحكم عدداً من الوزراء القادرين أمثال نيكر . وتفاقم الانتقاد
على النفقات في البلاط ، الأمر الذي أدى الى طلب انعقاد مجلس الطبقات
العامّة السنة ١٧٨٩ . وفي تموز من تلك السنة اندلعت نيران الثورة
الفرنسية .

وقد حفّ الخطر بحياة الملك لويس السادس عشر بسبب موت
ميرابو ، فحاول الهرب من فرنسا ، وبلغ الحدود ، ولكن أمره افتضح ،
وأعيد الى باريس حيث أسقطته حكومة الكونفونسيون الوطنية . وأعلنت
الجمهورية . ثم حوكم بتهمة الخيانة العظمى ، ووجد مذنباً ، وأعدم على
المقصلة ، في كانون الثاني ١٧٩٣ .

ماري - انطوانيت (١٧٥٥ - ١٧٩٣)

ملكة فرنسا (١٧٧٤ - ١٧٩٣)

هذه المرأة الحمقاء الشديدة التبذير جعلت نفسها مكروهة في فرنسا ،
وحوّلت الشعب الفرنسي ضد زوجها الملك لويس السادس عشر ، وسببت
في النهاية ، سقوطه عن العرش وإعدامه .



الملكة ماري - انطوانيت والملك لويس السادس عشر ، عشية محاولتها الفاشلة للهروب من

باريس خلال الثورة الفرنسية سنة ١٧٩١ .

كانت ابنة الامبراطور فرانز الأول ، عاهل الامبراطورية الرومانية المقدسة . تزوجت لويس عندما كان ما يزال وارثاً للعرش وولي العهد . وما كادت تقيم في فرنسا حتى راحت تسيء التصرف ، فكانت متعجرفة ، تتكبر على رجال الحاشية . وقد أنفقت عن سعة أموال البلاد حتى عُرفت بلقب « السيدة إفلاس » .

وعندما اندلعت نار الثورة السنة ١٧٨٩ حاولت أن تقنع زوجها الذي لم يكن شخصياً محبوباً كثيراً ، بترك باريس فراراً من خصومه . ولكن قبض على الاسرة المالكة ، وأُعيدت الى العاصمة وسط الخزي والعار . ولكنها ، مع ذلك لم تكن قد تعلمت شيئاً من كل ما جرى ، فقد أرسلت بطلب قوات أجنبية الى فرنسا لتحريرها وزوجها لويس . وافتضح الأمر ، وحوكم الزوجان السنة ١٧٩٢ . وقد أعدمت ماري - انطوانيت على المقصلة في أيلول السنة ١٧٩٣ ، بعد تسعة أشهر من إعدام الملك لويس السادس عشر الذي تم في كانون الثاني من السنة نفسها . . .

إدوارد غيبون (١٧٣٧ - ١٧٩٤) مؤرخ انكليزي

تقوم شهرة غيبون الكبيرة على مؤلف واحد ضخم وقيم هو « انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية » ، ويقع في خمسة مجلدات : وقد اقتضاه انجاز عمله هذا السنين الطوال ، فجاء أكمل قصة مفصلة ودقيقة وصحيحة لأيام روما القديمة . وكان صدور المجلد الأول السنة ١٧٧٦ . وبقي هذا الكتاب طوال أجيال العمل الوحيد ذا القيمة الباقية . ومضت سنوات وسنوات قبل أن يثبت أن بعض افتراضاته الأساسية خاطئة .

وكان غيبون عضواً في البرلمان ، طوال سنين عدة . وقد عين مفاوضاً

للتجارة والمزارع . وكان له اتصالات بأفضل الأوساط الأدبية ، وقد انتقل في سنواته الأخيرة من انكلترا للإقامة في فرنسا .

انطوان لافوازييه (١٧٤٣ - ١٧٩٤)

كيميائي فرنسي

كان لافوازييه عالماً لامعاً برهن على ان المادة غير قابلة للاتلاف . وبرهن أيضاً على ان التفاعل الكيميائي يمكن ترجمته بمعادلة كيميائية . وعمل هذا الرجل كعالم حكومي حوالى العشرين سنة ، ولكن عندما نشبت الثورة الفرنسية ألقى الثوريون القبض عليه ، وأعدموه على المقصلة بتهمة ان فرنسا الجديدة ليست بحاجة الى علماء .

جاك رينه ايير (١٧٥٥ - ١٧٩٤)

صحافي وثوري فرنسي

عاش ايير وسط الفقر والحرمان السنوات الطوال في باريس ، في الثمانينات من القرن الثامن عشر . وقد نشر صحفاً تخريبية كان يهاجم فيها الملك والحكومة . ولما اندلعت نيران الثورة انضم من فوره الى صفوف الثوار . وكان راديكالياً متطرفاً ، منكرأ لوجود الله . وقد أمر رويسبير الذي كان المسيطر الأول في فرنسا من السنة ١٧٩٢ الى ١٧٩٤ ، باعدامه فأعدم على المقصلة بسبب آرائه المتطرفة .

مكسيميليان فرنسوى روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤)

ثائر فرنسي

لاقى الثائر الفرنسي روبسبير حتفه على المقصلة ، فكان مصيره مماثلاً لمصير الآلاف من الذين حُكم عليهم بالموت خلال حكم الارهاب . فالثورات غالباً ما تأكل ابناءها .

ولد روبسبير في ٦ أيار ١٧٥٨ ، وكان من أتباع روسو . درس الحقوق وامتهن المحاماة ، وسرعان ما أصبح زعيماً لالأحرار فتوجه الشعب قومياً متطرفاً . لم يكن نفوذه مطلقاً بين الراديكاليين في مراحل الثورة الفرنسية الأولى ، ولكن مطالبته بموت الملك لويس السادس عشر عملت الكثير على دعم مركزه وتقويته . وفي تموز ١٧٩٣ أصبح عضواً في « لجنة السلامة العامة » ، فأقر بصفته هذه الأعمال التي تربط اسمه بأفظع أهوال الثورة . ولكنه على الرغم من كل اخطائه لم يخدع الجماهير وبقي على اخلاصه .

بدأ انهيار روبسبير عندما حاول بسط سيطرته على سائر أعضاء اللجنة . وقد أصبح دكتاتوراً مطلقاً لمدة تزيد على ثلاثة أشهر . وجرت أول محاولة فاشلة لاغتياله في ١٧ حزيران ١٧٩٤ . الا انه لم يكذب يمضي



من اليسار إلى اليمين :
روبسبير ، دانتون ، مارا

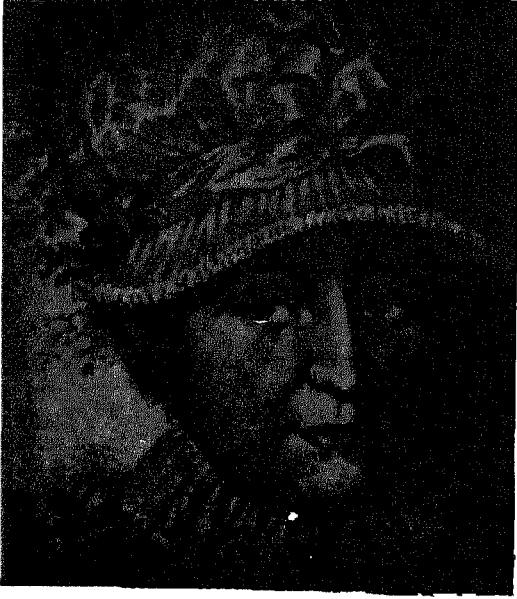
شهر على ذلك حتى اقتيد الى السجن في حالة يرثى لها بعد أن اصيب بطلق ناري في فكه . وحُكم عليه بالاعدام ، ونُفذ الحكم على المقصلة في ٢٨ حزيران ١٧٩٤ .

جورج جاك دانتون (١٧٥٩ - ١٧٩٤) ثائر فرنسي

الزعيم الثوري الفرنسي دانتون أهمله أبواه ، وضربته مدرسته لأنه كان فاسداً خليعاً ، ولكنه كان شديد الذكاء ، فاذا به يصبح من المع محامي باريس .

كانت حملاته على الزعماء المناهضين للثورة الفرنسية من أسباب فراره الى انكلترا ، غير انه ما لبث ان عاد الى باريس ليصبح وزيراً للعدل في الحكومة الموقته . وعلى الرغم من انه لم يكن مسؤولاً مباشراً عن الكثير من الفظائع التي ارتكبت في الثورة الفرنسية ، فقد كان مشتركاً مع الذين كانوا مسؤولين عن ذلك . واقترح على موت الملك لويس السادس عشر . كان رئيساً للجنة السلامة العامة فترة من الزمن ، ولكنه استقال منها بعد اعادة تنظيمها ، فكلفه ذلك حياته . فقد كان له أعداء كثيرون يتشوقون لسقوطه ، وفي جملتهم رجل الثورة روبسبير . فاتهم زوراً وبهتاناً بأنه يتآمر لاعادة الملكية ، فقطع رأسه على المقصلة في ٦ نيسان ١٧٩٤ ، وهو في السادسة والثلاثين من عمره .

وحتى آخر لحظة من حياته ظل يتحدى خصومه مردداً : « أنا دانتون حتى مماتي ، وغداً سأرقد على المجد » .



كاترين الروسية (١٧٢٩ - ١٧٩٦)
قيصرة روسيا (١٧٦٢ - ١٧٩٦)

كانت كاترين الكبرى
(١٧٢٩ - ١٧٩٦) أشهر امراطورة
تربعت على عرش القياصرة
الروس . إلا أنها لم تكن روسية
الأصل ، ولم يكن اسمها كاترين .
وثمة مؤرخون لا يعتقدون أنها
تستحق لقب « الكبرى » .

لم تكن لدى مجيئها الى روسيا إلا أميرة جرمانية حقيرة ، بائسة ، لا
صديق لها ولا مال . وقد تربعت على العرش زهاء أربعة وثلاثين عاماً . . .
وروسيا في ذلك الوقت من أكبر الامبراطوريات في العالم ، تضم حوالى
خمسين جنساً بشرياً مختلفاً ، ومع ذلك كانت كاترين تتحدث عنها فتقول :
« منزلي الصغير » .

كان حكم كاترين لروسيا خيراً وبركة عليها ، لا سيما في أوائل سني
حكمها . . . وقد حاولت أن تفرض الآراء والأفكار والثقافة الغربية على
شعبها حتى بعد الثورة الفرنسية عندما حرمت بيع الكتب الفرنسية في
روسيا . وقد نجم عن حسن سياستها الخارجية ازدياد رقعة الأرض
الروسية . . .

أجادت فن الحكم والسياسة ، وامتازت بحصافة الفكر ، وسداد
الرأي ، وبعد النظر . وقد أسست ندوتين أدبية واجتماعية ، وأقامت
مراسلة مع أدباء فرنسا وكتاب الثورة . . . وفتحت أبواب بلاطها للمفكرين

والعلماء وأصحاب الرأي ، مقربة كل من تأنس فيه قسماً من نبوغ وشعاعاً
من عبقرية - كل ذلك في سبيل تبديد الظلام الذي يخيم على بلادها .

روبرت بيرنز (١٧٥٩ - ١٧٩٦)
شاعر اسكتلندي

ولد الشاعر الشعبي روبرت بيرنز في اسكتلندا في ٢٥ كانون الثاني
١٧٥٧ ، وكان له من العمر سبع عشرة سنة عندما نظم قصيدته الأولى .
كانت أسرته فقيرة معدمة ، فعمل حارثاً في إحدى المزارع ليكسب قوته .
وكان شديد الولع بالخمر ، والنساء ، والغناء . وقد تزوج إحدى حبيباته ،
جين آرمر ، التي أصبحت زوجته فيما بعد . وكان يجب فتاة اخرى تدعى
ميري كامبل توفيت بالحمى ، فألهمته قصيدته الرائعة « الـ ميري ، في
السهاء »

وفي السنة ١٧٨٦ نشر ، وهو معدم محطم ، ديوان شعر ليجمع مبلغاً
من المال يؤمن له السفر الى جزيرة جامايكا حيث كان سيعمل في إحدى
المكتبات العامة . ولكن رواج ديوانه فتح له باب المفاوضات من أجل نشر
ديوان آخر ، فنزع من رأسه فكرة السفر ، وبقي في اسكتلندا . وأقام في
ادنبره حيث عاش عيشة بوهيمية .

لم تكن أيامه الأخيرة سعيدة . فقد ملّ وظيفة الجباية التي كان قد
تسلمها عقب زواجه ، وأكسبه عطفه الصريح على الثورة الفرنسية عداً
الحكومة .

كثيرة هي روائع بيرنز الشعرية ، وكلها تفيض بالاخلاص العميق
للشؤون اليومية التي يمارسها الرجل العادي ، ويشعر بها ، ويفكر فيها . . .

هيئة سماها « جمعية الايرلنديين المتحدين » ، وهدفها الاستقلال التام .

ثم انه سافر الى فرنسا من أجل اضطراب ثوري يعضده انزال قُوات فرنسية في ايرلندا . وقد حصل على ذلك ، غير ان القوة الفرنسية تشتت في البحر قبل وصولها الى اليابسة . وألقي القبض عليه ، وحوكم ، وأُعدم على مشهد من الملأ .

تشيين لونغ (١٧١١ - ١٧٩٩)

امبراطور صيني (١٧٣٦ - ١٧٩٦)

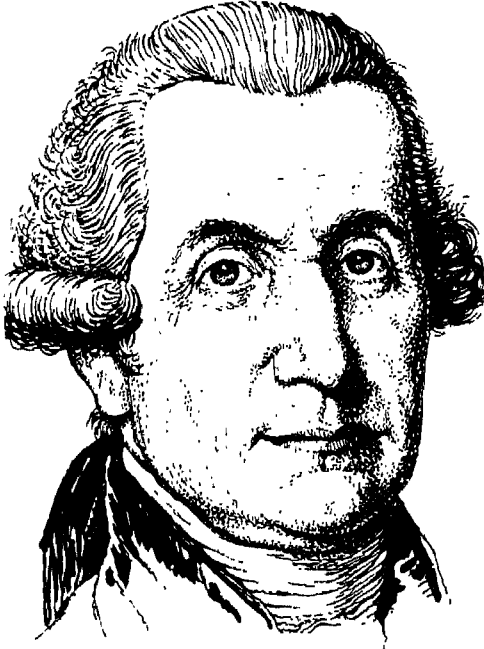
كان تشيين لونغ أحد أبرز سلسلة طويلة من الأباطرة في الصين ، ضاعف رقعة بلاده ، ورعى الفنون ، وشجّع صناعة الخزف الصيني (البورسلين) ونظّم كاتالوغاً لدار الكتب الصينية . وكان تشيين يحرص كثيراً على اقامة علاقات طيبة ومميزة مع البلدان الأوروبية ، وشجّع التجار الذين كانوا يودون إنشاء مؤسسات ومصالح في الموانئ الصينية .

جوزج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩)

أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٨٩ - ١٧٩٧)

أبو الولايات المتحدة الأمريكية ، وزعيم كفاحها من أجل الاستقلال . ساعد كثيراً على صهر مختلف العناصر التي تؤلف الولايات المتحدة في بوتقة واحدة . وقد أجمع أعضاء الكونغرس بعد وفاته بخمسة أيام على وصفه بقولهم : « كان الأول في الحرب ، والأول في السلم ، والأول في قلوب مواطنيه » .

أبصر واشنطن النور في فرجينيا في ٢٢ شباط ، وكان والده من



جورج واشنطن

أصحاب الأملاك الناجحين . ولم يدرس طويلاً ، فقد توفي والده وهو في الخامسة عشرة ، فترك المدرسة وأقام مع أخيه ، غير الشقيق ، لورانس الذي ورث أملاك والده . وخلال الحرب الهولندي - الفرنسية التحق بالمليشيا ، وما لبث أن أصبح قائداً عاماً لقوات فرجينيا كافة . وفي السنة ١٧٥٩ تزوج من الأرملة مارثا داندريدج كستس واستقر في أملاك الأسرة في جبل فرنون بعد أن ورثها عن أخيه .

كان عضواً في مجلس نواب فرجينيا ، وفي السنة ١٧٧٤ انتُخب مندوباً لأول مؤتمر أميركي . ولم يكن معروفاً نسبياً ، ولكنه مع ذلك انتُخب قائداً أعلى للقوات المسلحة عندما قر الرأي على الكفاح من أجل الاستقلال . فنظّم جيشه بسرعة ، وطرد الانكليز من بوسطن في السنة ١٧٧٦ . ومنذ ذلك لم يكسب أي معركة رئيسية حتى كان استسلام الجيش الانكليزي بقيادة كورنواليس في يوركتاون السنة ١٧٨١ .

وفي السنة ١٧٨٩ استدعي مجدداً لقيادة بلاده ، ولكن كأول رئيس لها ، فعمل ثماني سنوات لبناء دولة جديدة . وقد توفي في ١٤ كانون الأول ١٧٩٩ في منزله في جبل فرنون بعد سنتين اثنتين من اعتزاله الرئاسة . . .

جون ويلكس (١٧٢٧ - ١٧٩٧)

محرّض ومصّح انكليزي

كانت حياة ويلكس الاولى غير عادية ، في ما يتعلق بالسلوك والقواعد المزعجة . وكان ينتمي الى مجموعة من الناس الفاسدين الذين اتصفوا بشقّ اللوان المجون والعريضة في مدمنهم آبي ، ولكن ما ان انقضى بعض الوقت حتى راح يهتم بالمجتمع في أيامه ، وأصدر صحيفة باسم « نورث بريتون » ، التي راح يهاجم فيها الملك ، والوزراء ، ومختلف فئات الناس في مختلف المرافق ، وعلى كبل الصعد . ثم رشّح نفسه لعضوية البرلمان ، وفاز بمقعد فيه ، ولكنه أوقف لما ذهب الى مجلس العموم لحضور الجلسة . ثم انه رشّح نفسه ثانية ، وفاز من جديد بعضوية البرلمان ، ولكنه طُرد مجدداً . وهاجت الجموع وماجت في لندن ، وحملته على الأكتاف في مختلف أرجاء المدينة ، مطالبة بانصافه .

وواصل حملاته الصحفية من أجل الاصلاح البرلماني ، ونجح في ان ينتخب محافظاً للندن السنة ١٧٧٤ . وفي تلك السنة أيقن مجلس العموم ان عليه الاعتراف بولكس ، فتسلم مقعده فيه الذي ظل يحتله طوال ست عشرة سنة . وكان ويلكس مصّحاً ، ومن إنجازاته تأمين الحرية التامة للصحفيين لنقل المناقشات البرلمانية .

إدموند بيرك (١٧٢٩ - ١٧٩٧)

خطيب وكاتب وسياسي إيرلندي

مع انه كان سياسياً بارزاً ، إلا أن شهرة بيرك تقوم على كونه كاتباً . كان إيرلندياً عنيفاً ، وكانت آراؤه تسبق عصره بأشواط بعيدة ، ساند

تشارلز دجيمس فوكس في معارضته للملك جورج الثالث ، وولبرفورس في مقاومته الاستعباد والرق ، والأميركيين في كفاحهم من أجل التحرر من بريطانيا .

وكان ، مع ذلك ، معارضاً للثورة الفرنسية لأنه كان يخشى ان تهدف الى الاطاحة بالحكومة النظامية والمسيحية في آن . وقد قال عنه المؤرخ الشهير ماكولي ان الزمن لن يأتي لكي يصبح الناس أكثر حكمة من أجل قراءة كتبه . وفي جملتها « تأملات حول الثورة الفرنسية » (١٧٩٠) .

لويجي غالفاني (١٧٣٧ - ١٧٩٨)

عالم فيزيائي إيطالي

إذا أنت وصلت تياراً كهربائياً خفيفاً جداً الى قائمتي ضفدع ، فان الضفدع ستقفز من مكانها . وكذلك ستكون الحال بالنسبة اليك اذا وضعت التيار على ساقيك وضاعفته . ان هذه العملية تسمى « الغلظة » - أي التنبيه أو الاثارة بصدمة كهربائية - وقد عُرفت بهذا الاسم بفضل مكتشفها العالم الايطالي لويجي غالفاني الذي بين التأثيرات الكهربائية على الحيوانات ، وقال ان الانقباض هو نتيجة وجود الكهرباء في الجسم .

وولف تون (١٧٦٣ - ١٧٩٨)

زعيم ثوار ايرلندي

كان تون من مواطني أَلستر ، وقد منح حياته لقضية الاستقلال الايرلندي . كان يكتب النشرات ويهاجم فيها أساليب الحكومة الانكليزية في ايرلندا ، وينظّم جماعات الثوار ، وقد صهرها جميعاً ، في النهاية ، في

الكونت الكسندر فاسيليفتش سوفوروف (١٧٦٦ - ١٨٠٠) قائد عسكري روسي

كان سوفوروف جنرالاً روسياً، ولكنه وُلد مواطناً فنلندياً من أصل سويدي. اشترك في حرب السنوات السبع، وتولى قيادة عسكرية عليا في الحرب الروسية ضد تركيا السنة ١٧٧٣ - ١٧٧٤. ولما عادت الدولتان العدوتان إلى الحرب مجدداً السنة ١٧٨٧، عُيِّن سوفوروف قائداً عاماً، فهزم الأتراك في معركة كبيرة انتهت بهجوم مثير قام به الرماحة في جيش سوفوروف. ونجح كذلك في انزال الهزيمة بالقوات الفرنسية في إيطاليا السنة ١٧٩٩.

ايمانويل كنط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) فيلسوف ألماني

كنط هو حكيم كونكسبرغ، ومؤسس «فلسفة النقد»، والفيلسوف الذي سيطر على الفكر طوال القرن التاسع عشر. ولد في بروسيا السنة ١٧٢٤ من أصل اسكتلندي. فلما بلغ السادسة عشرة التحق بجامعة كونكسبرغ حيث نال السنة ١٧٥٥ شهادة الدكتوراه في الفلسفة، ونشر أطروحته التاريخ الطبيعي ونظرية السموات. وبقي حتى السنة ١٧٧٠ محاضراً في هذه الجامعة حتى تسلّم كرسي الميتافيزيا والمنطق.

كان كنط قصير القامة، هزيل البنية، اختط لنفسه نظاماً خاصاً للعمل والنشاط لم يجد عنه قيد أمثلة حفاظاً على صحته، ومراعاة للحصول على أطول وقت للدرس والمطالعة. لم يتعد عن منزله أكثر من ستين ميلاً، ولم يتزوج.

أما مساهمته الرئيسية في الفلسفة فهي كتابه «نقد العقل الخالص» الذي أصدره السنة ١٨٧١. وقد خلق له هذا الكتاب مشكلة مع رجال الكنيسة في ألمانيا لما فيه من صراحة وجرأة اعتبروهما ماسّتين بالدين. وأتبع كتابه هذا بأخر دعاه «نقد العقل العملي» الذي يعالج هذه النظرية، وهي أن حرّيتنا الفردية هي في إطاعة القانون الأخلاقي الذي ينبع من أنفسنا. واستمر كمنظّر آراءه الفلسفية على الرغم من معارضة الإكليريكيين. إلا أنه لزم الصمت عندما حدّره الملك فريديريك فيليب الثاني من سوء العاقبة إثر ترحيبه الحار بالثورة الفرنسية وتحمّسه لها، وهو في الخامسة والستين من عمره. وقد استمر صمته حتى وفاته السنة ١٨٠٤.

جاك نيكر (١٧٣٢ - ١٨٠٤)

مالي وسياسي فرنسي

كان أحد قلّة من الرجال الذين كان بإمكانهم في القرن الثامن عشر ادخال بعض التنظيم على مالية فرنسا. صنع ثروته في خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣). وأصبح وزيراً للمالية بعد إزاحة تورغو. فأدخل الاصلاحات المختلفة، وحسّن فعالية مالية الدولة، وجعل نظام الضرائب أفضل كثيراً مما كان عليه.

وقد صرّفه الملك لويس السادس عشر من الخدمة السنة ١٧٨١ لمساندته الحركة البروتستانتية، ولكنه استدعي مجدداً السنة ١٧٨٨، ليُصرف ثانية في السنة التالية عندما نصّح للملك بدعوة مجلس الطبقات العامة - أو البرلمان الفرنسي. وقد تبين أن ذلك كان مقدمة لاندلاع نيران الثورة الفرنسية.

دجوزف بريستي (١٧٣٣ - ١٨٠٤)

عالم كيميائي انكليزي

لا يمكن للجسم البشري أن يحيا طويلاً دون أوكسجين . وقد اكتشف هذا الغاز البالغ الأهمية الذي له أيضاً فوائد واستعمالات أخرى كثيرة، الدكتور دجوزف بريستي، وكان كيميائياً من علماء القرن الثامن عشر، وقد قام باكتشافات عدة أخرى. وكان في الوقت نفسه من رجال الكنيسة .

وكان بريستي أيضاً أول من صنع حمض الهيدروكلوريك - ويسمى أحياناً «روح الملح» - وثاني أوكسيد الكبريت، وهو غاز حريف يتمتع بميزات تطهير ممتازة، والأمونيا، وهو غاز قابض له كذلك خصائص تطهيرية .

الفايكونت هوريشيو نلسون (١٧٥٨ - ١٨٠٥)

أميرال بريطاني

نلسون هو أشهر ضابط بحري في التاريخ الانكليزي، التحق بالبحرية في الثانية عشرة من عمره. فلم تمضِ عليه ثلاث سنوات حتى اشترك في حملة إلى القطب المتجمد الشمالي، فلما عاد إلى انكلترا منح رتبة ملازم .

تزوج نلسون في جزر الهند الشرقية السنة ١٧٨٧، واستقال من الخدمة بعد ستة أشهر وعاد ليعيش بهدوء في وطنه. فلما اندلعت نيران الحرب بين انكلترا وفرنسا انيطت به قيادة السفينة أغامنون، وأرسل للانضمام إلى الأميرال صمويل هود في البحر المتوسط، حيث اشترك في



موت نلسون لحظة الانتصار .

حصار باستيا . وقد فقد إحدى عينيه في حصار كالفي .

ومن أشهر وقائع نلسون البحرية معركة أبو قير التي انتصر فيها على الأسطول الفرنسي في مياه النيل السنة ١٧٩٨ ، ففضى بذلك على خطط

نابوليون لغزو الشرق. وقد كوّيء على انتصاره هذا بلقب نلسون، بارون النيل، وبمبلغ ١٠ آلاف دولار. ورفي إلى رتبة لواء بحري السنة ١٨٠١.

وخاض غمار معارك بحرية أخرى، ومكافأة له على ضرب كوينهاغن مُنح لقب فايكونت. وقد هاجم الأسطول النهري الفرنسي في بولونيا، بفرنسا، وقاد الأسطول البريطاني في المتوسط، وقضى سنتين في حصار ميناء طولون الفرنسي. وظل يطارد الأسطول الفرنسي في البحار منذ ذلك الوقت حتى كانت معركة الطرف الأغرّ (ترافلغار) التي كرّست سيادة بريطانيا على البحار. وفي هذه المعركة الطاحنة ردد على بحارته عبارته الشهيرة: «إن انكلترا تتوقع أن يقوم كل منكم بواجبه!..» وفي هذه المعركة كذلك جرح نلسون جرحاً مميتاً، فقضى على ظهر سفينته في اليوم نفسه.

ولعل الفضل الأول يعود إلى نلسون في أن انكلترا بقيت الدولة الوحيدة التي لم يحتلها نابوليون.

فريدريك شيللر (١٧٥٩ - ١٨٠٥) ١

شاعر ومؤلف مسرحي وفيلسوف الماني

شاعر الحرية، و«بطل الأدب الألماني» - على حد تعبير الكاتب توماس مان - هو الكاتب المسرحي يوهان كريستوف فريدريك فون شيللر. كان ميالا إلى دراسة اللاهوت، فألزم بدراسة القانون، ثم الطب، فضلاً عن خدمته دوق فرتمبرغ بعد الانتهاء من الدراسة.

وفي السنة ١٧٨٠ انخرط شيللر في الجيش، وبعد سنة وضع أولى مسرحياته «قطّاع الطرق» فجاءت ثورة على أوضاع المجتمع. وحرص على مشاهدة الحفلة الأولى لعرض مسرحيته فذهب إلى مانهايم دون إذن مسبق،

ككّفه خروجه على النظام أسبوعي سجن .

ولم يكن شيللر ليطبق نظام الجندية الصارم، وكان رفاقه في الجيش يعيرونه بطول قامته وبزته العسكرية التي لم تكن تناسبها ويطلقون عليه لقب «البجعة». وفي ذات يوم فرّ شيللر من الجندية، فقاى خلال العامين التاليين مرارة البؤس والشقاء والوحدة. ومع أن الجوع والبرد أثرا أسوأ أثر في صحته إلا أنه ثابر على الكتابة، ووضع مسرحيته الثانية «المكيدة والحب»، وهي ثورة على الطغيان كسابقاتها. . .

وذاعت شهرة هذا الكاتب والشاعر الشاب الذي كرّس حياته مدافعاً عن الحرية وحقوق الإنسان.

وأقام في فايمار، مسقط رأس غوته، وعقدت أواصر الصداقة بين الأديبين حتى عُرفت بأنها كانت أشهر صداقة بين الأدباء وأثمرها. فكان لأفكار شيللر الثائرة بعض التأثير على غوته، في حين ساهمت كلاسيكية غوته في طبع أسلوب شيللر بطابع أوضح وأدقّ.

وكانت الثورة الفرنسية فإذا بشيللر يصبح أثير الجماهير، وإذا بحكومة الجمهورية الفرنسية تمنحه السنة ١٧٩٣ لقب مواطن شرف فرنسي تكريماً له واعترافاً بأنه شاعر الحرية العظيم.

بيد أن شيللر لم يكن قد أنتج بعد روائعه الخالدة التي تعتبر في طليعتها «ثلاثية فالنشتاين»، وهي لوحة رائعة لحرب السنوات الثلاثين، وفلهلم تل، وهي قصة ذل الإنسان الحر الذي لم يجن هامته قط أمام أي قوة غير مشروعة.

ولم يعمّر شيللر إلا ستة وأربعين عاماً، إذ ساءت صحته ووهنت قواه، فكانت وفاته السنة ١٨٠٥.

جان أونوريه فراغونار (١٧٣٢ - ١٨٠٦)
رسام وحقّار فرنسي

دُرِس فراغونار الفن على بوشيه العظيم . وقد كُلف صنع عدد من اللوحات الفنية لمنزل مدام دو باري في فرساي . وصنع كذلك عدداً من المحفورات التي تُعتبر أفضل ما أنتجته فرنسا على الاطلاق .

تشارلز دجيمس فوكس (١٧٤٩ - ١٨٠٦)
خطيب وسياسي انكليزي

دخل فوكس مجلس العموم البريطاني وهو بعد في التاسعة عشرة من عمره ، بعد دراسته في ايتون وأوكسفورد . وانضم إلى الحزب السياسي المؤيد للسلطة الملكية والمقاوم للتغيير والاصلاح - الثوري - وهو الحزب الذي يدعى اليوم «حزب المحافظين» . إلا أنه لما اندلعت نيران حرب التحرر الأميركية السنة ١٧٧٤ وجد أن تعاطفه مع المستعمرين ، فانحاز إلى جانب حزب الأحرار المؤيد للإصلاح - وكان إذ ذاك يعرف باسم الحزب الهويغي ، وعندها برزت مواهبه كخطيب .

كان بطلاً من أبطال الحرية ، وقد عارض توسيع صلاحيات الملك جورج الثالث . وشنّ حملة قوية من أجل الاصلاح البرلماني . وفي السنة ١٧٨٢ عين وزيراً للخارجية ، غير أن صداقته لأمير ويلز المتهور الذي كان الملك يكرهه ، أدت إلى إبعاده عن الحكومة .

وقاد المعارضة ضد وليام بت الأصغر عندما أصبح هذا العبقرى رئيساً للوزراء في سن الرابعة والعشرين . وبعد وفاة بت أصبح فوكس

وزيراً للخارجية في حكومة ائتلافية، ولكنه توفي في وقت لاحق من تلك السنة نفسها (١٨٠٦).

وليام بت الأصغر (١٧٥٩ - ١٨٠٦) سياسي انكليزي

أصغر رئيس وزراء عرفه العالم حتى اليوم . وُلد السنة ١٧٥٩ ودرس في جامعة كيمبريدج . دخل البرلمان البريطاني عن حزب الأحرار وهو في الحادية والعشرين من عمره . وكان سياسياً داهيةً مخنكاً، فما لبث أن تولى وزارة المال بعد سنتين، ثم تولى رئاسة الوزارة في السنة التالية (١٧٨٣)، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين .

وقد ادخل العديد من التدابير الحكيمة أثناء حكمه، وفي جملتها إيجاد المال الاحتياطي لاستهلاك القرض الوطني الذي كانت تدين به الحكومة للشعب . وتفاوض مع الفرنسيين لعقد معاهدة تجارية لتخفيض التعريفات بين البلدين . وفي السنة ١٨٠٠ تمّ اتحاد انكلترا وأيرلندا، ولكنه استقال من منصبه بعد سنة لرفض الملك القبول بالتحريم الكاثوليكي . وكانت الحرب بين انكلترا وفرنسا قد نشبت سنة ١٧٩٣ فعاضد، وهو في عزله بعيداً عن المبدان السياسي، صلح أميان الذي عقد السنة ١٨٠٢ . وعندما اندلعت نيران الحروب النابوليونية في السنة التالية عاد بت إلى الحكم . إلا أن أبناء انتصار نابوليون الكاسح في معركة أوسترليتز في كانون الثاني ١٨٠٦ كانت ضربة قاضية عليه عجّلت في نهايته . . .

كسندر دوما، الأب (١٧٦٢ - ١٨٠٦) روائي فرنسي

كان الكسندر دوما الأب (١٧٦٢ - ١٨٠٦)، من أغرب الروائيين لذين غمسوا أقلامهم بالحبر، وكان يتبجح بأن عدد أولاده يبلغ لخمسمائة. وبالرغم من بدائته وقبح شكله فقد كان زير نساء. ومن لئذوذه أنه كان شديد العناية بانتقاء أنواع الورق وألوانه وأصناف لأقلام... .

ولقد ترك لنا تراثاً أدبياً يقدر بالفيين ومائتي مجلد... أجل ألفان ومائتا مجلد بين روايات، وقصائد، وتواريخ - أي ما يعادل ضعف ما خلفه هؤلاء الأدباء مجتمعين: غولزورزي، جورج برنارد شو، ستيفنسون، ويلز، كبلنغ، ميري روبرتس رانهارت، وزاين غراي. وبلغ دخله من أدبه أكثر من خمسة ملايين دولار، وهو رقم لم يصل إليه كاتب قديماً أو حديثاً. وكان في بدء حياته الأدبية فقيراً لا يملك شروى قبة منشاء ليضعها في العرض الأول لباكورة رواياته التي مثلت على مسارح باريس. فاضطر إلى صنع قبة بيضاء من الورق المقوى.

كان يعمل أحياناً في خمس روايات في آن واحد ليلبي طلبات الصحف والمجلات التي كانت تنشرها له متسلسلة. ولم يجد يوماً الوقت الكافي لقراءة ما يدبجه، ولكن المجال اتسع أمامه ليشارك في عشرين مبارزة بالسيوف والمسدسات. ولما تقدم في السن ازداد شغفه بالنساء، وتعددت مغامراته وغرامياته حتى حد الفضيحة، واضطر ابنه إلى الابتعاد عنه ممتعضاً.

ولما قل مالاه تفرق عنه الجميع، ففضى شيخوخته في فقر، وعزلة،

واهمال. واضطر إلى رهن مجوهراته وردائه ليسدد بدل الإيجار، وكاد يقضي جوعاً لو لم يسدد ابنه حساب البقال.

فرانز جوزف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) مؤلف موسيقي نمساوي

تقوم شهرة فرانز جوزف هايدن على تخصصه في وضع الموسيقى للآلات الوترية التي وضع منها ٧٧ قطعة، وعلى سنفونياته التي تجاوزت المائة. درس الموسيقى بفضل المال الذي استدانه من أصدقائه، والذي جمعه من تدريسه الموسيقى. فلما عُرف أنه أستاذ موسيقي ومؤلف تلقى مساعدات مالية جمة من الكثيرين من رعاة الفنون الأثرياء، الأمر الذي يسّر له حياة رغيدة. وأفاد من كل الفرص والظروف، وذاعت شهرته في طول أوروبا وعرضها.

وكان من أعز أصدقائه الموسيقي موتسارت. قابله بتهوفن، وكان بعد في الثانية والعشرين من عمره، إثر عودته من لندن حيث قدّم سلسلة من الحفلات الموسيقية الكبرى، ووضع سنفونيته «المفاجأة». وقد درس بتهوفن على يده طوال سنة كاملة. . . وزار لندن مرة ثانية، ونال دكتوراه الشرف من جامعة أوكسفورد.

وعندما بلغ هايدن السادسة والستين وضع تحفته الموسيقية الخالدة «الخليقة» - وضعها على أساس مقطوعة الشاعر ملتون «الفردوس المفقود»، فإذا هي مزيج من التدين والتصوف. وفي عيد ميلاده السادس والسبعين وضع له أصدقاؤه برنامجاً ينعم فيه بنصره النهائي في تلك المقطوعة، فنقل على مقعد يسير على عجلات إلى حفلة خاصة تُعزف فيها مقطوعة «الخليقة».

ودخل هايدن إلى القاعة فنهض جميع الحاضرين إجلالاً. وعندما

وصلت جوقة المنشدين إلى مقطع «ثم كان النور» أخذت الجماهير تصفق وتهتف، فنهض هايدن على قدميه وأخذ يهتف قائلاً: «لست أنا خالق ذلك، بل القوة العليا هي التي خلقتة».

وبينما كان هايدن يُدفع فوق عجلته إلى خارج القاعة تقدم منه شاب أشعث وقَبْل يده. وكان هذا الشاب بتهوفن.

وقد توفي اثر صدمة عصبية أصيب بها لدى سقوط قذيفة على مقربة من منزله في فيينا في أثناء تبادل نيران المدفعية بين جيوش نابوليون والجيوش النمساوية.

توماس باين (١٧٣٧ - ١٨٠٩)
مفكر سياسي انكليزي

كان توم باين مؤلف كتاب رائع يسمى «حقوق الإنسان»، وكان دفاعاً عن الثورة الفرنسية، كما كان يتضمن نداء إلى البريطانيين لكي يقلبوا النظام الملكي الذي يعيشون في ظله، وقيموا حكومة ثورية. واضطر أن يغادر انكلترا، فرحل إلى فرنسا لكي يعاون الحكومة الثورية فيها، وقد انتُخب عضواً في الجمعية الوطنية.

وكان باين قد هاجر إلى أميركا في السنة ١٧٧٤ التي اندلعت فيها نيران حرب التحرر. فنشر كتيباً بعنوان «الفطرة السليمة» حول الاستقلال للمستعمرين الأميركيين، وفيه دعا إلى الثورة على التاج البريطاني، فكان له تأثير كبير على إعلان الاستقلال الأميركي الشهير الصادر السنة ١٧٧٦.

واعترف الجميع بمساهمة باين الفعالة في الثورة الأميركية. وقيل في كتابه هذا: «لم يحدث قط أن كان لأي كتاب من أي نوع مثل هذا الأثر

العميق في شؤون الإنسان».

قال أحد المفكرين: «لقد فعل توم باين بقلمه مثلما فعل واشنطن بسيفه لإقامة دعائم الجمهورية الأميركية وتشبيد صرحها».

وفي السنة ١٨٠٢ عاد ثانية إلى أميركا فقيراً معدماً، بائساً، ضعيفاً عليلاً. . . فأقام ردهاً من الزمن في البيت الأبيض في ضيافة الرئيس دجيفرسون. ولكنه توفي في منزله في نيويورك في ٨ حزيران ١٨٠٩.

الاخوان مونغولفييه - جوزف (١٧٤٠ - ١٨١٠) وجاك (١٧٤٥ - ١٧٩٩)

طياران فرنسيان

جرت محاولات عدة مختلفة للطيران في القرن الثامن عشر. وكانت إحدى أكثرها نجاحاً تجربة التحليق بالمنطاد العامل بالهواء الساخن الذي صنعه الاخوان مونغولفييه. كان لهذا المنطاد قفص معلق تحته، وكانون فيه فحم مشتعل يسخن الهواء فوقه، دافعاً نفثة من الهواء الحار إلى داخل المنطاد، مما يجعله يرتفع عن الأرض. وكان تحليقه عبر الهواء يتوقف على الرياح الطبيعية. وقد ارتفع المنطاد «مونغولفييه» في الفضاء وظل محمولاً على أجنحة الأثير، للمرة الأولى، طوال حوالي عشر دقائق، وكان ذلك في آنوناي، في فرنسا، في حزيران ١٧٨٣.

أندرياس هوفر (١٧٦٧ - ١٨١٠)

بطل قومي تيرولي

كان هوفر بطلاً رومنطيقياً تيرولي المولد. وكان بنو قومه الذين كانوا

في معظمهم يقيمون في القرى الجبلية، يعارضون سلطة الحكومة البافارية عليهم، وقد ثاروا بقيادته. وفي الاشتباك الأول هزم هوفر قوات الحكومة البافارية، وانتشر خبر هذه الصدمة اذ ية عبر أوروبا الوسطى.

ولكن في السنة التالية حلت الهزيمة بهوفر في إحدى المعارك، ليس على يد قوات الحكومة وحدها، بل بمعاونة فرنسا لها. وألقي القبض على الوطني. الثائر، وأعدم رمياً بالرصاص.

يوهان غوتليب فيخته (١٧٦٢ - ١٨١٤)

فيلسوف ألماني

هذا الفيلسوف الألماني فيخته رسول القومية الجاحمة أو المتطرفة، كان في الفلسفة الخالصة تلميذ إيمانويل كنت، ولكنه في فلسفته السياسية يختلف اختلافاً بيناً من حكيم كونكسبرغ الذي كان من المفكرين الدوليين الأحر

ان فيخته يعتقد ان الكون بأسره منبثق من الذات البشرية، وان حقيقة الأشخاص والأشياء وخيرها يتوقفان على الذات وبالقياس إلى قربها منها. فلا غرو، إذا، أن يضع فيخته أسرته ووطنه في المكان الأول، مقدماً إياهما على سائر الأسر والبلدان التي يعتبرها ظواهر ميتافيزيقية لا أكثر ولا أقل.

كان انكسار نابوليون في موقعة بينا مصدر الهام لفيته، فوضع نداءات إلى الأمة الألمانية ونشرها السنة ١٨٠٨، وأصبحت منذ ظهورها انجيل القومية الألمانية. دعا إلى الأخذ بتربية جديدة تقضي على حرية الإرادة. فالطلاب في مدارسهم يجب أن يُعزلوا عن العالم الخارجي، ويقطعوا كل صلة تربطهم به. وإذا ما أكلوا فيجب أن يأكلوا ليحفظوا

قوتهم ونشاطهم لخدمة المانيا، لا يُشبعوا نهمهم ويملأوا بطونهم.

المارشال ميشال ناي (١٧٦٩ - ١٨١٥) ماريشال فرنسي في جيوش نابوليون

اشترك ناي في الكثير من معارك نابوليون، وأحرز الكثير من الانعامات السنية. وكان من أكثر ماريشالته إخلاصاً.

ويعد تنازل امبراطور الفرنسيين عن العرش، اغدق الملك لويس الثامن عشر أحد ألقاب النبالة على ناي. غير أنه انضم إلى صفوف نابوليون لدى عودة هذا الأخير من منفاه الأول في جزيرة إلبا، وتولى قيادة غرفة الحرس القديم في جيشه في معركة واترلو. فلما هُزم نابوليون فيها، أُعدم ناي بتهمة الخيانة.

روبرت فلتون (١٧٦٥ - ١٨١٥)

مهندس ومخترع أميركي

بدأ فلتون الذي أبصر النور في مقاطعة لانكستر، بالولايات المتحدة الأمريكية، حياته العملية فناناً، فسافر إلى انكلترا لدراسة فن الرسم. ولكنه تخلّى عن ذلك السنة ١٧٩٣ لكي يركّز كل اهتمامه على الميكانيكا والهندسة.

وقد حصل على عدد من براءات الاختراع لعدد من الآلات لغزل خيوط الكتان والحبال. ولعل أعظم انجازاته التي لم يستطع، مع ذلك تفهّم، اهتمام أحد إليها، كان اختراعه الغواصة التي صنعها وهو في فرنسا ولو انه استطاع صنع أسطول من الغواصات، لكانت فرنسا استطاعت أن تجرد نفسها في موقف يتيح لها إغراق معظم اسطول الاميرال نلسون .

وقد صنع فلتون السنة ١٨٠٣ أيضاً أحد أول الزوارق البخارية في العالم بكلفة معقولة. وفي السنة ١٨١٤ طُلب إليه بناء سفينة بخارية حربية، فكانت «فلتون» التي تُعتبر بحق تحفة حياته الرائعة.

رتشارد برنسلي شيريدان (١٧٥١ - ١٨١٦)

كاتب مسرحي وسياسي إيرلندي

نسج شيريدان في أعماله الأدبية على منوال سائر الكتاب المسرحيين الإيرلنديين التقليديين. وقد بوأته موهبته وظرفه مقاماً مرموقاً في القسم الأخير من القرن الثامن عشر. كتب مسرحية «المنافسون» وهو دون الرابعة والعشرين، فلاقت نجاحاً كبيراً، وهي تُعتبر إلى اليوم عملاً أدبياً قياسيًّا في الأدب الانكليزي. أما مسرحياته الأخرى اللتان احرزتا الشهرة كذلك فهما «مدرسة الفضائح»، و«الناقد».

دخل شيريدان البرلمان في السنة ١٧٨٠، وكسب أتباعاً كثيرين بفضل مهارته الخطابية وبلاغته. وأصبح صديقاً حميماً لولي العهد أمير ويلز الذي عرفه بالمقامرة. فكان ذلك بداية سقوطه، وخسر شيريدان مبالغ طائلة. وقد وجد نفسه والحالة هذه، فضلاً عن اخفاقه في مشروع مسرحي مدمر، غارقاً في الديون حتى أذنيه. وكانت وفاته وسط رسل المحكمة الذين تجمَّعوا في منزله.

تاديوج كوشوشكو (١٧٤٦ - ١٨١٧)

بطل قومي بولوني

درس كوشوشكو في جامعة فرسوفيا، ثم انخرط في الجيش الفرنسي

لدراسة المدفعية . وقد خدم في جيش المستعمرات في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٤ - ١٧٨٣)، فبلغ رتبة لواء، وأشرف على بناء التحصينات في كلية وست بوينت العسكرية الأميركية .

وفي السنة ١٧٨٤ عاد إلى وطنه بولونيا، ونال على الفور رتبة عسكرية رفيعة في الجيش البولوني . وفي السنة ١٧٩٤، نُظِم حركة عصيان قومية، وانتُخب دكتاتوراً من قبل المجلس الثوري، ولكن بعد بضعة أسابيع أُلقي القبض عليه الجيش الروسي، وسجنه . وقد أُطلق سراحه السنة ١٧٩٦، وطلب إليه مغادرة ذلك القسم من أوروبا . فراح يعيش في فرنسا، حيث عمل في المنفى من أجل الاستقلال البولوني .

اللواء البحري وليام بلاي (١٧٥٤ - ١٨١٧) أميرال ومستكشف انكليزي

يشتهر بلاي في مختلف أرجاء العالم بالقسوة والنظام الصارم اللذين أظهرهما عندما كان يقود السفينة الشهيرة «باونتي» في رحلتها الاستكشافية في جزر البحار الجنوبية للحصول على نباتات جميلة (١٧٨٧ - ١٧٨٩) . وحدث عصيان على ظهر السفينة تزعمه أحد ضباطه ويدعى مانكسمان فليشر كريستن الذي أنزل بلاي وبعض أخلص ضباطه إلى زورق دون أن يزودهم بالسلاح أو المعدات .

ويكثير من الشجاعة والإقدام والحزم والمهارة التقنية استطاع بلاي أن يقود الزورق الأعزل مسافة تزيد على ٥٧٥٠ كيلومتراً عبر المحيط الهادئ إلى جزيرة تيمور، دون أن يُبني بأي خسارة بشرية . وفي كوينهاغن، بالدانمرك، قاد بلاي سفينته (١٨٠١) بالكثير من الشجاعة والجرأة، واستحق تقدير الأميرال نلسون .

وفي السنة ١٨٠٥ أصبح بلاي حاكماً لمنطقة نيو ساوث ويلز، في أستراليا، وبعد ذلك بثلاث سنوات، أسقطه بعض جنوده، إلا أنه أعيد إلى منصبه بفضل بعض الموظفين الرسميين الذين أوفدوا من انكلترا. وفي السنة ١٨١٤ رقي إلى رتبة لواء بحري.

مدام دو ستال (١٧٦٦ - ١٨١٧)

كاتبة فرنسية

قليلاً ما انصف النقاد مدام دو ستال (١٧٦٦-١٨١٧) التي مثلت دوراً هاماً منذ فجر الثورة الفرنسية إلى سقوط نابوليون وكانت من أعدى أعدائه. على أنها بدأت بالتحمس له فوجهت إليه رسائل مشبعة بالإطراء. وكانت ترى فيه مجدداً الحضارة القديمة، وتجاهر بأنه يجمع إلى العنقرية العسكرية عبقرية التنظيم والقدرة على الابداع.

سوى أن نابوليون أبى أن يتخذها ناصحة، وردّها بعنف، فلم تحقد عليه، بل واصلت الجهد لاكتسابه، ووسّطت جوزفين، ولكن دون جدوى.

لما أنجزت مدام دو ستال كتابها عن ألمانيا السنة ١٨١٢، هربت إلى النمسا، مع أولادها وجون روكا، الضابط السويسري الشاب الذي تزوجته فيما بعد. وفي فيينا راح السفير الفرنسي يصر على طردها. ففكرت أولاً في الالتجاء إلى تركيا، ثم صح عزمها على الذهاب إلى روسيا، فاحتفى بها القيصر اسكندر احتفاءً عظيماً، وكان قد شهر على الجيش الفرنسي الكبير موقعة المدي والمناخ التي أهلكته.

ولم تكن مدام دو ستال فرنسية بل جينيافية المولد، ثم صارت سويدية زواجها، فكان طبيعياً أن تسعى لتسهيل السبيل إلى عقد مؤتمر «آبو» بين

قيصر روسيا وبرنادوت، الأمير الوارث لعرش السويد. وفي «آبو» عُقدت تلك المحالفة العسكرية التي أسفرت عن سقوط الامبراطور. فقد شاءت أن تنتقم فجمعت بين القيصر وبرنادوت لتضرب نابوليون الضربة القاضية، وتمَّ لها ما أرادت.

ومن «آبو» انتقلت مدام دو ستال إلى ستوكهلم فاحتفى بها بلاط برنادوت والأرستقراطية السويدية المشربة بروح الثقافة الفرنسية. ولما ذهب برنادوت إلى الحرب ذهبت مدام دو ستال إلى انكلترا. وفي لندن أصدرت كتابها عن ألمانيا فأحرز نجاحاً عظيماً في جميع أوروبا. وفيما المجتمع اللندني يكرم الكاتبة الحرة انتهى إليها سقوط نابوليون واحتلال الحلفاء باريس. فاغتُمت لأنها كانت تحب فرنسا. فالواقع أن مدام دو ستال التي اعتنقت مبادئ ثورة ١٧٨٩ على أنها فجر الحرية كانت عدوة نابوليون وصديقة فرنسا...

دجين أوستن (١٧٧٥ - ١٨١٧) روائية انكليزية

لعل الروائية الانكليزية دجين اوستن أكثر الروائيات شعبية بين جمهوره القراء الذين لا يعدلون بها أحداً. إلا أن الشهرة جاءت بها بطيئة متأخرة، ولم تصبح رواياتها مقروءة إلا منذ أمد قصير نسبياً، ولكنها منذ ذلك أمست ضرورة من ضرورات الثقافة، وهي اليوم تُعتبر من الروائين الانكليز الكلاسيكيين.

كانت حياتها عادية، هادئة، سعيدة. ولدت في بلدة ستيفتسون من أعمال مقاطعة هامشر حيث كان أبوها راعي الأبرشية. وكانت صغيرة أسرة مؤلفة من سبعة أولاد. لم تتزوج، ولم تغادر بلدتها إلا للقيام بزيارات

قصيرة قريبة، حتى انتقلت الأسرة إلى مدينة باث السنة ١٨٠١، ومنها إلى ساوثمبتون، إلى أن استقر بها المقام في تشوتون السنة ١٨٠٩ حيث عاشت طوال حياتها.

بدأت الكتابة في سن السادسة عشرة، وهي بعد في المدرسة. وعلى الرغم من هدوء أيامها وضيق محيطها، فقد شاهدت الكثير من حياة الطبقة الوسطى في المجتمع الاقليمي، فكان ذلك مادة صحيحة غزيرة لرواياتها، وكانت تتمتع بخيال خصب لم يؤثر مطلقاً في الصور الحقيقية التي رسمتها حبراً على ورق.

اهتمت كثيراً بوصف حياة أبطالها اليومية، ولم تحاول يوماً أن تقرن بالأحداث أي عنصر مشوّق من عناصر الرواية: الجريمة، أو الحب العنيف، أو الدين. وقد تميزت نظرتها بالسخرية اللاذعة، وتميز أسلوبها بالحبكة الرائعة، والسلاسة في التعبير.

وورين هيستنغز (١٧٣٢ - ١٨١٨)

اداري انكليزي وأول حاكم عام للهند

أصاب اليتيم وورين هيستنغز وهو بعد طفل. وقد بدأ حياته العملية كاتباً في شركة الهند الشرقية. وقد بقي هناك طوال خمس عشرة سنة، راح خلالها يتدرج في الوظيفة حتى عين رئيساً لمجلس البنغال. وفي السنة ١٧٧٣ مُنح اللقب الجديد «الحاكم العام». وفي السنوات الثلاث عشرة التي تلت أرسى أسس الإدارة المدنية الهندية. وكان عليه أن يجابه الكثير من الصدمات مع رجال القبائل الثائرين. وقد عزز مركز بريطانيا في الهند إلى درجة كبيرة، فلما عاد إلى انكلترا كان يتوقع أن يكافأ بالمديح الذي يستحق.

ولكن بدلاً من ذلك واجه تهمة الفساد والاضطهاد. وحوكم في

مجلس اللوردات محاكمة استمرت سبع سنوات، انتهت بتبرئته من كل ما سيق ضده من اتهامات. ولكنه، في نهاية المطاف، بات امراً محطماً، فانسحب للحياة في الريف في بلدة ويلزفورد، في إقليم أوكسفوردشر .

ول ريفير (١٧٣٥ - ١٨١٨)

مغامر أميركي

يُذكر ريفير أكثر ما يُذكر في التاريخ الأميركي بأنه مغامر خلال حرب التحرر والاستقلال. عينته جمعية مساتشوستس التشريعية رسولاً لها. فامتطى صهوة جواده وانتقل من بوسطن إلى لكرنغتون لتحذير أبناء وطنه من أن البريطانيين يزحفون، السنة ١٧٧٤، فكان ذلك بداية الحرب التي انتهت إلى استقلال الولايات المتحدة الأميركية عن انكلترا.

كان بول ريفير في الأصل صائغاً، ونقاشاً على المعادن. وأفضل القطع الفضية المنقوشة والمحفورة التي عرفتها السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر في الولايات المتحدة الأميركية، هي في معظمها، من تصميمه وصنعه. وقد اخترع كذلك طريقة للّف الصفائح النحاسية.

دجيمس وات (١٧٣٦ - ١٨١٩)

مهندس ومخترع اسكتلندي

إذا نحن قدّرنا الإنسبان بالأعمال المفيدة والخدمات التي يسديها لبني جنسه لكان دجيمس وات في طليعة الرجال الخالدين بأعمالهم التي نفعت الإنسانية والحضارة. ومن يراجع سيرة هذا المخترع الاسكتلندي يتحقق من صحة المبدأ القائل ان المعرفة قوة، كما يتحقق من أن الدأب والمواظبة هما

السلم المؤدي إلى المعرفة. ومن رام بلوغ ذروة هذا السلم وجب عليه أن يرقاه خطوة خطوة، بالكّد والجهد والتعب.

أبصر دجيمس وات النور في غرينوك في أول كانون الثاني ١٧٣٦، وكان أبوه صانع قوالب وتاجر شمع يتعاطى هذه التجارة مع السفن في غرينوك، ويعمل كذلك ببناء السفن . . .

لقد منح وات العالم إحدى أهم الآلات في التاريخ - المحرك البخاري المكثف. ففي السنة ١٧٥٧ عين صانع أدوات علمية في جامعة غلاسكو حيث درس الطاقة الميكانيكية المتحملة للبخار. وفيما هو يعمل في اصلاح محرك بخاري السنة ١٧٦٤، خطرت له الفكرة التي أذاعت شهرته في العالم، وهي كيفية تكثيف البخار تكثيفاً منفصلاً.

وعقد شراكة مع ماثيو بولتون، وهو مهندس انكليزي، ومعاً أسسا مصنعاً لانتاج اختراعات وات، وهي تشمل المسيل - وهو مقياس الثقل النوعي للسوائل، والداصرة اللولبية البحرية - وهي مروحة الدفع في الباخرة، والحاكم النابذ لضبط سرعة المحرك.

كتب أحد أصدقاء وات بعد وفاته في ١٩ آب ١٨١٩، بالقرب من بلدة برمنغهام، يقول انه يصعب تقدير قيمة الفوائد التي جنتها البلاد من اختراعه. فقد تضاعفت وسائل راحة الشعب، وأُتيح للجميع أن ينعموا، في مختلف أنحاء العالم، بالمواد الكفيلة بتحقيق الثروة.

كان وات نفسه رجلاً فقيراً، أقام شركة مع أحد الرأسماليين أنشأت مصنعاً بالقرب من برمنغهام لصنع المحركات التي أصبحت في نهاية القرن الثامن عشر رائجة رواج الطواحين الهوائية.

الملك جورج الثالث (١٧٣٨ - ١٨٢٠)
ملك بريطانيا العظمى (١٧٦٠ - ١٨٢٠)

كان جورج الثالث أول ملك من أسرة هانوفر الذي يحق له أن يفخر حقاً بأنه كان بريطانياً. في مستهل حكمه حاول أن يحكم ويحبب الشعب به. فنجح في المهمة الأولى، وأخفق في الثانية.

في حكمه جرت أحداث على جانب كبير من الخطورة - الثورة الصناعية، حرب التحرر والاستقلال الأميركية، والحرب العظمى مع نابليون بونابرت. وفي جملة رعاياه كان بعض أشهر رجالات التاريخ البريطاني - وليام بت، الايرل أوف تشيدام، وابنته زليام أيضاً، ونلسون، وولنغتون، وكتاب أمثال دجونسون، وبيرنز، وبايرون، وكوليريدج، وشيللي، وكيثس.

وفي السنوات الأخيرة من حكمه أصيب بمرض جعله يتصرف كما لو كان مضاباً ببعض المس. وفي السنة ١٨١١ أصيب بنوبة شديدة لم يُشف منها قط، فتسلّم ابنه البكر الوصاية على العرش.

آرثر يونغ (١٧٤١ - ١٨٢٠)
خبير زراعي انكليزي

جال آرثر يونغ في مختلف أنحاء انكلترا وايرلندا، مدوناً الملاحظات حول حالة الزراعة، ويُعتبر كتابه «حوليات الزراعة» مؤلفاً كلاسيكياً قياسيًّا في الموضوع. ومثّل دوراً على جانب كبير من الأهمية في الثورة الزراعية في أواخر القرن الثامن عشر.

وقام كذلك بتدوين ملاحظات سياسية، وقد أورد في كتابه «رحلات في فرنسا» تقريراً عن حالة البلاد من الناحية السياسية قبل الثورة الفرنسية. وكان له التأثير الكبير على الزعماء السياسيين الفرنسيين في الحزب الراديكالي.

كارل فيليب، أمير سفارتسنبرغ (١٧٧١ - ١٨٢٠) جنرال نمساوي

كان هذا القائد العسكري سفيراً للنمسا في البلاط الامبراطوري الروسي السنة ١٨٠٨. وقد استخدمت مهارته الدبلوماسية على أفضل وجه في المفاوضات التي جرت بين نابوليون والامبراطور النمساوي من أجل اقتران امبراطور الفرنسيين بابنة الامبراطور النمساوي ماريا لويزا. وقد كوّن نابوليون انطباعاً قوياً بالنسبة إلى سفارتسنبرغ، فدعاه لتسلّم قيادة جيش في حملته الروسية السنة ١٨١٢. ولكن لما أكره جيش نابوليون العظيم على الانسحاب من المجاهل الروسية في فوضى لم يعرف لها التاريخ العسكري مثيلاً، عين سفارتسنبرغ لقيادة الجيش البروسي والنمساوي المشترك الذي أنزل الهزيمة بالقائد العسكري الفرنسي العظيم السنة ١٨١٣ في معركة لايبزيغ الشهيرة.

نابوليون بوناپرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) امبراطور فرنسي وعبقريّة عسكرية

يُعتبر نابوليون أحد أبرز القادة العسكريين في التاريخ الحديث، وهو بين القلة من أعظم القادة العسكريين في كل العصور. وفي ذروة حياته العملية حكم تقريباً كل أوروبا. ولد في جزيرة كورسيكا وتلقّى دروسه



نابوليون يعرض قناصة الحرس

العسكرية في فرنسا، وبرز خلال السنوات المضطربة التي أعقبت الثورة الفرنسية. وفي السنة ١٧٩٥، وبناء على طلب الحكومة هزم معارضي الثورة.

وبعد ذلك هزم الجيش النمساوي في إيطاليا، وفيما راح يتقدم شطر فيينا، طلب النمساويون التفاوض لإحلال السلام. وقد جعلت شعبيته في فرنسا حكومة الذيركتوار في خوف مقيم منه، فأوفدته إلى مصر حيث كان يرجو انزال الضرر بالتجارة البريطانية مع الهند. ولكن حملته المصرية أخفقت بفضل انتصار القائد البحري الانكليزي نلسون، في معركة النيل.

وعاد السنة ١٧٩٩ إلى باريس حيث تولى الحكم مع اثنين آخرين بواسطة ما عُرف بالحكومة القنصلية. ثم اعلن نفسه قنصلاً أول لمدة عشر سنين، ثم اتخذ لنفسه فيما بعد، لقب امبراطور.

ووضع مشاريع لانشاء مصرف فرنسا، وثبت الفرنك، وحسن نظام الضرائب، وقام بعدد من الاصلاحات الحكومية والقضائية.

ولم تُقبل السنة ١٨٠٥ حتى كان في حرب مع ثلاث من الدول الكبرى هي بريطانيا والنمسا وروسيا. ونجح في التغلب على كل من النمسا وروسيا في معركة أوسترلتز السنة ١٨٠٥، ثم هزم بروسيا في معركة فيينا في السنة التالية (١٨٠٦). وقد أتاح له ذلك حكم كل أوروبا، فحاول فرض الاستسلام على بريطانيا باعتماده خطة لانزال الضرر بتجارها بواسطة «التحالف القاري».

وفي السنة ١٨١٠ طلق زوجته جوزفين المرأة التي أحبها لأنها لم تنجب له طفلاً. وتزوج ماريا لويزا، ابنة امبراطور النمسا.

وتحدت روسيا نظام نابوليون القاري، ولذا قام بذلك الهجوم واسع الكاسح عليها السنة ١٨١٢. فهزم الجيش الروسي في معركة

بورودينو. ولكنه لما دخل العاصمة موسكو كان الروس يحرقون كل ما فيها. ونزل بجيشه الجوع، وأنهكه التعب، والألم، والمرض، من جراء الشتاء الروسي البارد. ولم يكن بد من الانسحاب. ولكن لم يبلغ فرنسا إلا عدد ضئيل من جنود ذلك الجيش العظيم. وراح نابوليون يجهد في جمع المال وتعبئة جيش جديد.

ودغدغ الأمل الدول الأوروبية من جراء هذه الهزيمة المنكرة، فراح تـسـلـح تدريجياً للوقوف بوجه الامبراطور الفرنسي. وعلى الرغم من أنه كان بوسعه انزال الهزيمة بهم في البدء، إلا أنهم في النهاية استنفدوا كل موارده الهزيلة، وهُزم في نهاية المطاف السنة ١٨١٣ في معركة لايبزيغ. وزحف الحلفاء إلى فرنسا، فاضطر إلى التنازل عن العرش. غير أنه عاد في السنة التالية من منفاه في جزيرة إلبا، ولم يلبث أن لقي المساندة في فرنسا. وعُرفت تلك الفترة بفترة «المائة يوم».

ولم يلبث أن بات رجلاً مريضاً، وانكسر نهائياً في معركة واترلو السنة ١٨٠٥، على يد القوات الحليفة المشتركة بقيادة كل من القائد الانكليزي ولنغتون والبروسي بلسوخر. ونُفي هذه المرة إلى جزيرة القديسة هيلانة حيث توفي السنة ١٨٢١ بسبب سرطان في المعدة.

لقد كانت فكرته عن أوروبا متحدة فكرة حسنة، بل نبيلة أيضاً. ولكنه لم يرَ أن مثل هذا الاتحاد ينبغي أن يتم طوعاً إذا كان الهدف منه أن يعمل بفعالية تامة.

دجون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١)

شاعر انكليزي

عاش هذا الشاعر وكتب في نهاية عصر من الحروب، وإن تكن هذه

الحروب تبدو تافهة بالقياس إلى الحربين العالميتين الأخيرتين: فهي، مع ذلك، حروب لا تختلف في شيء من الحربين المذكورتين من حيث النوع، وإن اختلفت درجة الوحشية والتقتيل والدمار في كل منها. يقول رتشارد تشرش في كتاب له عن عرف داء عصره. وأورد مقطعاً من الرسائل التي تظهر بوضوح أن الشاعر لم يكن غريباً عن الأخطار الخارجية التي كانت تهدد سلامة أوروبا وآسيا. وجاء في إحدى رسائله: «إن أسوأ ما فعله - الضمير هنا عائد إلى نابوليون بوناپرت الذي يتحدث عنه الكاتب - تعليمه الروس كيف ينظّمون جيوشهم الجرارة... وإذا استطاع الروس أن يحافظوا على الأمن الداخلي ويقضوا على قلاقلهم في غضون سنين قليلة، فلا يُستبعد أن تمضي روسيا في فتوحاتها فتبلغ الصين. ولا استبعد أن تنهزم الصين أمام روسيا... وعندئذ تقف روسيا الشمالية الأوروبية وتكشّر عن أنيابها في وجه سائر أوروبا».

كان كيتس في الواقع يعكس الرأي العام في أيامه، ومخاوفه، ولم يتدع شيئاً... غير أن المقطع السابق يحمل على الاعتقاد بأن ليس ثمة شاعر شاب، مهما يكن مخلصاً لمبدأ الجمال، يستطيع أن يتجاهل الأحداث التي يعيش في وسطها. ويتساءل تشرش إلى أي حد ينبغي للشاعر ولشعره أن يتأثراً بما حوله، فيجيبه كيتس أفضل جواب إذ يقول: «إن السبيل الوحيد لتنمية تفكير البرء وتقويته هو العزم على عدم الاهتمام بشيء، وترك العقل صفحة بيضاء، بل ممرّاً لمختلف الآراء، دون أن يحاول الانحياز إلى جبهة معينة». وهنا السر في الحياة الشعرية الخالصة.

السر ولتر سكوت (١٧٧١ - ١٨٢١)

شاعر وروائي انكليزي

هذا الروائي والشاعر الاسكتلندي أصيب وهو في شهره الثامن عشر

بدأ السحايا الذي شلّ رجله اليمنى . ويعتقد بعضهم أنه لولا هذه العاهة لأصبح رجلاً عسكرياً بدلاً من أن يصبح رجل قلم .

كان ، منذ نعومة أظفاره ، قوي الذاكرة ، يحفظ كل ما يقرأ . . . ويقراً كثيراً وباستمرار ، وقد اتقن عدة لغات . كانت زوجته فرنسية . وقد أوحى إليه بقرض الشعر اطلاعُه على الشعر الألماني . اشتغل بالمحاماة فترة من الزمن ، كما اشتغل بالسياسة ، وعلى الرغم من عمله في الطباعة ، وكتابة المقالات ، ونشر الروايات ودواوين الشعر ، كان يجد متسعاً من الوقت للدراسة والمطالعة . وقلما نجد في تاريخ الأدب الأنكليزي رجلاً يتمتع بمثل هذه العبقرية ، والمواهب الفذة ، والنشاط الجم .

بدأ روايته الأولى السنة ١٨٠٥ ولكنه ألفها جانباً بناء على نصيحة أحد أصدقائه . إلا أنه أكملها السنة ١٨١٤ في خلال أربعة أسابيع فقط ، وقد نُشرت غفلاً من اسمه . ولاقت رواجاً ونجاحاً كبيرين مثل سائر رواياته التي توالى منذ ذاك ، وأشهرها عروسة لامرور ، وأيفنهو ، والطلسم ، وكنلويرث

ونتيجة لحياة البذخ التي كان يجيها وجد سكوت نفسه مفلساً ، ومدينياً بمبلغ ١٣٠ ألف ليرة استرلينية لم يَرِ بدأً من تسديدها . وراح يعمل ليل نهار - على الرغم من سقم صحته - لوفاء ديونه . ومات بعد أن سدّد نصف المبلغ ، ولكنه مات معتقداً أنه حرّ من كل دين . . .

كارل أوغست ، أمير هاردنبرغ (١٧٥٠ - ١٨٢٢)

سياسي نمساوي

بعد تقلّبه في مناصب حكومية ثانوية في مطلع حياته العملية عاد

هاردنبرغ إلى طريق الرشاد عندما خدم في الجيش البروسي في الحرب التي نشبت بين بلاده وفرنسا (١٧٩٢ - ١٧٩٥). فلما وضعت هذه الحرب أوزارها كان أحد واضعي معاهدة السلام الرئيسيين. وقد تسلّم حقيبة وزارية في الحكومة البروسية السنة ١٨٠٦.

ولعب هاردنبرغ دوراً كبيراً في إعادة تنظيم بروسيا بعد حرب التحرير، مما أكسبه مكافأة بتسميته أميراً. وقد حسّن نظام الجيش، وألغى العبودية والرق، وأصلح النظام التربوي والتعليمي. وبصفته مستشاراً لبروسيا اشترك في مؤتمر فيينا الشهر السنة ١٨١٥.

زوبرت ستيوارت، كونت كاسلري (١٧٦٩ - ١٨٢٢)

سياسي إيرلندي

بذل كاسلري جهداً كبيراً طوال حياته السياسية العامة في الشؤون البريطانية من أجل الاتحاد بين انكلترا وإيرلندا. وهو ابن الماركيز أوف لوندنديري.

عين السنة ١٨٠٥ وزيراً للحرية، فبقي في منصبه هذا طوال أربع سنوات. وفي نهاية هذه الولاية اشترك في مبارزة مع السياسي الانكليزي جورج كاننغ الذي اتهمه بأنه يعمل من أجل معارضته الحرب ضد نابوليون، ولكن ليس من كل قلبه، فاضطر إلى الانسحاب من الميدان السياسي.

وفي السنة ١٨١٢ عين وزيراً للخارجية، فظل في منصبه حتى وفاته بعد عشر سنين (١٨٢٢) وكانت غاية طموحه رؤية نابوليون مغلوباً على أمره، ثم تأمين توازن القوى في أوروبا. ونجح في الحؤول دون أن تصبح كل من روسيا والنمسا قويتين في القارة الأوروبية قوة نابوليون من قبل.

وبات كاسلري هدفاً للحقد الشعبي بسبب التدابير الصارمة التي سنتها الحكومة لكي تحول بين الطبقة العاملة والتحرك من أجل الاصلاحات التي كانت تطالب بها. فلما انتحر السنة ١٨٢٢ هتفت الجماهير بهجة وحبوراً أثناء نقل جثمانه إلى كاتدرائية وستمنستر.

بيرسي بيشي شيللي (١٧٩٢ - ١٨٢٢) شاعر انكليزي

ورث الشاعر شيللي، شاعر البوهيمية، والجمال، المجد والثروة، ولكنه منذ نعومة أظفاره تمرد على التقاليد، والسلطة، والدين. طرد من جامعة أركسفورد وهو في الثامنة عشرة ولم يُسمح له قط بالعودة إلى مسقط رأسه بسبب كُراس أصدره بعنوان «ضرورة العودة إلى الاتحاد». وفي السنة نفسها تزوج من هاريت وستبروك، شقيقة زميلته في الدراسة، وانتقلا السنة ١٨١٣ إلى لندن حيث طبع كتابه «الملكة ماب» للتوزيع الخاص. وهرب شيللي السنة ١٨١٤ إلى فرنسا برفقة ميري غودوين، ابنة فيلسوف شهير وزوجة لا تقل عنه شهرة هي ميري وولستونكرافت. أما زوجته الأولى هاريت فقد انتحرت بعد سنتين، فاتيح له هكذا الاقتران بميري وقضاء السنوات الباقية من عمره القصير معها في سويسرا وإيطاليا.

وفي السنة ١٨١٦ وضع شيللي كتابه «الآستور»، وأصبح صديقاً للشاعر بايرون. وكان سر صداقته لبايرون ولعها المشترك الشديد بالتجذيف، على الرغم من أن شيللي كان دائم الخوف من الغرق. ولقد تكهن مراراً بأنه سيموت غرقاً. . .

وفي السنة التالية أصدر «ثورة الإسلام» التي صب فيها كل كرهه على الظلم والطغيان. ولقد قال مرة ساخراً أنه لولا حملاته العنيفة التي اكسبته

لقب «وحش الثورة المخيف» لما ذاع اسمه، ولبقي أديباً مغموراً. ونظم
مرثاة «أدونيس» الشهيرة لدى وفاة صديقه الشاعر كيتس الذي كان قد
أعجب به أشد الإعجاب بعد صدور كتابه «هايبيريون». فدعاه للإقامة معه
في روما، فرفض. ولكنه سافر فيها بعد إلى إيطاليا بعد أن أصيب بداء
الصدر. ولقد مات شيللي غرقاً وهو يجذف في أحد القوارب، ودفن بجوار
ضريح كيتس في روما، بعد أن احترقت جثته في مشهد مهيب. ولم يستطع
بايرون تحمّل وطأة المشهد، وخانتته أعصابه فمضى في سبيله.

ادوارد جينر (١٧٤٩ - ١٨٢٣)

طبيب انكليزي

يقترن اسم الطبيب ادوارد جينر بالكفاح المظفر ضد وباء
رهب من أشد الأوبئة خطراً وفتكاً، هو الجدري. هذا الوباء الذي أودى
بحياة الملايين، وخلف على وجوه الذين لم يقض عليهم آثاراً مرعبة...
ويقدر العارفون أن ضحايا هذا الوباء بلغت في القرن السابع عشر نسبة
ثمانين بالمائة. وقد أصيب بالجدري ربع سكان كل بلد من البلدان،
فتشوّهت ملامح الذين تجوا من الموت.

كان الجدري يفتك ذريعاً عندما أبصر جينر النور في غلوسترشر
من أب كاهن، كان هو ثالث أبنائه. اهتم بالطب منذ حداثة، وقد تتلمذ
على يد أحد الجرّاحين، وهو بعد في الثالثة عشرة من عمره. وفي هذه
الفترة من حياته سمع العبارة التي بدلت حياته وحياة الملايين من البشر.
نفي ذات يوم قالت له إحدى الفلاحات الصبايا: «أما أنا فلن أصاب
الجدري لأنني أصبت بجدري البقر.»

وملك هذا التفكير علي جينر مشاعره، فلما بلغ الحادية والعشرين

رحل إلى لندن لانهاء دروسه الطبية، وراح مذ ذاك يكرس وقته للبحث في جرثومة الجدري، واكتشاف اللقاح الواقي من داء الجدري. وظل يعمل طوال عشرين سنة حتى أتيح له أن يثبت السنة ١٧٩٦ للملا أن لقاحه مضمون النتائج مائة في المائة. وتبناه أطباء العالم وتأكدوا من فعاليته.

إلا أن جينر لاقى صعوبات جمة في سبيل اكتشافه الجليل. فقد رفضت الجمعية الملكية الاعتراف بفعالية لقاحه الذي جرّبه في ابنه البالغ ثماني سنوات دوغما تردد أو وجل.

لورد بايرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤)

شاعر انكليزي

شاعر القوة، والعاطفة، والظرف - جورج غوردون، المعروف باسم لورد بايرون، هو في طليعة شعراء القرن التاسع عشر الذين تحولوا من الكلاسيكية إلى الأشكال الحديثة التي تتميز بالتعبير الحر، وبروز الشخصية الفردية، والتأثر الشديد العميق بجمال الطبيعة.

أبصر النور في لندن، وعاش مع أمه لانفصال والديه أحدهما عن الآخر. وكان وسيماً، ثاقب النظر، رخييم الصوت. درس في دولوتش، وهارو، وكلية ترينيتي. وورث لقب لورد عن عمه لأبيه، وهو في العاشرة من عمره.

نشر السنة ١٨٠٧ ديوانه الأول «ساعات الفراغ» فاستقبله النقاد بفتور أقرب ما يكون إلى العداوة. وبعد رحلة قام بها إلى القارة الأوروبية عاد حاملاً نشيدين من ملحمته «تسايلد هارولد» التي نشرها السنة ١٨١٢، ولاقت رواجاً منقطع النظير. وأتبع ملحمته بمؤلفات عدة أقل منها قيمة وضخامة.

وتزوج السنة ١٨١٥ الأنسة ملبانك فرُزق منها ابنة، ولكنها انفصلا بعد حوالي سنة من زواجهما وتراكت عليه المشاكل - إلى جانب مشاكله العائلية - فهجر انكلترا إلى الأبد.

التقى شيللي في جنيف، وأصبحتا صديقين حميمين. وكانت هذه الفترة من حياته في أوروبا عاصفة. وقد صوّرها في شعره أصدق تصوير وأروع. فأتى «تسايلد هارولد»، ونظم «سجين شيون»، و«مانفريد»، و«نحيب تاسو» وكلها قبل السنة ١٨١٩ التي وضع فيها «مازيبا»، وأكمل قصيدته «دون جوان». ووضع في هذه الفترة من حياته عدداً من المسرحيات.

وفي السنة ١٨٢٣ رحل إلى اليونان ليساعدها في حربها للتحرر من السيطرة التركية، فكان عمله رائعاً في تنظيم الكفاح. وقد أصيب بالمرض أثناء عمله، وتوفي بالحُمى. وذاعت شهرته في فرنسا، وكانت قصائده مصدر وحي للكثيرين من الكتاب والرسامين الذين انصفوه أكثر من زملائه البريطانيين...

ايللي هويتني (١٧٦٥ - ١٨٢٥)
مخترع أميركي

مخترع آلة حلج القطن ايللي هويتني رأى القطن للمرة الأولى عندما لبى دعوة لزيارة مزرعة للقطن في جيورجيا. درس الحقنوق في جامعة ييل الأميركية، وتخرّج السنة ١٧٩٢، ولكنه كان دائماً ميالاً إلى الشؤون الميكانيكية، ماهراً فيها. وبدلاً من ممارسته المحاماة شرع في صنع آلة لحلج القطن. وقد استطاعت أول آلة صنعها بيده تنظيف زهاء ٢٥ كيلوغراماً من النسل في اليوم الواحد. وسجل هذا الاختراع في ١٤ آذار ١٧٩٤،

وتأسس أول مصنع لانتاج آلات الحليج في نيوهيفن، بولاية كونيتيكت. ولكن الطلب على هذه الآلات كان شديداً، فلجأ هويتني إلى الحدادين لمساعدته في صنعها.

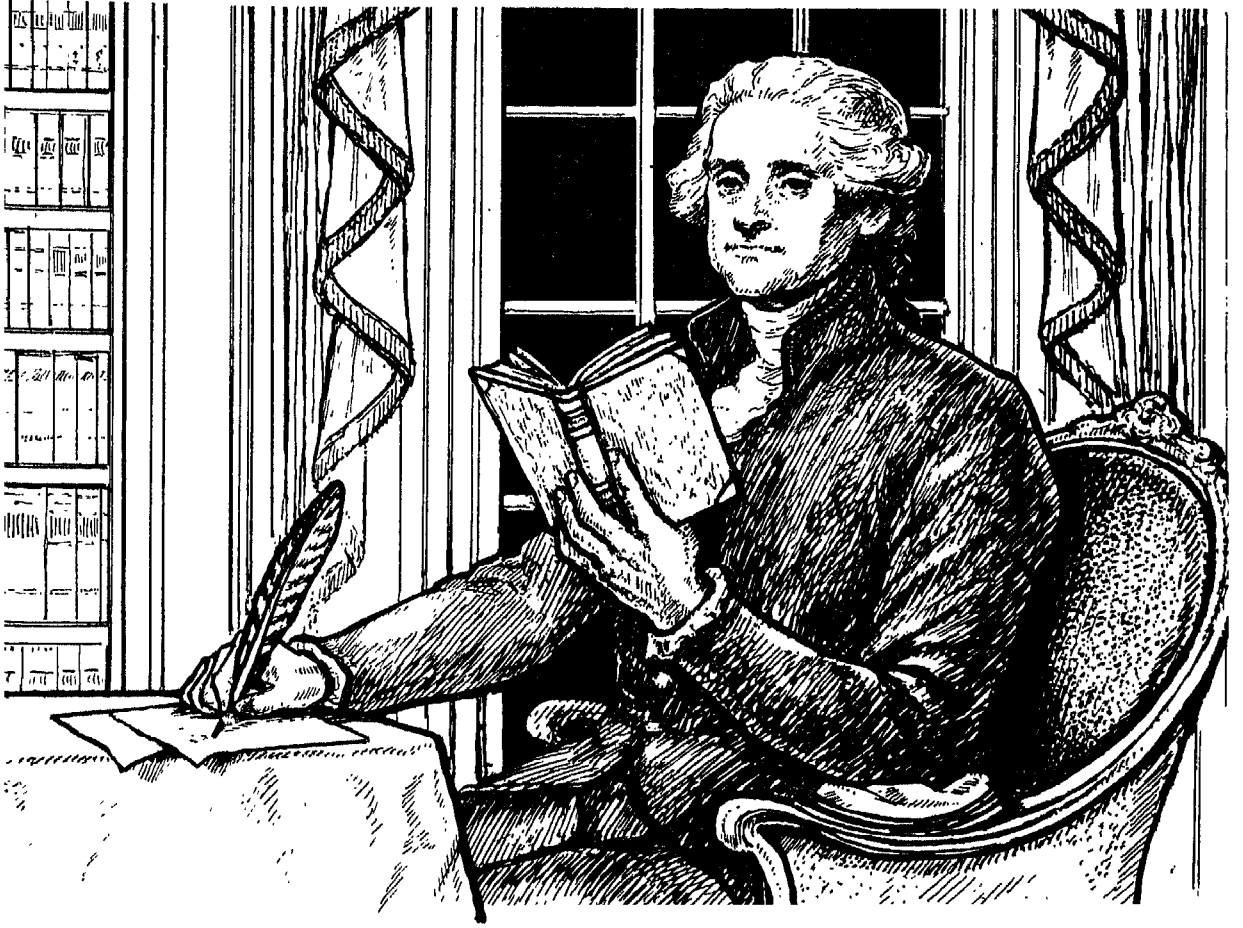
واكتنف الامتياز المعطى لصنع المحالج الكثير من المشاكل والمخالفات مما أكرة هويتني (١٧٩٨) على التحول عن هذه الصناعة إلى انتاج الأسلحة النارية.. وهو الذي أدخل على الصناعة فكرة تقسيم العمل في المعامل والمصانع، وانتاج القطع الموحدة الشكل والنموذج. . .

توماس دجيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦)

مخترع ورئيس أميركي

«مهندس الديمقراطية»، ومؤسس الحزب الديمقراطي الأميركي، توماس دجيفرسون هو ثالث رئيس للولايات المتحدة الأميركية. كان ثالث من دُعي باسم توماس في أسرته، وثالث أبناء أبيه، ذهب إلى ثلاث مدارس، ووضع دستور الولايات المتحدة في سن الثالثة والثلاثين. . . عين مفوضاً ثالثاً وبقي ثلاث سنوات سفيراً ثالثاً لبلاده في فرنسا. وكان ثالث أعضاء وزارة واشنطن، وثالث رئيس للجمعية الفلسفية الأميركية. خسر الرئاسة السنة ١٧٩٦ بثلاثة أصوات، وكان يكره ثلاثة: الملكية، والأرستقراطية، والتعصب. عاش حياته محباً لثلاثة: الهندسة، والرسم، والموسيقى. وفي العبارة التي طلب نقشها على ضريحه شاء أن يُذكر بثلاثة: إعلان الاستقلال، تمثال فرجينيا، وجامعة فرجينيا اللذين انشأهما. وكانت المثل الثلاثة التي وضع بها أسس الميثاق الأطلسي هي: الحياة، الحرية، والسعي وراء السعادة.

وكان دجيفرسون من أعظم الرجال الأميركيين في كل العصور. . .



توماس دجيفرسون إلى طاولة مكتبه

كان عالماً نباتياً، وجندياً، ومحامياً، ورحالة، وجراحاً، واقتصادياً، وشاعراً، ومخترعاً، ومربيّاً، وكيميائياً، ومهندساً، وفلكياً، وعالماً حيوانياً، ورساماً، وموسيقيّاً، ولغويّاً، ومزارعاً، وصانع عربات، ودبلوماسياً، وبستانيّاً، وسياسياً، ورياضياً، وعالماً بالأجناس، ومشترعاً. . .

اخترع محراثاً وعصا للسير، وكرسيّاً يطوى ويُنشر عند الحاجة، ومركبة ذات عجلتين لراكب واحد، وعدّاداً لقياس المشي، وآلة للكتب، وطابعاً

للحروف .

وأدخل إلى الولايات المتحدة الأميركية الزيتون، والأرز، والغنم المعروف باسم ميرينو، والمصعد، ونبات القبار، وخنازير كلكوتا . . .

وليام بلايك (١٧٥٧ - ١٨٢٧)

رسام وحفار وشاعر انكليزي

استهل بلايك حياته حفاً على المعادن، كما كتب بعض الشعر الجميل، وراح يزِين قصائده برسوم قام بحفرها شخصياً. ويقال أنه أدخل أسلوباً جديداً أكثر فعالية في الحفر على صفائح النحاس، والطبع بواسطتها. ولم ينقض طويل وقت حتى بات يُطلب منه تزيين كتب سائر المؤلفين بالرسوم المحفورة بطريقته الخاصة. وكان يفضل حفر الرسوم ذات الموضوعات الدينية.

كان طوال حياته متصوفاً عميق التفكير. وكان منعزلاً عن المجتمع الذي عاش فيه. وفي ديوانه «أغاني البراءة والتجربة»، وسائر كتبه التنبؤية، ولوحاته ومحفوراته القوية، يُظهر الكثير من الأصالة الرائعة.

لودفيغ فان بتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧)

مؤلف موسيقي ألماني

مثله قادم فولتيروروسو ثورة الفكر والأدب، قاد بتهوفن ثورة فنية من نوع آخر. . . فكان أول الثائرين على سلبية الموسيقى في عصره. ولما كان الطريق أمامه مليئاً بالصخور، محفوفاً بالأشواك، فقد بدأ بتطوير الموسيقى من أرستقراطية راقصة إلى شعبية راقصة.

كان مؤمناً مخلصاً في ثورته، ولذلك نجح في تخليص الموسيقى من أدران الزخارف والنعومة، وخلق لوناً جديداً من الموسيقى التعبيرية الزاخرة بمختلف المعاني والاحساسات الانسانية النبيلة، حتى باتت موسيقاه حافلة بالمعاني والأفكار.

ولا تزال سنفونياته ومؤلفاته العديدة نبعاً ينهل منه كل محب للموسيقى، ويمثابة النور الساطع الذي يضيء الطريق لأنصار الحياة...

ولد بتهوفن في بون، ألمانيا، في ١٦ كانون الأول ١٧٧٠ وتوفي في ٢٦ آذار ١٨٢٧. عاش حياة مثقلة بالهموم والأحزان، ولاقى من عنت أسرته الأمرين.. ولعل الشقاء الذي أحاط بحياته هو الذي أظهر شخصيته النبيلة، وأوحى إليه بتلك الأناشيد الغنائية الرائعة.

جورج كاننغ (١٧٧٠ - ١٨٢٧) سياسي انكليزي

بصفته وزيراً للخارجية كان جورج كاننغ صلباً وحكيماً في سياسته. آمن بعظمة انكلترا، ولكنه عمل أيضاً من أجل حقوق الدول الصغرى.

درس في كلية ايتون، ثم في جامعة أوكسفورد، وسرعان ما اشتهر ببلاغته وفصاحته، وجلّى في الخطابة. وانتُخب نائباً عن نيوسورت، في جزيرة وايت، وهو بعد في الثالثة والعشرين؛ ولم تَمْضِ ثلاث سنوات حتى حظي بثقة وليام بت، رئيس الوزراء، وعيّن وكيلاً لوزارة الخارجية. وكان من وجوه عدة شخصية جذابة، وذكياً، ومتعاطفاً مع كل الذين يشكون من أي مصاعب.

وأصبح وزيراً للخارجية السنة ١٨٠٧. وفي تلك الفترة كانت انكلترا

في حرب مع نابوليون بوناپرت . وبسبب شعوره بأن وزير الحربية كاسلري ليس موافقاً تماماً، دعاه إلى المبارزة، ولم يصب أي منها بأذى خطير، ولكن اضطرراً معاً إلى الانسحاب من المبارزة مغمورين بالخزي مؤقتاً.

وشغل كاننغ عدداً من المناصب الثانوية حتى انتحر كاسلري السنة ١٨٢٢ . فحلّ إذ ذاك دوره لكي يتولى وزارة الخارجية من جديد . وخلال ولايته أنجز أبرز أعماله على الاطلاق . فساند اليونانيين ضد الأتراك العثمانيين، وساعد الايطاليين في صراعهم ضد النمساويين . ومن عجب، بصفة كونه وزيراً لبلادها مثل تلك الأمبراطورية كبريطانيا، أن يدعم المستعمرات الاسبانية في أميركا الجنوبية في صراعها من أجل التحرر والاستقلال .

وخلف السنة ١٨٢٧ اللورد ليفربول كرئيس للوزراء، ولكنه لهي حتفه بصورة مأساوية بعد ذلك بأربعة أشهر.

فرنسيسكو غويا (١٧٤٦ - ١٨٢٨) رسام اسباني

اشتهر غويا في بادئ الأمر في اسبانيا بالتصوير الجصّي على الجدران والسقوف، ثم أصبح فيما بعد، رسام شخصيات في بلاط الملك كارلوس الرابع .

وقد ألهمته حرب التحرر والاستقلال سلسلة من النقوش والمحفوظات الرائعة القوية، منها «دمار الحرب» التي تُعتبر أبلغ تعبير عن أهوال الحرب . وبصفتها رساماً أظهر غويا إحساساً قوياً لحالات تنطوي على تضارب عنيف تمتع بين قوى مختلفة .

فرانز شوبرت (١٧٩٧ - ١٨٢٨) مؤلف موسيقي نمساوي

مثل سائر الموسيقيين الكبار، كان فرانز شوبرت طفلاً عجيبيًا. فما إن بلغ سن السابعة، عشرة حتى كان بوسعه العزف بعدد من الآلات الموسيقية بمهارة واتقان، فضلاً عن كونه عازف بيانو، وقد ألف عدداً من المقطوعات الموسيقية المختلفة الأشكال، بما فيها «سَنفونيته أون ده». وقد تأثر كثيراً بموسيقى بهوفن، وأهداه السنة ١٨٢٧ مجموعة من الألحان التي تتكرر مع بعض التغيير للبيانو، وهو على فراش الموت.

ومما يؤسف له أنه لم يتبقَّ أمام شوبرت، بعد وفاة بهوفن، سوى سنة واحدة يحياها على هذه الأرض. فقد أصيب بمرض خطر السنة ١٨٢٢. فلما رحل السنة ١٨٢٨ وهو في العقد الثالث من العمر كان قد وضع مؤلفات موسيقية كثيرة تتضمن ٦٠٠ أغنية، يُعتبر بعضها من أجمل وأشهر الأغاني في تاريخ الموسيقى العالمية، ومنها «من هي سيلفيا؟» و«ايرلكونينغ» و«اصغ، اصغ إلى القبرة».

جان باتيست بيير انطوان دو مونه لا مارك (١٧٤٤ - ١٨٢٩) عالم طبيعي فرنسي

بعد خدمته في الجيش في مستهل حياته العملية كرس لامارك الفرنسي كل وقته لدراسة علمي النبات والحيوان. وقد سبق تشارلز داروين الانكليزي في أفكاره الأولى حول التطور، وقال بأن التغييرات في البيئات المحيطة تحدث تغييرات في بنية النباتات والحيوانات.

وكأستاذ في «حديقة النباتات» في باريس، شغل لامارك نفسه في الكثير من العمل النظري، وابتكر نظام تجميع الحيوانات في فئتي الفقاريات واللافقاريات.

أوتافيو جيوفاني باتيستا أساروتي (١٧٥٣ - ١٨٢٩)
معلم الصمّ والبكم ، إيطالي

وُلد معلم الصمّ والبكم الايطالي هذا في جنوى ، ويعد أن تأهل ليصبح من رجال الكنيسة ، التحق بالجمعية التقوية - هذه الحركة الدينية التي نشأت في ألمانيا في القرن السابع عشر ، وأكّدت على دراسة الكتاب المقدس والخبرة الدينية الشخصية - وكان أتباعها يكرسون وقتهم لتدريب الشبان . وبفضل تعليمه العالي عين نكي يحاضر في اللاهوت في صفوف الطلاب من المنضمين إلى هذه الجمعية .

وفي السنة ١٨٠١ عرف بتدريب الأب سيكاد الفرنسي للصمّ والبكم في باريس ، فعزم على القيام بمحاولة مماثلة في إيطاليا . فبدأ بتلميذ واحد ، وراح ، تدريجياً ، يجمع حوله عدداً قليلاً من المعاقين . وعندما بلغ نابوليون بونابرت السنة ١٨٠٥ بمحاولاته هذه وجهوده ، أمر بتخصيصه بدير ليكون مدرسة له ، مع منحه مبلغاً من المال يُقتطع من دخل الدير ، لإعالة ١٢ تلميذاً .

ولم تعرف هذه الجماعة الدينية حضوراً مهماً حتى كانت السنة ١٨١١ ، عندما تم تجديدها . وفي السنة التالية استقبل أساروتي عدداً كبيراً من التلاميذ ، واستولى على المدرسة . وظل مواظباً على العمل فيها حتى وفاته السنة ١٨٢٩ ، ولكن بفاصل زمني قصير في السنة ١٨١٤ .

السر همفري دايفي (١٧٧٨ - ١٨٢٩) كيميائي ومخترع انكليزي

أبصر السر همفري دايفي النور في بنزانس، ودرس الكيمياء في صباه. وما ان بلغ العقد الثاني من العمر حتى عين أستاذاً للكيمياء في المعهد الملكي في لندن، وشغل هذا المنصب طوال عشر سنين، غادر على أثرها انكلترا برفقة زوجته ومعاونه الشاب مايكل فاراداي في جولة أوروبية دامت ثلاث سنوات.

وفي السنة ١٨٢٠ تلقى إحدى أرفع المكافآت التقديرية في العالم العلمي عندما انتُخب رئيساً للجمعية العلمية. وقد مُنح لقب «سر» في سن الرابعة والثلاثين.

واخترع مصباح الأمان المعروف باسمه «مصباح دايفي»، لاستعمال عمال المناجم، وهو ما يزال مستعملاً حتى يومنا هذا. وأعاد اكتشاف الخصائص التطهيرية لأكسيد التريوك، (الغاز المضحك) - وهو غاز سام عديم اللون - وأقال: إن الكلور عنصر، وإن الألماس هو شكل من أشكال الفحم.

جورج الرابع (١٧٦٢ - ١٨٣٠) ملك بريطانيا العظمى

لحقت بجورج الرابع في شبابه سمعة سيئة بسبب معاشرته نسوة لم يُعتبرن لائقات بولي عهد مملكة. وكان مدمناً على القمار، ومولعاً بالصيد والرقص. وبصفة كونه أمير ويلز، وولياً للعهد، فإنه كان زعيم جماعة من الشبان، وقد قاد الكثيرين منهم في سبيل الضلالة والسوء.

وكانت له اهتمامات فنية كثيرة، وقد رعى كثيرين من الفنانين.

وأحاط نفسه بأصدقاء من جماعة المسرحيين ، والأدباء ، وعالم الفنون . وفي جملة هؤلاء كان الكاتب المسرحي شيريدان ، والمهندس المعماري هولاند . وجرّه اهتمامه بالهندسة المعمارية الى تكليف هولاند تشييد الجناح الملكي في برايتون ، وهو مثال رائع للذوق الشرقي وسائر الأذواق مجتمعة .

ولم يكن شعبياً ومحبوياً من السكان كملك بسبب دعمه الظاهر لتصرف الحكومة ضد الطبقات العاملة على أثر الحروب النابوليونية . فلما رحل عن هذا العالم لم يبكه أحد ، غير ان عالم الفن ، على الأقل ، كان محقاً في الاعتراف بجميله ويشكرانه .

سيمون بوليفار (١٧٨٣ - ١٨٣٠)

بطل قومي من أميركا الجنوبية

في مطلع القرن التاسع عشر ، قررت بلدان أميركا الجنوبية التي كانت ترزح تحت حكم الاستعمار الاسباني منذ القرن السادس عشر ، ان تثور في محاولة للحصول على استقلالها . وكان هناك عدد من الزعماء ، لعل أشهرهم على الاطلاق سيمون بوليفار . أبصر انور في فنزويلا ، وكان يتمتع بمزايا فريدة في نوعها كقائد عسكري وكزعيم شعبي قادر . وقد بدأ السنة ١٨١١ بطرد الحكومة الاسبانية من فنزويلا . ومن ثم ، بعد ان تم له ذلك ، نقل الحرب الى دول اخرى . ولم تُطلّ السنة ١٨٢٤ حتى كان معظم أميركا الجنوبية قد تحرر تماماً . وهكذا ولدت بلدان جديدة هي فنزويلا ، والبيرو ، والاكوادور .

وعُرف بوليفار بلقب « المحرر » ، ويات معبود سواد الشعب . سوى ان ايامه الأخيرة شابتها سحب المعارضة القاسية لأهدافه الرامية الى توحيد كل أميركا الجنوبية تحت سيطرته . وقد دعيت دولة بوليفيا باسمه .

صمويل توماس فون زوميرنغ (١٧٥٥ - ١٨٣٠)
طبيب ومخترع ألماني

قام بأول محاولة لاستخدام الطاقة الكهربائية الخفيفة المولدة كيميائياً ،
في نقل الأنباء . وكان هذا الطبيب الألماني يدرّس علم التشريح ،
والفيزيولوجيا ، والجراحة في مختلف الجامعات الألمانية . وقد حثته الحكومة
البافارية على القيام بهذا الابتكار اللاسلكي بعد أن نجح نابوليون الأول في
إقامة نظام اشارات .

ساره سيدونز (١٧٥٥ - ١٨٣١)
ممثلة انكليزية

كانت ساره سيدونز أغرب ممثلة في عصرها . كان يكفي للمرء أن
يشاهدها مرة وحسب لكي يروح يتحدث عنها بعد ذلك الى ما شاء الله .
كانت ابنة الممثل والاداري الشهير رودجر كمبل ، الذي كان جدّ أسرة
كاملة من أناس جعلوا المسرح محور حياتهم ، وامتهنوا التمثيل .

وفي السنة ١٧٧٣ تزوجت ساره وليام سيدونز ، أحد أعضاء فرقة
والدها المسرحية . وبدأت حياتها العملية كممثلة أولى بعد ذلك بسلتين
عندما استُقبلت استقبالاً سيئاً في رواية لندنية . فقامت من فورها بجولة في
الأقاليم دامت بضع سنوات بغية تحسين تقنياتها . وعادت السنة ١٧٨٣ الى
المسرح اللندني حيث حققت الشهرة السريعة المباشرة في أدوار اللايدي
ماكبث ، والملكة كاترين في رواية شكسبير الملك هنري الثامن ، ثم في دور
كونستانس في مسرحية الملك دجون .

في الحكومة البروسية بين السنة ١٨٠١ و ١٨٠٨ قام بعدد من الاصلاحات في مجال الضرائب ، والادارة المدنية ، وهيئة الموظفين . وألغى الرق الذي كان ما يزال سائداً في الدول الألمانية .

وبفضل تحسسه القوي بالعزة القومية ، فقد ساعد بكل قدرته شارنهورست وغنايزناو في إعادة تنظيم الجيش ، غير ان نابوليون اضطره الى الانسحاب من الحياة السياسية السنة ١٨٠٨ .

وبعد ان كانت الحروب مع نابوليون ضد مشاريع شتاين لمصلحة ألمانيا ، أبرزها هذا في مؤتمر فيينا الشهر ووقف ضدها المستشار النمساوي مترنيخ الذي كان معادياً لكل حركة تقدمية ، وصنع المؤتمر على هواه ، وأداره كما شاء

دجيمس مونرو (١٧٥٨ - ١٨٣١) .

رئيس أميركي (١٨١٧ - ١٨٢٥)

كان « مبدأ مونرو » منذ أمد غير قصير الميزة الأساسية للسياسة الخارجية الأميركية . وبعبارة بسيطة يتلخص هذا المبدأ بأن الولايات المتحدة الأميركية لن تتدخل في شؤون بلدان خارج دائرة نفوذها في القارتين الأمريكيتين . وبالمقابل ، فانها تتوقع ألا يتدخل أحد في شؤونها وشؤون البلدان الواقعة ضمن دائرة نفوذها .

هذا هو المبدأ الذي وضعه دجيمس مونرو ، خامس رؤساء الجمهورية الأميركية الذي دامت ولايته من السنة ١٨١٧ إلى السنة ١٨٢٥ .

كان مونرو سياسياً محلياً في فرجينيا . وقد كان حاكماً لهذه الولاية مرتين اثنتين ، وقد ساعد في المفاوضات من أجل شراء الأراضي المسماة

لوزيانا من امبراطور الفرنسيين نابوليون . وقد شغل منصب وزير الخارجية طوال ست سنوات ، من السنة ١٨١١ الى ١٨١٧ . وفي جملة قوانينه الشهيرة الاعتراف بالجمهوريات الاسبانية الأميركية .

الكونت أوغست غنايزناو (١٧٦٠ - ١٨٣١) فيلد ماريشال بروسي

بدأ غنايزناو حياته العسكرية في الحرب في العالم الجديد ، كما كان له تجربة مبكرة في بولونيا .

ومع بروز نجم نابوليون في أوروبا التحق هذا القائد العسكري البروسي بجيش بلاده . فلما دُحر البروسيون في معركة بينا السنة ١٨٠٦ عمل غنايزناو بالاشتراك مع كل من شارنهورست في إعادة تنظيم الجيش لجعله قادراً على الصمود في وجه امبراطور الفرنسيين .

وفي معركة واترلو التي حطمت في النهاية مطامح نابوليون وأحلامه في أوروبا ، كان غنايزناو في هيئة القيادة التي كان يتولاها الماريشال بلوخر .

فريديريك هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) فيلسوف ألماني

« عبادة الدولة » هي الفلسفة التي نادى بها الفيلسوف الألماني هيغل .

كان في صباه رومنتيقي النزعة ، متصوفاً ، معجباً بنابوليون ايما إعجاب . ولكنه ما ان أصبح أستاذاً في جامعة برلين حتى شرع يمجّد الدولة البروسية ، ثم ما لبث ان ألّه الدولة بشكل لم يسبقه اليه أحد . فهو القائل : « ان الدولة هي الحياة الأخلاقية ذات الوجود المطلق . . . والفرد

البارون هاينريش شتاين (١٧٥٧ - ١٨٣١)

سياسي بروسي

كان شتاين من الوطنيين الألمان الأوائل . وبصفته وزيراً رفيع المستوى إنما يستمد حقيقته الروحية من الدولة . . . الدولة هي الفكرة المقدسة على الأرض . . . لم تقم الدولة من أجل الأفراد ، بل وُجد الأفراد من أجل الدولة » .

والدولة ، كما يرشح من فلسفة هيغل السياسية ، لا تربطها صلة الواجب بسائر الدول . فهي في الواقع أرفع من القانون الاخلاقي والأدبي . ويعارض هيغل معارضة شديدة فكرة قيام عصبة دولية مهمتها القضاء على الحزوب بواسطة أسمى وأرفع من سلطات الدول المنتمية اليها . ويرى ان مصلحة كل دولة كامنة في قانونها الأعلى الخاص بها ، إذ ليس ثمة نزاع بين الأخلاقيات الموضوعة للأفراد لا تطبّق على الدول - أي أن الفيلسوف الألماني يحاول تبرير كل ظلم وعدوان ترتكبهما الدولة في الداخل والخارج . على ان هيغل يسلم بأن ثمة دولاً شريرة أو رديئة ، ولكن دولاً كهذه ليست جديرة بالاسم . ويرى ان بروسيا هي الامة الوحيدة التي تؤلف دولة بالمعنى الصحيح . ويدعم هذه النظرية بوجهة نظره التاريخية في نشوء الامم والدول .

يقول هيغل ان الدولة فكرة ، وفي كل عصر تتجسد هذه الفكرة في امة من الامم . فقد تجسدت في الصين ، فالهند ، فاليونان ، فروما . ومنذ سقوط روما تجسدت في ألمانيا .

ان الروح الألماني في نظره هو روح العالم الحديث ، وان هدفه هو « تحقيق الصدق المطلق ، وحرية تقرير المصير المطلقة . . . »

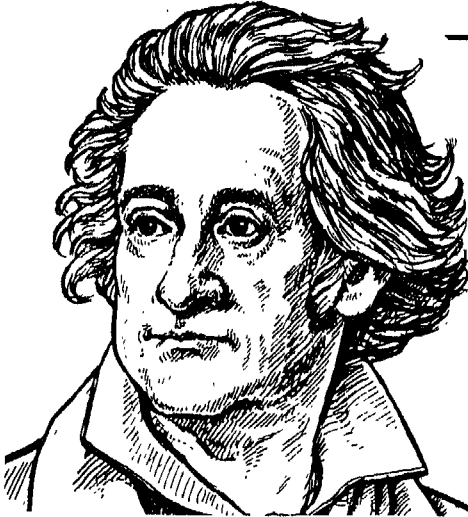
جيريمي بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) خبير قانوني انكليزي

صرف بنتام ، العالم القانوني المعروف ، الشطر الأكبر من حياته في محاولة لتحديث القانون في بلاده ، ولجعله يتمشى مع القوانين الاخرى في سائر البلدان ، فضلاً عن جعله أكثر اعتدالاً . وكان يقول بأن التشريع ، مثله في ذلك مثل سائر أشكال السلوك والتصرف ، ينبغي ان يؤمن السعادة القصوى لأكبر عدد من الناس . وكان يعتقد أيضاً ان اخلاقية الأعمال والتصرفات يُحكم عليها بالنسبة الى فائدتها ، أو الى قدرتها على منح السرور أو منع الألم .

وقد هياً بنتام عمله لمعالجة بؤس الطبقات العاملة الصناعية ولمساندة الجهود المتزايدة من قبل الكثيرين من الناس السطيين للقضاء على المساوىء .

يوهان فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢)

شاعر ، وكاتب مسرحي ، وفيلسوف وعالم ألماني



يأتي غوته في طليعة أشهر شعراء الألمان في كل العصور . كان عبقرياً فذاً ، برّز في كل أشكال التعبير الأدبي ، وتضلّع في حياته في عدد كبير من أنواع المعرفة - من التاريخ الطبيعي ، والعلم إلى الدراسات الكلاسيكية .

وأدخل اهتمامه بالفولكلور الغنائي في الشعر الأوروبي عفوية جديدة
كان لها ان تميز الحركة الرومنطيقية . وقد ظهرت هذه الحيوية بأحلى
مظاهرها في روايته المسرحيتين « إغمونت » و « وغوتس » .

وقد درس القانسون في لايزيغ وستراسبور ، ودُعي أخيراً لاحتلال
منصب مرموق في بلاط فايمار ، الوسط الفكري في ألمانيا ذلك الزمان . وقد
أهمته رحلة قام بها إلى إيطاليا للكتابة في شكل كلاسيكي أكثر ، كما يظهر
في روايته « ايفيجيني آوف تاوريس » . وأنهى روايته « فاوست » . وحتى
نهاية حياته أنتج الكثير من دواوين الشعر ، والروايات ، والمسرحيات ،
والمقالات . وقد كان محط الإعجاب في مختلف أرجاء ألمانيا وأوروبا على
السواء . غير ان حياته الخاصة اشتملت على الكثير من الوقائع الغرامية
الصاخبة ، والعلاقات العاطفية .

وليام ولبرفورس (١٧٥٩ - ١٨٣٣)

سياسي ومصالح انكليزي

كان وليام ولبرفورس ابن أحد تجار مدينة هل ، وقد كرس معظم
حياته لالغاء استرقاق الزوج .

في السابعة عشرة التحق بجامعة كيمبريدج ، ولكنه سرعان ما ملَّ
الحياة الأكاديمية ، فتخلَّى عن الدراسة لما آل إليه إرث ضخم من عمِّ له .
وفي السنة ١٧٨٠ دخل مجلس العموم نائباً عن هل ، وراح يعمل بكل قوة
من أجل ازالة الرق ووضع حد للنخاسة . واستمرت حملاته الاصلاحية
السنوات الطوال ، فلقي دعم الكنيسة ، وكتب الكثير من الرسائل
والكراريس ، وألقى الخطب العديدة ، وزار البلدان الأجنبية .

وشيئاً فشيئاً بدأت حملته تلقي الدعم والمساندة في الأوساط العليا ،

وما كاد يطل فجر القرن التاسع عشر حتى شعر بأنه ينعم بالدعم الكافي لتقديم مشروعه الى البرلمان . وفي السنة ١٨٠١ تمّ إقرار مشروع قانون الغاء تجارة الرقيق .

ومضى ولبرفوس في الكفاح من أجل تحرير العبيد الذين سبق ان نُقلوا الى جزر الهند الغربية . وقد حصل هؤلاء على حريتهم في السنة ١٨٣٣ التي توفي فيها .

رتشارد تريفيثيك (١٨٣٣ - ١٧٧١) مهندس ومخترع من كورنوال

بصفته مهندساً في أحد مناجم كورنوال ، أثبت تريفيثيك قدرته كمخترع لما ابتكر محركاً ذا ضغط مائي . وواصل عمله في المحركات ، ولكن اهتمامه ما لبث ان تحوّل الى الطاقة البخارية . وكان أول شخص اختبر تسيير قاطرة بخارية على خط سكة حديدية . وقد نقلت قاطرته هذه عشرة أطنان من الحديد ، وسبعين شخصاً ، وخمس حافلات على مسافة تزيد على أربعة عشر كيلومتراً ، بسرعة تناهز ثمانية كيلومترات في الساعة الواحدة

وأصيب تريفيثيك بخيبة أمل ، مع ذلك ، لأن أحداً لم ينظر بعين الجهد الى اختراعه . وكانت نتيجة ذلك سفره الى الخارج ، والى اميركا الجنوبية بالذات ، لمساعدة الثوار في كفاحهم من أجل التحرر والاستقلال عن اسبانيا . فلما عاد إلى وطنه لم يكن أحد يتذكره شخصياً ، أو يتذكر أفكاره .

توماس تelfورد (١٧٥٧ - ١٨٣٤)

مساح ومهندس اسكتلندي

كان تelfورد ابن احد الرعاة في دمفريزشر . وقد عمل لدى أحد قصابي الحجارة والبنائين عندما كان في سن الثالثة عشرة ، وعمل في اسكتلندا ردهاً من الزمن . وقد انتقل لاحقاً الى لندن حيث اشترك في بناء صمرسيت هاوس وقد درس الهندسة المعمارية ، والهندسة المدنية في الوقت نفسه .

وجرت خبرته في مختلف أنواع البناء الى تعيينه في برنامج لبناء الطرق وتعييدها في اسكتلندا . وفي مدى خمس وعشرين سنة منح موطنه الأصلي شبكة طرق كاملة ، كما بنى أكثر من مئة جسر ، الى جانب تحسينه أحواض السفن والموانئ . وبنى كذلك القناة الكاليدونية . ولعل أعظم إنجازاته الهندسية على الاطلاق هو جسر ميناي المعلق فوق مضائق ميناي ، بين كيرنار فرنشر وأنجلسي ، في شمالي ويلز .

توماس روبرت مالثوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)

اقتصادي انكليزي

تقول النظرية المalthوسية التي نُشرت السنة ١٧٩٨ ان عدد السكان ، اذا لم ينظم ، فانه يتزايد بمعدل أسرع من سبل اعالتهم بالأغذية والمواد . ويديل التنظيم هو المرض ، والحرب ، والفقير . وقد أحدثت هذه النظرية اضطراباً وقلقاً كبيرين ، ذلك بأنه في ذلك الزمان لم يكن مقبولاً اتخاذ أي تدابير لمنع الحمل .

وقد وضع هذه النظرية كاهن ساري الذي دعمها بالحسابات الدقيقة

والمنطق . وقد شعر بأنه طُعن في الصميم لما جوبه عمله هذا بالكثير من
الجدل .

دوم بيدرو الأول (١٧٩٨ - ١٨٣٤)
امبراطور البرازيل (١٨٢٢ - ١٨٣١)

كان دوم بيدرو الابن الثاني للملك خوان السادس البرتغالي . وقد
عينه أبوه السنة ١٨٢١ وصياً على عرش البرازيل ، المستعمرة البرتغالية
الرئيسية في أميركا الجنوبية غير ان دوم بدرو لم ترقه الطريقة التي كان
البرتغاليون يحكمون بها البرازيل ، مثله في ذلك مثل الكثيرين من
البرازيليين أنفسهم . فلما اندلعت نيران الثورة ، انضم الى الثوار . وأعلن
البرازيل مستقلة ، وانتُخب امبراطوراً في السنة ١٨٢٢ . وكان في البدء
شعبياً ومحبوياً ، ولكن لما حاول ان يحكم حكماً دكتاتورياً أُجبر على التنازل
عن العرش السنة ١٨٣١ . وعندها عاد الى البرتغال ، وانتهى بأن أصبح
ملكاً عليها .

وليام كوبيت (١٧٦٣ - ١٨٣٥)
صحافي انكليزي

عاش وليام كوبيت حياة شيقة حقاً ، أمضى سنوات صباه في مزرعة
والده . ثم التحق بالجيش . وفي السنة ١٧٨٣ درس صرف اللغة
الانكليزية ونحوها ، وشرع في كتابة الكراريس مستفداً فيها ما لم يعجبه في
الجيش . وكان احدها قاسي اللهجة ، فاضطر الى مغادرة البلاد تجنباً
للمقاضاة . وارتحل الى الولايات المتحدة الأميركية حيث نشر المزيد من

الكراريس التي انتقد فيها هذه المرة نظام الحكم الأميركي . ولكنه اضطر كذلك الى مغادرة البلاد ، فعاد السنة ١٨٠٠ الى انكلترا .

وأصبح كوبيت إذ ذاك معلّقاً سياسياً جدياً ، فراح يدير حملات من أجل الاصلاح الاجتماعي ، وزاول أيضاً الزراعة مجدداً . وناصر كل القضايا على اختلافها ، داعماً ، على العموم ، الشعب الفقير . وقد سُجن السنة ١٨١٠ لمهاجمته استخدام الأجانب لجلد الجنود البريطانيين المتهمين بالاساءة الى النظام .

وقد أصدر في حياته عدداً لا بأس به من الكتب ، لعل أشهرها « رحلات زيفية » ويتضمن سرداً مفصلاً لمشاهداته في الكثير من الانحاء في انكلترا تسنّى له زيارتها زيارات دراسية دقيقة .

دجون لودون ماكادام (١٧٥٦ - ١٨٣٦)

مهندس طرق اسكتلندي

بالاشتراك مع مهندس طرق آخر ، هو توماس تلفورد ، اخترع ماكادام سطحاً جديداً للطرق أكثر ملاءمة لتحمل الأثقال المنقولة على الطرقات البريطانية المتزايدة ابداً .

وكانت طريقته هذه تقضي بتكسير الحجارة ، ثم مزجها بالحصباء الدقيقة . وتتصلب هذه التركيبة بفعل النقليات التي تمر فوقها . وكان ذلك بداية رصف الطرق بالحصباء .

دجون كونستابل (١٧٧٦ - ١٨٣٦)

رسام مناظر طبيعية انكليزي

في عصر كان فيه معظم الرسامين يقضون وقتهم في رسم مشاهد

المعارك العظيمة ، أو الأبطال ، ركّز كونستابل ، ابن أحد الطحانين في إقليم سافولك ، على جمالات الريف المحيط به - الأشجار ، والسحب ، والسموات ، والأنهار .

وقد أحدث ثورة في فن رسم المناظر الطبيعية الانكليزي ، ولكنه لم يحظَ قط بالشهرة التي يستحق في بريطانيا - كما حظي في فرنسا - الا بعد رحيله عن هذا العالم . واحدى أروع لوحاته «عربة التبن» ، هي دراسة لمشهد كل يوم في الريف الجميل في مسقط رأسه سافولك . وهي تحفة رائعة من حيث الوضوح والعمق .

الكسندر بوشكين (١٧٩٩ - ١٨٣٧)

شاعر روسي

شاعر روسيا الأكبر ، بل أمير شعرائها وواضع الحجر الأساسي في الأدب الروسي ، أبصر النور في موسكو في ٢٦ أيار ١٧٩٩ . وقد نشر أول مقال له في مجلة « أخبار أوروبا » وهو بعد في الخامسة عشرة من عمره ، وكان بعنوان « الى الصديق الشاعر » .

تخرّج في الكلية الثانوية السنة ١٨١٧ . وفي السنة ١٨١٩ اشترك في جلسات جمعية « المصباح الأخضر » الأدبية التي كانت على اتصال بجماعة الدسمبريين السياسية ، وهي « جماعة من الثوريين النبلاء الذين كانوا يستهدفون ضرب الاوتوقراطية القيصرية ونظام القنانة في الزراعة ، واقامة نوع من حكم ديموقراطي في روسيا . وقد أعلنوا عصياناً السنة ١٨٢٥ في شهر « ديسمبر » كانون الأول - فعرفوا من ثم بالدسمبريين . واستطاع القيصر نقولا الأول اغراق هذا العصيان بالدم ، لأن الدسمبريين كانوا معزولين عن الشعب ، ولا قوة لهم الا في بعض أوساط الجيش . على ان حركتهم كانت مقدمة للنهوض الثوري العظيم في روسيا » .



الشاعر ألكسندر بوشكين

وقد نفي بوشكين السنة ١٨٢٠ الى جنوب روسيا ففضى زهاء سنتين متنقلاً في هذا الجزء من روسيا حتى وصل الى شبه جزيرة القرم . وكان دائم التنقل بسبب نشاطه الثوري ، الا ان تنقله هذا لم يحل بينه وبين الانتاج الأدبي الغزير . ومن روائعه نذكر روايته الشعريتين : أوجين أونيجين ، وروسلان ولودميلا ، والمأساة التاريخية بوريس غودونوف ، والرواية التاريخية بنت الضابط ، وحكايات بيليكين ، وموتسارت ، وسالييري ، وضيف من حجر ، وحكاية الملك سلطان ، وسواها . . .

كان بوشكين عبقرياً تحسس عبقرية الشعب الذي نبت منه وجلاها في أسمى معانيها وأدقها . وكان شديد الإعجاب ببطرس الأكبر ، باني مجد روسيا ومجددها .

مارتينوس فان ماروم (١٧٥٠ - ١٨٣٧)

طبيب ومخترع هولندي

هذا الطبيب الهولندي ، اهتم بعلم الكهرباء الحديث على تلك الحقبة من الزمن . وكان أول من بنى سنة ١٧٨٧ الجهاز الأول لحزن الكهرباء الساكنة . وكانت الشرارات تنطلق من جهازه هذا على مسافة تزيد على ٢٥ سنتيمتراً .

نيكولو باغانيني (١٧٨٢ - ١٨٤٠)

موسيقي ايطالي

أُطِّل على الوجود في مدينة جنوى السنة ١٨٧٢ نيكولو باغانيني ، الذي لُقِّب بساحر النساء . وكانت عائلته فقيرة . الا ان الهيام بالموسيقى كان أصيلاً صمياً في رب هذه العائلة . فلم يكد نيكولو يبلغ أول وعيه حتى دفع اليه والده بمندولين طفق يمرّنه عليه في أوقات الفراغ . وما لبث ان ألقى بين يديه كماناً إلى جانب المندولين .

وحدق باغانيني الصغير العزف على الكمان في وقت يسير ، وشرع ينزع منه الوتر تلو الوتر ، حتى لم يبقَ الا وتر واحد ، ومع ذلك كان في قدرة باغانيني ان يستنبط من هذا الوتر وحده فوق ما يستنبطه سواه من الكمان وهو مكتمل الأوتار .

وذاع صيت باغانيني في مسقط رأسه . وبلغ السادسة من عمره فأذنت له الكنيسة بأن يشترك في حفلات العزف أيام الاحاد . فكان كل من يستمع اليه يشعر بأن عبقرية جديدة تبرز في العالم .

وفسح له كبار الفنانين السنة ١٧٩٣ ، وكان بعد في الحادية عشرة

من سنيه ، المجال في أوساطهم ، فاشترك في حفلاتهم وعزف بعضاً من مؤلفاته الموسيقية . وسارع الكثيرون من الممولين الى مد يد المعونة اليه ل يتم دروسه . فتوجه بصحبة والده الى بارما يتلمذ على يد رولا ، مفخرة ايطاليا يومئذ في العزف على الكمان . وأقام سنتين في بارما يدرس أصول العزف والتأليف ، حتى بلغ ما بلغ من الشهرة العريضة .

محمد علي (١٧٦٩ - ١٨٤١)
نائب الملك في مصر

زود محمد علي باشا الكبير مصر بجيش نظامي ، وأدخل تحسينات على نظام الري فيها ، كما اقتبس الكثير من عناصر الحضارة الغربية . وقد أعلن نفسه نائب الملك السنة ١٨٠٥ ، وهو منصب أقر له به الجميع ، بمن فيهم الأتراك العثمانيون . وقد هزم المماليك في السنة ١٨٢١ ، في القاهرة .

وفي السنة ١٨٢٠ ضم أجزاء من السودان الى مصر ، ومن السنة ١٨٢١ حتى السنة ١٨٢٨ احتلت قواته أجزاء من موريا وكريت لمساعدة الأتراك ، غير ان الدول الأوروبية حرمته من الغنائم الحربية ، فانسحب الى مصر ، وخلال السنوات العشر الأخيرة من حياته أصيب بمس .

برناردو اوهيغنز (١٧٧٨ - ١٨٤٢)
بطل وطني ايرلندي - تشيلي

كان برناردو اوهيغنز ابن امبروز اوهيغنز ، رجل الادارة الايرلندي في أميركا الجنوبية ، الذي عمل الكثير من أجل تحديث المستعمرة الاسبانية



برناردو أوهيغنز ، يقود جماعة من الوطنيين في ثورة السنة ١٨١٠. في مقدم الصورة يبدو تمثاله

التشيلي . وقاد برناردو جماعة من الوطنيين التشيليين الذين أعلنوا الثورة السنة ١٨١٠ على الحكم الاسباني وقد عين قائداً للقوات التشيلية الوطنية السنة ١٨١٣ ، فهزم الاسبان في معركة تشاكابوكو الكبرى السنة ١٨١٧ . وانتخبه التشيليون المنتصرون رئيساً للبلاد ، فحكم مدة ست سنوات حكماً دكتاتورياً حقيقياً . وقد أجريت اصلاحات عدة في عهده لأن الاسبان لم يفعلوا شيئاً لتحسين سير الحكم في البلاد ، بل اكتفوا بتطبيق أساليب تعود الى القرن السادس عشر .

ستندال ، الاسم المستعار لماري - هنري بايل (١٧٨٣ - ١٨٤٢)

كاتب فرنسي

كان ستندال دبلوماسياً خدماً في جيش نابوليون أثناء غزوه روسيا

السنة ١٨١٢ . وعلى أثر انتهاء الحروب النابوليونية عكف على الكتابة ، فوضع عدداً من كتب السيرة الفنية ، فاذا بكتابه عن المؤلفين الموسيقيين هايدن وروسيني ، يُستقبلان استقبالاً حاراً من جمهرة القراء .

وفيما بعد ، تحوّل ستندال الى كتابة الروايات ، فأصدر « الأحمر والأسود » السنة ١٨٣١ ، التي لقيت نجاحاً كبيراً . غير ان أعماله الأدبية لم تقدر ، مع ذلك ، التقدير الصحيح في أوساط النقد الأدبي في زمنه . ولكن بعد جيل واحد أُعيد اكتشافها ، فكان لها تأثير قوي على مدرسة الكتاب الواقعيين .

جورج ستيفنسون (١٧٨١ - ١٨٤٨) انكليزي ، مخترع القاطرة الحديدية

كان ابن أحد رجال الاطفاء الفقراء في مناجم الفحم ، وقد بدأ يساعده في عمله وهو بعد في الخامسة عشرة طوال ساعات خلال النهار ، ويقضي الليل في الدراسة على ضوء الشمعة .

وتصوّر فكرة قاطرة تتولى نقل الاحمال الثقيلة الكثيرة من الفحم المستخرج من المناجم الى نقاط التوزيع بدلاً من الرجال الذين يقومون بذلك .

وهكذا صنع قاطرة السنة ١٨١٤ ، واختبرها ، فوجدها ناجحة . ثم انه نقل فكرته الى منجم فحم آخر .

ولم يمضِ طويل وقت قبل ان تخطر بباله السنة ١٨٢٣ فكرة صنع حافلات تنقل الركاب وتجرها القاطرات . فأنشأ مصنعاً لذلك في نيوكاسل . وقد عيّن بعد ذلك مهندساً إنشائياً لخط جديد للسكة الحديدية بين ستوكتون ودارلنغتون . وهنا تمت تجربة أول قطار حديدي

لدرحاب السنة ١٨٢٥ ، وقد جرَّ عددًا من الحافلات ، وسار بسرعة ٢٥ كيلومتراً بالساعة .

وفي السنة ١٨٣٠ تم إنشاء خط سكة حديد ليفربول -مانشستر ، وقد سَيَّر القطار محرك ستيفنسون المرجلي الانبوي الحديد الشهير بأسم « روكيت » - الصاروخ .

توماس آرنولد (١٧٩٥ - ١٨٤٢)
مربِّ انكليزي

بعد ان سبم كاهناً في كنيسة انكلترا ، أصبح توماس آرنولد مديراً لاحدى أفضل المدارس الرسمية الانكليزية ، مدرسة راغبي ، وكان في الثالثة والثلاثين من العمر .

وطوال فترة ادارته للمدرسة هذه بين السنة ١٨٢٨ و ١٨٤٢ ، أدخل تعليم الرياضيات ، والتاريخ ، واللغات الى منهاج الدراسة فيها . ووضع حداً لتنمّر التلاميذ الكبار على الأضعف منهم والأصغر . وكان لعمله تأثير هام على تطوير المدارس الحكومية الرسمية في بريطانيا ، وبالتالي على مفاهيم الادارة المدنية في كل من بريطانيا والهند . وقد ترك عدداً من المؤلفات التاريخية . وكان ابنه ماثيو آرنولد كاتباً وناقداً وشاعراً معروفاً .

دجون دالتون (١٧٦٦ - ١٨٤٤)
كيميائي انكليزي

صاغ دالتون النظرية الذرية القائلة بأن كل مادة تتكوّن من ذرّات ، بأنظمة مختلفة ، وان هذه الذرّات هي الجزيئات الأصغر الموجودة في

الكون . وقد ظلت هذه النظرية شائعة ومعترفاً بها طوال سنوات كثيرة .

ودالتون من إقليم كمبرلاند ، وقد حاضر في كلية مانشستر ، وقدم مساعدات عدة هامة في المعرفة العملية . وفي جملتها تأكيده ان الشفق القطبي الشمالي هو ظاهرة كهربائية ، واصفاً العمى اللوني ، وصائغاً قانون الضغوط الجزئية ، ودارساً مسألة تمدد الغازات بفعل الحرارة . وقد وضع لائحة بالأوزان الذرية لكل العناصر المعروفة في زمنه .

دومينيك جاك لاري (١٧٦٦ - ١٨٤٤)

طبيب ومخترع فرنسي

من مواليد بوردو ، في فرنسا ، درس الطب في طولوز ، وقضى الشطر الأكبر من حياته العملية يُمارس الطب في الجيش . وكان اهتمامه ينحصر في نقل الجرحى من ميادين القتال . وقد تحولت فكرته هذه إلى عربة الاسعاف التي ظهرت سنة ١٧٩٧ أثناء الحملة الايطالية .

جان باتيست برنادوت (١٧٦٣ - ١٨٤٥)

ملك السويد (١٨١٨ - ١٨٤٥)

عمل برنادوت كقائد عسكري برتبة جنرال في جيش نابوليون بونابرت ، فأبلى أحسن البلاء في معركة اوسترليتز وبيننا . ولكن امبراطور الفرنسيين لم يكن ليثق به ، ولكي يبعده من طريقه عمل على انتخابه وارثاً لعرش السويد السنة ١٨١٠ .

ويبدل برنادوت مذهبه واسمه ، وتولى السيطرة التامة على كل البلاد ، بينما كان ملك السويد ما يزال حياً يُرْزَق . وقد رفض الاذعان لرغبات نابوليون ، وفي نهاية الأمر اشترك في حرب ضده ، وأصبح ملكاً على

السويد السنة ١٨١٨ .

وأصبح الملك كارلوس الرابع عشر ، وكسب شعبية كبيرة بصفة كونه عاهلاً طيباً وحكياً . وقد أسس هذا الرجل الذي نشأ من خلفية متواضعة ، وشق طريقه في الحياة ككاتب متحمس في الصراعات ضد الملكية الفرنسية ، الأسرة المالكة السويدية الحالية .

آندرو دجاكسون (١٧٦٧ - ١٨٤٥)

قائد عسكري ورئيس اميركي (١٨٢٩ - ١٨٣٧)

خلق « آندي » دجاكسون اسطورة حول اسمه كقائد عسكري مقدم في الحرب بين بريطانيا والولايات الاميركية في السنة ١٨١٢ - ١٨١٤ . وقد دافع عن نيو اورلينز مجاهداً في سبيل ذلك مصاعب ومعاكسات ضخمة وجمّة ، وبات بطلاً قومياً في نظر الشعب .

وفي السنة ١٨٢١ عُيّن حاكماً لولاية فلوريدا ، وانتخب السنة ١٨٢٣ عضواً في مجلس الشيوخ ، ثم أصبح السنة ١٨٢٨ رئيساً للجمهورية ، فكان الرئيس السابع للولايات المتحدة الاميركية . وكان كرئيس للدولة ادارياً حكياً ، وقد خلت حكومته ، نسيباً ، من الفساد الذي طالما تتميز به الحكومات .

اليزابث فراي (١٧٨٠ - ١٨٤٥)

مصلحة اجتماعية انكليزية

عرفت اليزابث فراي بلقب « ملاك السجون » لأنها رائدة اصلاح السجون ، وقفت حياتها على الكفاح من أجل تبديل نظرة المسؤولين

للاصلاح لا للتعذيب والتنكيل . ولم يقتصر هذا التبديل على انكلترا وحدها بل تعداه الى سائر البلدان المجاورة .

أبصرت النور في بيت عريق المنبت في نورفوك ، بانكلترا ، وكانت في صباها نحيلة البنية ، عصبية المزاج ، لم يقدر أحد انه سيكتب لها والمجتمع الى السجون ، بحيث جعلتهم ينظرون اليها على انها امكنة الخلود . ولقد كانت نقطة التحول في حياتها وهي بعد في السابعة عشرة من عمرها ، وفي حيرة من أمر حياتها ، عندما هبط انكلترا أحد الواعظين الاميركيين الذي أضفى على حياتها معنى جديداً بمواعظه عن محبة بني البشر . ودفعها ذلك الى توجيه نشاطها الى الأعمال الانسانية السامية ، فأهملت مسرات الحياة وراحت تعلم الأولاد ، وتزور الأرامل والخدم في المستشفيات .

وفي سنة ١٨٠٠ تزوجت من دجوزف فراي ، وكان زميلاً لاختوتها في المدرسة . ورزقت منه احد عشر ولداً . واستطاعت التوفيق بين شؤون البيت والتربية وبين عملها الانساني الذي امتد الى زيارة السجون ، فكانت زيارتها لأحد سجون النساء ، وما شاهدته فيه من بؤس وشقاء وفساد ، دافعاً لها على تأليف لجنة من السيدات للنظر في شؤون الاصلاح . وقد وضعت برنامجاً لإصلاح السجون تقدمت به الى المسؤولين الذين لم يروا بدأً من تنفيذ مجمل ما تضمنه كتشغيل السجينات بالنسج والحياكة ، والمحافظة على شؤون النظافة في السجن ، وتعيين مراقبات عليهن .

وعُنت بالفقراء والمرضى والحزاني ، فكانت لا تفتأ ، طوال حياتها ، تتردد عليهم مؤاسية ، مقدمة اليهم الملابس والهدايا ، مؤكدة بذلك ان العطاء أفضل من الأخذ . . .

فيلكس مندلسون (١٨٠٩ - ١٨٤٧)

مؤلف موسيقي ألماني

لقت مواهب فيليكس مندلسون كمؤلف موسيقي وعازف بيانو كل تشجيع في مسقط رأسه هامبورغ بحيث انه كان يعزف البيانو في الحفلات الموسيقية الكبرى وهو بعد في التاسعة من عمره . وقد شرع في التأليف وهو في الثانية عشرة . وما تجدر الاشارة اليه ان الافتتاحية المشهورة « حلم ليلة صيف » وضعها وهو في السابعة عشرة . وفي السنة ١٨٢٩ قاد جوقه (كورس) مؤلفة من ٣٥٠ صوتاً في قطعة « آلام القديس متى » التي ألفها يوهان سيباستيان باخ ، والتي كانت أول عمل من هذا القبيل يقدم بعد وفاة باخ السنة ١٧٥٠ . وقد عُين مندلسون مديراً للموسيقى في دوسلدورف السنة ١٨٣٣ ، وبعد سنتين أصبح مديراً لجوقة لايبزيغ ، وهو أرفع منصب موسيقي في ألمانيا وقتذاك . وفي السنة ١٨٤٦ اضطر للاستقالة بسبب سوء صحته ، وتوفي السنة التالية عن ٣٨ عاماً .

كانت رحلته الى اسكتلندا السنة ١٨٢٩ مصدراً لأهمه « السنفونية الاسكتلندية » ، وافتتاحية الهيبريد . اما سنفونيته الايطالية فتعكس ذكرياته في روما ، والبندقية ، ونابولي . ومن أشهر أعماله سنفونية الاصلاح ، واوراتوريو ايليا . . .

كانت طفولة مندلسون سعيدة هائلة لأن أسرته كانت ترتع في بحبوحة من العيش . ولعله من بين الموسيقيين القلائل الذين نعموا في حياتهم باليسر والشهرة معاً .

وقد أسس معهد لايبزيغ الموسيقي وتولى ادارته ردهاً من الزمن . الا ان جدّه وعمله المتواصلين نهكا قواه ، فساءت صحته . ولما أصيب بداء في القلب لم تستطع بنيته تحمّل النوبات الثلاث التي قضت عليه السنة

١٨٤٧ ، بعد ان نفّض يده من اوراتوريو ايليا .

ادغار آلن بو (١٨٠٩ - ١٨٤٩)

روائي وشاعر اميركي .

شاعر وروائي رومنطريقي ممتاز كتب له ان يخطر كالجبار الكئيب البائس عبر صفحات الأدب الأميركي . ومع ذلك فقد نحي من جامعة فرجينيا لادمانه القمار والكحول . وفيما بعد أُحيل الى المحكمة العسكرية وطرّد من كلية وست بوينت الحربية لتمرّده على القوانين والأنظمة ، وانصرافه الى قرص الشعر بينما يقوم رفاقه وزملاؤه في الخارج بالمناورات العسكرية ، ويتدربون على اطلاق النار .

اقترن اسم ادغار آلن بو بالشقاء والحزن حتى عُرف بالأديب البائس . فقد كانت حياته ، بالرغم من تألّق نجمه في سماء الأدب وشهرته الذائعة الصيت ، صراعاً عنيفاً مع الفقر ، والحزن ، والمرض ، والسكر .

ماتت زوجته فرجينيا التي أصبحت شريكة حياته وهي بعد في الثالثة عشرة من سنيها ، مصدورة . فحزن عليها حزناً شديداً ، وتولته كتابة تقصم الظهر ، فقد كان يحبها حباً يقرب من العبادة ، وقد ألهمه حبها العظيم مجموعة من القصائد الرائعة الخالدة التي تُعتبر درراً في الأدب الانكليزي . ولكنه سرعان ما تعرّف الى سارة هيلين هويتمان ، فتحاببا وتبادلا الرسائل الطويلة الممتعة .

تميز كتابة ادغار آلن بو بروح الكتابة والسويداء التي تحيّم عليها ، الى جانب أسلوب بديع ، رشيق الألفاظ . كان العصر عصر التزويق في الكتابة وتلويها بالعاطفة . بيد ان بو لم يتقيد في مؤلفاته ، بالأصول التي تمسّي عليها معاصروه من الأدباء .

نسخ بو القصص والروايات . ونظم القصائد الرائعة التي أغنت فيي
بعد الخزانة الأدبية العالمية . ولكنه لم يستطع بيع هذه الكنوز الأدبية بما يسدّ
به رمقه .

فريدريك شوبان (١٨١٠ - ١٨٤٩) مؤلف موسيقي بولوني

في ٢٢ شباط سنة ١٨١٠ ولد فريديريك شوبان من أم بولونية وأب
فرنسي . واتفق ساعة مولده ان كانت احدى الفرق الموسيقية المتجولة تعزف
تحت نافذة الغرفة التي ولد فيها سيد الموسيقى .

وعلى خلاف العادة ، لم يفتح الوليد فمه ليستقبل النور بالبكاء ، وانما
فتح أذنيه ليسمع الموسيقى ، همزة الوصل بين الأرض والسماء . ولما بلغ
شوبان الخامسة عشرة من عمره - وكان قد بلغ المرحلة الجامعية ، عزف
أول مؤلفاته الموسيقية أمام الامبراطور اسكندر ، قيصر روسيا . وما كاد
ينتهي حتى ضمه القيصر الى صدره ، ونزع من أصبعه خاتماً ثميناً قدّمه اليه
قائلاً : « لقد اردت أن أضفي شرفاً على هذا الخاتم يخلده ، وأعتقد انك
عندما تضعه في أصبعك ستكتب له الخلود » .

عندما غادر شوبان فرصوفيا وهو في العشرين من عمره لبحث عن
أكاليل الغار في عواصم أوروبا الموسيقية - برلين ولايزيغ وبراغ وفيينا
وميونخ - كان أشد ما يعذبه اعتقاده بأن عينيه لن تكتحلا بعد ذلك برؤية
وطنه بولونيا . لذلك ملاً كأساً صغيرة بتراب وطنه الحبيب ، كان يحملها
معه أتى ذهب . وما هي الا عشرون سنة حتى قضى نحبه في باريس بداء
الصدر . فلما ووري نعشه الثرى نثر أصدقاؤه محتويات الكأس الصغيرة
فوق النعش .

يمكن ان تكون الموسيقى لغة عالمية ، ولكن جذورها غالباً ما تكون متأصلة في أعماق التراث الوطني للمؤلف الموسيقي سواء أعرف أم لم يعرف . ولقد عرف شوبان ذلك - فكان ان اتجه بموسيقاه الى ألحان الشعب وأغانيه لأن بولونيا كانت ترزح تحت نير روسيا القيصرية . . .

ولقد احتفلت فرسوفيا ، عاصمة بولونيا ، بعد تحريرها من الاحتلال النازي إثر الحرب العالمية الأخيرة برجوع قلب شوبان المحفوظ في صندوق صغيرة احتفالاً حماسياً . فقد نقل البولونيون أثناء الاحتلال الألماني هذا الأثر الثمين من مكانه ووضعوه في مكان أمين .

وليام وردزويرث (١٧٧٠ - ١٨٥٠)
شاعر انكليزي

كان ابن أحد محامي لايكلانند ، وأصبح واحداً من أشهر الشعراء الانكليز ، وأحد زعماء الحركة الرومنطيقية في الأدب .

ولد في كوكرماوث ، وفقد والديه في سن مبكرة ، فعني بتربيته عمه وعمته . وبعد دراسته في كيمبريدج ، قام بأسفار عدة في القارة الأوروبية حيث أهتم الأفكار الليبرالية التي كانت مزدهرة آنذاك . وعلى مر الأيام ، أقلقته ، مع ذلك تفسير نابوليون العسكري للشورة الفرنسية ، وفقد ايمانه بالليبرالية . وقاده ذلك ، مقروناً الى عدد من المشكلات الشخصية ، الى حالة من اليأس .

وعاد وردزويرث الى بيئته المفضلة ، لايك ديستريكت ، ليعيش مع زوجته ميري هتشنسون ، واخته دوروثي :

ويعطي عمله الأدبي الشعري الذي يدور حول حياته المبكرة ، وهو

بعنوان « المقدمة » فكرة جيدة نفاذة الى تطور هذا الشعر ، مملوء بالذكريات النابضة بالحياة حول طفولته . اما سائر أعماله فتشمل اعلامات حول الخلود ، الناسك ، الحاصد المتوحد ، والكثير من السونيتات - وهي القصائد التي تتألف القصيدة منها من ١٤ بيتاً ، وفي جملتها « على جسر وستمنستر »

وقد خلف وردزويرث روبرت ساوذي في امارة الشعر الانكليزي ، وهو لقب كان يحتقره في مطلع حياته الأدبية .

مدام توسو (١٧٦١ - ١٨٥٠)

فنانة فرنسية

مما لا شك فيه ان مدام توسو تُعتبر أشهر امرأة في زمانها . فحين كانت النسوة في عصرها مغمورات ، لا شأن لهن ، استطاعت هي بفنها ومهارتها ان تتخطى كل العراقيل ، وان تصنع لنفسها اسماً ما لبث ان أصبح على كل شفة ولسان في مختلف أرجاء العالم .

عاصرت مدام توسو في حياتها أشهر الأحداث الأوروبية . فلقد شهدت وهي فتاة سقوط الملكية في فرنسا وولادة الجمهورية وسط حكم الارهاب ، واستطاعت بحنكتها وروحها التجارية ان تفيد من الثروات التي أحدثتها الثورة الصناعية في انكلترا ، فأنشأت لها مقراً دائماً في لندن حيث أسست في شارع ماريلبون متحفها « متحف الشمع » الذي وهبت له حياتها .

ولدت ماري توسو (واسمها الأصلي ماري آن غروشولتز) في ستراسبور ، وكانت وقتئذ فرنسية . وكان والدها جندياً محترفاً ، هجر الجيش بعد ان أصيب بتشويه فظيع في معارك السنوات السبع . ولكن

ذلك لم يمنعه من الزواج من أرملة لها سبعة أبناء تدعى ماري ولترز ، وهي من اسرة عريقة . غير ان هذا الزواج لم يعمر طويلاً إذ توفي جوزف غروشولترز فجأة بعد شهرين من ولادة ابنته التي كتب لها ان تصبح من شهيرات النساء في التاريخ .

وحلت الام ابنتها الصغيرة الى مدينة برن السويسرية حيث تقيم أسرتها وشقيقها الدكتور فيليب ناتان كرتيوس ، الذي كان في أوقات فراغه يصنع بالشمع تماثيل صغيرة ، لبعض المشاهير المحليين . وسرعان ما ذاعت شهرته كفنّان أكثر منه كطبيب .

وبتشجيع من اصدقائه والمعجبين به أقام أول معرض لتماثيله الشمعية في ربيع السنة ١٧٥٧ في إحدى غرف منزله .

وازدهرت صناعة كرتيوس هذه ، فتبني ماري التي ما عتّمت ان أصبحت أكثر منه مهارة في صنع تماثيل الشمع . وكان لها من العمر ١٧ سنة عندما كُلفت صنع تماثيل لفولتير . وكان ذلك قبل وفاته بثلاثة أشهر .

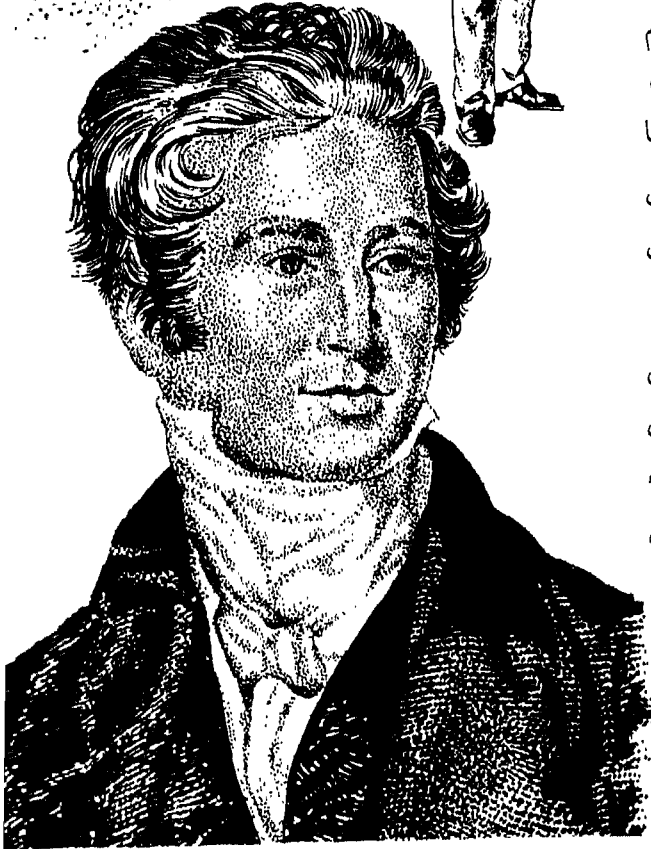
السر روبرت بيل (١٧٨٨ - ١٨٥٠) سياسي انكليزي

كان والد بيل تاجر قطن موسراً من لانكشر ، ولكنه لم يكن من طبقة الأرستقراطيين كسائر أعضاء الحزب الثوري المؤيد للسلطة الملكية والمقاوم للتغيير والاصلاح - وقد أصبح اليوم حزب المحافظين . ومع ذلك ، فإن روبرت تابع دراسة شبيهة بدراسة الكثيرين من زملائه في كلية هارو ، ثم في جامعة أوكسفورد ، حيث كان الأول في مادتي الرياضيات والعلوم الكلاسيكية . وقد دخل البرلمان في سن الحادية والعشرين نائباً عن كاشل



في إقليم تيريري . وفي السنة ١٨١٢ عُيِّنَ وزيراً لايرلندا ، فأنشأ في ولايته قوة للشرطة . ولما عُيِّنَ وزيراً للداخلية السنة ١٨٢٢ عكف على تخفيض العقوبات القصوى المفروضة على الجنح . فقد كان القانون يحكم بشنق من يُتهم بسرقة المشية . وفي غضون ست سنوات توصل إلى تخفيض عدد الجرائم التي يُعاب عليها بالاعدام من مائتي جريمة إلى أربع جرائم فقط ، هي : القتل ، والخيانة العظمى ، وتزوير النقود البريطانية التي يصدرها مصرف انكلترا ، وحرق أحواض السفن عمداً ، أو محاولة ذلك . كما خفَّض الاحكام بالنفي والإبعاد .

كان بيل يتمتع بقدرة عجيبة على معرفة الوقت المناسب لتغيير رأيه في قضية ما . ومع أنه كان في بادئ الأمر معارضاً لكل إصلاح في ما يتعلق



السر روبرت بيل ، الذي أوجد « الشرطيين » ويُعرفون أحيانا حتى اليوم . سمه « بيلرز » أو

« بوبيز » .

بايرلندا ، فقد تبين له أن الكاثوليك ينبغي السماح لهم بترشيح أنفسهم لعضوية البرلمان ، واقتراح مع الحكومة للمساعدة في التصديق على مشروع قانون تحرير الكاثوليك السنة ١٨٢٩ .

وشغل منصب رئيس الوزراء بضعة أشهر السنة ١٨٣٤ ، وقد استقال لما حُجبت عنه الثقة . بعد سبع سنوات أصبح مجدداً رئيس الادارة الثورية ، وفي هذه المرة مُنحت مهارته كل تأييد .

وكانت إصلاحاته المالية فذة . ووسط عاصفة من الاعتراض أوجد ضريبة دخل قدرها سبعة بنسات لكل ليرة استرلينية ، ولكنه في الوقت نفسه ألغى الرسوم عن حوالي ٦٠٠ سلعة ، وخفضها بالنسبة إلى ألف سلعة أخرى ، مخفضاً بذلك كلفة المعيشة .

وكان إلغاء « قوانين الذرة » السبب المباشر لانتهاء ادارة هذا السياسي الفذ . فقد سبق أن سُنت هذه القوانين السنة ١٨١٥ ، ومُنع بموجبها استيراد الدقيق الأجنبي عندما يكون ثمن القمح المنتج محلياً أقل من أربعة استرلينات للكوارتر - والكوارتر هو وحدة وزن تساوي ٢٨ باونداً - أو رطلاً إنكليزياً - وذلك لحماية المزارعين الانكليز . ولكن لما كان عدد السكان يتزايد باستمرار ، فقد قلّت كمية الانتاج من الحبوب ، وارتفعت الأسعار : فضلاً عن أن أزمة فظيعة في انتاج البطاطاي ايرلندا حدثت بين السنة ١٨٤٥ و ١٨٤٨ . فألغى بيل « قوانين الذرة » مخفضاً بذلك ثمن الحبوب . وكان عليه من أجل ذلك تأمين دعم الأحرار ، في حين كان الكثيرون من حزبه ، وفي جملتهم دزرايلي ، ضده . وقد تحلى عنه عدد كبير من أعضاء حزبه في قضية أخرى تتعلق بايرلندا ، فاضطر إلى الاستقالة . وبقي عضواً في البرلمان حتى يوم وفاته .

أونوريه دو بلزاك (١٧٩٩ - ١٨٥٠)

روائي فرنسي



أونوريه دو بلزاك روائي فرنسي الطابع مائة في المائة . أراد له والده أن يدرس الحقوق ، ولكنه أذن له فيما بعد بالاشتغال بالأدب الذي لمع فيه على الرغم من العقبات الجمة التي تثبّط الهمم إذ ما اعترضت سبيل الأديب في مستهل حياته . أما الرواية التي عززت مكانته وأكسبته الشهرة فهي « جلد الحزن » التي ظهرت السنة ١٨٣١ .

وضع ست روايات قبل ان يبلغ الثالثة والعشرين دون ان يوقّعها باسمه . وكانت اولى رواياته التي حملت اسمه الصريح « الثوّار » ، وتدور حول الثورة الفرنسية .

وما لبث ان رسم خطة لمجموعة مؤلفاته الروائية التي دعاها المهزلة البشرية مستوحياً هذا العنوان من رائعة دانتي الشهيرة « الكوميديا الإلهية » . وقد حاول بلزاك في هذه المجموعة الروائية التي تضم أكثر من ثلاثماية شخصية ان يجمع في لوحه كبيرة وأحدة المجتمع البشري كله . ولكن تجدر الاشارة الى ان كل رواية من هذه الروايات وحدة تامة يمكن ان تُقرأ على حدة . وتُعتبر رواية « الأب غوريو » التي ظهرت السنة ١٨٣٥ بعد نشرها متسلسلة ، محور المهزلة البشرية ، وأكثر رواياته حبكاً ومثانة . . .

وقد ظهرت هذه المجموعة بين السنوات ١٨٣١ و ١٨٤٢ ، وهي تتألف من تسع وسبعين رواية تزخر بالتحليل الساخر للبشرية .

لوي - فيليب (١٧٧٣ - ١٨٥٠)
ملك فرنسا (١٨٣٠ - ١٨٤٨)

حاول الملك شارل العاشر الفرنسي (١٨٢٤ - ١٨٣٠) ان يحكم حكماً مطلقاً ، ولكنه أثار ثورة السنة ١٨٣٠ فانتهت بتنازله عن العرش . فانتخب زعماء الثورة اذ ذاك ابن عم له ، هولوي - فيليب الذي كان يعيش في المنفى طوال عهد نابوليون بونابرت . وكان رجلاً ديمقراطياً ، وحكم في أول الأمر حكماً لا غبار عليه . غير انه كان ثمة ضغوط عليه من كل جانب . فاتهمه الاشتراكيون بأنه ليس راديكالياً بما فيه الكفاية . والمليكون قالوا انه ليس اوتوقراطياً كما ينبغي - أي استبدادياً ، ويحكم حكماً مطلقاً . واحبته أفراد الطبقات الوسطى ، ولكنهم كانوا أعجز من ان يمدوا اليه يد المساعدة ، وينقذوه السنة ١٨٤٨ - سنة الثورات في أوروبا ، عندما أنزل عن العرش . وقد فرّ الى انكلترا حيث أقام .

دجوزف لورد وليام ترنر (١٧٧٥ - ١٨٥٢)
رسام انكليزي

كان ترنر الابن الأمي لأحد الحلاقين ، وقد نشأ وترعرع في لندن وكان منذ نعومة اظفاره يعشق الرسم ، وقد فاز بمنحة لدراسة هذا الفن في إحدى مدارس الاكاديمية الملكية ، وهو بعد في الرابعة عشرة .

وعرض أول أعماله الفنية - وهي رسم لقصر لامبث - في السنة التالية . غير ان اللوحة التي شهرته حقاً كانت « معركة النيل » السنة ١٧٩٩ . ومع انه لم يكن شاهداً لها ، فقد أبرزت تماماً وبروعة الحالة الحقيقية للمعركة البحرية .

وتتميز لوحاته بأنها تقع في اطار مراحل ثلاث ، المرحلة الاولى كرسها للموضوعات التاريخية من مثل « حديقة حارسات انتفاح الذهبي » - وهي الحوريات الحارسات بمعاونة تنين حديقة تنمو فيها شجرات تفاح ذهبي ، وهو من موضوعات الميثولوجيا الاغريقية . وله كذلك لوحة « ديدون تبني قرطاجة » . وبين السنة ١٨٢٠ و ١٨٣٥ درس تأثيرات الضوء واللون ، وقام بخطوات متقدمة في هذا المجال . وفي ما تبقى من حياته عمل في رسم المشاهد البحرية ، وأشهر لوحاته فيها « صراع المتهور » . وباستطاعة المرء مشاهدة معرض دائم لرسومه الرائعة في غاليري تيت ، بلندن .

وخلال بضع وستين سنة عاش ترنر تقريباً والقلم والفرشاة بيده طوال ساعات نهاره ، فرسم هكذا ٢٥٠٠ لوحة بالزيت ، وبالألوان المائية ، والصور والرسوم المحفورة .

أرثر ولزلي ، دوق ولنغتون (١٧٦٩ - ١٨٥٢)

قائد عسكري وسياسي ايرلندي

الدوق الحديدي ، قاهر نابوليون رأى النور في ايرلندا ، ودرس في كلية ايتون ، ودخل الجيش السنة ١٧٨٧ ، فراح يرقى سلم الجندية بسرعة . وبعد ان خدم في هولندا السنة ١٧٩٦ رحل الى الهند برتبة كولونيل ، فسجل عدداً من الانتصارات ، وقام بمفاوضات الصلح السنة ١٨٠٣ ، ثم قفل عائداً الى انكلترا حيث مُنح لقب فارس . اشترك بنجاح في الحملات العسكرية ضد الداغريين والهانوفريين قبل ان تكسبه الشهرة حروبه في اسبانيا . . . فقد استطاع ان يقهر الجيوش الفرنسية ويطردها من اسبانيا على الرغم من قلة العدد والعدد . وانهالت عليه مراسم التكريم ، وفي السنة ١٨١٤ مُنح لقب دوق . وعين سفيراً لانكلترا في باريس . وبينما

كان مشتركاً في مؤتمر فيينا الشهير وصلته أنباء فرار نابوليون من منفاه في جزيرة إلبا . وما هي الا بضعة شهور حتى هزم نابوليون في واترلو . ونفي امبراطور الفرنسيين الى جزيرة القديسة هيلانة .

وُدعي الى انكلترا ، فدخل البرلمان ، وأصبح رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية السنة ١٨٢٨ - ١٨٣٠ . الا ان سياسته لم تلقَ أي نجاح لأنه كان يعارض في ادخال الكثير من الاصلاحات ، ولأن غالبية الشعب كانت تكرهه .

لويس براي (١٨٠٩ - ١٨٥٢)
فرنسي مبتكر أبجدية المكفوفين

كان لويس براي في الثالثة من عمره لما أصيب بالعمى . وقد ألحق في العاشرة بمؤسسة لدزاسة الموسيقى . وأصبح عازف أرغن في باريس وهو بعد في سن المراهقة . وقد جرّه ذلك الى ابتكار نظامه الشهير المتعلق بالحروف النافرة ليتيح للمكفوفين القراءة . وقد بات معلماً في تلك المؤسسة السنة ١٨٢٨ .

وما تزال طريقة براي واسعة الانتشار في مختلف أرجاء العالم الى يومنا هذا ، على الرغم من وجود الكثير من الأنظمة الالكترونية الأكثر حداثة لمساعدة فاقدى نعمة النظر على القراءة والتثقف .

آدم ميكيفتش (١٧٩٨ - ١٨٥٥)
شاعر بولوني

يحتل آدم ميكيفتش ، الشاعر البولوني الأشهر ، مقاماً مرموقاً في

تاريخ الأدب العالمي ، الى جانب بوشكين وغوته وشيللر وبايرون وهوغو .

ظهر له أول ديوان السنة ١٨٢٢ . وفي السنة التالية أتبعه بديوان آخر . فكانت قصائده حدثاً جديداً في الأدب البولوني . فقد استوحى فيها الأغاني والأساطير الشعبية المحلية . أما قصيدته « قصيدة الشباب » التي يتطلع فيها الى يوم ييزغ فيه فجر الحرية والاستقلال فقد أصبحت النشيد الوطني للشباب البولوني التقدمي . . .

في روسيا توطدت عرى الصداقة بين ميكيفتش وشعراء الثورة الروس . وبما زاد عرى الصداقة وثوقاً بين ميكيفتش والشعراء الروس الوحدة الفنية والعقائدية المشتركة فيما بينهم . وأعجب أذباء روسيا بعبقرية زميلهم البولوني الشعرية ، وقَدروا فيه حبه الشديد لوطنه المتألم . وأزهرت شاعرية ميكيفتش في هذا الجو المشبع بالود الخالص ، والصداقة الخلاقة . فاذا به ينظم أروع قصائده الوطنية وفي طليعتها ديوانه « قصائد من شبه جزيرة القرم » ، وملحمة « كونراد فالنرود » .

وفي روسيا اتسع افق تفكير ميكيفتش ، وعمقت شاعريته ، وأصبحت نظرياته وأفكاره أشياء ملموسة . وقد صدق الشاعر الروسي كوزلوف في ما قاله لزميله البولوني أودينييك في أيار ١٨٢٩ عندما قفل ميكيفتش راجعاً الى بولونيا : « كان قوياً عندما هبط روسيا ، ولكنه عاد الى بولونيا جباراً ! » .

وفي السنة ١٨٣٨ - ١٨٣٩ بدأ سلسلة محاضرات في جامعة لوزان ، بسويسرا . وفي السنة التالية انتقل الى باريس حيث درّس في « كولييج دو فرانس » الأدب السلافي . وقد انضم في أثناء إقامته بالعاصمة الفرنسية الى حلقة توفيانسكي الصوفية . فلما هبّت عاصفة الثورة السنة ١٨٤٨ رحل الى ايطاليا لتنظيم الفرق البولونية في صراعها من أجل حرية ايطاليا وبولونيا

معاً . وفي السنة ١٨٤٩ أسس في باريس جريدة يومية دعاها « منبر الامم » ، وراح ينشر فيها آراءه التقدمية ، مندداً بالظلم والظغيان ، وتحكم الطبقة البورجوازية ، مؤيداً نظام الحكم الديموقراطي . وكانت وفاته بداء الهواء الأصفر ، في القسطنطينية .

دجون غووري (١٨٠٢ - ١٨٥٥)

طبيب ومخترع أميركي

هذا الطبيب الاميركي ، زاول الطب في ولاية فلوريدا . وقد شغل تفكيره أمر اصطناع الهواء البارد والتلج في المناطق الحارة ، والمناطق تحت خط الأستواء وذلك في سبيل تسهيل مداواة الملاريا . وقد نجح في صنع جهاز للتهوية الباردة ولانتاج الثلج يُعتبر الأول في أجهزة التهوية والتبريد المعروفة اليوم .

سورين كيركيغارد (١٨١٣ - ١٨٥٥)

فيلسوف دانمركي

فيلسوف وجودي ، ولاهوتي قال قبل وفاته : « بعد موتي سيقراً الناس كتيبي ، ولعلمهم سيقراًونها كثيراً » . والواقع انه لم تُقرأ بعد مؤلفات بمثل هذا الشغف الذي تُقرأ به مؤلفات هذا الفيلسوف المتشائم الصبغة .

وسورين كيركيغارد هو ابن أحد تجار كوبنهاغن الأثرياء ، وكان أعز صديق لوالده الذي عاش مؤمناً ، تسديد التمسك بأهداب الدين ، ومع ذلك ظل طوال حياته معذباً ، قلق النفس الى حدّ جعل سورين يعتقد « ان الله ليس خيراً غاية الخير » ما دام والده لم يجد في الدنيا راحة النفس

والبال .

اكتشف سورين منذ أحداثه عالماً خيالياً يحتل فيه الدين المكانة الأولى . فالتحق السنة ١٨٣٠ بجامعة كوينهاغن لدراسة اللاهوت ، وبعد ذلك بأربع سنوات كتب في مذكراته يقول : « ان أبلغ المآسي سمواً ما يظل غامضاً ، مغلقاً على الفهم ، لذلك كانت حياة المسيح أنبل مأساة » .

ونال الدكتوراه في اللاهوت على رسالته « مفهوم السخرية » .

وفي السنة ١٨٤٠ عقد خطبته على صديقه ريجين أولسن ، وكانت في السادسة عشرة ولكنها تختلف عنه من حيث روحها المرحة المنطلقة في حين كان هو دائم القلق والاضطراب كوالده . ولكن هذه الخطبة سرعان ما انفصمت دون ايضاح الأسباب ، ودون موافقة الفتاة . ولكي يحمّلها على القبول بهذا المصير راح يحيا حياة عابثة صاحبة لا تتفق وطبيعته .

ورحل الى ألمانيا ، ففضى فيها عاماً كاملاً وضع خلاله أربعة كتب هي : واحد من اثنين ، مقالان بنائيان ، خوف ورعدة ، العود .

وقد وضع قرأه في كتابه الأول أمام أسلوبين في الحياة عليهم الاختيار بينها : الجمال أو الأخلاق . ولم يكتب كيركيغارد يوماً ليكسب عيشه ، بل كتب ليثبت كيانه . ولم يعمّر طويلاً ، فقد توفي عن اثنين وأربعين عاماً بعد ان أدركه العجز المادي والجسماني ، فوقع بغتة في الطريق أثناء جولته اليومية ، فنقل الى المستشفى التي كتب فيها قبل مفارقتها الدنيا رسالة الى صديقه الأب برش جاء فيها : « تحية مني للبشر جميعاً ، فقد أحببتهم . »

الاحوات برونتي (القرن التاسع عشر) روائيات انكليزيات

الصبايا الثلاث بنات باتريك برونتي ، راعي ابرشية يوركشر
الغريب الأطوار ، الايرلندي المولد - تبرز أسماؤهن بين أبرز كتاب الرواية
في القرن التاسع عشر . أما البنات فهن تشارلوت (١٨١٦ - ١٨٥٥) ،



أسرة برونتي الموهوبة : آن ، دجين ، إميلي ، تشارلوت ، برانويل .

واميلي دجين (١٨١٨ - ١٨٤٨) وآن (١٨٢٠ - ١٨٤٩) . وقد تعلمن في مدرسة داخلية ذات نظام صارم جداً ، وبعد فترة قضتها كل منهن في التعليم ، انصرفن بمفردهن الى الأدب .

ورواياتهن جميعاً تعكس التعاسة والفقير اللذين عانينهما في البيت . كما تُظهر عواطف عميقة جداً مخبوءة ، تبدو مذهلة بالنسبة الى فتيات لم يكن يعتقد انهن عرفن علاقات عاطفية .

كتبت تشارلوت رواية « دجين آر » ، وكتبت أميلي « مرتفعات ووذرنغ » ، وكتبت الصغرى آن التي لم تعش أكثر من تسعة وعشرين عاماً « المستأجر في وايلدفل هول » . اما اخوهما برانويل ، فكان فناناً ورسامياً ، وسكّيراً ، وأدمن المخدرات قبيل وفاته عن احدى وثلاثين سنة .

دجون آيرتون باريس (١٧٨٥ - ١٨٥٦)

طبيب ومخترع انكليزي

طبيب زاول مهنته في مقاطعة كورنويل في انكلترا بين ١٨١٣ و١٨١٧ ، واخترع قضييماً لمنع حدوث الانفجارات قبل أوانها في خلال القيام بعمليات التفجير عند حفر المناجم . ويعادل هذا الاختراع « مصباح الامان » الذي يستخدمه عمال المناجم . فأتاح بذلك استعمال البارود على نطاق واسع في حفر المناجم .

هاينريش هاينه (١٧٩٧ - ١٨٥٦)

شاعر ألماني

هاينه (١٧٩٧ - ١٨٥٦) من أشهر شعراء الألمان في قرض الشعر

الغنائي والأناشيد . ضرب في ديوانه المعروف « كتاب الأغاني » على وتر جديد في هذا اللون الأدبي الجميل ، فتراقصت أوروبا من أقصاها الى أقصاها طرباً على أنغام الشاعر الشاب .

اندلعت نيران الثورة الفرنسية في باريس السنة ١٨٣٠ ، فرحّب بها الشاعر هاينه ترحيباً حاراً ، واعتبرها فاتحة عهد جديد من الحرية . فغادر وطنه باريس حيث تزوج من أوجيني ميرا التي كان يدعوها « نونوت » للتحب .

وما هي الا سنوات حتى أصيب الشاعر بمرض في سلسلته الفقرية ألزمه الفراش الذي كان يدعو « قبر الاحياء » . وفي آخر شهور حياته تعرّف الى إليز فون كراينتز ، الكاتبة الشهيرة التي كانت توقع مقالاتها باسم مستعار هو كاميل سيلدان ، فكانت الشعاع الذي أطلقت عليه عيناه ، ومصدر الالهام الأخير . وكان يلقبها بالذبابة . . .

لم يحظّ شاعر من شعراء الألمان بمثل ما حظي به هاينه من مكانة عالية في قلوب الألمان الذين كانوا وما زالوا يتغنون بقصائده وأبياته في أناشيدهم وترانيمهم . بل لقد انتحل رجال الدولة الألمانية الثالثة - أر الرايش الثالث - قصيدته المسماة « لوريلاي » وطبعوها في كتاب التلاميذ بتوقيع « شاعر مجهول » .

والحقيقة ان هذا الشاعر وان عاش غريب الديار ، الا انه خدم اللغة الألمانية خدمة كبيرة . فاذا كان مارتن لوتر صاحب الفضل في تكيف اللغة الألمانية لتكون صالحة للتعبير عن المعاني السماوية العميقة ، وكان فيلاند صاحب الفضل في جعلها لغة سهلة اللفظ ، كما كان فضل غوته واضحاً في توسيعها وتبسيطها على جميع المسميات والمدلولات ، كذلك كان هاينه صاحب الفضل في اعطائها شيئاً من اللطف والرونق الشعري .

روبرت شومان (١٨١٠ - ١٨٥٦)

مؤلف موسيقي ألماني .

بدأ روبرت شومان بوضع المقطوعات الموسيقية وهو دون السابعة من سنة . مات أبوه ، وكان صاحب دار للنشر في سكسونيا ، فصرفته أمه ووليه عن الموسيقى ، وادخله كلية لايبزيغ لدرس الحقوق . غير انه لم يهتم في قليل أو كثير بدراسة القاتون ، بل انصرف الى تأليف الأغاني ووضع الألحان في حين كان يتلقى دروساً على البيانو تحت اشراف فريديريك فيك . وكان يطمح الى ان يصبح عازفاً على البيانو من الطراز الأول . ولكن جهده المتواصل في سبيل تحقيق هذه الأمنية الغالية أثر في أعصاب يده ، ووجد نفسه في النهاية عاجزاً عن التوقيع على البيانو . عندئذ عكف على التأليف الموسيقي . وكان في هذا الحقل أسعد حظاً ، فلمع وأضحى من موسيقي العالم المشهورين . وقد بلغت مؤلفاته الموسيقية أربعة وثلاثين مجلداً . وكان عام ١٨٤٠ - ويسمونه عام الأغاني - أسعد الأعوام في حياة شومان .

تعرف شومان بكلارا فيك ، ابنة معلمه ، فتحاباً . غير ان والد الفتاة عارض في زواجهما . وبعد ثلاث سنوات قضياها في تبادل الرسائل ، ضربا بمعارضة والدي كلارا عرض الأفق ، وتزوجا في شوتيفيد ، بالقرب من لايبزيغ . فكان زوجاً مخلصاً وأباً كريماً لسبعة أبناء . . .

كانت كلارا تجيد العزف على البيانو . وقد عمّرت أربعين سنة بعد وفاة زوجها ، وكان لها الفضل في نشر نتاج شومان الفني في أوروبا .

وحوالى السنة ١٨٣٣ بدأت تظهر على شومان دلائل الضعف في قواه

العقلية . فحاول السنة ١٨٥٤ الانتحار بقفزه الى نهر الراين ، ولكنه أنقذ . الا ان أعراض الجنون ما لبثت أن بدت عليه ، ففضى الستين الأخيرتين من حياته في أحد المصحات العقلية . وقد توفي في ٢٩ تموز ١٨٥٦ عن ٤٦ عاماً .

ومن أشهر أعماله الموسيقية المقطوعات التي ألّفها للبيانو ، والكونشرتو للبيانو ، وسنفونياته الأربع . . .

روبرت اوين (١٧٧١ - ١٨٥٨)

مصلح اجتماعي من ويلز

كان اوين مصححاً اجتماعياً راعته الأحوال السائدة في المصانع التي نشأت في كل مختلف أرجاء انكلترا في أثناء الثورة الصناعية . فأقام السنة ١٨١٤ مصنعاً في مانشستر ، وادخل فكرة جديدة تتعلق بكيفية ادارته . فكانت تُدفع المساعدات في حالي المرض والتقاعد . ولم يكن يُسمح بتشغيل الأولاد على الاطلاق . وكان مفروضاً تحسين وقت الفراغ لدى العمال بتنظيم نشاطات ترفيهية . وكان ينبغي ان يكون للعمال نوع من الشراكة في المصنع ، يحصلون بموجبه على حصومات على أثمان السلع التي يشترونها ، ومشاطرة الأرباح المجناة . وكان ذلك بداية الحركة التعاونية التي لم تنم في انكلترا ، وحسب ، بل في أرجاء اخرى كثيرة من العالم الواسع .

كانت أفكار اوين تبدو عادية تماماً ، ولكنها كانت ثورية في السنة ١٨١٤ . وقد كافح أيضاً من أجل تحسين الأحوال في سائر المصانع ، وكان صراعاً حقاً لأن الكثيرين من أعضاء البرلمان كانوا اما مالكين لمصانع هم شخصياً ، أو لديهم المبررات لمقاومة التغيير .

الأخوان غريم ، يعقوب (١٧٨٥ - ١٨٦٢) وفلهلم (١٧٨٦ -

(١٨٥٩)

مؤلفا أساطير ألمانية

ولد يعقوب غريم السنة ١٧٨٥ ، وفي السنة التالية ولد اخوه فلهلم ، في قرية هيسن الوادعة ، في مقاطعة هاناو الألمانية . غير انهما لم ينفطنا الى ضرورة جمع الأساطير المحلية وقصص الجن المختلفة وحفظها للأجيال المقبلة ، إلا حين هبطا مدينة كاسل ، عاصمة فستفاليا سنة ١٨٠٥ واستوطناها .

في ذلك الوقت (١٨٠٦) كانت تعيش في قرية نيدرستفهرن ، الواقعة في ضواحي كاسل ، فلاحه تدعى دوروتي فيمان . وقيل للاخوين غريم انها تروي عدداً كبيراً من قصص الجن . وهي من عائلة ألزاسية نزحت عن متزونزلت في هيسن حيث اتخذت لها مقراً في نُزل متواضع في قرية رنغرهاوسن . وفي أثناء اضطلاع والدي دوروتي بإدارة هذا النزل الحفير ، كانت الابنة ما تزال طفلة ، تجلس كل مساء تصغي الى القصص والأساطير يرويها المسافرين الذين يعرّجون على نُزل والديها ليقتضوا ليايهم ويستريحوا من عناء السفر .

وهكذا عقد الاخوان غريم النية على زيارة دوروتي فيمان ، وكانت قد أشرفت على الخمسين . فراحا يترددان على دوروتي بانتظام بعد زيارتهما الاولى لها . يجلسان اليها كل يوم في المطبخ ، فتسرد عليهما القصص والأساطير التي وصلت اليها بعد ان ترددت على ألسنة الكثيرين من الرواة خلال العصور الطويلة .

كان سرور الأخوين عظيماً بهذه القصص والخرافات تسردها عليهما

دوروتي ، ووجدنا ان ثمة قصصاً مختلفة تكمل احداها الاخرى وفي الوسع ضم بعضها الى بعض لتأليف قصة واحدة . ولاحظنا انها في عملها هذا الممتع في جمع أقدم قصص الجن الألماني انما وقعا على مفتاح ميثولوجيا الشعب التوتوني القديم . فكان عملها هذا حافزاً لسائر الأدباء في العالم بأسره كي يتنبهوا الى أهمية أساطير بلدانهم وقصصها الشعبية ، وضرورة تداركها قبل ان تندثر .

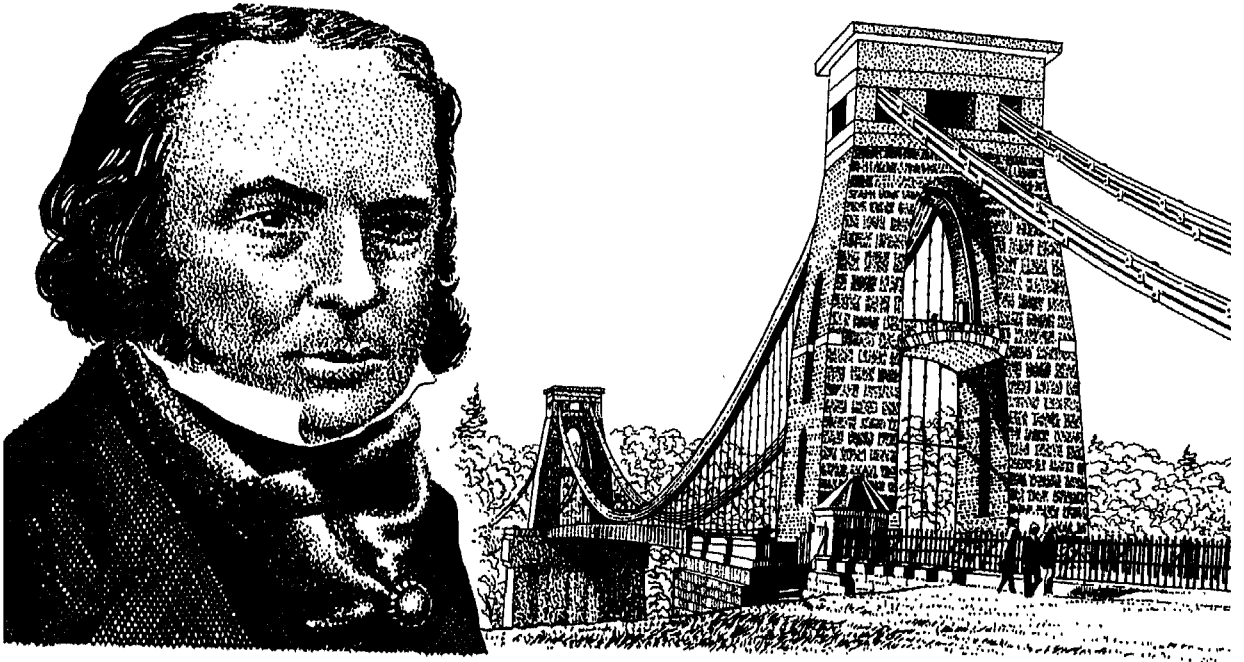
وفي العام ١٨٥٠ كتب الأخ الأصغر فلهم غريم يقول : « لما ظهرت مجموعتنا القصصية كانت فريدة في نوعها ، ولكن ما لبث هذا الحقل القصصي ان أخصب وأعطى ثماراً طيبة . . . كانت نظرة الجميع الينا والى عملنا ، أول الأمر ، نظرة استخفاف ورثاء . أما اليوم فقليلون جداً أولئك الذين يستخفون بعملنا . . . »

أيزامبارد كنفغوم . برانل (١٨٠٦ - ١٨٥٩)
مهندس بريطاني

هذا الرجل القصير القامة ، الجَمّ النشاط ، الذي لم يكن السيكار يفارق شفثيه ، خَلَفَ تراثاً رائعاً للبشرية من الانجازات العلمية والهندسية المعمارية التي لا مثيل لها . كان رئيس المهندسين في شركة السكة الحديدية غريت وسترن التي كانت تسيّر خطوطها من لندن الى بريستول ، وبلث ، وغربي البلاد . وقد بنى محطة بادنغتون ، وجسر مايدنهييد ، ونفق بوكس ، ومحطة تمبل ميدز في بريستول ، وجسر سولتاش عبر نهر تامار .

وقبل ذلك بنى أول نفق تحت نهر التيمز ، باشراف والده .

وبنى برانل كذلك ثلاث سفن كبيرة شهيرة ، كانت جميعاً فريدة في نوعها وأكبر السفن المعروفة لدى إنزالها الى الماء ، وهي غريت وسترن ،



ايزمبارد كنفوم وجسر كليفتون المعلق الذي صممه لنهر إيفن في بريستول

اهسترن - وقد قصد ان تكون هذه السفينة أكبر
تمخر عباب البحار طوال أربعين سنة . وقد اخترع التلغراف الخاص
باسكة الحديدية ، وصمّم دبابة ، وبنى مستشفى مصنوعة أجزاءه مسبقاً
للجنود البريطانيين الذين اصيبوا في حرب شبه جزيرة القرم ، وصمّم جسر
كليفتون المعلق فوق جسر إيفن الذي شُيّد بعد وفاته كُنُصِب تذكاري
وصمم البرجين الطّرفيين لمبنى قصر كريستال الذي ضم بين جدراناه
المعرض الكبير السنة ١٨٥١

هذا المهندس المذهل حقاً المتعدد المهارات كان واسع الشعبية
والشهرة . كان يحب النّذين يعملون معه وتحت اشرافه . وكان آخر ما قام
به قبل ان يقضي بسبب داء برايت هو ارسال عمال أحواض السكة
الحديدية الى سويندون حيث بنى لهم مسكناً جميلاً ، ما يزال قائماً الى

اليوم ، لكي يحضروا إبحار السفينة غريت وسترن في رحلتها التدشينية من بورتلاند بل ، بالقرب من ويموث .

الأمير كليمنز مترنيخ (١٧٧٣ - ١٨٥٩) سياسي نمساوي

ترعرع مترنيخ في بلاطات أوروبا في فترة ما قبل الثورة . ويقال ان ما ارتكب من فظائع في الثورة الفرنسية وشاهده وهو بعد فتى يافع ، جعله ينشأ محافظاً ويحشى كلياً الليبرالية والتقدم .

كان أول الأعمال التي قام بها في مستهل حياته. السياسية تديره زواج ماريا لويزا ، ابنة امبراطور النمسا ، آنذاك ، ونابوليون ، معتبراً هذا الزواج لمصلحة النمسا .

ولكن لعل أعظم انتصاراته الشخصية على الاطلاق هو هندسته مؤتمر فيينا الشهير الذي أعاد تنظيم أوروبا بعد الحروب النابوليونية . فقد أمن استقرار النظام القديم ، وتأكد من خنق الأفكار الثورية الليبرالية طوال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبت ذلك المؤتمر . وكان ذلك بفضل المحافظة على « التحالف المقدس » المحافظ ، في الدرجة الاولى . وقد ظل يمكس بزمام السلطة في النمسا حتى اندلعت ثورة السنة ١٨٤٨ ، فهرب ليقضي ما تبقى من حياته في انكلترا وهولندا .

توماس بابينغتون ماكولي (١٨٠٠ - ١٨٥٩) كاتب وسياسي اسكتلندي

مع ان ماكولي كان سياسياً بارزاً الا انه يشتهر أكثر بكتاباته

التاريخية . أبصر النور في لايتشرشر ، ودرس في كيمبريدج ، وبعد حصوله على الشهادة التحق بنقابة المحامين .

وبين السنة ١٨٣٠ و ١٨٥٦ كان عضواً في البرلمان في ولايات متفاوتة الطول . وفي أثناء عضويته هذه كان صرّاف الرواتب في القوات المسلحة ، ووزيراً للحربية ، وعضواً في المجلس الأعلى للهند . وتشمل مؤلفاته التاريخية « تاريخ انكلترا » الذي يغطي عهود الملكين دجيمس الثاني ووليام الثاني . وفي السنة ١٨٤٢ نشر كتابه « أناشيد روما القديمة » ، وهو ملحمة شعرية حول التاريخ الروماني القديم ، فضلاً عن الكثير من المقالات والاسكتشات .

وكان ماکولي طفلاً معجزة حقاً ، وظل لامعاً طوال حياته . واشتهر بذاكرته الجبارة وقوة حافظته . ويروى انه لما سئل ، وهو بعد في الثالثة من عمره ، عن ألم ضرسه ، أجاب : « الألم المبرّح خف ! .. »

روبرت ستيفنسون (١٨٠٣ - ١٨٥٩)

مهندس انكليزي

ساعد روبرت أباه جورج ستيفنسون في نيوكاسل الواقعة على نهر تايين طوال سنوات ، في صنع قاطرات حديدية أكبر وأفضل . ثم عين رئيساً للمهندسين في سكة حديد لندن وبرمنغهام ، في الوقت نفسه تقريباً الذي عين فيه ايزامبارد كنغدوم برانل رئيساً لشركة سكة حديد غريت وسترن الانكليزية . وبات الرجلان صديقين ، وطالما ساعد احدهما الآخر في بعض القضايا العويصة المعقدة . وفي وقت لاحق تفرّغ عمل ستيفنسون الى بناء الجسور ، فشيّد ، فيما شيّد ، جسر فكتوريا في برويك ، وأحد جسور نهر تايين في نيوكاسل ، وتحفته الهندسية الرائعة جسر السكة الحديدي

الأنبوي عبر المضائق بين كيرفارون وأنغلسي ، في شمالي ويلز .

آرتور شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠)

فيلسوف ألماني

فيلسوف التشاؤم الألماني آرتور شوبنهاور ولد في دانتزيغ السنة ١٧٨٨ . وتوفي والده وهو في السادسة عشرة من عمره فلم يشأ ان يتابع أعمال والده التجارية ، وفضل الانصراف الى التحصيل . وبعد فترة قضاها في جامعة برلين أقام في دريزدن حيث وضع كتابه « العالم كارادة ، وفكرة » الذي ظهر السنة ١٨١٨ . ولعل كتابات شوبنهاور فيما بعد كانت تعليقات على الفلسفة التي قال بها ووضع أسسها في ذلك الوقت . وقد أصدر طبعة ثانية من مؤلفه هذا السنة ١٨٤٤ .

كان شوبنهاور يعتقد ان « الرجل العظيم ليس الفاتح بل ذاك الذي يفضل الموت على البقاء » . ولكنه ، كان شديد المحافظة على حياته . هرب من وباء الكوليرا عندما تفشى في برلين ، ومن وباء الجدري في نابولي ، وقضى آخر ٢٧ سنة من عمره في فرانكفورت في خوف مستمر من القتل والسرقة . وقد مات على مائدة الفطور في ٢١ أيلول ١٨٦٠ بعد ان عرف الشهرة التي سعى اليها طوال حياته .

الكونت كاميلو كافور (١٨١٠ - ١٨٦١)

سياسي ايطالي

كان كافور أعظم سياسي أنجبته ايطاليا ، ربما منذ أيام روما القديمة . نجح في عمل ما لم يستطع أي رجل آخر أن يصنعه في مدى قرون ، ألا

وهو توحيد مختلف الولايات أو الدويلات الايطالية في امة واحدة ، ولما توفي السنة ١٨٦١ أعلن الملك فكتور ايمانويل ، ملك سردينيا ، ملكاً على ايطاليا ، والتأم برلمان إيطالي ، تمثلت فيه كل الدويلات الايطالية باستثناء روما والبندقية . وقد انضمت هاتان الدويلتان الى الوحدة الجديدة في غضون السنوات العشرين التي تلت .

بدأ كافر حياته جندياً ، ثم إنسحب ليعيش في ممتلكات أسرته . وفي سنة الثورات ١٨٤٨ انصرف الى الأشتغال بالسياسة . وبعد أربع سنوات عُين رئيساً للوزراء في مملكة سردينيا ، بفضل ما كان يتمتع به من الصلابة ، والذكاء والدهاء السياسيين . فكرس كل طاقاته اذ ذاك ، ليس لاصلاح الادارة في المملكة ، ولكن بصورة خاصة لتحقيق الحلم الكبير في توحيد الدويلات الايطالية ، فكان يعمل بلا كلل ولا ملل ، ودونما انقطاع طوال تسع سنين ، مساوماً ، مهدداً عندما تمس الحاجة ، حتى حالفه النجاح في نهاية المطاف . ولكن ذلك هدأ صحته ، وتوفي السنة ١٨٦١ ، وهو يكاد لا يبلغ العقد الخامس من العمر .

هسيينغ فنغ (١٨٣١ - ١٨٦١)

امبراطور صيني (١٨٥١ - ١٨٦٠)

كان هسيينغ فنغ ، واسمه الأصلي آي تشو ، الامبراطور الخامس في اسرة مانتشو المالكة . لم يكن فعالاً كثيراً كحكام ، وفي زمنه (١٨٥١ - ١٨٦١) جرى العصيان الخطير والطويل المعروف باسم « عصيان تاينغ » . وقد دخل في الحرب مع بريطانيا السنة ١٨٦٠ ولكنه اضطر الى التنازل عن العرش ، وتوفي بعد ستة واحدة من ذلك .

اليزابث باريت براوننغ (١٨٠١ - ١٨٦١) شاعرة انكليزية

لما بلغت الشاعرة الانكليزية اليزابث باريت الخامسة عشرة أصيبت في سلسلتها الفقرية وهي تحاول امتطاء جوادها ، فكان ذلك الحادث ، فضلاً عن مرضها الرئوي والصدمة التي أصابتها إثر غرق شقيقها الأعز ، سبباً في بقائها سقيمة طوال حياتها . وأصبحت الكتبُ عالمها . وفي السنة ١٨٤٤ نشرت ديوانيّ شعرًا ، فاجتذبا أنظار الشاعر روبرت براوننغ الذي رغب في التعرف الى صاحبتهما . وتُعتبر قصة غرامهما من أروع القصص في تاريخ الأدب . تزوجا سرّاً ليقيةها من ان والدها لن يسمح بهذا الزواج . وهربا الى ايطاليا حاملين معها خادماً أميناً وكتباً كانت تعنى به اليزابث . ورزقا ابنها الوحيد روبرت وايدمان براوننغ في فلورنسا . وقد توزعت سنوات سعادتهما بين لندن والقارة الأوروبية . ومن أروع ما أنتجته هذه الشاعرة « قصائد من البرتغالية » التي وضعتها بعد لقائها بروبرت وتبادلها الحب . وقصة هذه الفترة التي سبقت الزواج وظلم والدها الغريب روتها لنا السينما الأميركية في فيلم « آل باريت في ومبول ستريت » . . .

قال روبرت براوننغ في شعر زوجته اليزابث : « يكشف شعرها عن طبيعة جد ملائكية تصدر عن قلب فيه قبس من النور الالهي » .

وقال عنها الناقد باري كورنول : « كان شعرها أجمل شعر كتبه امرأة منذ قيل الشعر » .

وقال ولتر سافيدج لاندور : « لست أعلم أن أحداً قال شعراً أو يستطيع أن يقول شعراً كهذا الشعر في أي عصر من العصور . . . وقد أصبحت به نصف سكران » .

أما اليزابث نفسها فكانت تقول ان زوجها يستحق المديح أكثر منها
عشرين مرة . . .

أوجين دولاكروى (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي

وُصف أوجين دولاكروى بأنه واحد من أمجاد فرنسا الوطنية .
لم يكن هذا الرسام يستطيع الرسم بسرعة فائقة فحسب ، بل كان
يرسم كذلك بأساليب متنوعة رائعة . وقد فتح دولاكروى الباب للمدرسة
الحديثة في فن الرسم . فهبط فان غو باريس لغاية وحيدة هي رؤية لوحة
المعلم «الشفقة» التي نسخها غير مرة . وفي محترف سيزان كانت اللوحة
الوحيدة التي رسمها رسام سواه نسخة نقلها عن لوحة لدولاكروى . ويدين
له كل من مانيه، ورينوار، وماتيس، ودوغا، ودرو أما لوحه بيكاسبو
الشهيرة «غيرنيكا» فهي من السلالة المباشرة للرسم الذي صنعه دولاكروى
احتجاجاً على مذبحه اليونانيين في جزيرة خيوس التي ذهب ضحيتها
عشرون ألفاً منهم .

أبصر فردينان فكتور أوجين دولاكروى النور في إحدى ضواحي
باريس السنة ١٧٩٨ ، بعد الثورة الفرنسية بتسع سنين . وقد كانت المهوبة
الفنية الفذة من خصائص ذوي أمه وأحواله . وكانت علة للألوان في عيد
ميلاده فاتحة عهده بالرسم وسلوكه هذا السبيل . فلما بلغ السادسة عشرة
توفي والداه وتلاشت ثروة الأسرة .

وكان شديد الحساسية، مرهف الذوق، رأى مرة لوحة أثارت
إعجابه، فعدا في شوارع باريس حتى بلغ غرفته لكي يرسم اللوحة قبل أن
تتلاشى انطباعاته . وقد ظهر أمام الجمهور لأول مرة وهو في الرابعة

والعشرين، عندما عرض لوحته في «صالون باريس».

كانت تلك بداية حياة مبدعة خلاقه تفوق الحد. وقد كتب يقول: «العمل هو حبي الوحيد!» وأي حب هو؟ كان يستيقظ عند الفجر فيتناول كسرة من الخبز، ثم يعكف على الرسم دونما انقطاع حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر. فإذا ما أعوزه الانفعال مال إلى قراءة الشعر لتجديد قواه.

في تلك الأيام وقبل اختراع آلة التصوير كان الطلب على الرسامين كبيراً من أجل رسم المشاهد التاريخية. وقد لَوَّن دولاكروى الكيلومترات من القماش لصفحات التاريخ هذه مما جعله خالداً بين الخالدين من الرسامين. وكان يردد: «إن اللوحة ينبغي أن تكون قبل كل شيء مادبة شهية للعين».

وجعله تخصصه هذا واسع الثراء. فقد كانت الحكومة تطلب إليه تزيين المباني العامة. ومن الفقر ارتفع دولاكروى إلى قمة الثراء، فبات واحداً من الرسامين الذين أثروا من فرشاتهم في العصر الحديث.

ودولاكروى كان في طبيعة من رسم المناظر الافريقية الشمالية. قضى في تلك الأنحاء ستة شهور فلم يدع مكاناً إلا زاره، حاملاً دفتر الرسم، راسماً الناس والمناظر، جامعاً الأفكار والوحي ذخيرة تكفيه طوال أيامه.

وفي الجزائر تمكّن من الحصول على إذن بدخول الحريم لغايات فنية، ومن تلك الزيارة كانت لوحته الشهيرة «نساء من الجزائر» التي يعتبرها النقاد رائعته.

ولدولاكروى كذلك حق بالخلود إلى جانب رسومه: فقد كان يدوّن مذكرات يومية مفصلة ملأى بالأحاسيس والمشاعر، صوّرت في ثلاثة مجلدات، شريطاً كاملاً دقيقاً لحياته. وقد وُضعت بمصاف يوميات صمويل بييس، فيها يرمّ كما في العرض، عظماء الرجال والنساء في ذلك العهد: شوبان، جورج صاند، فكتور هوغو، ألكسندر دوما، زوجة الشاعر

شيللي. وكانت وفاته عن ٦٥ عاماً

وليام مايكبيس تاكري (١٨١١ - ١٨٦٣) روائي انكليزي

هذا الصحافي الهجاء الذي كان طالب حقوق ظل يسلي الرأي العام البريطاني طوال سنوات بمقالاته، ومراجعاته للكتب، ومؤلفاته، ورسومه. وقد اتخذ لنفسه عدداً من الأسماء المستعارة المرححة من مثل مايكل أنجلو، وتتمارش، وجورج سافدج فتزبودل، وفيوفيلوس ووغستاف، وتشارلز دجيمس يلوبلاش. وكان يسهم بانتظام في تحرير مجلة «بانتش» الهزلية الشهيرة التي كانت في طليعة المجلات الساخرة في ذلك الزمان.

ولكن وراء كل ذلك كان يختبئ كاتب جسدّي رصين، دقيق الملاحظة، يتمتع بطاقات وصفية زائغة. وفي السنة ١٨٤٨ أصدر روايته «دار الغرور» فلقبت رواجاً وشهرة عريضين. وتبعها فيض من الروايات أحلته مقاماً في البطليعة من كتاب الرواية الانكليزي، من مثل روايات بنديس، وهنري ازموند، والقادمون الجدد، والفرجينيون.

فرديناند لاسال (١٨٢٥ - ١٨٦٤) مفكر وسياسي الماني

كان فرديناند لاسال من أبرز رسل الاشتراكية في المانيا. وكان متوقد الذكاء، لامعاً في العلوم السياسية والاقتصادية. ظل، إلى كونه نصيراً للشعب، من أبرز الشخصيات في المجتمع الألماني، يجاري أفراد الطبقة الأرستقراطية في طراز معيشتهم، وأزيائهم، وعاداتهم.

خفق قلبه للمرة الأولى بحب الحسنة هيلين فون دونكز، فبادلته حبه. وحفل حبهما بالوعود الهوائية، واعترضته عقبات كأداء كان لها أعظم الأثر في قلب الحبيين. بدأت المصاعب بسفر هيلين إلى سويسرا لاحقة بأبيها، ممثل بافاريا في جينيف. فلم يطق فرديناند صبراً على الفراق، فسافر إلى سويسرا بدوره، وتقدّم من فون دونكز خاطباً ابنته. فصده الأب، وأجبر هيلين على الاقتران بالكونت فون إكوفتزا، وانتزاع الحب الذي تكنه لفرديناند من قلبها. فجنّ جنون لاسال وطلب كلاً من الأب والكونت للمبارزة. وقبل الكونت بمنازلة غريمه، فكان النصر لحليفه، ودارت الدائرة على لاسال، فذهب ضحية غرامه.

دجون هاننغ سبيك (١٨٢٧ - ١٨٦٤) مستكشف انكليزي

كان في افريقيا عدد غير قليل من المستكشفين البريطانيين في المجاهل الأفريقية في منتصف القرن التاسع عشر. وكان في جملتهم سبيك الذي سبق أن كان جندياً في الهند. وفي السنة ١٨٥٤ انضم الى السيررتشارد برتون في حملة خطيرة إلى الصومال، وبعد ثلاث سنوات قام الرجلان باستكشاف منابع النهر الخالد النيل.

ثم ذهب سبيك في حال سبيله، ولدى بلوغه بحيرة فيكتوريا حسب أنه اكتشفها. قال أن النهر ينبع من تلك البحيرة. ولكن في انكلترا شك برتون وآخرون بما اكتشف، فقرر الدفاع عن ذلك في اجتماع للجمعية البريطانية، يُعقد في باث. ولكن بعد ساعات قليلة من موعد ظهوره، قُتل سبيك في حادث اطلاق نار أثناء صيد الحجل.

ابراهيم لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥) سياسي أميركي

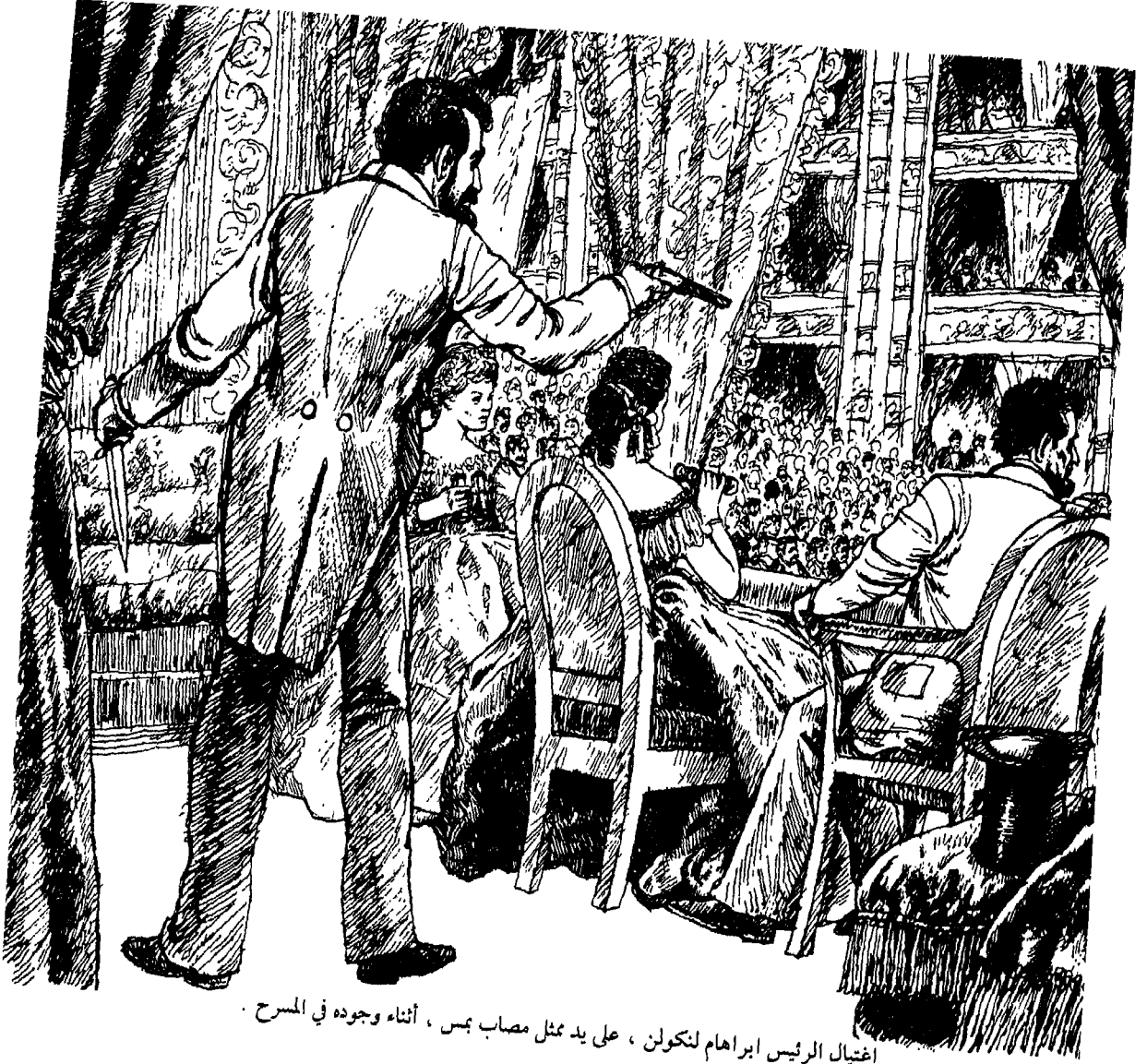
كان إبراهيم لنكولن طيب القلب ، نقي السريرة ، بَرّاً بالفقراء ، إلى كونه سياسياً محنكاً، حسن التدبير والادارة. وفي السنة ١٨٦١، أي قبل بداية الحرب الأهلية مباشرة، ولي رئاسة الجمهورية الأميركية، فكان الرئيس السادس عشر للولايات الأميركية المتحدة.

لم يجد برفقة أية امرأة السعادة والصدقة الحقيقيتين اللتين كان ينشدهما ويصبو إليهما. وقد تزوج ميرري تود، وعاش وإياها رداً من الزمن، ولكن حياتهما الزوجية لم تكن موفقة، ولم ينعم لنكولن بالسعادة البيتية التي كان ينشدها.

وكثيرون من الذين ترجعوا للرئيس الأميركي، محرر العبيد، وصلوا إلى هذه النتيجة، وهي أن زواجه يُعتبر أعظم كارثة في حياته.

قُتل لنكولن مساء ١٤ نيسان ١٨٦٥، وهو اليوم الخامس لانتصار الاتحاد النهائي، على يد ممثل مجنون يدعى دجون ويلكز بوث، في أثناء حفلة تمثيلية أُقيمت في العاصمة واشنطن .

وضع لنكولن دائماً مصلحة الشعب فوق أي اعتبار آخر، وقدم مصلحة الوطن على مصلحته، ولم يسع وراء الشهرة. وعندما جاء إليه المؤرخون متعطشين لمعرفة دقائق حياته وأسرارها في سنواته الأولى، ومض بريق عينيه وقهقه قائلاً: «إنه ضرب من الجنون أن تحاولوا صنع شيء مني أو من حياتي المبكرة التي تتلخص في عبارة واحدة: سيرة قصيرة وعادية لرجل فقير مسكين!» ولقد خلد الأميركيون ذكره ليس فقط كأمركي فذ



اغتيال الرئيس ابراهام لنكولن ، على يد ممثل مصاب بمرض ، أثناء وجوده في المسرح .

حرر العبيد، وإنما أيضاً كرجل دولة لامع، وكرمز بارز للجهاد في سبيل
صيانة الاتحاد.

بيير جوزف برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥)
كاتب أخلاقي ومصلح اجتماعي فرنسي



٤ برودون .

« الملكية سرقة » - هذه الملاحظة التي تبدو متناقضة والتي أطلقها هذا الصحافي الهجاء والكاتب السياسي الفرنسي توجز عصارة كتاباته الثورية.

لم يكن برودون، ناقد كل المنظمات والمؤسسات السياسية في زمنه، يرى أي مستقبل ينجم عن حكومة منظمة. ولم يكن يؤمن بالملكية الخاصة، وقد قصد من وراء تعليقه ذلك أن امتلاك العقارات يستدعي الظلم، والاستثمار، في طبيعته. وكان برودون الذي عارضه كارل ماركس معارضة شديدة، مؤسس التقليد الفوضوي في الاشتراكية الأوروبية، الذي ظهر واضحاً وجلياً في عامية باريس، والحرب الأهلية الإسبانية.

أصله من أسرة فقيرة، وقد اشتغل في التاسعة عشرة بتنضيد الحروف في المطبعة، ثم فيما بعد كقارئ بروفات. وتلقى بعض المعارف اللاهوتية، واتقن اللغات اللاتينية، واليونانية، والعبرية، ومع أنه نال منحة تعليمية، فإنه رفض بازدياد التدريب الرسمي، وبقي امراً درس على نفسه. وسرعان ما تحولت اهتماماته إلى الاقتصاد والسياسة، فنشر السنة ١٨٤٠ كتيباً بعنوان «ما هي الملكية؟» وجوابه «الملكية سرقة» لا يصنّفه، مع ذلك اشتراكياً.

وبرودون يعبر، بدلاً عن ذلك، عن رفض الطبقة الوسطى النموذجي للقوة الاقتصادية المركزة، والصعوبة الناجمة عن ذلك التي عاناها

صغار رجال الأعمال ويعانونها في الحصول على رأس المال على الرغم من تقديمهم الضمانات الأكيدة والسليمة لقاء ذلك. وهو لم يطالب قط بإلغاء الملكية الخاصة في ميدان الانتاج، وحثَّ على إبقاء الحكومة باباً مفتوحاً للاستثمار والتوظيف الماليين في الأعمال الصغيرة المحلية أو ذات الملكية المشتركة.

ومن أشهر أعماله نذكر له مع ما هي الملكية، نظام التناقضات الاقتصادية، أو فلسفة البؤس، وفكرة عامة عن الثورة في القرن التاسع عشر - وهي مترجمة جميعاً إلى الإنكليزية. أما أعماله الكاملة فقد نُشرت في باريس بين السنة ١٩٢٣ و١٩٥٢

هنري دجون تمبل، فايكونت بامرستون (١٧٨٤ - ١٨٦٥)
سياسي إيرلندي

ورث بامرستون لقب النبالة عندما كان في الثامنة عشرة، ولكن بصفة كونه إيرلندياً، كان ما يزال باستطاعته ترشيح نفسه للانتخابات النيابية. وقد ظل محتفظاً بعضوية مجلس العموم طوال ٥٨ سنة، وفي حوالي أربعين سنة منها كان عضواً في الحكومة. وقد كرّس كل حياته السياسية لرفع شأن بلاده التي أحبها كثيراً، والمحافظة على شرفها.

بدأ بامرستون حياته في الحزب الثوري - الذي أصبح فيما بعد حزب المحافظين، وعيّن وزيراً للحربية من السنة ١٨٢٨. وقد أصيب، مع ذلك بخيبة أمل آنذاك بسبب الأفكار الرجعية التي كانت مسيطرة في أوساط الثوريين، وعدم الرغبة في التحرك مع متطلبات العصر. وفي السنة ١٨٣٠ انفصل عن الحزب وانضمَّ إلى حزب الأحرار، وأصبح وزيراً للخارجية في حكومة لورد غراي.

وقد اشتهر بامرستون كوزير للخارجية أكثر ما اشتهر، فقد ناصر الدول الأوروبية الصغرى في صراعها من أجل الاستقلال، وعزز نفوذ بريطانيا في الشؤون الأوروبية كثيراً بلهجته المهذبة، ولكن الصارمة الثابتة، ورسائله وخطبه الذكية، ومفاوضاته الماهرة.

وبصفته رئيساً للوزراء السنة ١٨٥٥ انضم إلى فرنسا لوضع حد سريع لحرب شبه جزيرة القرم. وقد هُزم في البرلمان، واضطر إلى الاستقالة. إلا أنه عاد إلى رئاسة الحكومة السنة ١٨٥٩، وظل يشغلها حتى وفاته السنة ١٨٦٥

في سنواته الأخيرة جسّد بامرستون الموقف الفكتوزي المتزايد في عدائته لسائر العالم. فقد عرف هو ومعاصروه أن بريطانيا كانت أقوى دولة على الأرض، ويات عديم اللياقة في تصريحاته. وكان من بين الأمور الأخيرة التي قام بها الأمير ألبرت، زوج الملكة فكتوريا، قبل وفاته السنة ١٨٦١، تلطيفه لهجة رسالة بعث بها بامرستون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فجنب بذلك البلدين نشوء حالة حرب بينهما.

مايكل فاراداي (١٧٩١ - ١٨٦٧)

عالم طبيعي بريطاني

مايكل فاراداي عالم كيميائي وفيزيائي يُعتبر في طليعة المختبرين الطبيعيين في تاريخ العلوم. فقد تشعبت أبحاثه إلى العديد من فروع العلم. ففي حقل الفيزياء اسمه على شفة ولسان كل طالب، وفي حقل الكيمياء يقترن اسمه بكثير من الاكتشافات التي تضمّ عدداً من التركيبات الكيميائية الجديدة. وقد ساعدت أعماله في حقل الكهرباء على إيجاد الآلات المغنطيسية والتي تسير بقوة الدينامو.

أبصر هذا العالم النور بالقرب من لندن في السنة ١٧٩١، من أب
حتّاد. دراسته تكاد تكون ابتدائية، وقد تدرب على العمل لدى مجلّد
كتب. ودرس العلوم الطبيعية في أوقات فراغه. وفي السنة ١٨١٢ استمع
إلى المحاضرات التي كان يلقيها الكيمياء السرفمفري دايفي الذي ما لبث
أن طلب إليه مساعدته في بعض الأعمال الكيميائية. وفي السنة ١٨٣٣ عين
فاراداي استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي، ونال السنة ١٨٣٥ مرتباً سنوياً
دائماً قدره ١٥٠٠ دولار لخدماته الجليلة التي قدمها للعلم. وحاضر في
الأكاديمية الملكية، ولكنه رفض رئاسة الجمعية الملكية. وقد منحه أوسمة
وألقاب شرف من كثير من البلدان الأوروبية.

وكان في حياته الخاصة شديد التعلق بأهداب الدين، كريماً، طيب
القلب. وكان زواجه من ساره برنارد زواجاً موفقاً، طويلاً.

شارل بودلير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

شاعر فرنسي

شارل بودلير زعيم الرمزية، أو المدرسة الشعرية الحديثة، شاعر
اللذة والألم، من أبرز شعراء فرنسا في القرن التاسع عشر، صاحب
مجموعة «أزهار الشر» التي تضم قصائد غنية بالصور، والخيال البكر،
والعاطفة المتأججة الجارحة، ذات رنة موسيقية عذبة.

كان بودلير فناناً ماهراً يرمي إلى الكمال في قصائده، فإذا أخطأ هذا
الهدف الأعلى ترك الشعر والقافية إلى الشعر المنشور، فأجاد في النوعين. وهو
في شعره يذكر بزاسين أكثر مما يذكر بفيكتور هوغو.

وكان يتقن الانكليزية، فنقل إلى الفرنسية ما خطته براعة الكاتب
الأميريكي ادغار آلن بو. وصنّف عدة قصائد باللغة الانكليزية.

عندما ظهر ديوانه «أزهار الشر» شنت الصحف عليه حملة عنيفة فسحت السبل للملاحقات قضائية. فصدر الديوان بتهمة انتهاك بودلير حرمة الآداب العامة. ومثل أمام المجلس التأديبي فحكم عليه بجزاء نقدي قدره ٣٠٠ فرنك، وحذف بعض قصائد الديوان.

على أن أشهر أدباء العصر قابلوا بالاستنكار هذا الحكم الذي لم يسبق لقضاء ان أصدر مثله. وكتب فيكتور هوغو إليه يقول: «لقد قُلت واحداً من أندر الأوسمة التي يستطيع النظام الحالي أن يمنحها. فما يسميه عدلُهُ حكم عليك باسم ما يسميه آدابُهُ. وهذا اكليل آخر. فأنا أضافحك أيها الشاعر».

وفي الأسبوع الأخير من أيار ١٩٤٩ تقدّم جماعة الأدباء بعريضة إلى محكمة النقض والابرام الفرنسية، بموجب القانون الصادر قبل ذلك بثلاث سنوات، يطالبون فيها بإزالة اللطخة التي علقَت بالشاعر بودلير ونقض الحكم الجائر. وقد برّئت ساحة صاحب «أزهار الشر» بعد مرور ٩٢ سنة على «تجريمه». وما يُذكر أن المدعي العام كان من مؤيدي طلب جماعة الأدباء...

جياكومو انطونيو روسيني (١٧٩٢ - ١٨٦٨)

مؤلف موسيقي إيطالي

كان روسيني مؤلفاً موسيقياً تخصص في مختلف أنواع الأوبرات ، وكان مديراً لداريّ أوبرا إيطاليتين، وكذلك للمسرح الايطالي في باريس. ومن أشهر أوبراته الكثيرة حلاق اشيلية، وفلهلم تل، وعُطيل. وكثير من الافتتاحيات والألحان في هذه الأوبرات ما يزال يُعزف إلى يومنا هذا. وقد وضع روسيني أيضاً مقطوعات موسيقية دينية.

وليام توماس غرين مورتون (١٨١٩ - ١٨٦٨) رائد أميركي في التخدير

لعل من أكبر مآسي التاريخ الطبي أن الرجل الذي أظهر للمرة الأولى كيف يمكن تخدير المريض في المستشفى تمهيداً لإجراء العملية الجراحية له دون أن يحسّ بأي ألم، مات وسط الفقر والبؤس والشقاء. كان طبيب الأسنان وليام مورتون الذي قدّم السنة ١٨٤٦ عرضاً أمام جمهور من طلاب الطب والأطباء في مستشفى مساتشوستس العام، في بوسطن، عن كيفية تخدير المريض بغاز الايتير. وكانت ستجرى عملية استئصال ورم من عنق المريض الذي خضع للتخدير. فبعد بضع نشقات عميقة من هذا الغاز، فقد المريض الوعي، فراح الجراح يُعمل مبضعه بسرعة لبضع الورم. وبعد بضع دقائق صحا المريض من التخدير وقال انه لم يشعر بأي ألم. فكان ذلك نقطة تحوّل في تاريخ الطب.

وما يؤسف له أن الكثيرين حاولوا التقليل من أهمية اكتشاف مورتون هذا، حتى أن بعضهم ادّعى أنه فكّر في ذلك قبله. وبينما كان الجدل على أشده، أشاح الجميع بوجوههم عن مورتون، ونبذوه، واتهموه بأنه سرق أسرار الآخرين. ولم يعد باستطاعته استقبال أي زبائن مرضى، وانتهت به الحال إلى الرحيل عن هذا العالم فقيراً معدماً. ولم يُعرف إلا في وقت متأخر جداً أن عدداً من الأكاديميات العلمية لقّبه بالمحسن إلى البشرية.

ألفونس ماري لوي دو برات دو لامارتين (١٧٩٠ - ١٨٦٩) شاعر فرنسي

كان لامارتين شاعراً فرنسياً حساساً، وممتازاً، وكان لمجموعته الشعرية

«تأملات شعرية» التي نشرها السنة ١٨٢٠، تأثير بارز في الحركة الرومنطيقية في الأدب الفرنسي.

وكان فضلاً عن ذلك، سياسياً اشتهر بخطبه الساجرة. أيد الحزب الراديكالي، وكان يتلقى باستمرار طلبات لالقاء الخطب، وبخاصة في السنوات الأخيرة من حكم الملك لوي - فيليب (١٨٣٠ - ١٨٤٨). فلما أنزل هذا الملك عن العرش السنة ١٨٤٨، وتألقت حكومة موقته، عين لامارتين وزيراً للخارجية.

روبرت إدوار لي (١٨٠٧ - ١٨٧٠)

جنرال أميركي، والقائد العام للقوات المتحالفة

القوات المتحالفة هي قوات الاحدى عشرة ولاية التي انفصلت عن الولايات المتحدة الأمريكية السنة ١٨٦٠ و١٨٦١. وقد تسلّم لي قيادتها في الحرب الأهلية، وكان محبوباً جداً، وذا شعبية طاغية، ولامعاً، ولطيف المعشر، ومتسامحاً مع أعدائه، حتى أن خصومه كانوا قلما يجنون محاربه.

بدأت حياته العملية في الجيش الأميركي، وكان المشرف العام على أكاديمية وست بوينت العسكرية الشهيرة. ولكن لما نشبت الحرب الأهلية استقال وتولى قيادة الجيش المتحالف في ولاية فرجينيا. ومع أنه هُزم غير مرة، وبخاصة في معركة جيتسبرغ المعروفة السنة ١٨٦٣، فقد حارب في عدد من الحملات الدفاعية المذهلة، وأنقذ على الأقل، القوات المتحالفة من الانهيار التام.

واستسلم الجنرال روبرت لي إلى الجنرال يوليسيس غرانت، القائد العام لقوات الاتحاد في أبوماتوكس، في نيسان ١٨٦٥، ولكن سمعته وشعبيته لم



الجنرال روبرت لي

تتلطخا قط. وفي سنوات حياته الأخيرة تولى رئاسة كلية واشنطن التي أصبحت فيما بعد جامعة.

السر دجيمس يونغ سمبسون (١٨١١ - ١٨٧٠)
طبيب اسكتلندي

اكتشف سمبسون ان إعطاء المريض نشقة أو نشقتين من غاز الكلوروفورم

برش نقاط من هذا السائل الثقيل الحلو الرائحة فوق قناع من الشاش يوضع على أنفه، فإنه يغيب عن الوعي. وعندها يصبح بالإمكان، إجراء عملية جراحية له دون أن يشعر بأي ألم. وقد أحدث اكتشافه هذا وتطبيقه عملياً على الحوامل لكي يضعن دوغماً ألم، ضجة كبرى، كما أثار لغطاً وجدلاً شديدين، لأن بعض العناصر الكنسية الاسكتلندية اعتبرت أن وضع الحوامل أطفالهن بالألام هو جزء لا يتجزأ من إرادة الله عز وجل. ولكن لما أعطيت الملكة فيكتوريا الكلوروفورم كمخدر، وهي حامل بالامير ليوبولد سنة ١٨٥٣، تلاشى كل جدل.

ونال سمبسون انعامات كثيرة بفضل اكتشافه، غير أن أيامه الأخيرة شابهها الكثير من فورات الغضب الذي كان يملكه ويتزايد مع الأيام، وجعله يتخاصم مع زملائه في العالم الطبي دون أي مبرر، وفي جملتهم الطبيب دجوزف ليستر، مكتشف التعقيم.

تشارلز ديكنز (١٨١٣ - ١٨٧٠).

روائي انكليزي

مما يجعل تشارلز ديكنز جثة يضعب على المترجمين تشریحها أنه يجمع في شخصيته حيوات خمسين إنساناً وأرواحهم، على حد تعبير صديقه لي هنت.

كان أكثر روائيي بريطانيا شعبية، ذا مزج متقلب، يذرف الدموع السخينة، وينشج أحرّ نشيج، ولكنه سرعان ما يجفف دموعه وينفجر ضاحكاً ضحكات تكاد تزلزل المكان الذي يكون فيه.

كان حب ديكنز الأول لماريا بيدنل التي احتقرته احتقاراً انتهى أخيراً بطرده طرداً نهائياً من البيت. فتزوج من كايت هوغارث وسيطر عليها سيطرة تامة. وقد انجبت له عشرة أولاد.

كان على ديكنز أن يعيل، إلى جانب أسرته، والديه العجوزين، وأرملة شقيقه الممثلة ايلن ترنان وولده منها. فكان يصل الليل بالنهار عاملاً على كسب ما يكفي هؤلاء جميعاً. وقد خَبِرَ حالات نفسية مختلفة انعكست كلها في أشخاص رواياته.

وكان خفيف الروح، يطلع على أصدقائه بأنباء تدهشهم وتذهلهم في آن معاً. وعُرف بغرابة أطواره، وقوة ملاحظته، وسرعة غضبه، وتشدده بتربية أولاده.

زار ديكنز الولايات المتحدة الأميركية فأدهشتها منه حركاته وعاداته المستهجنة، النابية، التي يمجُّها الذوق، وثيابه المخملية القرمزية، أو الخضراء اللامعة. ففي إحدى المآدب التي أقيمت تكريماً له دسَّ يده في جيبه وتناول مشطاً راح يسرِّح به شعره ولحيته وشاربيه على مرأى من المشدوهين المتقززين.

أرهق ديكنز نفسه بالعمل الأدبي أكثر مما أرهق جيوبه ذويه الذين كان يعيلهم وترك لدى وفاته ثروة تقدَّر بنصف مليون دولار. ولم يقف عند هذا الحد، بل كان يقوم بجولات أدبية في انكلترا وأميركا يلقي فيها أروع فصول رواياته ويقوم بتمثيلها.

وكانت وفاته في ٨ حزيران ١٨٧٠ إثر مشهد من هذه المشاهد. وكانت آخر كلماته على المنبر: «إلى الأرض!» وسقط أرضاً. فما إن أقبل الصباح حتى كان جثة بلا روح.

الكسندر دوما ، الأسي (١٨٠٢ - ١٨٧٠)

روائي فرنسي

قليلون هم الذين لم يسمعوا برواية «الفرسان الثلاثة». فهذه

الرواية التاريخية الرائعة كانت من أعمال هذا الروائي الفرنسي الفذ ، وقد أبرزت مقدرته الهائلة كقصاص . وعلى الرغم من أن قصص هذا الروائي الذي مارس في وقت من الأوقات عملاً مكتيباً ، كانت كلها من وضعه ، فإن الكثير من الروايات التاريخية كانت خلفياتها تُجمَع له من قبل آخرين . ومن أشهر رواياته العالمية الانتشار-« الكونت دو مونتني كريستو » ، و« الرجل ذو القناع الحديدي » .

ولقد ترك لنا تراثاً أدبياً يقنّدر بألفين ومائتي مجلد . . . أجل ألفان ومائتا مجلد بين روايات ، وقصائد ، وتواريخ . وكان يعمل أحياناً في خمس روايات في آن واحد ليلبي طلبات الصحف ، والمجلات التي كانت تنشرها له متسلسلة . ولم يجد يوماً الوقت الكافي لقراءة ما يكتبه ، ولكن المجال اتسع أمامه ليشارك في عشرين مباراة بالسيوف والمسدسات .

لقد ظهرت بعد الفرسان الثلاثة آلاف الروايات ، ولكنها ما لبثت أن ذبلت وطواها النسيان . أما رائعة دوماس فخالدة ، فسيطالها أحفادنا وأحفاد أحفادنا من بعدنا بمئات السنين .

جوسيب ماتزيني (١٨٠٥ - ١٨٧٢)

سياسي ايطالي

وطني ثائر ، وسياسي أديب ، كانت له اليد الطولى في توحيد إيطاليا وتمتعها بالاستقلال التام الناجز .

كان جوسيب ماتزيني المولود في جنوى نجيباً منذ صباه ، حاد الذكاء ، متقد الحماسة . درس الحقوق في جامعة جنوى ، ومارس المحاماة أربع سنوات . إلا أن ملكة الأدب فيه تغلبت على مهنة المحاماة ، فانصرف عنها إلى الكتابة .

وكما انصرف من المحاماة إلى الأدب ، كذلك انصرف من الأدب إلى الاشتغال بالسياسة ، بعد أن هزت الحركة الوطنية الناشئة كيانه هزاً ،

فانضم إلى الجمعية السرية التي عُرفت باسم «كاربوناري» أو «جمعية الفحّامين». فكان باسلاً مقداماً في نضاله وكفاحه السريين. وانكشف أمره بعد ستة اشهر، فنُفي من ايطاليا، فكان ذلك أول عهده بحياة التشريد والنفي التي عاشها طوال أيامه . . .

وهبط مرسيليا دون أن تحمد جذوة جهاده، ووطنيته، وحماسه. وأنشأ هناك جمعية سرية أطلق عليها اسم «ايطاليا الفتاة». وخشيت السلطات الفرنسية من استفحال أمر هذه الجمعية وقضت بإبعاده من البلاد. فغادرها وانقطعت أخباره فترة من الزمن.

وفشلت «إيطاليا الفتاة» في إحدى ثوراتها، فحُكِم على ماتزيني بالموت بتهمة الاشتراك في الثورة، وأهدر دمه.

غير أن ذلك لم يفتُ في عضده، ولم يُثنه عن مواصلة الكفاح، فأسس في سويسرا جمعية أخرى اسمها «أوروبا الجديدة». ومن سويسرا انتقل السنة ١٨٣٧ إلى انكلترا حيث راح يوجّه من لندن الجهاد الوطني في سبيل استقلال بلاده وتوحيدها.

ولما وقعت ميلانو بأيدي النمساويين، وقامت ولاية تسكانيا بالثورة على الطغاة الحاكمين، ظهر في فلورنسا مكافحاً مجاهداً. ومن فلورنسا انتقل إلى روما حيث انتُخب عضواً في الحكومة الثلاثية، فتميّز عهده في الحكم بالحكمة والاعتدال.

وقضى شطراً كبيراً من حياته يهاجم فرنسا ويندد بمحاولتها السيطرة على إيطاليا، وينتقد سياسة الملك لويس نابليون. وكان طوال حياته خصماً للملكية في ايطاليا، لا يفتأ يقاومها ويدعو إلى قيام الجمهورية. فاعتلته السلطات الملكية السنة ١٨٧٠ وهو في البحر، وألقته وهو الشيخ الذي ساهز الخامسة والستين في غياهب السجن.

وكانت وفاته بعد عامين (١٨٧٢) عانى خلالها من مرض «التهاب البللورا».

ولم ينسَ ماتزيني أنه أديب بالفطرة، فعكف على دراسة التاريخ، ووضع كتابين هما «الواجب» و«رسائل»، وهو في غمرة نضاله وجهاده. وقد تُرجم كتابه الثاني إلى عدد غير قليل من اللغات.

صمويل مورس (١٧٩١ - ١٨٧٢) رسام ومخترع أميركي

أظهر صمويل مورس وهو يدرس في جامعة ييل الأميركية التي تخرّج فيها السنة ١٨١٠ ميلاً شديداً إلى الكهرباء مع أن نشاطه كان محصوراً في فن الرسم الذي برع فيه.

كان مورس أحد مؤسسي الأكاديمية القومية الأميركية للرسم، وقد ترأسها حوالي عشرين سنة. وقد تجدد ذكره متحف متروبوليتان للفن في نيويورك السنة ١٩٣٢ بإقامة معرض خاص برسومه، لمناسبة مرور ستين سنة على وفاته.

في السنة ١٨٣٢، وبينما مورس عائد على ظهر إحدى السفن من رحلة إلى أوروبا، سمع بأنباء اختبارات جرت في فرنسا تمّ فيها نقل الكهرباء على مسافات طويلة. وأبدى أحد أصدقائه ملاحظة قال فيها: «ما أروع أن تُرسَل الأنباء بهذه الطريقة!» وكان جواب مورس: «ولم لا؟» وقد انصرف طوال رحلته إلى التفكير في هذه القضية. فأوجد «قانون مورس» لإرسال البرقيات، وصنع أخيراً الجهاز الذي يقوم على أساسه التلغراف اللاسلكي. وكان يصنع التصاميم بنفسه. وفي ٢ أيلول ١٨٣٧ عرض جهازه هذا في جامعة مدينة نيويورك، حيث كان استاذاً لفن التصميم، مع

أنه كان قد توقّف عن الرسم . وقد اهتم بهذا الاختراع أحد صانعي النحاس والحديد في نيو دجرزي ، ويدعى البرت فايل ، فاشترك مع مورس في مشروعه هذا . وطلب مورس تسجيل هذا الاختراع في انكلترا وروسيا فرُفض طلبه ، ولكنه وُقِّق إلى الحصول على موافقة الحكومة الفرنسية التي استأثرت بالاختراع فيما بعد دون التعويض على صاحبه . وفي السنة ١٨٤٣ اقترح الكونغرس على منح مورس مبلغ ٣٠ ألف دولار لمواصلة عمله . وقد أقام مورس خطأً تجريبياً بين واشنطن وبولتيمور استُخدم للمرة الأولى في ٢٤ أيار ١٨٤٤ .

وَأدخل مورس إلى الولايات المتحدة طريقة التصوير الفوتوغرافي التي ابتكرها الرسام والكيميائي الفرنسي لويس داغير . وقد سجّل مورس كذلك آلة صنعها لقطع الرخام ، وأجرى اختبارات في التلغراف اللاسلكي بواسطة أسلاك تحت مياه البحر .

وكان مورس أحد مؤسسي كلية فاسار للبنات في مدينة بوكينسي ، بولاية نيويورك .

بنيتو بابلو خواريز (١٨٠٦ - ١٨٧٢)

بطل قومي مكسيكي

كان خواريز سياسياً وطنياً وإدارياً مكسيكياً ، يتحدّر من أصل زنجي . وكانت حياته العملية عاصفة للغاية ، ولكنه استطاع بلوغ منصب رئاسة جمهورية المكسيك غير مرة . وقد أدخل اصلاحات كثيرة ضرورية في بلاده المتخلفة نوعاً ما . كانت ولايته الأولى من السنة ١٨٥٧ إلى ١٥٦١ ، أعقبها ولاية ثانية من أربع سنوات . وفي خلال هذه الولاية الثانية اجتاح المكسيك الأمير النمساوي مكسيمليان ، شقيق امبراطور النمسا فرانز جوزف ، فاضطر

خواريز إلى الانسحاب إلى منطقة صغيرة في الشمال لدعم المقاومة ضد السيطرة الفرنسية.

ذلك بأن مكسيميليان، بعد أن اجتاح الفرنسيون المكسيك السنة ١٨٦٣، عُرض عليه عرش امبراطورية فيها. فدخل العاصمة مدينة مكسيكو، وطردت جيوشه الجيش القومي المكسيكي. وظل وضعه سلباً طالما كان يتمتع بالدعم الفرنسي. ولكن الامبراطور نابوليون الثالث سحب القوات الفرنسية السنة ١٨٦٦ فعادت القوات الوطنية المكسيكية بقيادة خواريز، واجتاحت البلاد، وأسقطت مكسيميليان الذي حوكم أمام محكمة عسكرية، وأعدم السنة ١٨٦٧. وهكذا انتُخب خواريز مجدداً رئيساً للمكسيك، وحكم من السنة ١٨٦٧ حتى وفاته السنة ١٨٧٢.

نابوليون الثالث (١٨٠٨ - ١٨٧٣)

أمبراطور الفرنسيين (١٨٥٢ - ١٨٧٠)

كان نابوليون الثالث، واسمه الأصلي شارل لوي نابوليون بونابرت - محاكاة هزيلة لعمه؛ لشهير نابوليون الذي حاول أن يجعله المثال الذي يحتذيه.

تسلم زمام الأمور في فرنسا في ثورة السنة ١٨٤٨ بفضل سحر اسم عمه الذي كان فيه بعث للمصلحة العامة، والحماسة، وانتخب رئيساً للبلاد التي أصبحت جمهورية إثر إكراه الملك لوي - فيليب على التنازل عن العرش.

وما هي إلا بضع سنوات حتى نُصّب نابوليون نفسه أمبراطوراً على الفرنسيين.

ومع كونه على شيء من الجنون، فقد كان لنابوليون الثالث بعض

الأفكار الجيدة. سوى أنه لم يكن يستطيع قط دعمها. كان يعوزه الالهام والحكم السليم اللذين رفعا عمه إلى ذروة الشهرة والعظمة. وكان معروفاً بسياسة القمع: فقد حال دون حرية الكلام بكمه الصحافة، وحل الأحزاب السياسية. وورط فرنسا في حرب شبه جزيرة القرم غير المجيدة (١٨٥٤ - ١٨٥٦)، فكان ذلك عبثاً كبيراً استنزف الموارد الفرنسية. فلقد خاض هذه الحرب، في الدرجة الأولى، من أجل المجد القومي الذي لم يتتج عنها قط، ثم من أجل تحويل تفكير الشعب عن المشاكل الداخلية، ولكن ذلك لم يتم كذلك.

وحوالي نهاية حكمه منحت بعض الأعمال المؤسفة الداهية البروسي بسمارك المناسبة للهجوم ولبدء ما عُرف بحرب السنة السبعين المدمرة، الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١). فألقى البروسيون القبض على نابوليون وأسر حتى توقيع معاهدة الصلح. ثم أنزل عن العرش، وألغيت الامبراطورية، وانشئت الجمهورية الثالثة. وقد هرب إلى انكلترا ليعيش في المنفى، ثم توفي بعد فترة غير طويلة في كنت.

دايفد ليفنغستون (١٨١٣ - ١٨٧٣)

مرسل ومستكشف اسكتلندي

لعل الدكتور ليفنغستون هو أشهر المستكشفين والمرسلين الكثر الذين ذهبوا خلال القرن التاسع عشر إلى مجاهل إفريقيا والأميركتين لنشر الإيمان المسيحي بين السكان الأصليين.

ولد في بلانتاير، في إقليم لاناركشير، وعمل طوال أربع عشرة سنة، ومن سن العاشرة، في مصنع للقطن. وكان يتردد مساء على مدرسة ليلية حيث درس اللغة اليونانية، والعلوم، والطب، وجمع المال الكافي لكي.

يلتحق بجامعة غلاسكو، ثم بمستشفى تشيرنغ كروس حيث تخرّج طبيباً.

ومنذ السنة ١٨٤٠ أمضى حياته كلها تقريباً في افريقيا. فلقد أوفدته إلى هناك الجمعية التبشيرية، فاكشف بحيرة نغامي، ومعظم نهر زامبيزي، واكتشف شلالات فكتوريا السنة ١٨٥٥، فسماها على اسم ملكة الانكليز. واستقال من الجمعية التبشيرية وأصبح قنصلاً في كويلمين.

وخلال عمله الاداري هذا كان يجد المتسع الكافي من الوقت لكي يقوم بالكثير من الأعمال الجغرافية؛ مكتشفاً في جملة اكتشافاته، بحيرة نياسا، وتُعرف اليوم باسم بحيرة مالوي.

ووضع نصب عينيه مهمة اكتشاف منبع نهر النيل. ولكن ذلك كان عملاً يفوق قدرته، فبلغ أوجيجي مرهقاً، يكاد يقضي من فرط الجوع. وهناك التقى هنري ستانلي الذي أوفدته جريدة نيويورك هيرالد للبحث عنه.

وتوسّل إليه للعودة إلى أوروبا، فرفض. ومن جديد مضى لاكتشاف منبع النيل، ولكنه قضى في إيلالا.

جورج بيزيه (١٨٣٨ - ١٨٧٥)

مؤلف موسيقي فرنسي

كانت أوبرا كارمن، وتعتبر اليوم تحفة الموسيقى الفرنسي جورج بيزيه، المحاولة الأخيرة التي بذلها هذا الفنان لكسب ثقة ورضى الجمهور الذي لم يشأ أن يستقبل من قبل بأي تقدير أو حماسة أياً من مؤلفاته الموسيقية. وقد أخرجت كارمن للمرة الأولى في ٣ آذار ١٨٧٥ فتتكر لها الجمهور واستقبلها بفتور. غير أن بيزيه كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه ألف أوبرا رائعة. وقد

صَدَقَ اعتقاده هذا، إذ إن كارمن اليوم تُعتبر من أكثر الأوبرات العالمية شعبية وشهرة.

ولقد أثر فشل كارمن وقتئذ في نفس الموسيقي المسكين فقضى ببدء القلب ضحية الحزن واليأس بعد ثلاثة أشهر من ظهورها على المسرح . . .

أبصر جورج بيزيه النور في ضواحي باريس، والتحق بالكونسرفتوار في التاسعة من عمره. وتجلّى نبوغه في وقت مبكر، ونال الجوائز الفنية السنوية وهو لم يتجاوز العشرين. ففي سنة ١٨٥٧ نال جائزة روما الكبرى بأغنية كلوريس وكلوتيلد. أما أول أوبرا وضعها فكانت «صيادو اللؤلؤ»، وأتبعها بأوبرا حسناء بيرت. وإلى جانب التأليف الموسيقي كان بيزيه عازف بيانو من الطراز الأول، وقارئ نوتة بارعاً . . . ويُعدّ من أشهر اعلام الموسيقى في فرنسا في القرن التاسع عشر.

وبقدر ما حالفه التوفيق في حداثة سنه، فقد تخلّى عنه الحظ بعد ذلك طوال أيام حياته؛ لقد أنتج بعد عودته من إيطاليا أربع أوبرات لم تلق واحدة منها نجاحاً، وكان نصيبها الفشل جميعاً. وقد تحمّل هذا الاخفاق بصبر وأناة مما اضطره إلى كسب عيشه عن طريق تدوين المقطوعات الموسيقية المشهورة وتوزيعها لألات معينة يمكن أن تقوم بادائها.

السِر تشارلز لايل (١٧٩٧ - ١٨٧٥)

عالم جيولوجي اسكتلندي

عُرِفَ لايل بلقب «أبي الجيولوجيا الحديث» - والجيولوجيا هي علم طبقات الأرض وتركيب هيكليتها. قام في صباه كباحث بالتجوال في مختلف أرجاء أوروبا في حملات جيولوجية. وقد أدى عمله لمناقشة النظرية القائلة ان التغييرات الجيولوجية في تاريخ الأرض سببتا تبديلات عنيفة، وكان يعتقد بأنها كانت، في معظمها، جزءاً من تطورات تدريجية.

وقد اهتم لايل أيضاً اهتماماً كبيراً بنظرية الاصطفاء الطبيعي لداروين، واستخدم تأثيره ونفوذه لدعم داروين خلال سنوات عدة من الجدل الشديد.

هانس كريستيان اندرسن (١٨٠٥ - ١٨٧٥)

مؤلف حكايات للأحداث، دانمركي

عندما كان كريستيان اندرسن ما يزال في الحادية عشرة توفي والده الاسكافي، ولم يكن ثمة مال لإرساله إلى المدرسة. فيمم شطر العاصمة كوبنهاغن حيث قرر أن يصبح مغنياً. ولكن لم يكن صوته جميلاً، ولم يكن أحد يرغب في سماعه. فلما كاد يقضي جوعاً، انقلذه أحد عملاء ملك الدانمرك، فدبّر له العاهل أمر إكمال دراسته.

في صباه كتب اندرسن قصصاً للأحداث، معظمها من أجل الحكايات التي كُتبت لهذه الفئة من القراء، وأكثرها بعثاً على الحزن. أما قصته «البطة الصغيرة الدميمة» فتظهر لنا أنه لم ينسَ قط نشأته المتواضعة، والعقبات والمصاعب التي اعترضته في شبابه.

السر غولدزورذي غيرني (١٧٩٣ - ١٨٧٥)

طبيب ومخترع انكليزي

من مواليد كورنويل، زاول الجراحة بعد نيله شهادة الطب. وكان محباً للاختراع، ومما ابتكره النافخة بالاكسيدروجين المستعملة في الصناعة، والنافورة البخارية المستخدمة في الحافلات والعربات والسفن البخارية وأتون الصهر. واخترع كذلك آلة موسيقية.

جورج صاند (١٨٠٤ - ١٨٧٦)

روائية فرنسية

كان لجورج صاند الكاتبة المعروفة ، وقائع غرامية لا تحصى في الفترة الممتدة من وفاة زوجها البارون دو دوفان حتى تعرفها بشاعر الغزل الرقيق الفريد دو موسيه . وكان الشاعر في الثالثة والعشرين من سنه وكانت جورج صاند في التاسعة والعشرين . فلما تعارفا تبين لهما أن مزاجيهما متوافقان .

رحلا معاً إلى ايطاليا ، فكانت رحلة ممتعة قضاهما العاشقان في رشف كؤوس الغرام مترعة . ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً ، فقد اضطرت جورج صاند للعمل على تدبّر أمور معيشتها . أما الشاعر فكان يستوحى شيطانه في خلوات نفسه تؤنسه فيها الكأس والطاس . وتظل هذه حاله إلى أن تعود صديقتة من عملها في آخر النهار .

وجورج صاند هو الاسم الأدبي الذي عُرفت به الروائية الفرنسية أرمتين لوسيل أورور ، البارونة دو دوفان . قضت ثلاث سنوات في أحد الأديرة ، ثم تزوجت من كازيمير دو دوفان الذي انفصلت عنه السنة ١٨٣٦ .

ومؤلفاتها التالية تميز أربع مراحل يُقسم إليها إنتاجها الأدبي : فالتين ، وجاك ، وليون ليوني (هي أبرز رواياتها التي يطبعها طابع متاعبها الزوجية) ، وكونسويلو (أبرز حججها في الدفاع عن الثورة الاجتماعية) وفرنسوى لوكامبي ، وفاديت الصغيرة ، وقارعو الجرس (تبرز فيها الروعة الريفية) ، والمركيز دو فيلمير ، ومدموازيل لاكتيني (تميز دراساتها الاجتماعية الأعمق في مرحلتها الرابعة) . . .

وليام هنري فوكس - تالبوت (١٨٠٠ - ١٨٧٧) رائد انكليزي في التصوير الفوتوغرافي

قام فوكس - تالبوت سنة ١٨٣٩ بتقدّم رئيسي في تطوير التصوير الفوتوغرافي عندما اخترع ووصف «الرسم الفوتوغرافي». وقد حُسنَت فكرته، وبعد سنتين اثنتين تم تسجيل براءة الاختراع الذي عرف باسم «طريقة تالبوتايب». وبعد ذلك بعشر سنين اكتشف طريقة للتصوير الفوري.

فكتور إيمانويل (١٨٢٠ - ١٨٧٨) الثاني ملك سردينيا (١٨٤٩ -
١٨٦١ - الأول ملك ايطاليا (١٨٧٨ - ١٨٦١)
ملك سردينيا واطاليا

يستحق فكتور ايمانويل الشهرة في التاريخ الايطالي لسببين اثنين ، أولاً : كان ملكاً متنوراً على سردينيا ، وقد عين بكل ذكاء وبعد نظر الكونت كافور رئيساً لوزرائه ، وثانياً لما أكمل هذا السياسي الإيطالي الفذ الذي لا يجارى توحيد كل الدويلات الايطالية معاً - باستثناء روما والبندقية - ليؤلف دولة واحدة ، كان فكتور ايمانويل ، بلا أدنى ريب ، الرجل المناسب لإعلانه ملكاً على ايطاليا الجديدة السنة ١٨٦١ . وكان إيمان كافور في محله من هذه الناحية . فقد حكم حكماً حسناً طوال سبع عشرة سنة ، ولم يتخطَّ حدود صلاحياته الدستورية . وفي السنة ١٨٧٠ انضمت روما إلى الدولة الجديدة .

السر رولاند هل (١٧٩٥ - ١٨٧٩)

رائد انكليزي في الاصلاح البريدي

وُلد في كيدر منستر ، وأصبح معلماً ، وأثناء تدريسه مادة الجغرافيا

أبدى اهتماماً كبيراً بجنوبي أستراليا وبأمر استعمارها .

وانطلاقاً من هذا الاهتمام بدأ عمله من أجل تنظيم البريد على أساس تعرفه تتوقف، لا على بعد المسافة التي ستجتازها الرسالة، بل على وزنها.

وفي السنة ١٨٣٧ نشر كراساً يدور موضوعه على اصلاح مكتب البريد، واقترح اصدار طوابع لاصقة للرسائل والطرود تحمل قيمة مالية مختلفة يكون البنس الوحدة الأساسية - ويمثل ذلك أجرة نقل الرسالة. وفي البدء لقيت هذه الفكرة معارضة، ولكن الحكومة ضمّتها السنة ١٨٣٩ موازنتها العامة، ووُلد هكذا نظام الطابع البريدي من فئة البنس الواحد في السنة التالية.

ومنذ ذلك الحين عمل رولاند هل في دائرة البريد، وعيّن وكيل وزارة البريد السنة ١٨٥٤، ومُنح لقب «سر» السنة ١٨٦٠.

دجيمس كلارك ماكسويل (١٨٣١ - ١٨٧٩) طبيب اسكتلندي

أصبح دجيمس كلارك ماكسويل استاذاً للفيزياء في لندن السنة ١٨٦٠، وفي السنة ١٨٧١ عين أول أستاذ لهذه المادة في كيمبريدج. وفي هذا المنصب الأخير أشرف على بناء مختبر كافنديش وتجهيزه، ويُعتبر حالياً، ربما، أشهر مخترع فيزيائي في العالم على الإطلاق.

إن حياته الأكاديمية كلها، ولم تكن طويلة جداً، بالقياس إلى حياة كل من اللورد كلفن، أو السير وليام كروكس، مثلاً، كانت ملأى مع

ذلك، بالمنجزات الباهرة. ولعل أبرزها نظريته القائلة بأن الضوء والكهرباء هما شيء واحد في طبيعتهما النهائية. وقد أدى ذلك إلى فهم أكثر لخصائص الكهرباء.

المبشرة برناديت (١٨٤٤ - ١٨٧٩) حاملة فرنسية كثيرة الرؤى

كانت برناديت سويروس ابنة فلاحين يقيمون في المنطقة المحيطة بقرية لورد. وكانت هزيلة البنية، وسقيمة، ولا تستطيع ممارسة أية ألعاب. ولذا كانت تقضي معظم نهاراتها مستغرقة في أحلام اليقظة، متأملة السماء.

وفي ذات يوم ادّعت أنها شاهدت رؤيا ظهرت لها فيها السيدة العذراء مريم على صورة الحبل بلا دنس، وتحدثت إليها خارج إحدى مغاور لورد. وذكرت أن السيدة العذراء قالت لها، إن مياه تلك المغارة لها القدرة على الشفاء. وفي البدء لم يصدّق أحد رواية برناديت، ولكن بعد أن نال شخص أو شخصان الشفاء حقاً من المرض، بدا للجميع أن ثمة نوعاً من المعجزة قد حدث بالفعل. وبات ادعاؤها موضوع جدل عنيف وطويل في مختلف أرجاء فرنسا، وبخاصة في الأوساط الطبية التي لم تشأ التصديق، كما هو متوقع.

وقضت بقية حياتها في الدير، مقدمة إلى الآخرين الخدمات الانسانية التي تقدر عليها، وهي تزداد سقماً على سقم حتى لم يبقَ باستطاعتها مغادرة سريرها. وقد رحلت عن هذا العالم السنة ١٨٧٩. وفي هذه الأثناء كان الناس يتدفقون بالآلاف، سنوياً، إلى مزار لورد حيث ينالون الشفاء من أسقامهم بأعجوبة. وما يزالون يفعلون ذلك إلى يومنا هذا. وقد طوّبت قديسة السنة ١٩٣٣، ويُحتفل بعيدها في ١٠ نيسان من كل سنة.

موديست موسورغسكي (١٨٣٩ - ١٨٨٠)

مؤلف موسيقي روسي

الموسيقي الروسي موديست بتروفتش موسورغسكي معروف باوبرا « بوريس غودونوف » الرائعة الألوان . دخل الجيش في سن السابعة عشرة . وقد عرّفه أحد زملائه بموسيقي كان فاتحة تعرّفه بموسيقين آخرين درس على أيديهم .

أُخرجت له اوبرا بوريس غودونوف للمرة الأولى في دار الاوبرا الامبراطورية الروسية السنة ١٨٧٤ ، فنالت شهرة كبيرة لحيويتها . وفي السنة التالية أتم اوبرا تاريخية دعاها غوفتشيينا .

ومع ان موسورغسكي عمل في هذه الاوبرا طوال حياته فان زميله رمسكي - كورساكوف اتمها السنة ١٨٨١ ولم تقدّم الا بعد وفاة موسورغسكي . وتدور قصتها حول مؤامرة على القيصر بطرس الأكبر . وقد وضع هذا الموسيقي قطعاً عدة للبيانو أشهرها « صور في متحف » . وتكهن موسورغسكي عن التطور الحديث في الفن فقال : « تكون البناية جميلة عندما تكون - الى جانب مظهرها الخارجي البديع - مبنية على تخطيط هندسي تام متين ، وعندما يشعر المرء بالغاية نفسها من إقامتها » .

جورج إليوت (١٨١٩ - ١٨٨٠)

روائية انكليزية

جورج إليوت هو الاسم الأدبي الذي عُرفت به ماري آن او - ماريان - ايفانز ، الروائية الانكليزية المعروفة .

تلقت الدروس التقليدية التي كان يُسمح لبنات جنسها وقتئذ بتلقيها حتى بلغت السابعة عشرة ، عندما أصبحت مديرة منزل والدها إثر وفاة أمها . فكانت الى جانب عملها المنزلي تدرس الموسيقى التي أولعت بها ولوعها باللغات الألمانية واليونانية واللاتينية . وكانت شديدة الشغف بالمطالعة . وقد برعت في العزف على البيانو ، ولولا حياؤها الشديد لأسرت مستمعها فيما لو عزفت امام الجماهير .

وكانت ماريان في صباها تقية ورعة ، الا ان تفكيرها ، وانتقال أسرتها الى كوفتري سببا فقدانها الايمان . وكانت النتيجة المباشرة لذلك انقطاع كل صلة بينها وبين والدها تقريباً ، وهو رجل متدين من المدرسة القديمة . وقد انعكس موقف ماريان هذا في الاسلوب الذي عاجت به المعتقدات الدينية في رواياتها .

قامت ماريان ايفانز ، بعد وفاة والدها ، برحلة خارج انكلترا ، ثم عادت الى لندن حيث اقامت ، وعملت في تحرير مجلة « وستمنستر » ، وتعرفت الى العديد من الشخصيات الأدبية وبينهم جورج هنري ليويس الذي انفصل عن زوجته في حالات جعلت الطلاق بينهما غير ممكن . ونشأت بينه وبين ماريان علاقة كانت تنظر اليها كأنها زوج ، الا انه على كل حال كان اتحاداً سعيداً . وقد شجعها ليويس في كتاباتها الخلاقة التي كانت ثمراتها الأولى القصص الثلاث التي نشرتها السنة ١٨٥٨ باسم مستعار هو جورج إليوت . وفي السنة التالية نشرت أشهر رواياتها « آدم بيد » ، فاستقبلها الرأي العام بكثير من الحماسة . ومن رواياتها « سايلاس مارنر » ، و« رومبولا » ، وهي قصة عن عصر النهضة الايطالي ، استفدت منها جهداً كبيراً ، وتنقيحاً طويلاً ، ولكنها حملت اليها مبلغاً يسيل له اللعاب - ٧ آلاف استرلينية .

ولها بعض القصائد المنسية اليوم . وقد اهتمت كثيراً بقضية تعليم

النساء .

غوستاف فلووير (١٨٢١ - ١٨٨٠) روائي فرنسي

درس فلووير رغماً عنه القانون في باريس . وأثناء اقامته في العاصمة الفرنسية عقد صداقة مع فيكتور هوغو وعدد آخر من الشخصيات الأدبية ، ولم يمضِ طويل وقت حتى انصرف الى الكتابة ، فأظهر كل المهارة التي كانت تجيش بها نفسه .

ولقد أثر عاملان ، على ما يبدو ، في أعماله الأدبية . احدهما كان كرهه للطبقة الوسطى ، والآخر كان مرضاً عصبياً طبع نظرتة الى الحياة بطابع مرضي .

أما رائعته الأدبية فهي بلا ريب ، رواية « مدام بوفاري » . وهي مأساة مؤثرة بطلتها المرأة متزوجة ، لم تعرف السعادة في حياتها الزوجية ، فتحولت الى الحياة الخليعة . وكان فلووير كذلك سيداً من أسياذ القصة القصيرة ، ويزعمون انه أثر تأثيراً كبيراً في غي دو موباسان الذي يُعتبر أحد أشهر كتّاب القصة القصيرة في كل زمان ومكان .

توماس كارلايل (١٧٩٥ - ١٧٨١) كاتب مقالة ومؤرخ اسكتلندي

امضى كارلايل سنوات صباه في الكتابة في شتى الحقول - النقد الأدبي ، السيرة ، المقالات الصحفية ، الدراسات ، والسيرة الذاتية . ثم انه في السنة ١٨٣٤ انتقل من ادنبره الى لندن للاقامة في تشلسي ، حيث بقي

الى آخر أيامه . وسرعان ما عُرف بلقب « حكيم تشلسي » .

وفي السنة ١٨٣٧ وضع كارلايل تاريخه الضخم « الثورة الفرنسية » الذي أظهر فيه براعة وإبداعاً قلّ نظيرهما ، فأحلّه مقاماً مرموقاً كشخصية أدبية في الطليعة . وما هي إلا ثماني سنوات حتى أوجد تغييراً هائلاً في الرأي العام الفكتوري في ما يتعلق بكرومويل ، بفضل الدراسة الرائعة التي وضعها عنه ، ونشره رسائل هذا السياسي الشهير وخطبه . ثم كرّس وقتاً كبيراً من السنوات بين ١٨٥٢ و ١٨٦٥ لوضع سيرة مفصلة ونفاذة للامبراطور البروسي فريديريك الكبير .

فيدور دوستويفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١)

روائي روسي

ذاعت شهرة دوستويفسكي الأدبية وراجت رواياته في أرجاء المعمور . وكان له تأثير كبير في أدب بلاده وتفكيرها خلال السنوات العشرين التي سبقت الثورة الشيوعية . وكان شديد التعصب لايمانه بروسيا . وكان ايمانه هذا يقوم على أساس ان روسيا تختلف اختلافاً بيناً عن سائر الدول الأوروبية بموقفها العدائي من الأخطار الثلاثة : الاشتراكية الفرنسية ، والبروتستانتية الجرمانية ، والكاثوليكية الايطالية .

مجد اللغة الروسية فوصفها بأنها لا تُترجم في حين يمكن ترجمة سائر اللغات اليها ، كما مجد المرأة . وأصدر مجلة « العصر » بالاشتراك مع أخيه ميخائيل ، ولكنها لم تلاقِ النجاح والرواج اللذين كان يرجوهما لها ، فأضطر للاستدانة من الناشر سيلوفسكي . فراح هذا يستكتبه القصص والروايات لقاء ماله . فأخذ يكتب ليل نهار وبسرعة فائقة إرضاء للمرابي . وقد ساعدته آناً سنيتكيناً - وكانت تتعلم الاختزال - في وضع قصة « المقامر »

وتقديمها الى الناشر في الموعد المعين . وفي أثناء عملها معاً اقترح الكاتب عليها الزواج فلم تمنع ، وتزوجا بعد أشهر .

هجر دوستوفسكي وطنه فراراً من دائنيه الكثيرين . وأقام في الخارج زهاء أربعة أعوام .

ونذرت آنا حياتها وراحتها لزوجها ، فكانت مخلصه له الاخلاص كله ، تستحبه على العمل ، وتختار له بنفسها موضوع القصة وأبطالها وجوؤها . وما زال هذا حالها حتى جعلت منه رجل عمل ونشاط . وأتيح له في السنين العشر الأخيرة أن يحيى حياة هناء واستقرار ، وان يحتل في دنيا الأدب مكانة مرموقة .

كان أكثر الروائيين الروس اقليمية . انصرف الى الأدب بعد خدمته في الجيش ، وقد نشر السنة ١٨٤٥ روايته « شعب فقير » . انقطع عن الكتابة والتأليف فجأة السنة ١٨٤٩ عندما قبض عليه وحُكم بالاعدام رمياً بالرصاص بتهمة الاشتراك في الثورة . ووقف هو وزملاؤه الثوار أمام فرقة الاعداء بانتظار الرصاصات المميتة . ولكن في اللحظة الأخيرة أُبدل حكم الموت بالنفي الى سيبيريا . وقد خلّفت هذه الصدمة أثراً عميقاً دائماً في نفسية دوستوفسكي . وفي المنفى تزوج زوجاً لم يكن موفقاً . وقد أفرج عنه بعد خمس سنوات ، وعُفي عنه بعد عشر سنين . . .

بنيامين دزرايللي (١٨٠٤ - ١٨٨١)

سياسي انكليزي

هذا الغندور كان في الثانية والثلاثين من عمره لما ألقى أول خطبة له في مجلس العموم البريطاني ، وقوبل بالضحك والاستهزاء . ولكن لما عاد الى مقعده قال : « سأجلس الآن ، ولكن سيأتي يوم ستستمعون فيه

التي . . . » وقد كان ، واصغوا إليه - كما توقع بكل ثقة وأيمان . ومع انه كان من المحافظين ، فقد قضى دزرايلي السنوات الأولى من عضويته للبرلمان كمستقل ، موازناً كيف ستتطور الأمور . وفي السنة ١٨٤٦ هاجم رئيس الوزراء بيل في قضية « قوانين الذرة » ، وشق صفوف المحافظين .



بنيامين دزرايلي

وفي السنة ١٨٦٨ خلف داربي في رئاسة الوزراء . ولكنه سرعان ما نُحِّي عن الحكم مع المحافظين عندما جرت انتخابات نيابية عامة جاءت بحكومة أحرار برئاسة غلادستون . وعاد دزرايلي فتمسَّم رئاسة الوزراء السنة ١٨٧٤ . وقد شملت نشاطاته الداخلية قانون الصحة العامة ، وقانوناً يجعل الاضرابات مشروعة ، وقانون الملاحة التجارية الذي يمنع زيادة تحميل السفن . ثم تحوّل إلى السياسة الخارجية ، وفي هذا المجال أظهر براعته ودهاءه . فأرسل أسطولاً بريطانياً لوقف التهديد الروسي للمصالح التركية في البلقان ، ومنع روسيا من محاولة الاستيلاء على أراضٍ تركية في مؤتمر فيينا الذي عُقد في برلين السنة ١٨٧٨ ، وأرسل حملة عسكرية إلى أفغانستان لوقف التقدم الروسي - شطر الهند .

ولما طرح خديوي مصر أسهم قناة السويس في السوق برسم البيع ، اشتراها دزرايلي باسم الحكومة البريطانية . فكانت تلك مقامرة شخصية كبرى ، ذلك بأنه اضطر الى اقتراض مبلغ أربعة ملايين استرلينية من اللورد روتشيلد لانتهاء الصفقة لأن مجلس العموم لم يكن في دورة انعقاد آنذاك . ولكن ذلك منح بريطانيا الاشراف على قناة السويس ، هذا الطريق البحري القصير الى الهند والشرق .

وقد مُنح دزرايلي لقب إيرل أوف بيكونزفيلد ، الا انه ظل يشغل رئاسة الادارة البريطانية حتى السنة ١٨٨٠ عندما هُزم في الانتخابات . فانسحب من الحياة العامة ، وتوفي في السنة التالية .

كان دزرايلي شديد التأثير على الملكة فكتوريا التي كانت تحترمه وتوليه كل ثقة . فلما انزوت عن الناس إثر وفاة زوجها الأمير ألبرت السنة ١٨٦١ ، كان دزرايلي من حملها على استئناف عملها والقيام بواجباتها العامة أكثر من أي شخص آخر .

جوسيبى غارibaldi (١٨٠٧ - ١٨٨٢)

قائد عسكري وبطل قومي ايطالي

جوسيبى غارibaldi وطني ايطالي كان له دور رئيسي في تحرير ايطاليا من السيطرة الأجنبية وتوحيدها تحت سلطة حكومة واحدة .

ولد في ٤ تموز ١٨٠٧ ، وبدأ يتدرب منذ حداثته على مبادئ الحرب الثورية وأساليبها التي اتقنها تماماً . هرب الى أميركا الجنوبية بعد اتهامه بالتآمر سنة ١٨٣٤ على حياة زعيم وطني ايطالي آخر هو جوسيبى ماتزيني . وهناك اشترك في ثورة ضد الحكومة البرازيلية ، وساعد الاوراغواي في

الحصول على استقلالها وحريتها ، وتزوج من اسبانية كانت تشترك معه في حملاته العسكرية .

وعاد غاريبالدي السنة ١٨٤٨ الى ايطاليا ليحارب النمساويين ، وليدافع عن روما ضد الفرنسيين . وقد ماتت زوجته أثناء انسحابه من وجه النمساويين . ورحل الى الولايات المتحدة الأميركية ، ولكنه سرعان ما عاد الى وطنه السنة ١٨٥٤ لاستئناف حرب التحرير . فلما أصبحت روما عاصمة ايطاليا الموحدة احتل غاريبالدي مقعداً في البرلمان في كانون الثاني ١٨٧٥ . ولم يكن زواجه الثاني من احدى الكونتيسات موفقاً ، وقد أُبطل عندما تزوج فتاة من الفلاحين السنة ١٨٧٩ . وعاش آخر أيامه بهدوء واطمئنان في جزيرة كابريرا حتى وفاته السنة ١٨٨٢ .

تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢) عالم انكليزي طبيعي

أبصر تشارلز داروين ، أكبر عالم بالطبيعيات في القرن التاسع عشر ، النور في ١٢ شباط ١٨٠٩ . وما ان أكمل دروسه في كلية يسوع ، في جامعة كيمريديج ، السنة ١٨٣١ حتى قام برحلة حول العالم استغرقت خمس سنوات اطلع خلالها على الكثير من أسرار عالم النبات .

ومن السنة ١٨٣٨ الى ١٨٤١ عمل سكرتيراً للجمعية الجيولوجية ، وكان على اتصال مستمر مع العالم الجيولوجي السر تشارلز لايل الذي كان لكتابه « مبادئ الجيولوجيا » أكبر الأثر في تمهيد سبيل العلم أمام داروين .

وخلال الرحلة البحرية تلك قام داروين بدراسة مجموع حيوانات جزر غلاباغوس ، فزرع ذلك في ذهنه فكرة التطور .

قلب كتابه « أصل الأنواع » الذي صدر السنة ١٨٥٩ رأساً على عقب طريقة العمل وأهداف التاريخ الطبيعي . وأعقب هذا كتاب يُعتبر من حيث الأهمية في المقام الثاني بين مؤلفات داروين هو « اختلاف الحيوانات والنبات بالإدجان » ، وقد نُشر السنة ١٨٦٨ . وتوسّع داروين في نظريته العامة بحيث شملت الانسان عندما نشر كتابه « أصل الانسان والاختيار بالنسبة الى الجنس » (١٨٧١) . وقد أثارت هذه الكتب عواصف الجدل في الأوساط الدينية والتربوية ، فكان من أبرز المدافعين عن داروين العالم الجيولوجي توماس هكسلي .

تزوج داروين السنة ١٨٣٩ ، وانتقل من لندن للاقامة في داروين بعد سنوات ثلاث ، وبقي فيها الى يوم وفاته ١٢ نيسان ١٨٨٢ .

نال داروين وسام الاستحقاق البروسي السنة ١٨٧١ ، وأصبح عضواً في الأكاديمية الفرنسية السنة ١٨٧٨ . وعندما طلع داروين بنظرية النشوء والتطور تصدّى لتسفيه نظريته نفر من العلماء ورجال الكنيسة ، وأيدها علماء كبار كهيغل الألماني ، وهكسلي الانكليزي ، وبنوا عليها الزعم القائل ان الانسان يتحدّر من القرد .

هنري وادسويرث لونغفيلو (١٨٠٧ - ١٨٨٣)
شاعر أميركي

من أحب الشعراء الأميركيين الى قلوب أبناء وطنه ، وقد دعي « شاعر العائلة » . أبصر النور في بورتلاند ، بولاية ماين ، وتعلّم في أكاديمية هذه البلدة ، ثم انتقل الى جامعة بودوين السنة ١٨٢١ . ومع انه في أواخر أيامه في الجامعة أظهر عناية فائقة بالأدب وفكّر في احترافه ، الا انه إثر تخرّجه (١٨٢٥) شرع في دراسة الحقوق في مكتب والده . وطلبت

اليه الجامعة بعد حين ان يدرّس فيها اللغات الحديثة ، فوافق بعد ان قام بجولة دراسية واستطلاعية في أوروبا قابل خلالها الكاتب واشنطن ايرفنج مؤلف « كتاب الاسكتشات » الذي كان قد قرأه وهو في الثانية عشرة من عمره فأعجبه كثيراً ، ولعله الكتاب الذي ألقى ضوءاً على شاعريته المتفتحة .

وقد تميزت فترة تدريسه في جامعة بودوين بعدد من المؤلفات الشعرية وضعها لونغفيلو وأكسبته شهرة في الداخل والخارج ، وعرضاً من جامعة هارفرد لتدريس اللغات الحديثة والأدب فيها ، وهو بعد في الثامنة والعشرين من سنه . وانطلق الى أوروبا مجدداً تأهباً واستعداداً لعمله الجديد ، فتعرّف هذه المرة الى توماس كارلايل وروبرت براوننج ، وكانت ترافقه زوجته التي توفيت في روتردام . وفي صيف العام التالي (١٨٤٣) تعرّف في سويسرا الى فرانسيس اليزابث آبلتون ، من بوسطن ، فتزوجها .

بدأ عمله في جامعة هارفرد السنة ١٨٣٦ ، واستمر ثماني عشرة سنة كاتبة ملأى بالجهد الأدبي . وفي هذه المرحلة من حياته انتج أروع شعره .

وفي السنة ١٨٦١ أصابته الكارثة الثانية في حياته عندما اشتعل ثوب زوجته الصيفي من احدى الشمعات فقضت احتراقاً قبل ان يستطيع أحد انقاذها . ولما أصبح في وسعه استئناف عمله بعد هذه الفاجعة عكف على ترجمة ملحمة دانتي « الكوميديا الإلهية » التي أنهاها السنة ١٨٧٠ ، فكانت آخر عمل أدبي قيّم ينتجه قبل وفاته في ٢٤ آذار ١٨٨٢ .

لوي بلان (١٨١١ - ١٨٨٢)

اشتراكي فرنسي

بدأ لوي بلان الذي كان يمارس مهنة الصحافة بكتابة المقالات

النقدية ومراجعات الكتب لعدد من المجلات والصحف الاشتراكية . ولكنه عرف الشهرة الحقيقية بفضل كتابين وضعهما السنة ١٨٤٠ هما « تنظيم العمل » و« تاريخ عشر سنين » .

كان شديد المعارضة للملك لوي - فيليب، ملك فرنسا بين السنة ١٨٣٠ و ١٨٤٨ . وقد أصبح عضواً في الحكومة الثورية التي أزاحته عن العرش السنة ١٨٤٨ . وقد أقنع لوي بلان الحكومة باعطاء ضمانات بتوفير العمل لكل العمال ، غير ان السياسيين نكثوا بهذا التعهد ، وقد شوّه ذلك فكرته وأضعف الثقة فيه . وواصل الاقامة في انكلترا ردها من الزمن ، ثم عاد الى فرنسا السنة ١٨٧١ . وإثر تنازل الامبراطور نابوليون الثالث عن العرش احتل مقعداً في الجمعية الوطنية . ووضع دراسة في اثني عشر مجلداً عن الثورة الفرنسية تُعتبر عملاً كلاسيكياً في هذا الموضوع .

رالف وولدو إمرسون (١٨٠٣ - ١٨٨٢)

مفكر أميركي

ولد إمرسون الذي لُقّب بصاحب أكبر دماغ في أميركا ، في كونكورد ، وكان الابن الثالث لأسرة مؤلفة من والدين وثمانية أولاد . أما أبوه فكان قسيساً موحداً - أي منكر الثالوث . وأما والدته فكانت امرأة وديعة ، متروية في أعمالها ، نشيطة ، شديدة الاهتمام بمصير ذريتها .

كان إمرسون في صغره يجيأ حياة الشقاء والأمل ، حياة يهذبها الفقر . فلما كبر التحق بجامعة هارفرد ، الا انه كان طالباً متوسيط الذكاء ، يعاقر الخمر الفينة بعد الفينة ، ويسترسل في تأملاته وأحلامه الذهبية ، وينظم القصائد في بنت الحان .

تخرّج وانصرف الى التعليم - هذه « المهنة البائسة » - في نظره . وعلى

الرغم من ضعف بصره وكثرة أوجاعه ، واعتلال صحته ، التحق إمرسون بكلية اللاهوت في جامعة هارفرد .

وارتحل الى أوروبا السنة ١٨٤٧ حيث قام بجولة طويلة انتهت به الى منازل دجون ستيوارت مل ، ولتر سافيدج لاندور ، وكوليريدج ، ووردزورث ، ومعبوده توماس كالاريل . فلما عاد إلى أميركا كان قد نضج فكراً ، غير انه كان ما يزال بعيداً عن الشهرة التي أصبحت له فيما بعد . وانهمك في إلقاء المحاضرات ، وكانت جماعات المثقفين والتقدميين تتوافد الى سماعها . وقد جمع أولى محاضراته في كتابه الأول المعروف « الطبيعة » ، وإذا به يصبح الفيلسوف الأميركي الأول ، صاحب مذهب التفوق العقلي القائل بتفضيل المدركات البدئية والعقلية على محض الاختيار ، ومذهب الذرائع - وهو الاعتقاد بأن أهمية الأفكار تظهر في نتائجها الفعلية ، مهدداً السبيل أمام الفيلسوفين وليام دجيمس ودجون ديوي ، كما يصبح القائد الفكري لتلك النخبة الممتازة من المفكرين والمفكرات أمثال برونسون ألكوت ، وهنري ثورو ، ومرغريت فولتر وسواهم ، الذين جعلوا من بوسطن وكونكورد عاصمتي الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية .

انطوني ترولوب (١٨١٥ - ١٨٨٢) روائي انكليزي

انطوني ترولوب الذي أبصر النور في لندن أصله من أسرة عانت سوء الحظ والمحن . وكانت والدته روائية أيضاً تكسب بجدها وجهدها معيشة الأسرة ، وتباعد عنها الفقر لأن الأب كان أعجز من أن يدير شؤونه .

ويشتهر ترولوب ، أكثر ما يشتهر ، بسلسلة رواياته الموسومة « بارستشر » ، وقد استهلها برواية « القيم » السنة ١٨٥٥ . وتصوّر كته

بعمق كبير عدداً من الأشخاص من النابغين بالحياة وذوي الغنى بالألوان ، وهو يصف بكل احساس ودقة الحياة في مدينة ذات سلطة .

وبعد هذه السلسلة تحوّل ترولوب الى كتابة عدد من الروايات السياسية ، أشهرها « رئيس الوزراء » و « أبناء الدوق » .

وقد شغل ردهاً من الزمن وظيفة حكومية ، وكان يكتب مؤلفاته في أوقات الفراغ . وأثر عنه الكتابة بسرعة هائلة ، حتى قيل انه كان يكتب كما يتنفس .

دانتي غبريل روسيتي (١٨٢٨ - ١٨٨٢)

رّسام وشاعر انكليزي

في العشرين من عمره كان روسيتي ، الشاعر الموهوب، أحد المؤسسين، ومن أعضاء « الاخوة السابقة لفرانيلين » - وهي مدرسة من مدارس الرسم في العصر الفيكتوري سعى الذين أوجدوها الى استعادة نقاوة الرسم الذي اعتبروا انهم فقدوه منذ عهد الرسام الايطالي الالهي الشهير رفايلو صانتي . وكان معه في هذه المدرسة الرسامان المعروفان هولمان هنت ، ودجون ميليس . وقد حوّل اهتمامه الى الألوان المائية ، وكانت معظم مواضيعها أسطورية أو رومنطيقية . ثم انه حاول تلوين وتزيين زجاج النوافذ ، ورسم اللوحات الشهيرة للكنايس .

وبعد سنتين اثنتين فقط من اقترانه باليزابث سيدال التي رسمها وزملاؤه غير مرة ، توفيت من فرط ادمانها المخدرات ، فحزن عليها حزناً شديداً ، ودفن معها في الضريح مخطوطة ديوان الشعر الذي نظمه فيها ، غير أنه بعد فترة ندم على ما قام به ، فنبش الضريح واستعاد المخطوطة ، ودفعها الى النشر .

رتشارد فاغنر (١٨١٣ - ١٨٨٣)

مؤلف موسيقي ألماني

أبصر رتشارد فاغنر النور في ٢٢ أيار ١٨١٣ في لايزيبغ، في المانيا، من أب موظف في شرطة هذه المدينة . مات والده وله من العمر ستة أشهر ، وتزوجت والدته وهو بعد في الثانية من الممثل والمؤلف المسرحي والرسام والمغني لودفيغ غاير ، وأقامت واياه في ديزدن . ولما أصبح في الثامنة من عمره توفي زوج أمه الذي كان يعطف عليه عطفاً شديداً ، وبجبه حياً كبيراً .

عُرفَ فاغنر بقدرته العجيبة على التجديد ، والخلق والابداع . وقد اختلف الناس في تقديره ، فمنهم من يجده مثال العبقرية الانسانية ، ومنهم من لم ينكر عليه هذه العبقرية ، بل رأى فيه شاعراً مهوساً ، وموسيقياً معقد التركيب ، شائك المسلك . ويكفي ان نذكر في هذه المناسبة ما قاله عنه نيتشه من انه موسيقي الانحلال والنذير بانحطاط أوروبا وأفول نجمها .

كان فاغنر موسيقياً ، وأديباً ، وشاعراً ، وناقداً فنياً ، وقد جدد في كل هذه الميادين ، وحاول أن يقلب رأساً على عقب القيم الفنية كلها . ومن أشهر أوبراته العاطفية نذكر تانهاوزر ، منشدو نورنبرغ ، خاتم القزم ، تريستان وايزوليت ، فالكيري ، زيغفريد ، بارسيفال .

ايفان تورغنيف (١٨١٨ - ١٨٨٣)

روائي روسي

هو أكثر الروائيين الروس قرباً من الغرب ، وفي طليعة الروائيين

الذين قرأهم الغرب بشغف واهتمام . أبصر النور في أوزيل السنة ١٨١٨ من أب تزوج - على ما يروى - طمعاً بالمال ، وأم كانت دكتاتورة في المنزل .

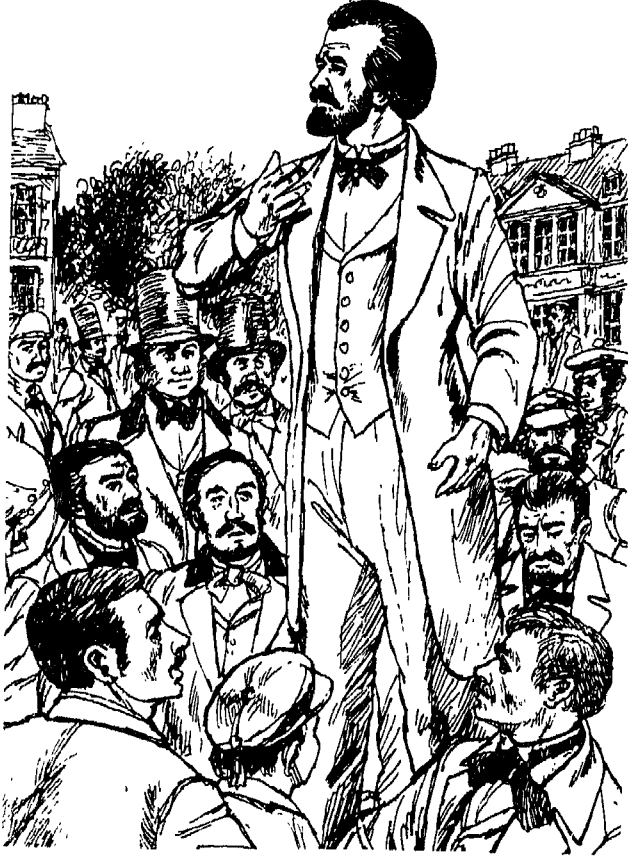
بدأ حياته الأدبية شاعراً كسائر الأدباء الشباب . وقد نشر في الصحف والمجلات ، أول ما نشر « اسكتشات رياضي » (١٨٤٧) التي ضمتها دفنًا كتاب السنة ١٨٥٢ .

وما لبث أن هجر الشعر الى التأليف المسرحي ، ثم انصرف بعد ذلك الى وضع القصص والروايات فأصدر الحب الأول ، وآسيا ، وأعاصير الربيع ، وآباء وأبناء . . . فنحا فيها منحىً اجتماعياً أورثه بعض النقاد . وتعدّ « آباء وأبناء » من أشهر روايات تورغنييف على الإطلاق . وهو يعدّ أكثر الكتاب الواقعيين الروس نزوعاً الى الرومنطيقية في أدبه . وفي السنة ١٨٥٢ ، وفي عهد القيصر نقولا الأول ، أكره تورغنييف على الإقامة الجبرية في منزله بأمر من الحكومة لعواطفه الشائرة التي أبدتها في مديح الروائي الشهير نيقولا ي غوغول بعد وفاته .

وطاف تورغنييف بأرجاء أوروبا هرباً من جو الضغط المسيطر على روسيا القيصرية . وبقدر ما كان محبوباً من أدباء فرنسا كان مكروهاً من زملائه الروس وفي طليعتهم تولستوي ودوستوفسكي . . . ولقد نظر الجيل الناشئ من الأدباء الفرنسيين في ذلك الحين الى تورغنييف نظرتهم الى أستاذ كبير لهم . . .

وفي السنة ١٨٨٥ قام بزيارة أخيرة لروسيا فأحسنوا وفادته ، واستقبلوه استقبالاً حماسياً . ولكنه سرعان ما عاد الى فرنسا حيث توفي بعد ثلاث سنوات في بوجيفال ، بالقرب من باريس .

كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣)
كاتب سياسي ألماني



ماركس يشرح سياسته

في كتابه « رأس المال الذي ظهر المجلد الأول منه السنة ١٨٦٧ ، سعى كارل ماركس الى اكتشاف القوانين الاقتصادية التي تحكم المجتمع . وقد نتجت نظريته المعروفة بالتفسير الاقتصادي للتاريخ عن اقتفائه مجرى التطور التاريخي من وراء النشاط الاقتصادي . وبغية انتظام جميع العمال في هيئة ما تحقيقاً لمصلحتهم الخاصة أسس الحركة الاشتراكية المعروفة .

ولد ماركس في تريف (في ألمانيا) ، وتلقى دروسه في جامعتي بور وبيرلين . وما لبث ان وجد ان نظرياته وآراءه الراديكالية جعلته غير مرغوب فيه في حقل التربية والتعليم في ذلك الحين - كما أراد له والده - فعمل رديحاً من الزمن في الصحافة ، الا ان آراءه المتطرفة جرّت عليه معارضة الحكومة

الشديدة ، ففرَّ الى باريس السنة ١٨٤٣ ، حيث تعرّف الى اشتراكي ألماني آخر هو فريديريك إنغلز ، فتلازما طوال حياتهما . وفي السنة ١٨٤٨ أصدرنا معاً كتيباً عُرف بالبيان الشيوعي ، أصبح عقيدة الثوار الاشتراكيين ، وبرنامجهم ، وقد جاء فيه : « ان تاريخ المجتمع البشري في ماضيه وحاضره انما هو تاريخ الصراع بين طبقات هذا المجتمع » .

وأُتاحت ثورة السنة ١٨٤٨ لماركس العودة الى ألمانيا لفترة من الوقت وجيزة ، الا انه عاد فغادر وطنه لتجدد حالة الرجعية السياسية . ورحل الى لندن السنة ١٨٤٩ حيث بقي حتى وافاه الأجل المحتوم . وفي هذه السنوات الأخيرة وضع أكثر مؤلفاته .

ولقد وضع لينين تعاليم كازل ماركس أساساً للثورة الاقتصادية والسياسية التي جرت في روسيا السنة ١٩١٧ ، وأدّت الى إنشاء اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية .

هزت تعاليم كارل ماركس العالم وأثرت في مجرى التاريخ أكثر مما أثرت فيه تعاليم أي مفكر في العصر الحديث . فليس ثمة أي أمة من الأمم لم تتأثر اقتصادياتها أو سياستها بأرائه . وهناك اليوم خمس عدد سكان العالم يعملون بمبادئه ويكافحون من أجل أهدافه ، ولا تخلو زاوية من زوايا المعمورة من أتباعه .

غريغور مندل (١٨٢٢ - ١٨٨٤)

عالم نباتي نمساوي

غريغور يوهان مندل راهب نمساوي وعالم نباتي اشتهر بأنه مكتشف مبدأ الوراثة الذي دُعي باسمه . فقد وضعت نظرية مندل الوراثة نسب الخصائص والميزات التي يورثها الآباء ابناءهم .

ولد مندل في أسرة من الفلاحين في مورافيا . حاول مرتين ان يصبح معلماً ، ولكنه فشل مرتين في الامتحان . وأمسى راهباً ، ثم كاهناً . وقد تكفل بتعليم أبناء أخيه الثلاثة ، ووهب الكثير من الهبات . أما الاختبارات التي أجراها في حديقة الدير فهي الأساس المعترف به لكل المعلومات العلمية عن قوانين الوراثة في مختلف أنواع الحياة وأشكالها . وكانت تجاربه على الفاصولياء التي كان يلقح مختلف أجناسها بعضها ببعض . وقد أعلن نتائج عمله على الملأ في اطروحة بعنوان « تناسل النبات » أصدرها في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٥ . ولكنه توفي مغموراً . فلما كانت السنة ١٩٠٠ اكتشف اطروحته هذه ثلاثة علماء نباتيين .

انطوني آشلي كوبر، إيرل اوف شافتسبري (١٨٠١ - ١٨٨٥)
سياسي ومصلح اجتماعي انكليزي

بدأت الحياة سهلة أمام شافتسبري الشاب منذ البداية ، فقد أبصر النور في أسرة غنية ، وكان مقعده في مجلس العموم مضموناً ، وقد أصبح السنة ١٨٣٤ ، وزيراً للبحرية . ولكنه ، مع ذلك ، قرر تكريس ماله ووقته لقضية تحسين أوضاع اولئك الذين لم يكونوا محظوظين مثله .

بدأ في السنة ١٨٢٨ باثارة الشعور العام من أجل تحسين معاملة المصابين بأمراض عقلية ، ثم من أجل تحديد ساعات العمل اليومي للمراهقين في المصانع بعشر ساعات ، ومن أجل تحريم تشغيل الأولاد . ثم تحوّل باهتمامه الى مؤسسات الأحداث ، وتحسين المساكن والمآوى للفقراء . ولما توفي السنة ١٨٨٥ لم يكن ثمة أي شبه بين الأحوال التي آلت اليها كل هذه المرافق والأحوال الزرية التي وجدها فيها قبل ان يوليها عنايته وجهوده .

وقد دعيت جادة شافتسبري ، في لندن ، باسمه ، وأقيم نصب
ايروس في ساحة بيكاديللي سيركس ، تخليداً لذكراه .

فيكتور هوغو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

شاعر وروائي فرنسي

أبصر الشاعر والروائي الفرنسي فيكتور هوغو النور في بيزانسون ،
ورافق في صباه والده الجنرال في جيش نابوليون الى نابولي ومدريد . وقد
تركت هذه الرحلات التي كانت ترافقها الاستقبالات والاحتفالات الرسمية
الفخمة تأثيراً حياً في فكر الفتى ، فاذا هي على النقيض تماماً من الحالة
السيئة التي وجدت الاسرة نفسها فيها بعد سقوط نابوليون . وفيما عدا
ثلاث سنوات قضاها هوغو في احدى مدارس باريس ، لم تكن دراسته
تامة ، ولا منتظمة . كان ذكياً في الرياضيات ، وشديد الشغف بالمطالعة .
وقد ظهر أول ديوان شعري له وهو في العشرين من عمره ، فلفت اليه
الأنظار ، ولا سيما البلاط الملكي ، الذي خصّه بمنحة كان في أمس الحاجة
اليها . وتزوج رفيقة صباه أديل فوشيه التي كان يحبها شقيقه .

وحياة فيكتور هوغو ملأى بالطرائف . والأخبار التي تروى عن نظرة
الناس اليه لا تحصى . وكذلك الحوادث التي جرت بينه وبين عظماء
عصره . ومنها انه بسمارك ، بطل الوحدة الألمانية ، كان مشغولاً بضم
الولايات الألمانية بعضها الى بعض عندما ظهرت نوايا نابوليون الثالث في
إعداد العدة لغزو ألمانيا . فما كان من بسمارك الا ان بعث الى فيكتور
هوغو برسالة تبدأ بهذه العبارة : « من عظيم ألمانيا الى عظيم فرنسا . . . »
راجياً الشاعر الكبير ان يوجّه الشعب الفرنسي ضد نابوليون الثالث ، وضد
فكرة الحرب التي كان يكرهها هوغو ترهاً شديداً .

فما كان من نابوليون الثالث الا ان اعتقل فيكتور هوغو . فهاج

الشعب الفرنسي هياجاً شديداً ، وراح يهدد الامبراطور إن هو لم يفرج عن الشاعر . وأمام الأمر الواقع ، اضطر نابوليون الى ان يرسل الى هوغو رسالة بخط يده جاء فيها انه عفا عنه .

كان فيكتور هوغو في البدء شاعراً كلاسيكياً في « الموشحات الغنائية » التي نشرها السنة ١٨٢٢ ، ولكن نشره ديوان « المشرقيات » السنة ١٨٢٨ ، والمقدمة لديوانه « كرومويل » السنة ١٨٢٧ ، وعرض مسرحيته « إرناني » السنة ١٨٣٠ - كل ذلك جعل منه زعيم الرومنطيقية . وكرست السنوات من ١٨٢٠ الى ١٨٤٠ مجده الأديبي - نشر رواية تاريخية هي « أحمب نوتردام » (١٨٣١) وأربعة دواوين شعرية غنائية هي « أوراق الخريف » (١٨٣١) ، و « أناشيد الغسق » (١٨٣٥) ، و « الأشعة والظلال » (١٨٣٧) ، و « الأصوات الداخلية » (١٨٤٠) . كما نشر عدداً من المسرحيات هي « ماريون دولورم » (١٨٣١) ، و « لوكريس بورجيا » (١٨٣٣) ، و « ري بلاس » (١٨٣٨) .

وإثر فشل روايته « بورغراف » (١٨٤٣) ، و وفاة ابنته ليوبولدين ، في السنة نفسها ، حوّل كل اهتمامه الى السياسة . فانتُخب نائباً السنة ١٨٤٨ ، وقد غادر باريس بعد انقلاب ٢ كانون الأول ١٨٥١ الذي قام به الأمير لويس نابوليون الثالث . وانتقل الى انكلترا ليقوم في الجزر الانكلو-نورمندية . وفي تلك الفترة وضع مجموعته الشعرية الساخرة « العقاب » (١٨٥٣) وديوانه الغنائي « التأمّلات » (١٨٥٦) ، وملحمته « اسطورة القرون » (١٨٥٩ - ١٨٨٣) ، الى جانب روايتين هما « البؤساء » (١٨٦٢) ، و « عمّال البحر » (١٨٦٦) . ودامت فترة نفيه حتى السنة ١٨٧٠ ، وبعد وفاته نُقلت بقاياه الى البانتيون ، مثوى العظماء في باريس .

وبعد ، كان فيكتور هوغو عبقرية خصباً وطيعاً ، لم يسيطر وحسب على الحركة الرومنطيقية التي يعبر عن كل اتجاهاتها ، بل إنه أغنى بصورة

خاصة الميدان الشعري الفرنسي ، فاتحاً هكذا الطريق لمحاولات الشعر الحديث . وقد كان من أعضاء الاكاديمية الفرنسية .

يوليسيس سمبسون غرانت (١٨٢٢ - ١٨٨٥)

قائد عسكري والرئيس الثامن عشر للجمهورية الأمريكية
(١٨٦٨ - ١٨٧٦)

عندما اندلعت نيران الحرب الأهلية الأمريكية كان غرانت يشغل وظيفة كاتب في مخزن يديره أخوه في غالينا ، من أعمال ولاية ايلينوى . وكان فقيراً ، رث الثياب ، يدل مظهره على أن مصيره الفشل والنسيان . الا ان هذا الشاب الذي لم ينجح في الزراعة ، ولا في أي مشروع تجاري ، ما لبث ان أصبح قائداً عسكرياً لامعاً ، وتولى رئاسة الجمهورية الأمريكية السنة ١٨٦٩ ، فكان الرئيس الثامن عشر لها . وقد جُددت ولايته بعد أربع سنوات من ذلك .

وفي أواخر سني حياته وقع فريسة محتالين اقنعه بالتاجرة معها . وقد استغلا اسمه وصيته الطيب لتحقيق مشاريع معوجة متعددة . فلما حلت الأزمة الاقتصادية اضطر غرانت ، لتسديد ديونه ، أن يبيع مزرعته الخاصة ومنزليه في فيلادلفيا ونيويورك ، والسيوف ، ومجموعة من الأسلحة الحربية قدّمت إليه تذكراً أثناء الحرب الأهلية .

وأيقن ان أنياب الفقر والبؤس ستعض زوجته بعد وفاته فعكف على كتابة مذكراته ، وظل يملي عليها هذه الذكريات حتى حال بينه وبين ذلك الداء الويل الذي امتد حتى وصل الى حنجرته وأخرسه . . ولكنه أنهى كتابه بالقلم الرصاصي . ونشر مارك توين هذا الكتاب بعد ان دفع ثمن حقوقه الى الأرملة غرانت مبلغ نصف مليون دولار تقريباً .

تشارلز جورج غوردون (١٨٣٣ - ١٨٨٥)

قائد عسكري بريطاني

اشترك غوردون بالمعارك للمرة الاولى السنة ١٨٥٥ خلال حرب شبه جزيرة القرم . وقد أرسل بعد خمس سنوات الى الصين حيث اشترك في الاستيلاء على بيكين ، ثم انتقل الى السودان كمهندس ، وأصبح حاكماً عليه فيما بعد . وبعد ان استقال من منصبه ألحّت عليه الحكومة البريطانية ان ينقذ الحامية البريطانية هناك بعد ان وقعت في أيدي الثوار السودانيين . وما كاد يصل الى تلك البلاد حتى حاصره المهدي ، زعيم الثوار . وقد انقضت خمسة أشهر قبل ان تصل قوة عسكرية بريطانية لفكّ الحصار . ولكنها وصلت متأخرة يومين اثنين ، اذ كانت الخرطوم قد سقطت ، وغوردون الذي يُعرف أيضاً بغوردون باشا ، قد لقي حتفه على درجات قصر الحاكمية .

صمويل وورد فرنسيس (١٨٣٥ - ١٨٨٦)

طبيب ومخترع أميركي

كان بين الأوائل الذين حاولوا صنع الآلة الكاتبة ، وذلك سنة ١٨٥٧ . والآلة هذه التي صنعها تُعتبر طبيعة الآلات التي صنعها فيما بعد ميثرهوفر (١٨٦٤) ، ومن بعده غليدن وريمغتون . وكانت أصابعها شبيهة بأصابع البيانو ، والحروف موزعة بشكل دائرة . وكالآلات اليوم كانت الورقة تنتقل مدى حرف واحد ، تلقائياً ، كلما ضرب حرف . فإذا ما طُبِع سطر كامل أعاد الضارب عليها ، بيده ، الورقة إلى مستهلها ليستأنف الطبع .

جورج بورليز تشايلدز (١٨١٦ - ١٨٨٨)

طبيب ومخترع انكليزي

أصله من مقاطعة كورنويل ، في انكلترا ، عمل طوال أربعين سنة جراحاً لدائرة الشرطة في لندن ، فابتكر ، سنة ١٨٦١ ، الخوذة الحديدية التي يضعها رجال البوليس على رؤوسهم .

الكونت هلموت فون مولتكه (١٨٠٠ - ١٨٩١)

قائد عسكري بروسي

مثل مولتكه دوراً مهماً في إنجاح حروب بسمارك الأولى . وقد عمل بمساندة بسمارك ، مستشار الحديد والنار ، وفون رون على اعادة تنظيم الجيش البروسي . وقد أدار هذا القائد العسكري الكبير استراتيجية الحروب ضد السدانمرك (١٨٦٤) ، والنمسا (١٨٦٦) ، وفرنسا (١٨٧٠ - ١٨٧١) التي انتصرت فيها جميعاً بروسيا . وقد دامت الحرب مع النمسا بضعة أسابيع وحسب وانتهت عندما ألحق البروسيون بهم هزيمة ساحقة في معركة كونغزغراتس ، ويعود الفضل في ذلك الانتصار الى مولتكه شخصياً .

هيلينا بتروفنا بلافاتسكي (١٨٣١ - ١٨٩١)

روحانية روسية

كانت السيدة بلافاتسكي حفيذة أميرة روسية . تزوجت قائداً عسكرياً روسياً برتبة جنرال ، ثم ما لبثت ان هجرته ، وأمضت بضع

سنوات في رحلات في أرجاء التبت والهند . وهناك افتتنت بالروحانيات ،
والسحر والتنجيم وما اليهما ، والتنويم المغناطيسي . وبعد دراسة طويلة
وعميقة ادعت أن باستطاعتها الاتيان بالعجائب والمعجزات . ثم عادت الى
أوروبا ، ومن هناك ارتحلت الى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أسست
الجمعية الثيوصوفية سنة ١٨٧٥ ، وقوامها معتقدات بنيت في المقام الأول
على أساس من التعاليم البوذية والبراهمية . وقد هدفت من ذلك الى تعزيز
قواها في مجال التنويم المغناطيسي .

وقد آمن الكثيرون بقواها هذه ، واقتنعوا بغايات الجمعية فانضموا
اليها . سوى انه لما أجريت تحقيقات حول نشاطات الجمعية ومعتقداتها
ظهرت بعض العيوب والأخطاء . ولكن ذلك لم يؤثر قط على شهرتها التي
استمرت حتى وفاتها .

الفريد تنيسون (١٨٠٩ - ١٨٩٢)

شاعر انكليزي

في السنة ١٨٥٠ خلف لورد الفريد تنيسون وليام ودرزورث في
امارة الشعر في انكلترا . وقد بدأت حياته الأدبية بملحمة شعرية من ٦
آلاف بيت نظمها وهو في الثانية عشرة من عمره ، ووضع مسرحية شعرية
وهو في الرابعة عشرة .

كان تنيسون محظوظاً اذ وُلد في اسرة رفيعة الثقافة ، تملك خزانة
كتب قيّمة . درس في بادىء الأمر على والده الذي لم يرسله الى الكلية الا
بعد ان صار بوسعه ان يتلو عن ظهر قلب كل قصائد هوراس . وفي كلية
ترينيتي ، في جامعة كيمبريدج ، أنشأ عدداً لا بأس به من الصداقات التي
لم يفصم عراها الا الموت . وكان من أصدقائه الحميمين وليام ثايكري ،

ووليام غلادستون ، وتوماس كارلايل ، وآرثر هنري هالام، الذي رثاه تينسون بقصيدته « للذكرى » المعروفة التي تُعتبر أروع ما قيل في الرثاء في الأدب الانكليزي بعد مرثاة ليسيداس للبتون .

كان تينسون وسيم الطلعة ، وصفه غلادستون بأنه « كان من أجمل الرجال منظراً في العالم » . الا ان صحته كانت سقيمة ، وكان عصبي المزاج . قام بعدد كبير من الرحلات ، وانزوى طويلاً عن الناس . رفض لقب بارون مرتين : من الملكة فيكتوريا السنة ١٨٦٥ ، ومن دزرايلي السنة ١٨٦٨ . ولكنه رضي بأن يصبح عضواً في مجلس اللوردات بناء على طلب صديقه غلادستون السنة ١٨٨٣ . وقد بقي تينسون متمتعاً بقواه العقلية والجدية حتى وفاته . وقد انسكب شعاع القمر على سرير موته وهو ممسك بمجلد لشكسبير كان يطالعه بشغف وتمعن في ساعاته الأخيرة . ودُفن في ركن الشعراء ، في كاتدرائية وستمنستر .

دجون غرينليف هويثيار (١٨٠٧ - ١٨٩٢)

شاعر أميركي

بدأ هذا الشاعر الأميركي حياته الأدبية شاعراً محلياً ، تخطى الكثير من العقبات قبل ان تصبح له الشهرة التي أصبحت له فيما بعد . ولم يكن والده راضياً عن انصرافه الى الشعر ليقينه ان الأدب لا يطعم خبزاً . ولم يسمح له بأن يدخل المدرسة الا بعد ان ساءت صحته وهو فتي من شدة التعب الذي ناله في عمله الشاق المضني في إحدى المزارع . ولكنه لم يستطع دخول الجامعة ، فاكتفى بما حصله من دروس ثانوية ، والتحق محرراً في الصحف والمجلات بسبب بنيته الضعيفة التي كانت تضطره أحياناً الى التخلي عن العمل والاقامة في المزرعة لاستعادة بعض نشاطه . وفي

السنة ١٨٣١ نشر « أساطير نيوانغلاند » ، نثراً وشعراً .

وانضم الشاعر بعد سنتين الى حركة تحرير العبيد مع علمه الأكيد بأن عمله هذا لا بد ان يحطم شاعريته وطموحه السياسي . فلما عزم على نصره هذه القضية الانسانية كان يعتقد ان عليه ان يهجر الشعر ، ولم يظن الى أهمية الشعر كوسيلة للدعاية الا فيما بعد . والى جانب انهماكه بقضية تحرير العبيد وسائر قضايا الاصلاح ، نظم أبداع روائعه الشعرية . ولم ينصرف تماماً الى الشعر إلا بعد نهاية الحرب الأهلية . وقد أصيب بالصمم الجزئي في سني حياته الأخيرة . . . والحُب العفيف هو الذي تميّز به سلوكه وشعره !

وولت هويتمان (١٨١٩ - ١٨٩٢)
شاعر أميركي



وولت هويتمان

عُرف بلقب « شاعر الديمقراطية »
انتقل والداه للسكنى في بروكلين وهو
طفل . وكان والده نجاراً ، قلم يتلقى إلا
دروساً ابتدائية . ولما أصبح في الثانية عشرة
من عمره راح يساعد أباه في عمله ، ويعمل
في تنضيد الأحرف في إحدى المطابع وينشر
بعض القصائد في الصحف ، ومن هنا كان
ميله إلى احتراف الأدب . وفي السنة
١٨٤٨ قام برحلة إلى نيو أولينز حيث
اشتغل في تحرير إحدى الصحف ، فأفاد
كثيراً من هذه الرحلة .

ونشر أول ديوان شعر له السنة ١٨٥٥ بعنوان «أوراق العشب»
يلقى رواجاً ، فأهدى نسخاً منه الى عدد كبير من الكتاب الذين تراوح
استقبالهم له بين اللامبالاة والتقدير . فقد ألقاه الشاعر هويتيار في النار فور
مطالعه ، بينما قال عنه الفيلسوف رالف وولدو إمرسون: « لقد وجدت فيه
مادة زاخرة بالحكمة وخفة الروح لم يصدر مثلها من قبل في الأدب
الأميركي » .

ولكن سرعان ما طُبع هذا الديوان ثلاثاً ، وظل يلقي الراج المنقطع
النظير حتى ثورة التحرير التي كانت ذات تأثير بالغ في نفسه وأدبه . فأصدر
السنة ١٨٦٥ ديوانه « قرع الطبول » الذي اعتُبر أفضل ما نُشر بوحى من
هذه الحرب الأهلية .

وفي سنوات الحرب الأخيرة قام هويتمان بالتمريض في مستشفيات
البلدة التي كانت تؤوي الجنود . وفي السنة ١٨٦٥ صُرف من وظيفته
العادية في وزارة الداخلية . ولكن بفضل تدخل بعض اصدقائه عين في
منصب في مكتب النائب العام . وقد أصدر السنة ١٨٧١ كتابه « نافذة
الديموقراطية » .

كانت أكثرية الأميركيين تنظر اليه على انه شاعر متطرف ، وكان له
عدد لا بأس به من المعجيين في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا .

وقد أصيب السنة ١٨٧٣ بالشلل الجزئي ، وعاش في أواخر أيامه في
كامدن ، في نيو دجرزي ، فقيراً معدماً الى درجة انه اضطر الى بيع كتبه
بنفسه على رصيف كامدن وفيلادلفيا ليكسب لقمة العيش . ولكنه احتمل
بصبر جميل سوء صحته ، وبؤسه ، وعدم تقدير الناس له ولأدبه .

فيرينك إركل (١٨١٠ - ١٨٩٣)

مؤلف موسيقي مجري

ليس هذا الموسيقي المجري موسيقياً مكافحاً مناضلاً فحسب ، اقتحم
بفنه معركة عنيدة ضد الظلم والبغي ، وأفنى كيانه وكيان فنه من أجل
انتصار بلاده على العدوان ، بل هو رمز للكفاح والنضال في كل زمان
ومكان .

أرخ إركل بموسيقاه نضال شعبه الذي انتفض، ولم يبال بالحديد والنار
في سبيل الوصول الى شاطئ السلامة ، وقاد هذا الشعب الى مشارف
النور .

كان هذا الموسيقي في مطلع حياته السنة ١٨٣٧ رئيساً للفرقة
الموسيقية في المسرح المجري التي تقدم ألحاناً راقصة وأنغاماً عذبة رقيقة . .
ولكنها أنغام وألحان سرعان ما عافتها نفسه الطامحة الوثابة . انه ينظر الى
الموسيقى على انها رسالة وثقيف ، وهذا النوع من الموسيقى لا يؤدي مهمته
الحقيقية ورسالته الخالصة في وطنه المحتل .

ويطلب نفر من أصدقاء إركل ان يستغل موسيقاه لبث معاني البطولة
والتضحية والاقدام في نفس الشعب ليهب لمقارعة الاستعمار والتخلص من
نير النمساويين المحتلين . ويدعن إركل للطلب ويعكف ، بالتعاون مع
المؤلف إيغرش ، على وضع اوبرا « ماريبا باتوري » التي تهدف الى حث
الشعب على الجهاد ونفض غبار الاستسلام ، ومقاومة الاستعمار
النمساوي . وكان فرانتز ليست من أصدقاء إركل فأشار عليه ان يطوف
وإياه أرجاء أوروبا داعياً لقضية المجر بموسيقاه . ووافق على الفكرة ، وكادا
يبدأن الرحلة لولم يعترض سبيل إركل حادث كان نقطة التحول في

حياته . فقد كان النمساويون يرّحلون الوطنيين الأبرياء منتزعينهم من ذويهم وأسرهم وأبنائهم . ويرى إركل مشهداً يقشعر له بدنه . فهذا وطني هارب يُقتل أمام عينيه فتبكيه أمه بدموع حرّى .

وتوقف إركل في مكانه ولم يتقدم قيد خطوة ، بل التفت الى زميله ليست قائلاً : « سأبقى هنا . . . في بلادي . . . إرحل وحدك ! »

وعضبي ليست في سييله تاركاً إركل ، مباركاً جهاده في سبيل وطنه

شارل غونو (١٨١٨ - ١٨٩٣)

مؤلف موسيقي فرنسي

لدى نهاية سنته الأولى في كونسرفتوار باريس الذي دخله وهو في الثامنة عشرة من عمره ، يح شارل فرنسوى غونو جائزة روما الثانية بأغنية « ميرى ستوارت وريزيو » المقتبسة من قصة غرام ميرى ، ملكة الاسكتلنديين . وفي السنة ١٨٣٩ كسب جائزة روما الكبرى بأغنية: فرنان .

اشتهر غونو بمقطوعاته الموسيقية الدينية الدراماتيكية . وقد لفت اليه الأنظار - بعد نجاحه الباهر في الكونسرفتوار - بقطعة القداس الاحتفالي التي ظهرت السنة ١٨٥١ . وقد سجل نجاحاً في ميدان الأوبرات عندما وضع في السنة نفسها أوبرا صافو . ولقد تسلّم منصب المراقب العام لتعليم الغناء في المدارس الحكومية في باريس ، ومنصب المدير لجمعية الترنيم الخاصة في هذه المدارس . وخلال الحرب الفرنسية الألمانية نظّم جوقة في انكلترا .

أخرجت أوبرا فاوست التي اشتهر بها غونو في ١٩ آذار ١٨٥٩ ، فلم تلاقِ الشهرة المنتظرة حينذاك . فلقد فضّل النقاد الفرنسيون أوبراه « روميو وجوليت » عليها لأنها - كما ذكروا - ذات قيمة موسيقية أكبر . ومن أشهر

الأوراتوريو التي وضعها نذكر الفداء ، و حياة القديسة سيسيليا وموتها .

غي دو موباسان (١٨٥٠ - ١٨٩٣) قصصي فرنسي

يُعتبر الروائي الفرنسي هنري رينه ألبير غي دو موباسان من أشهر كتّاب القصة القصيرة في العالم قاطبة . كان شديد الملاحظة ، ولعله من أبرز الروائيين في هذه الناحية . وقد شبّهه بالعالم الكبير الذي يدرس البشر كما يدرس سواه من العلماء الحشرات ؛ . . الا ان قصصه التي تُعتبر نماذج للكمال الأدبي لا تلذ قراءتها لتمييزها بالتشاؤم . ويبدو الكثير من عدم التوازن العقلي مسيطراً على القصص التي وضعها في الفترة الأخيرة من حياته الأدبية التي لم تستمر أكثر من اثني عشرة سنة .

بدأ حياته كاتباً في البحرية ، وخدم في الجيش الفرنسي . فلما انصرف الى الكتابة والتأليف تأثر بأسلوب الروائي غوستاف فلوير ، ونسج على منواله . وظل يتدرب على الكتابة ويتلف مخطوطاته قبل ان يسمح بنشر قصصه . وقد ظهرت السنة ١٨٨٠ أولى قصصه « كرة الشحم » وهي تدور حول الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠) ففضت على سمعة امرأة سيئة الطالع هي بطلة القصة . وفي السنة نفسها أصدر موباسان ديوان شعر ومسرحية .

كان شعاره : « إخفِ حياتك . . . كل ما كُتب عني لإصحة له . . . » وكان أكره ما يكرهه نشر صورته ، وأخشى ما يخشاه الموت . وقد تولته الكآبة في أواخر أيام حياته ، وراحت تكتنفه التخيلات المقلقة إثر داء اصابه في الدماغ . وقد توفي أخ له مجنوناً . فلما ظهرت روايته « الهورلا » ، وفيها وصف لاحساسات رجل على وشك الجنون ، أيقن الكثيرون ان ذلك

المصير سيكون مصير موباسان نفسه . وقد أصيب السنة ١٨٩٠ باختلال في قواه العقلية ، وبالشلل الكامل ، فاضطر الى التخلي عن الكتابة . . وما هما الا ستتان حتى جن جنوناً مطبقاً . . . وكان ذلك بسبب اسرافه في العمل ، والتمتع بلذات الحياة .

عُرف موباسان بالواقعية في أدبه . . . أراد ان يصور المجتمع بأمانة واخلاص فارتاد الأماكن المشبوهة ، وانغمس في الفساد .

بيوتر ايليتش تشايكوفسكي (١٨٤٠ - ١٨٩٣)

مؤلف موسيقي روسي

كان تشايكوفسكي في الثانية والعشرين من عمره عندما اعتزل عمله في وزارة العدلية ليلتحق بالمعهد الموسيقي في بطرسبرج . وكان استاذه في الموسيقى رجلاً يدعى انطون روبنشتاين الذي لم يقدر مطلقاً مواهب تلميذه الفنية .

تكشفت مواهب تشايكوفسكي لنقولا روبنشتاين ، شقيق انطون ، فعزّ عليه ان يرى هذا الشاب في معهد موسيقي لا يقدره ، فدعاه لأن يتولى تدريس الموسيقى في معهد موسكو الجديد . ولم يمضِ طويل وقت على تشايكوفسكي حتى شرع بوضع الألحان والسفونيات الرائعة ، فبواته المكان المرموق بين كبار رجال الموسيقى الروس ، وأكسبته شهرة ذائعة في عالم الفن .

وتعرّف في هذه الأثناء بأرملة غنية على جانب من الجمال تدعى نادجدا فون مك كانت تمده بالمساعدات المالية ، ثم عينت له مرتباً سنوياً قدره ثلاثة آلاف دولار أميركي .

واستمرت صداقتها هذه ثلاث عشرة سنة ، كانت صديقتها الأرملة خلالها تسهر على راحته ، فتدبر شؤون منزله ومعيشته يوماً فيوماً ، وترعاه رعاية الأم لوحدها دون ان يتخاطبا أو يبدو عليهما انها متحابان .

وكرّت الأيام ، واضطر تشايكوفسكي لأن يتزوج انطونينا ايفانوفا ميلوكوفا ، ولكنه سرعان ما تبرم بحياته الزوجية ، فهجر المنزل الزوجي بعد ثلاثة أشهر . وعرفت الأرملة الغنية بما حدث ، فأمدته بمبلغ من المال يستعين به على تدبّر شؤونه .

الا ان نادجدا قطعت عنه المساعدات فجأة ودون ما سبب ، وكفّت عن الكتابة اليه واضعة بهذه المقاطعة حداً لصداقتها الغربية . وما هي الا سنوات حتى قضى الموسيقي الروسي نجبه وهو في الثالثة والخمسين من عمره (١٨٩٣) ، وقبل وفاة صديقه الأرملة المحسنة ببضعة شهور .

فريدريك انغلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥)

اشتراكي ألماني

عمل انغلز بالاشتراك مع كارل ماركس في اصدار البيان الشيوعي الشهير الذي نُشر في انكلترا السنة ١٨٤٧ . وقد بذل جهوداً كبيرة أيضاً من أجل الاصلاح في ولاية بادن ، بألمانيا ، الا أنه اضطر الى مغادرة بلاده بسبب نشاطاته . فهبط انكلترا لممارسة بعض الأعمال التجارية . وهالته كثيراً الأحوال الاجتماعية والفقر مما نجم عن الثورة الصناعية . فوضع عدداً من الدراسات في هذا الموضوع . وانضم مجدداً الى كارل ماركس في سبيل نشر المبادئ الاشتراكية . وكان انغلز يملك بعض الأعمال الخاصة ، فكان يمدّ ماركس بالمساعدات المتواصلة . الا انه يقال ان ماركس لم يكن له شاكراً قط .

ستيفان اسطمبولوف (١٨٥٥ - ١٨٩٥)

سياسي بلغاري

كان اسطمبولوف شخصية بارزة في الثورة القومية البلغارية ضد الامبراطورية العثمانية السنة ١٨٧٥ . فلما تم الاعتراف بدولة بلغاريا انتُخب عضواً في مجلس الوصاية الذي حكم البلاد السنة ١٨٨٦ . ثم بعد سنة من الزمن ، أصبح رئيساً للوزراء . وكانت سياسته تقوم على انتهاج خط متوازن بين روسيا وتركيا ، مع محاولة عدم الاساءة الى أي من الدولتين ، علماً بأنه شخصياً كان موالياً لروسيا . وقد كان حكمه ناجحاً ، الا انه في النهاية اضطر الى الانسحاب من الحكم . وقد اغتيل السنة ١٨٩٥ .

توماس هنري هكسلي (١٨٢٥ - ١٨٩٥)

عالم أحيائي انكليزي

ولد هكسلي في ايلينغ ، بانكلترا ، وكان صديقاً ومعاصراً للعالم الطبيعي تشارلز داروين .

درس الطب ومارس المهنة كجراح في البحرية الملكية ، كما في الحياة العادية .

كان مجتهداً كثيراً في البحوث العلمية والاختبارات العملية ، وقام بدراسات كثيرة في علم الأحياء . وقد عززت نظرياته كثيراً نظريات تشارلز داروين .

وقد أصبح هكسلي رئيساً للجمعية الملكية السنة ١٨٨٣ ، وكان محطاً

الأنظار كرئيس للجان الملكية وعضو فيها . وقد عين عضواً في مجلس شورى الملك في السنة ١٨٩٠ ، الا انه رفض قبول رتبة بارونيتية ولقب « سر » .

لويس باستور (١٨٢٢ - ١٨٩٥) عالم كيميائي فرنسي

ولد لويس باستور من أب كان يعمل في الدباغة . دخل دار المعلمين السنة ١٨٤٣ واستمع الى محاضرات السوربون حيث تلقى أول دافع جدّي لدراسة الكيمياء . وقد أجرى أول بحث كيميائي واختبار على حامض راسميك في خريف السنة ١٨٤٨ بينما كان في ديجون يدرّس الفيزياء . وفي مطلع السنة التالية نقل الى ستراسبور أستاذاً للكيمياء . وقد تزوج في هذه المدينة فتاة تدعى ماري لوران ، ابنة عميد الجامعة ، ونال شريطة الشرف لأبحاثه في حامض راسميك .

وفيسا كان باستور استاذاً وعميداً لكلية العلوم في ليل تحوّل الى اكتشاف أسباب المرض في النبيذ والبيرة ، فقلب باختباراتهِ رأساً على عقب صناعة الكحول . وقد أعلن نتائج هذه الاختبارات بعد تسلّمه ادارة الدروس الطبيعية في دار المعلمين حيث واصل عمله في الاختمار . وقد استطاع الجراح البريطاني دجوزف ليستر ان يحدث ثورة في عالم الجراحة بفضل اكتشافات باستور الذي أصبح عالماً مشهوراً يُشار اليه بالبنان في فرنسا والخارج .

وأنقذ باستور بأبحاثه حول أمراض دود الحرير صناعة الحرير في

فرنسا وسائر البلدان التي تربى دود القز . ودرس كذلك عدداً من الأمراض منها الدَّمَلُ الغِربالي ، وكوليرا الدجاج اللذان أوجد لهما العلاج الشافي وحُدَّ من فتكهما الذريع .

وفي السنة ١٨٧٣ أصبح باستور عضواً في الأكاديمية الطبية الفرنسية ، وبعد ذلك بسنة نال معاشاً على مدى الحياة من الجمعية الوطنية . وفي ٦ تموز ١٨٨٥ قام باختباره الخطير ، اذ حقن بلقأح خاصّ ولدأً عضه كلب مسعور - أي مضاب بالكَلْب . وقد أدّى اكتشافه اللقاح ضد داء الكَلْب ، ومعالجته الناجحة به ، الى انشاء معهد باستور السنة ١٨٨٨ .

وحين بلغ السبعين من عمره جعلت الحكومة الفرنسية عيد ميلاده عطلة رسمية نظراً للخدمات الجليلة التي أداها هذا العالم للإنسانية . وقد توفي عن ٧٢ عاماً .

هكتور برليوز (١٨٠٣ - ١٨٦٩)

مؤلف موسيقي فرنسي

كان الموسيقي الفرنسي هكتور برليوز ابن طبيب أراد له والده أن يصبح طبيباً مثله ، ولكن حجرة التشريح كانت أشد وطأة عليه مما يتحمّل ، فتحول الى دراسة الموسيقى في كونسرفتوار باريس ، مكافحاً ضد البؤس والفقير . واضطر الى اعطاء دروس في العزف على الفلوت والغيتار كيلا يقضي جوعاً . وعمل ناقداً موسيقياً فوصف هاندل بأنه « برميل من لحم الخنزير والبيرة » . وأهمل كلاً من شوبرت وشومان : «امتدح بتهوفن . ولكنه كان يكره عمله هذا . فلما حصل السنة ١٨٣٠ . على منحة دراسية ارتحل الى ايطاليا .

ووقع في حب ممثلة إيرلندية هي هنرييتا سميثسون التي ألهمته
« السنفونية الغربية » وتزوجها . غير انها انفصلا بعد سبع سنوات من
الشقاء .

وأحب فتاة روسية كانت تعمل في إحدى الجوقات الموسيقية ، فكتب
من أجلها أوبرا « روميو وجوليت » . ومن أشهر أوبراته « بنفينوتوتشيليني »
و « فاوست » . سوى ان ما شهد ببراعة برليوز ليست أوبراته ولا
سنفونياته ، وانما مقدرته في فن التوزيع الموسيقي الذي خلّد اسمه بين
اساطين النغم في أوروبا والعالم .

وعبثاً كافح برليوز طوال حياته لفرض نتاجه الموسيقي في بلاده ، ولم
يعرف هذا النتاج الشهرة الا خارجها بعد ان قام بجولة موسيقية واسعة
قدّم فيها وقاد مقطوعاته ومقطوعات سواء من عباقرة الكلاسيكيين
والرومنطيين . ولولا هذا التقدير الذي لقيه في الخارج لفضى حياته بائساً
معدماً .

في فرنسا لم يفهم أحد موسيقاه ، وقد أورثه طبعه النزق عداوة
الكثيرين . ولكن الدهر ابتسم له ذات يوم ، وأرضى كبريائه ، وذلك
عندما استمع باغانيني الى « السنفونية الغربية » ، فتقدم منه وخرّ راکعاً
أمامه من فرط تقديره .

وكانت أيامه الأخيرة عذاباً أليماً إذ أصيب بداء الأعصاب الحاد ، ولم
يجد الراحة الا عندما رقد بسببه رقاد الأخير . . .

فرانز ليست (١٨١١ - ١٨٨٦)

مؤلف موسيقي مجري

يُعدّ ليست بحق أشهر من داعبت أنامله الرهيفة الطيعة أصابع البيانو العاجية، في جميع العصور . ولد في ريدنغ ، في المجر ، وكان أبوه من الموسيقيين الهواة . فلما بلغ العاشرة - وكان قد ورث هذه الموهبة الفتية عن والده - لفت إليه أنظار الموسيقيين ، ومول أمده بالمال ليتلقى دروسه الفنية في فيينا وباريس . وأصبح موسيقياً مرموقاً . فلما بلغ ذروة مجده انزوى في بلدة فايمار حيث صرف اهتمامه وجهوده الى ادارة الأوبرا ، ووضع المقطوعات الموسيقية التي خلدت ذكره .

وقد عُرف بالحلم ، ورحابة الصدر ، وعزة النفس ، وسعة الخلق ، ولطف المعشر ، مما أكسبه إعجاب الكثيرات من الجنس اللطيف وتقديرهن . وكان بينهن جورج صاند ، والكونتيس داغولت التي أنجبت له ثلاثة أولاد ، والأميرة كارولين ساين - وتغنشتاين .

ومن أشهر مؤلفاته الموسيقية القصائد السنفونية الثلاث عشرة ، وسنفونيتا فاوست ودانتى ، والرابسودي المجرية .

دجيني لند (١٨٢٠ - ١٨٨٧)

مغنية سويدية

كان للعدليب السويدي - وهو لقب دجيني لند السويدية الأصل - أجمل صوت سُمع في صالات الغناء الكبرى . كان صوتاً صافياً ، طبيعياً ، يبدو غير مدرب ، ولكنه متناسق جداً ، وذا طبقات هائلة متعددة .

ظهرت للمرة الأولى في لندن السنة ١٨٤٧ في إحدى الأوبرات ، ولكن لم يرقها الجو المتحرر والسهل ، والتصرف الذي بدر من المشتغلين بالمرح في لندن . فهجرت المسرح الغنائي - الأوبرا - وركزت على تقديم الحفلات الفردية . وقد اترنت بالموسيقي الذي كان يرافقها في الغناء أوتو غولدشميت ، وعاشا في دريزدن ، بألمانيا ، رداً من الزمن غير طويل . وانتقلا الى انكلترا حيث اسس غولدشميت فرقة « كورال باخ في لندن » ، وفيه كان مع دجيني يقودان الأصوات السوبرانو في المقطوعات التي يقدمانها . وكان صوتها يجتذب اهتمام العظما من مختلف مرافق الحياة .

لويزا ماي آلكوت (١٨٣٢ - ١٨٨٨)
كاتبة قصص للاحداث ، أميركية

كان على لويزا ماي آلكوت كسب معيشتها في سن مبكرة لأن والدها لم يكن يتحلّى قط بروح المسؤولية . فبدأت بخياطة الأثواب ، ثم شرعت في كتابة القصص للمجلات . وخلال الحرب الأهلية الأميركية ، عملت ممرضة في أحد مستشفيات الاتحاد . وقد كان لذلك تأثير سيء على صحتها ، فغادرت مكان عملها عائدة الى البيت .

وما كادت تستقر حتى قررت تأليف الكتب ، فكانت أول رواياتها للأحداث « نساء صغيرات » التي لاقت النجاح الكبير حال ظهورها . وقد اكسبتها من المال ما يكفي الأسرة كلها . ومن ثم راحت تكتب وتكتب ، فأصدرت ، في جملة ما أصدرت ، روايتين لا تقلان شهرة عن كتابها الأول هما « زوجات طبيبات » ، و « رجال صغار » .

روبرت براوننغ (١٨١٢ - ١٨٨٩)

شاعر انكليزي

ولد روبرت براوننغ في احدى ضواحي لندن ، وكانت دراسته مزيجاً من الدراسة الرسمية في المدرسة ، والمطالعات الشخصية التي استطاع بواسطتها ان يتقن اللغات الفرنسية واللاتينية واليونانية ، ويتعلم الموسيقى والتصوير . وقد اشتهر كراقص ، وملاكم ، ولاعب سيف . تأثر كثيراً بكتابات الشاعر شيللي ، ونشر وهو في العقد الثاني قصيدة لم يسوقها باسمه ، وهي مديح في شيللي . وكانت قصيدة باراسيلوس أولى قصائده التي حملت اسمه ، وقد نشرها بعد سنتين . وكان روائياً مسرحياً ناجحاً وضع العديد من التمثيليات الشعرية أشهرها « بيبا تمر » التي تتضمن هذا البيت المعروف « الله في السماء ، كل شيء على ما يرام في العالم » الذي يلخص تفاؤل براوننغ المرح .

وتؤرخ هذه الفترة من حياته تعرفه بايطاليا حيث قضى أسعد أيامه . ذلك انه في السنة ١٨٤٦ تزوج هذا الذي اشتهر بين الشعراء برجولته وقوته ، من الفتاة النحيلة السقيمة اليزابث باريت ، وحملها الى ايطاليا . وقد كانا مخلصين لهذه البلاد ، واهتما اهتماماً خاصاً بحركة تحريرها وتوحيدها .

وعلى ان نتاج براوننغ الأدبي خلال حياته الزوجية لم يكن غزيراً ، الا انه بعد وفاة زوجته وضع أروع قصائده .

وعاد الى انكلترا حيث احتل مقامه المرموق في عالم الشعر . وقد حصل على شهادة فخرية من جامعة أوكسفورد السنة ١٨٦٧ . وفي أواخر أيام حياته عاش حياة شبه منعزلة ، ومات في منزله في البندقية (فينيسيا)

السنة ١٨٨٩ . وهو مدفون في ركن الشعراء في كاتدرائيته وستمنستر .

الأب جوزف داميان (١٨٤٠ - ١٨٨٩) رائد بلجيكي من رواد الانسانية

رائد من رواد الانسانية ، كرس حياته للتخفيف من ويلات مرض
الجذام (البرص) ولعلاج المصابين به من اخوانه بني البشر ، واعادة الأمل
الى نفوسهم ، والكرامة اليهم - إنه الأب جوزف داميان ، البلجيكي .

أراد له والده ان يمتحن التجارة ، ولكنه رفض ، والتحق في سن
الثامنة عشرة ، برضى والديه ، بجمعية القليلين الأقدسين ، وراح يتابع
دروس اللاهوت في الكلية التابعة لهذه الجمعية مع أخيه البكر .

ورحل جوزف داميان ، وهو بعد في الثالثة والعشرين من عمره الى
جزر البحر الجنوبي وقبل ان تتم سيامته كاهناً . وفي الجزر التي هبطها راح
يعمل ليلاً نهاراً بجهد ونشاط ، طوال تسع سنوات اكتسب خلالها محبة كل
من عرفه ، وعطفه ، وتقديره .

وذات يوم جاء أحد الأساقفة لزيارة الجزر ، وتفقد أعمال البعثة ،
فسمعه جوزف داميان يتحدث عن المجذومين وكيف ان هؤلاء المساكين
عندما يصابون بالجزام يُنْفَوْنَ الى جزيرة مولوكاي حيث يُتركون وشأنهم دون
مساعدة أو عطف أو علاج حتى تسوء حالتهم ، ويقضوا فريسة هذا الداء
الويليل .

وتأثر الكاهن داميان مما سمع ، ورجا الأسقف ان يأذن له بالذهاب
الى جزيرة مولوكاي للعناية بضحايا الجزام البائسين . وأذن له الأسقف
بالذهاب الى الجزيرة المذكورة للقيام بهذا العمل الانساني النبيل . وذهب

الأب داميان وهو على أكثر من اليقين بأنه بعمله هذا يحرم نفسه رؤية ذويه وأصدقائه فيما بعد ، هذا إذا لم يُصب بالعدوى . ولكنه أصيب بالجذام وكانت به وفاته وهو بعد في الخامسة والأربعين .

قضى سني حياته الست عشرة الأخيرة على تلك الجزيرة يُعنى بالمجذومين ، محاولاً ان يخفف من وطأة مرضهم ، وان يبعث في نفوسهم السرور والأمل في الشفاء . وعمل الكثير من أجل تحسين أوضاعهم ، وكتب الى مختلف الهيئات والمؤسسات في العالم يستحثها على مد يد المساعدة للتخفيف من آلام المجذومين ، وعلاجهم فانهاالت عليه التبرعات من كل حذب وصوب .

دجيمس ناسميث (١٨٠٨ - ١٨٩٠)
مخترع اسكتلندي

اخترع ناسميث المطرقة البخارية ، وقد فعل ذلك من أجل المهندس المعماري ايزامبارد كنگدوم برانل لاستخدامها في تشكيل عمود ادارة عجلة التجديف الضخم المصنوع من الحديد المطاوع أو المُلَيَّف للسفينة التي بناها وسماها « غريت برتين » . وكان ذلك احد الاختراعات الكثيرة التي ابتكرها هذا المخترع العبقرى الذي كتب أيضاً سيرته الذاتية بأسلوب أدبي طلي ، وضمَّنها معلومات طريفة . وقد أثرى كثيراً من اختراعاته .

هاينريش شليمان (١٨٢٢ - ١٨٩٠)
عالم آثار ألماني

ظل هذا العالم الاركيولوجى هاوياً بعد ان تخلى في وقت مبكر عن أعماله التجارية الناجحة لكي يحاول أن يبرهن ان ما كتبه شاعر الاغريق

الأكبر هوميروس عن مدينة طروادة ليس خرافة ولا خيالاً - كما كان يقول الكثيرون - بل انها حقيقة وواقع ، وقد وجدت طروادة بالفعل .

ووضع ذلك نصب عينيه ، وركز عليه تفكيره ، وشرع في الحفريات للعثور على بقايا مدينة طروادة القديمة وآثارها الباقية . وتجاه النقد العام الهائل كشف سليمان في حفرياته عن مواقع تسع مدن ، كانت احداها مدينة الملك بريام الشهيرة التي سقطت اثر صراع دام استمر عشر سنين . وكان أحد الأدلة التي أدت الى الحفر في المكان المناسب الصحيح ظهور نقود معدنية قديمة في الأسواق المحلية تعود الى تلك الفترة ، وقد اكتشفها أولاد صغار وباعوها من بعض التجار .

فنسنت فان غو (١٨٥٣ - ١٨٩٠)

رسام هولندي



فان غو

على الرغم من شبح الجنون الذي عاش في ظله الرسام الهولندي فنسنت فان غو في سني حياته الأخيرة ، فإنه لم يمل يوماً عن عمله الفني ، ولم يتوقف عن الخلق والابداع . والواقع أن تلك المرحلة من حياته هي في عرف الكثيرين مرحلته الذهبية . فقد ظل يرسم حتى آخر نفس من أنفاسه ، مبدعاً الرسوم التي بررت إيمان أخيه تيوبه وبمقدرته - وقد كان أحد القلائل الذين آمنوا به . ومن أشهر لوحاته آكلو البطاطا ، ساعي

البريد ، سلسلة « الأريزيين » ، حقول القمح عند غياب الشمس ، نهوض أليعازر من الموت ، وحديقة في آرل . . .

لقي فان غو مشقة وعناء كبيرين في احتراف مهنة من المهن . فقد عمل لحساب بائعي الصور والرسوم ، ودرس اللاهوت ، وعاش بين عمال المناجم في احدى مناطق الفحم الحجري بعد ان تشرب بمبادئ الشيوعية المسيحية . وأخيراً أقرّ رأيه على دراسة الفن ، فلحق بأخيه تيوا الى باريس السنة ١٨٨٦ ، حيث تعلّم ان يلقي جانباً الألوان الداكنة التي تميزت بها لوحاته السابقة ، ويلجأ الى الألوان الزاهية المشعة . وفي السنة ١٨٨٨ ذهب الى آرل في جنوب فرنسا حيث ما لبث ان وافاه زميله بول غوغان . وفي احدى نوبات جنونه هدد غوغان بالقتل ، ثم قطع له احدى اذنيه ، وخشي ان يعاوده هذا الجنون الخطر فانتحر باطلاق الرصاص على نفسه .

هاريت بيتشر ستو (١٨١١ - ١٨٩٦)
كاتبة أميركية

على أثر زيارة قامت بها هاريت لشقيقها هنري وورد بيتشر ، تخللها الحديث في موضوع الرق ، تسلّمت هاريت رسالة من زوجة أخيها جاء فيها : « والآن يا هاتي ، لو أتيت لي ان استعمل القلم كما تفعلين ، لكتبت شيئاً يجعل هذه الأمة تشعر بأن الرق لعنة عظيمة ! . . » فكان ذلك الباعث على وضع روايتها « كوخ العم طوم » ، التي تعتبر مساهمة كبرى من الأدب في حركة تحرير العبيد .

أبصرت هذه الروائية النور في ولاية كونيتيكت في ١٤ حزيران ١٨١١ . فتعلّمت الخياطة وحياسة الصوف ، وسمح لها بمطالعة كتب الصلاة ، والترانيم الدينية ، والمواعظ ، الا انها قرأت كل ما كانت تقع عليه يداها ، بما في ذلك كتاب « ألف ليلة وليلة » الذي اكتشفته بنفسها ووجدت فيه متعة وسلوى .

بدأ اهتمامها بقضية الرق إثر زيارتها لكتتاكي التي جعلتها ، فيما بعد ، إطار روايتها كوخ العم طوم ، واقامتها ١٨ سنة في سنسيناتا حيث كان العبيد الهاربون يجتازون باستمرار النهر . تزوجت السنة ١٨٣٥ البروفسور كالفن ستو ، فكانت زوجة وأماً وفيه . وقد توفيت في أول أيلول ١٨٩٦ .

انطون بروكنر (١٨٢٤ - ١٨٩٦) مؤلف موسيقي نمساوي

ولد انطون بروكنر في قرية صغيرة من القرى النمساوية ، وتلقى بعض المبادئ الموسيقية على والده . فما ان توفي الوالد حتى التحق مغنياً في جوقة دير سان فلوريان الكنسية حيث تعلم العزف على الارغن والكممان والبيانو . وقد أصبح فيما بعد مدرس الموسيقى في هذا الدير . ولكنه عاش طوال حياته يشكو من مَرَكَبِ النقص ، ويسعى الى تثبيت دعائم شهرته الموسيقية بالحصول على الشهادات والجوائز الفنية . وقد تأثر كثيراً بالموسيقي الألماني رتشارد فاغنر ، وكان لأوبرا تانهاوزر لفاغنر أثر كبير في تحويله الى التأليف الموسيقي .

ومما يؤثر عنه انه كان لا يرى شجرة الا ويقف ليحصي عدد أوراقها ، ولا يفتح كتاباً دون ان يعتقد ان عليه ان يُحصي ما تحويه صفحاته من نقاط وفواصل .

كان بروكنر أثناء تدرسه الموسيقى في معهد فيينا الوطني (الكونسرفاتوار) في نزاع مستمر مع زملائه المدرسين بسبب غيرتهم الشديدة منه وحسدهم إياه . وتحدث فضيحة تؤثر في نفسه بالغ الأثر ، وتورثه كره معاصريه . وتتلخص هذه الفضيحة بأنه أخطأ ذات يوم ونادى

احدى تلميذاته بعبارة « كنزي الثمين العزيز » . فتعلقت الصحافة بهذه العبارة ، وضخّمها الرأي العام فجعلها فضيحة كبرى . ولكن الامبراطور فرانس جوزف ما لبث ان عوّض على الموسيقي ما لحق به من ضرر في وطنه ، فأغدق عليه النعم والرتب . الا ان بروكسر كان يشكو من عقدة نفسية قاتلة ، واضطراب في الأعصاب ، فلم يرَ بدأً من الاستقالة من منصبه والعيش في عزلة تامة عن الناس الذين كان يجد راحة تامة في الابتعاد عنهم . وقد توفي السنة ١٨٩٦ دون ان يتمكن من انهاء سنفونيته التاسعة ، تاركاً للعالم تراثاً موسيقياً رائعاً .

ألفريد برنار نوبل (١٨٣٣ - ١٨٩٦) مخترع سويدي

ألفريد برنار نوبل مخترع الديناميت السويدي ، أوصى قبل مماته بتخصيص خمس جوائز سنوية تُمنح احداها للذي يعمل أكثر من سواه على تحقيق السلام وتثبيت دعائمه .

ولد في ستوكهلم ، وتعلّم في سان بطرسبرج ، بروسيا ، وتدرّب على الهندسة الميكانيكية في الولايات المتحدة الأمريكية . كرّس جهوده لدراسة المتفجرات ، وبخاصة النيتروغليسرين . وقد حصل على براءة لصنع الديناميت السنة ١٨٦٢ . ويبلغ عدد المخترعات المسجلة باسمه في انكلترا ١٢٩ اختراعاً .

جمع نوبل من صنع الديناميت وسائر المتفجرات ، ومن استثمار حقول باكو البترولية ، ثروة طائلة خصّصها ، مع ريعها ، لجوائز نوبل . . .

ستيفان تارنييه (١٨٢٨ - ١٨٩٧)
طبيب فرنسي ، مخترع الحاضنة

هذا الطبيب الجراح كان له الفضل الكبير والأول في إنقاذ الأطفال الذين يولدون قبل الأوان وتعرض حياتهم لخطر الموت لعدم اكتمال نموهم الطبيعي .

ولد الدكتور ستيفان في مدينة ايسيري في شاطيء الذهب ، بأفريقيا ، وتوفي في باريس السنة ١٨٩٧ . كان عضواً في أكاديمية الطب الفرنسية ورئيساً لها ، واستاذاً للتوليد ولطب في كلية الطب ، وأول من طبّق أفكار باستور الفرنسي ، وليستر الانكليزي في ما يتعلق بالتعقيم في حقل التوليد . وهو مخترع كلاب الجراح الجرار الذي أصبح شائع الاستعمال ، فضلاً عن اختراعه الحاضنة السنة ١٨٨٠ . والحاضنة عبارة عن صندوق خشبي مزود بخزان ماء ساخن يؤمن الحرارة الكافية للطفل . ولم يكن لدى المستشفيات والاختصاصيين احصاء دقيق حول عدد الأطفال المولودين قبل أوانهم في ذلك الوقت ، ولا عدد الذين انقذوا منهم ، لكن بعض الأمثلة القديمة تؤكد ان عدداً لا بأس به من الأطفال قد نجا بفضل الحاضنة ، يكفي ذكر فيكتور هوغو الذي تغنى بالانقاذ العجائبي ، وونستون تشرشل ، وشارل ديغول للتثبت من صحة ذلك .

ولم تتقدم هندسة الحاضنة أو طريقة استعمالها كثيراً . فقد استُبدل الصندوق الخشبي بصندوق زجاجي يؤمن الحرارة والاكسيجين سوية ، وحدث ذلك السنة ١٩٣٥ .

أما في السنة ١٩٦٠ ، فقد ابتكرت الحاضنة التي تعمل على جهاز تدفئة كهربائي ، لتؤمن الدفء المطلوب ، إضافة الى كمية مدروسة

ومنتظمة للاوكسيجين المعطى للطفل .

يوهان برامز (١٨٣٣ - ١٨٩٧)

مؤلف موسيقي ألماني

كان يوهان برامز آخر الموسيقيين الكلاسيكيين الألمان الكبار . ولد في هامبورغ وتلقى أول دروسه الموسيقية على يد والده ، وما لبث أن اشتهر كعازف على البيانو . وكانت نقطة التحول في حياته السنة ١٨٥٣ خلال احدى الجولات الموسيقية التي اشترك فيها برامز بالعزف على البيانو . ولم تكن البيانو « مدوزنة » دوزاناً صحيحاً فاضطر برامز الى عزف قطعه مغيراً في مقامها مما ادهش عازف الكمان الألماني الشهير جوزف يواكيم الذي كان بين الحضور . فأعطاه رسائل توصية الى كبار الموسيقيين آنذاك ، وبينهم فرانز ليست وروبرت شومان . وقد حمل برامز الى هذا الأخير بعض مؤلفاته فتوسّم فيه العبقرية . وفي مقال كتبه بعنوان « سبل جديدة » تكهن شومان بأن برامز سيكون عظيماً .

وواصل برامز ، على الرغم من شهرته ، الدرس واقامة الحفلات الموسيقية ، والتأليف . وأقام في فيينا من السنة ١٨٦٢ حتى وفاته السنة ١٨٩٧ ، مع انه زار ايطاليا وألمانيا وسويسرا . وبسبب خوفه من البحر رفض تلبية الدعوة الى انكلترا لتسلّم الدكتوراه الفخرية في الموسيقى من جامعة كيمبريدج . وقد منحته جامعة بريزيلاو الألمانية لقب دكتور في الفلسفة . وفي السنة ١٨٨٩ مُنح لقب مواطن شرف في مدينة فيينا .

احتل برامز مكاتته في قلوب الألمان السنة ١٨٦٨ بقطعه « الجناز الألماني » الذي وضعه تخليداً لذكرى الجنود الألمان الذين سقطوا في الحرب مع النمسا . ومن أحبّ مقطوعاته الرقصات المجرية وأغانيه ،

والكونشيرات التي وضعها للبيانو والكمان ، وأربع سنفونيات . ولم يحاول قط أن يؤلف أوبرات . وكان اذا شهد احدى الأوبرات يغادر المسرح قبل النهاية مبدياً دائماً قرفه من مزج الموسيقى بالتمثيل . ولم يعترف بعظمة رتشارد فاغنز كمؤلف موسيقي مع انه لم يتخلُ تماماً من التأثر به .

ومما يروى ان زوجة صديقه يوهان شتراوس ، ملك الفالس ، قدمت اليه « اوتوغرافها » ذات يوم طالبة اليه ان يكتب لها عبارة ويوقّعها ، فيما كان منه الا ان كتب المقاطع الأولى من فالس « الدانوب الأزرق الجميل » ووقّع تحتها بهذه العبارة : « لسوء الحظ انني لست واضعها » .

فرنسيس ويلارد (١٨٣٩ - ١٨٩٨)

مصلحة اجتماعية أميركية

بائعة الرجاء المتجولة ، ضحت بالراحة والهدوء البيتي لتوفر الراحة والهدوء لسائر البيوت . هدمت بيتها لتعمر بيوت الآخرين . وعندما نذرت نفسها لرسالتها السامية المثلثة الوجوه - تحريم الخمر ، تحرير المرأة ومنحها حق الاقتراع ، وتحسين قوانين العمل الخاصة بالنساء - عرفت ان عليها الاختلاط بالسبكارى والمقامرين بدلاً من الاختلاط بالمعلمين والمثقفين ، وأنها بدلاً من التردد على دور الكتب ستقضي وقتها في الحانات وعربات السكة الحديدية .

ولدت هذه المربية والمصلحة الاجتماعية الاميركية في تشرشفيل ، (بولاية نيويورك) وعملت في حقل التدريس لدى تخرّجها في « كلية نورث - وسترن » للاناث في ايفانستون ، بولاية ايلينوى (١٨٥٩) . وفي السنة ١٨٧١ قبلت رئاسة كلية ايفانستون للسيدات بعد تنظيمها . فلما انضمت الى جامعة « نورث - وسترن » (١٨٧٣) عُيِّنت عميدة للنساء ،

وهو منصب استقالت منه (١٨٧٤) لكي تلتحق بالحركة النسائية المسيحية الأميركية لتحريم الخمر . وانتخبت رئيسة لهذا الاتحاد (١٨٧٩) ، وبقيت على رأسه حتى وفاتها في ١٨ شباط ١٨٩٨ ، في نيويورك . وقد نظمت الاتحاد النسائي المسيحي العالمي لتحريم الخمر (١٨٨٣) ، وكانت أول رئيسة له . واعترافاً بجلال أعمالها اختيرت رئيسة للمجلس النسائي القومي (١٨٨٨) .

رويداً رويداً استطاعت فرنسيس ويلارد ان تقضي على كل مقاومة غاشمة لأرائها الجريئة وسط الحركة النسائية التي كانت تتزعمها . وتحت الشعار المثلث - التحريم ، وتحرير المرأة ، ورفع مستوى النساء العاملات - مضت هذه المرأة المكافحة تشق طريقها وسط الزواجر الهوجاء التي اعترضت هدفها السامي ، حتى حققت هذا الهدف . وعلى فراش الموت ، بعد ان قضت على هذه الأرض تسعاً وخمسين سنة ، تمتت فرنسيس ويلارد : « هناك عمل آخر في العالم الآخر . . . »

ولكن عملها في هذا العالم يذكره الجميع ويقدره . فهي المرأة الوحيدة التي يقوم تماثلها في هيو التماثيل في الكابيتول .

السر هنري بيسيمر (١٨١٣ - ١٨٩٨)

مخترع بريطاني

هذا المهندس المولود في هرتفوردشر أحدث ثورة في انتاج الحديد عندما اكتشف انه بضخ تيار من الهواء في تماسيح الحديد - أو الحديد الخام عند خروجه من اتون الصهر - يمكنه صنع الفولاذ أو الصلب . وما يزال اسمه يُستعمل في « محوّل بيسيمر » حيث تتم العملية . ونتيجة لعمله كانت بريطانيا لفترة من الزمن أول منتجة للفولاذ في العالم .



الأمير أوتوفون بسمارك

الأمير أوتوفون بسمارك (١٨١٥ - ١٨٩٨)

سياسي بروسي

كان بسمارك امراً صليباً
وواقعياً ، ينظر بعين المستقبل إلى
توحيد ألمانيا ، وقد كرس كل حياته
لتحقيق هذا الهدف . وكسب شهرة
كمستشار حديدي بفضل سياسته
القائمة على حل المشاكل بالدم
والحديد ، بدلاً من المناقشة .

درس بسمارك القانون ، وتقلّب في مناصب سياسية مختلفة في الادارة
البروسية قبل ان يصبح رئيساً للوزراء السنة ١٨٦٢ . وعندها دخلت
سياسة الدم والحديد التي اعتمدها حيز التطبيق عندما شنّ الحرب أولاً على
الداغمر (١٨٦٤) ، ثم على النمسا (١٨٦٦) بشأن قضية شليزفيغ -
هولشتاين ، وفي الحربين معاً انتصرت بروسيا .

ولا يشتهر بسمارك في الحرب وحسب ، بل كذلك في السلم . ولعل
أهم انجازاته الخالدة نجاحه في تحريك ألمانيا نحو التوحيد الحقيقي . ففي
ذلك الوقت كانت ألمانيا التي نعرفها اليوم كتلة من الولايات والدول
الصغيرة حول بروسيا الجبارة والنمسا . فوحد بسمارك أولاً الدول الشمالية
معاً في الاتحاد الألماني الشمالي ، ثم ، فيما بعد ، حمل الدول الجنوبية على
الانضمام الى هذا الاتحاد . وقد عُيّن مستشاراً أول للامبراطورية الألمانية
الجديدة .

وخلال تولّيه الحكم أدخل الكثير من الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية . وقد تولّى الحكم في السنة ١٨٨٨ امبراطور جديد خلفاً للامبراطور السابق ، هو القيصر فلهم الثاني ، فلم يتفق الرجلان . وائر خصام عنيف بينهما استقال بسمارك من الحكم السنة ١٨٩٠ .

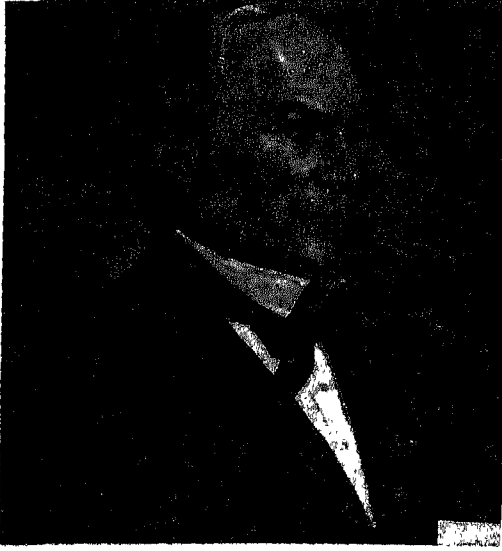
لويس تشارلز لتويدج دودجسون ، كارول (١٨٣٢ - ١٨٩٨)
كاتب إنكليزي

كان لويس كارول الرجل الذي ولّدت مخيلته الخصبه الغنية حكايات « آليس في بلاد العجائب » و« آليس من خلال المرأة » ، التي تُعتبر تكلمة الرواية الأولى التي خلّدته .

كان في الأساس استاذاً للرياضيات في أوكسفورد ، ولكنه اشتهر أكثر ككاتب روائي . وقد نشر عدداً كبيراً من القصص ، ولكن لم تحقق أي منها ما حققته « آليس في بلاد العجائب » من شهرة أدبية عالمية .

ويليام ايوارت غلادستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨)
خطيب وسياسي إنكليزي

سيطر السياسي البريطاني ويليام ايوارت غلادستون ، أخطب خطباء عصره ، على البرلمان البريطاني حوالي ستين سنة من الزمن . وقد جعل وزارة المال البريطانية في طليعة المناصب الوزارية في الدولة . كان اقتصادياً عملياً ، وزعيماً أخلاقياً واعياً ، مخلصاً ، فأدخل عدداً من الاصلاحات التي تميّز عهده بأنه من أبرز العهود في تاريخ انكلترا . وكان يعتقد ان الاستقلال المحلي هو الحلّ الوحيد للمشكلة الاستعمارية ، وحاول ان



وليام إيوارت غلادستون

يُحصل على الحكم الذاتي
لايرلندا . وخلال تمرسه بالعمل
السياسي ناضل كثيراً ضد زيادة
التسلح .

أبصر النور في ليفربول ،
ودرس في آيتون وأوكسفورد ،
وكحاد يصبح مبشراً دينياً لولم
يقنعه والده بالاشتغال
بالسياسة . دخل البرلمان السنة
١٨٣٣ . وبين السنة ١٨٦٨
و١٨٩٤ تولى رئاسة الوزارة
أربع مرات . وقد عُرف

عنه انه من عشاق المطالعة والكتابة والدرس - ومن أشهر كتبه
« الدولة وعلاقتها بالكنيسة » ، وهي دراسة حول ضرورة تفوق السياسة ،
واستقلال الكنيسة الروحي . وقد أتم ترجمته لقصائد هوراس يوم اعتزاله
السياسة السنة ١٨٩٤ . وجثمانه مدفون في كاتدرائية وستمنستر .

كانت خادمته تتبرم بكثرة أكله وتقول « هو يأكل في كل ساعة من
ساعات الليل والنهار . يوقظني في الساعة الثالثة صباحاً ويطلب دجاجة
مسلوقة أو بفتيك . وإذا مرض سيدي فهناك الطامة الكبرى ، فهو يملاً
الدنيا صرخاً إذا انتابه صداع بسيط » .

روزا بنونور (١٨٢٢ - ١٨٩٩)

رسامة فرنسية

كانت روزا في الحادية عشرة من عمرها عندما توفيت والدتها ، تاركة

أربعة أولاد هي أكبرهم ، وزوجاً فناناً لا يكاد يكسب قوت أسرته . فإذا
بروزا تتدرب على يديّ خياطة لتساعد والدها في اعالة الأسرة . غير انها
كانت قد قررت بينها وبين نفسها أن تكسب معيشتها بالفرشاة بدلاً من
الابرة ، وأقنعت والدها بأن يلقنها ليلاً أصول الرسم .

وفي الحادية والثلاثين من سنيها أدهشت روزا بنور العالم بلوحتها
الكبيرة الرائعة « سوق الخيل » التي عُرضت في « صالون باريس » السنة
١٨٥٣ .

ووقف في صالون باريس يتأمل هذه التحفة الفنية الرائعة الامبراطور
نابوليون الثالث وزوجته أوجيني ، وقد أخذتها الدهشة . وقد طلبت
الامبراطورة الى زوجها ان يقوم بسابقة لا مثيل لها ، فيمنح روزا بنور
أرفع وسام من أوسمة الاستحقاق ، هو وسام جوقة الشرف . فاقتنع
الامبراطور ، ولكن مستشاريه قاوموا الفكرة . الا انه بعد اثنتي عشرة
سنة ، وبينما كان الامبراطور بعيداً عن فرنسا وأوجيني تتولى الوصاية على
العرش ، ذهبت الامبراطورة ذات يوم تحفّ بها حاشيتها الى محترف روزا
لتنعم عليها بالوسام الرفيع قائلة لها وهي تعلّقه على صدرها : « لقد
اسبغت على جنسك امتيازاً جديداً » .

ولكنه كان ينتظر روزا بنور تقدير اسمى - ففي السنة ١٨٩٥ سمّيت
ضابطاً في جوقة الشرف ، فكانت أول امرأة تبلغ هذه المرتبة .

يوهان شتراوس (١٨٢٥ - ١٨٩٩)

قائد موسيقي نمساوي

في السنة ١٨٤٤ نظّم الموسيقي الشعبي النمساوي يوهان شتراوس
اوركستراه الخاصة به وقاد أول كونشرتو من تأليفه . فوضعه نجاحه على

صعيد واحد مع والده رتشارد الذي كان حتى ذلك الحين أشهر قائد جوقة راقصة في فيينا القديمة . فلما توفي الأب وُحِد يوهان القزقتين الموسيقيتين .

كان يوهان في التاسعة عشرة من عمره عندما تم الطلاق بين والديه ، فألقى نفسه بحاجة الى كسب المال . فاندفع يعمل قائداً ومؤلفاً موسيقياً . ولم تمضِ عشر سنين حتى أصبح معبود فيينا ، ومختلف البلدان الأجنبية التي قام فيها بجولات موفقة . وقضى عشر سنين كذلك قائداً للحفلات الموسيقية الصيفية التي كانت تقام في بطرسبرج ، في روسيا .

وفي السنة ١٨٦٤ عينَ مديراً لموسيقى الرقص في بلاط فيينا . وما هي الا ثلاث سنوات حتى غزا باريس والعالم بأجمل فالس وضعه « الدانوب الأزرق » ، وعزفه للمرة الاولى في معرض باريس الدولي (١٨٦٧) . وتحول شتراوس بعد ذلك الى الاوبريتات ، فكانت أولها « انديغو » (١٨٧١) . وفي السنة التالية قام برحلة الى الولايات الأمريكية حيث استقبل أفخم استقبال . وحفلت السنوات العشرون الأخيرة من حياته بالاحتفالات الصاخبة والمآدب السخية التي أقيمت على شرف ملك الفالس في كل مكان . وقد بلغ عدد مقطوعاته الراقصة زهاء الخمسمائة ، أشهرها : حكايات من غابات فيينا ، حياة الفنانين ، خمر ونساء وغناء ، فالس الامبراطور ، وأصوات الربيع . . . أما اوبريتاته فأروعها كارنفال في روما ، الوطواط ، والبارون الغجري .

دجون راسكن (١٨١٩ - ١٩٠٠)

ناقد فني وكاتب انكليزي

بعد تفوقه في أوكسفورد قابل راسكن رسام المناظر الطبيعية الشهير ترنر . وقد أوجى اليه هذا اللقاء البدء بدراسة الفن مما يثبت أن الرسامين

المحدثين أعظم من الرسامين الأوائل الذين كانوا يُعتبرون أسياد الفن .

وقد تطورت دراسته هذه وباتت عملاً أدبياً ضخماً بعنوان « الرسامون المحدثون » ، فاذا هي دراسة رائعة مكتوبة بأسلوب ممتاز ، ولا تتناول فقط الرسامين وحدهم ، بل تشمل كذلك آراءه ونظرياته الخاصة حول الفن الصحيح .

وبالاسلوب الثري الرائع نفسه وضع كتابه « أعمدة الهندسة المعمارية السبعة » ، وهو تقييم لبعث الفن القوطي المعاصر . وكذلك كتابه « حجارة البندقية » يُعتبر مؤلفاً أدبياً رئيسياً . وفي سنوات حياته الأخيرة ، وكان يعيش في لايك ستريكت ، أصيب بمس في قواه العقلية .

شارل فيلو (١٨٣٠ - ١٩٠٠)

رسام بلجيكي

ولد شارل فيلو البلجيكي بلا ذراعين ، ومع ذلك فقد اشتهر بأنه من أكثر فناني القرن التاسع عشر موهبة ، وأشدّهم مرحاً وحبوراً . رسم برجله اليمنى عدداً من اللوحات الفنية الرائعة التي كان يوقعها باسم بيدي بنكسيت . قامت على رعايته الأسرتان المالكتان في كل من بلجيكا وروسيا . وكان بين أصدقائه ثلاثة ملوك وامبراطور واحد ، وكان يفخر بأن رجله صافحت الكثير من الأيدي الملكية . ولطالما ردّد الملك ليوبولد الثاني البلجيكي في هذا الصدد : « ان هذه المصافحة تُعتبر أحرّ وأسعد مصافحة عرفت في حياتي ! . . »

فريدريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

فيلسوف ألماني

هو أبعد الفلاسفة الألمان نفوذاً بعد امانويل كَنْط ، كان فيلسوفاً وأخلاقياً واجتماعياً ، وانساناً مجّد القوة والحروب ، ورأى فيها الوسيلة الفعّالة الوحيدة لحلّ مشاكل العالم بأسرها .

كان منظوياً على نفسه ، منعزلاً عن الناس والمجتمع . انتهت حياته بلجنون الذي أبعده أكثر فأكثر عن عالم العقلاء مدة ١٢ سنة ، حتى كانت وفاته السنة ١٩٠٠ في فايمار .

تلقى دروسه في جامعتي بون ولايبيغ التي هرب منها عندما تفشى فيها وباء الكوليرا (الهواء الأصفر) . وبعد ان قضى فترة من الزمن في الجيش البروسي عُيّن استاذاً لتدريس اللغة الكلاسيكية في بال . الا ان الحرب الفرنسية - البروسية قطعت عمله . فعمل في المستشفى العسكري وأصيب بداء الخانوق - الدفتيريا - الذي أنهك قواه وصحته واضطره الى الاستقالة من منصبه في الجامعة . وكان وضع مؤلفاً بعنوان « انساني . . . انساني تماماً » .

وفي خلال السنوات الثماني التالية وضع أشهر مؤلفاته « هكذا تكلم زرادشت » ، « وراء الخير والشر » ، ورؤوس أقلام وتعليقات على خاتمة كتبه « الارادة للوصول الى القوة » . وكان عبداً المعروف بالسوبرمان (الانسان المتفوق) مدار جدل طويل .

ونيتشه هو فيلسوف القوة الأول ، واعجابه بالرجل الذي يستطيع ان يتغلّب على عواطفه ما بعده اعجاب . وهو يرى ان بؤس امة بكاملها ليس بالأمر الجلل إذا قيس ببؤس رجل عظيم واحد .

غوتليب ديملر (١٨٣٤ - ١٩٠٠)

مهندس ألماني

صنع ديملر احدى اولى السيارات التي تسير بمحرك على الوقود ،
وتسلك الطرقات . وفي السنة ١٨٨٥ ، وبالإشتراك مع مهندسين آخرين ،
صنع سيارته الأولى التي سارت بنجاح بسرعة ثمانية أميال بالساعة . وفي
السنة ١٨٩٠ أسس شركة سيارات ديملر التي صنعت أول سيارة من
سيارات مرسيدس .

أوسكار وايلد (١٨٥٦ - ١٩٠٠)

كاتب مسرحي وشاعر إيرلندي

اسمه الكامل أوسكار فنغول اوفلاهرتي ويلز وايلد ، وكان رسوياً
لعقيدة الفن للفن . ولعل الشيء الوحيد الذي جعل اوسكار وايلد أحد
أشهر الاسماء في الأدب ظرفه الذي لم يكن له مثيل . وكان حاضر
البديهة ، ولديه فكرة بارعة أو ساخرة ، وردّ مفحم ، وملاحظة حكيمة
لكل ما يعنّ للمرء أن يواجهه به . وقد تذكّر الكثير من ذلك واستعمله في
رواياته المسرحية الهزلية الأربع « مروحة الليدي وندرمير » ، و « امرأة غير
ذات قيمة » ، و « الزوج المثالي » ، و « أهمية كون المرء جدياً » . وقد
اعتبرت هذه الأخيرة أجمل مسرحية هزلية كتبت باللغة الانكليزية .

كانت حياته الدراسية باهرة ، وقد حاز على شهادة جامعة اوكسفورد
بتفوق ، ونال جائزة نيوديفيت الشعرية . وقضى بضع سنوات يعمل في
الصحافة ، والنقد الأدبي ، والقاء المحاضرات . ثم شرع في كتابة
مسرحياته الشهيرة التي درت عليه أموالاً طائلة .

كان اوسكار وايلد يضرب بسهم كبير من المعرفة والثقافة وقد تأثر بباتر ، الاستاذ في جامعة أوكسفورد ، الذي كان يقول بأن الغاية من الحياة هي ان يتمتع الانسان بلذاتها على تعدد ألوانها بكل ما فيه من حدة الحواس ، على نقيض زميله راسكن الذي كان يقول بضرورة طلب الجمال في كل شيء على ان يركز على الآداب . . .

رحل' السنة ١٨٨٠ الى أميركا لالقاء بعض محاضرات اكسبته شهرة في الأوساط الطلابية ودرّت عليه بعض المال . وهبط باريس في تلك السنة ، وأقام فيها بعض الوقت فتعرّف الى عدد كبير من الكتاب بينهم فكتور هوغو وبول بورجيه وبول فرلين . فلما عاد الى لندن كانت قد طبّقت شهرته الآفاق فأصبح القاسم المشترك في كل مادبة ووليمة لطلاوة حلديثة .

قال أحد النقاد الإنكليز : « ان من عاش في لندن في القرن التاسع عشر ولم يسمع بأوسكار وايلد يتكلم كمن عاش في اليونان في عهد بيريكليس ولم ير البارثينون » .

ولقد بلغ تأثر اللندنيين بمذهب وايلد في الجمال مبلغاً حمل الشباب على الاعتقاد بأن الجمال كان قبل وايلد ، ولكن وايلد هو الذي أدخله الى العالم . . .

وفي القسم الأخير من حياته أصيب بالشذوذ الجنسي ، وانفق كل ثروته تقريباً لتورطه في دعاوى قانونية مع اسرة كوينزبيرري الاسكتلندية . ذلك بأنه أقام الدعوى على اللورد كوينزبيرري لاتهامه بالشذوذ الجنسي ، وقد خسر دعواه لثبوت التهمة عليه . وانتهى السنة ١٨٩٥ الى محكمة الجنايات حيث حُكم بالسجن سنتين اثنتين .

وفي السجن وضع اوسكار وايلد رائعته « من الأعماق » كما وضع قصيدة طويلة بعنوان « سجن ريدنغ » . وله مجموعات من القصص

والمسرحيات والشعر . أما مسرحيته سالومه التي وضعها في الأصل باللغة الفرنسية ، وترجمها الى الانكليزية لورد ألفريد دوغلاس - وكانت تربط بينهما العلاقة الاثيمة الشاذة التي أدت ، فيما بعد ، الى سجن اوسكار وايلد - فلم يستطع الحصول على اذن بالسماح له باخراجها في انكلترا ، فأخرجتها في فرنسا وقدمتها سارة برنار - كبيرة ممثلات عصرها . وكانت وفاته في فرنسا السنة ١٩٠٠ وسط البؤس والحزني .

جوسيبي فيردي (١٨١٢ - ١٩٠١)

مؤلف موسيقي ايطالي

يقترن اسم الموسيقي الايطالي جوسيبي فيردي باوبرا « عايده » التي وضعها خصيصاً لكي تقدّم على مسرح دار الأوبرا في القاهرة .

بدأ العزف على الأرغن في العاشرة من عمره . عرف الفشل في بعض أعماله ، وذاق مرارة الحزن بوفاة زوجته وولديه . ومن أشهر اوبراته التي خلّدت اسمه بين اساطين النغم اوبرات : ماكبث ، ريغوليتو ، عطيل ، عايده .

في السنة ١٨٦٩ طلب الخديوي اسماعيل الى فيردي - وكان في ذروة مجده الفني الخلاق - أن يؤلف اوبرا تقدّم خلال الاحتفالات بتدشين قناة السويس . فكان جوابه الرفض . وفي العام التالي اغتنم الخديوي فرصة وجود الموسيقي في باريس فجدد طلبه بواسطة صديق لفيردي يدعى دولوكل ، واعدأ إياه بمكافأة سنوية . فرفض فيردي مرة اخرى ، ورحل الى إيطاليا . ولكن دولوكل ، أرسل اليه ، بعد اسبوع أو اسبوعين ، سيناريو موجزاً لاوبرا اكتشف فيه الموسيقي الايطالي موضوعاً رائعاً يستند اليه التعبير الموسيقي ، وقرّ رأيه على تلبية رغبة الخديوي .

اعتلت العرش في ٢٠ حزيران ١٨٣٧، وما لبثت أن أظهرت شخصيتها، وحزمها، الأمر الذي جعلها تشتبك مع وزارتها. إلا أن زواجها من ابن عمها الألماني الأمير ألبرت (١٨٤٠) أحدث تبديلاً كبيراً في حياتها السياسية الخاصة. فقد أصبح زوجها مرشدها السياسي والروحي، وهدف إخلاصها الشديد. وقد رزقا تسعة أولاد بما فيهم الأميرة فيكتوريا، والدة قيصر ألمانيا فلهم الثاني. وكانت وفاة ألبرت السنة ١٨٦١ ضربة قاسية أثرت فيها بقية حياتها، وظلت السنين الطوال في حداد عليه.

كان حكم فكتوريا الطويل حكماً يتجلى بالحركة والنشاط، وقد اضطلعت خلاله بدور رئيسي في الشؤون الحكومية. كانت التطورات أحياناً تعاكسها فلا تياس، بل تصمد حتى تنفذ رغباتها. لذلك لم تفقد الخطوة قط لدى شعبها. ففي الداخل سجلت السياسة الحرة أهدافاً عدة، وفي الخارج وسّعت الاستعمار رقعة الامبراطورية. وقد احتفل بيوبيلها الذهبي لمناسبة مرور خمسين سنة على اعتلائها العرش في مختلف أرجاء العالم. وعندما توفيت السنة ١٩٠١ انتهت حقاً مرحلة قومية عظمى... وفي جنازتها مشى الكثيرون من أفراد الأسر المالكة في أوروبا، وأغلبهم من ذريتها.

اميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢)

روائي فرنسي

قيل مرة: «إذا كان الروائي النرويجي هنريك إبسن نزل إلى البالوعة لكي ينظفها، فإن اميل زولا نزل إليها للاستحمام فيها». وما حاول هذا الكاتب قائل هذا التعليق قوله عن زولا إنه بينما كان الكتاب أمثال إبسن يكتبون مسرحيات قوية تهدف إلى التغيير الاجتماعي، كان زولا يجد متعة في رسم الحياة الدنيا.

اعتلت العرش في ٢٠ حزيران ١٨٣٧، وما لبثت أن أظهرت شخصيتها، وحزمها، الأمر الذي جعلها تشبك مع وزارتها. إلا أن زواجها من ابن عمها الألماني الأمير ألبرت (١٨٤٠) أحدث تبديلاً كبيراً في حياتها السياسية الخاصة. فقد أصبح زوجها مرشدها السياسي والروحي، وهدف إخلاصها الشديد. وقد رزقا تسعة أولاد بما فيهم الأميرة فيكتوريا، والدة قيصر ألمانيا فلهلم الثاني. وكانت وفاة ألبرت السنة ١٨٦١ ضربة قاسية أثرت فيها بقية حياتها، وظلت السنين الطوال في حداد عليه.

كان حكم فكتوريا الطويل حكماً يتجلى بالحركة والنشاط، وقد اضطلعت خلاله بدور رئيسي في الشؤون الحكومية. كانت التطورات أحياناً تعاكسها فلا تياس، بل تصمد حتى تنفذ رغباتها. لذلك لم تفقد الخطوة قط لدى شعبها. ففي الداخل سجلت السياسة الحرة أهدافاً عدة، وفي الخارج وسَّع الاستعمار رقعة الامبراطورية. وقد احتفل بيوبيلها الذهبي لمناسبة مرور خمسين سنة على اعتلائها العرش في مختلف أرجاء العالم. وعندما توفيت السنة ١٩٠١ انتهت حقاً مرحلة قومية عظيمة... وفي جنازتها مشى الكثيرون من أفراد الأسر المالكة في أوروبا، وأغلبهم من ذريتها.

اميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢)

روائي فرنسي

قيل مرة: «إذا كان الروائي النرويجي هنريك إبسن نزل إلى البالوعة لكي ينظفها، فإن اميل زولا نزل إليها للاستحمام فيها». وما حاول هذا الكاتب قائل هذا التعليق قوله عن زولا إنه بينما كان الكتاب أمثال إبسن يكتبون مسرحيات قوية تهدف إلى التغيير الاجتماعي، كان زولا يجد متعة في رسم الحياة الدنيا.

وصحيح أنه ليس ثمة رومنطيقية كثيرة في أعماله ، إلا أنه حقق الخلود الأدبي من خلال رواياته الاجتماعية القوية من مثل : نانا ، وجرمينال ، والأرض ، والوحش البشري .

ولم يستطع أتمام دراسته في كلية سان لويس التي غادرها السنة ١٨٦٠ لفشله في الأدب . فعمل كاتباً في أحد البيوتات التجارية ، ثم انصرف إلى الكتابة والتأليف ، وعاش رديحاً من الزمن في فقر مدقع . ووجد عملاً في إحدى دور النشر ، فاستعان به على العيش . وكانت مقالاته في الأدب والفن ، وروايته الأولى «تيريز راکان» قد بدأت تلفت إليه الأنظار . ثم بدأ سلسلته التي تتألف من حوالي عشرين رواية تدور حول أسرة روجون - ماکار التي ابتدعها ، ودرس فيها فترة لا بأس بها من التاريخ الفرنسي . إلا أن العدد الكبير من هذه الكتب لم يلقَ الرواج المنتظر ، ولم ترسخ شهرة زولا كروائي إلا بعد إصداره رواية «النبت» التي عالج فيها مشكلة الشراب .

وفضلاً عن ذلك يتألف انتاج زولا الأدبي من سلسلة قصصية عن المدن وحياتها ، وبعض الروايات التي يبشر فيها بإنجيله الاجتماعي ، ومجلد من الروايات المسرحية ، وعدد من المجلدات في النقد ، وبعض القصص القصيرة . وكانت حفلاته تضم رجال الأدب والفن .

وقد مثل زولا دوراً كبيراً في قضية دريفوس الشهيرة التي أدى دفاعه فيها إلى استدعائه للمحاكمة .

أصبح زولا فارساً في جوقة الشرف السنة ١٨٨٨ ثم ضابطاً السنة ١٨٩٣ . إلا أن اسمه سُطِب من بعد المشكلة التي خلقتها قضية دريفوس . ورشح نفسه لعضوية الأكاديمية الفرنسية مراراً ، فكان يُرفض قبوله . وقد توفي في منزله الباريسي مختنقاً بالغاز بسبب عطل في الأنبوب - وكان في حجرة نومه - في ٢٩ أيلول ١٩٠٢ .

دجيمس أبوت ماك نيل هويسلر (١٨٣٤ - ١٩٠٣)

رسام أميركي

هذا الرسام الاميركي رافق والده إلى روسيا بناء على دعوة لبناء خط سكة حديدية، فدرس هناك فن الرسم. ولما عاد إلى الولايات المتحدة التحق بأكاديمية وست بوينت الحربية، ولكنه سرعان ما غادرها لرسوبه في الكيمياء. وحاول الالتحاق بالبحرية ففشل، فعمل رساماً في مصلحة المساحة الخاصة والأراضي. ولكنه لم يُقم طويلاً في هذه الوظيفة إذ غادرها إلى أميركا لدراسة الرسم والتصوير في باريس. وبمضت أعوام فإذا بهويسلر يشتهر بغرابة أطواره ونزاعاته أكثر منه بأعماله الفنية. وأشهر نزاع كان بينه وبين الشاعر البريطاني دجون راسكن الذي أقام عليه هويسلر دعوى قذح وذمّ وتشهير. وكسب الدعوى فمُنح قطعة نقدية من فئة بنس كان يحملها معه دائماً كتعويذة. وقد توفي في لندن. . .

رسم هويسلر الكثير من اللوحات المائبة الرائعة أشهرها «الليالي» ومن أبرز رسومه رسم أمّه. إلا أن الكثيرين يعدّون نقوشه على النحاس أو المعادن من أروع ما أنتج، ويضعونها جنباً إلى جنب مع نقوش رامبرانت الذي يُعتبر أعظم نقاش عرفه التاريخ. ومن رائع إنتاجه الفني في ميدان تزيين الجدران غرفة الطاووس ذات اللونين الذهبي والأزرق، وقد كانت في أحد المنازل اللندنية، ونُقلت فيما بعد إلى غاليري فريار في واشنطن.

تيودور مومسن (١٨١٧ - ١٩٠٣)

مؤرخ ألماني

أبرز القرن التاسع عشر الكثيرين من المؤرخين الألمان البارزين، كرس بعضهم وقته لدراسة التاريخ الروماني. غير أن أحداً منهم لم يكن

جاهداً ومجتهداً غاية الجهد والعناية ، وشاملاً ودقيقاً ، وأصدر في النهاية تاريخاً باقي الأثر مثل التاريخ الذي وضعه مومسن ، وقدم إلى المتخصصين في تاريخ روما القديمة أجلّ خدمة يدينون له بها دون أي شك .

كان مومسن أستاذ القانون والتاريخ ، كما كان عضواً في البرلمان البروسي ، وقد نال في نهاية حياته جائزة نوبل للآداب .

كان انجازه العظيم كتالوغاً ضخماً عن النقوش الرومانية كان هو ناشره . وقد أتاح هذا العمل للمؤرخين تأريخ أحداث عدة ، وولايات حكام ، وملوك ، الخ . . . في التاريخ الروماني . وكتب كذلك تاريخاً مطولاً ومفصلاً لروما ، يُبرز فيه عظمة يوليوس قيصر .

رتشارد دجوردان غاتلنغ (١٨١٨ - ١٩٠٣)

طبيب ومخترع أميركي



طبيب أميركي من مواليد ولاية كارولينا الشمالية . تلقى دروسه في كلية أوهايو الطبية في سنسيناتا . ولكنه كان يهتم بالاختراع أكثر من الطب ، فابتكر سنة ١٨٤٩ طريقة لنقل القوة من مكان إلى آخر . وابتكر بعد سنة واحدة كمامة مزدوجة العمل . وفي سنة ١٨٦١ صنع مدفعاً يعرف باسمه (مدفع غاتلنغ) ، وذلك بعيد بدء الحرب الأهلية الأميركية .

ستيفانوس يوهانس باولوس كروغر (١٨٢٥ - ١٩٠٤) سياسي جنوبي افريقي

وُلد كروغر في مستعمرة الكاب في جنوبي افريقيا ، ولكنه هاجر إلى منطقة نهر أورانج في الرحلة الكبيرة السنة ١٨٣٦ . وقد ساعد في تأسيس دولة الترانسفال التي تم الاعتراف بها دولة مستقلة السنة ١٨٥٢

وفي السنة ١٨٧٧ ضمت بريطانيا الترانسفال إثر مشاكل حدثت بين البوير والبريطانيين . وأعقب ذلك ثورة البوير بقيادة كروغر، فلما انتهت عين رئيساً . وكان الوقت عصيباً: فالبوير والبريطانيين عجزوا عن دفن خلافاتهم . وفي السنة ١٨٩٩ اندلعت نيران حرب البوير الثانية . غير أن كروغر كان قد أصبح في سن متقدمة لا تسمح له بالاشتراك فيها، على الرغم من أنه كان دائم التجوال في أرجاء أوروبا سعياً وراء الدعم والمساندة لقضية البوير .

جول ماريه (١٨٣٠ - ١٩٠٤)

طبيب ومخترع فرنسي

طبيب فرنسي من بلدة « بون » درس الطب في باريس ونال شهادته سنة ١٨٥٩ . كان يميل إلى شؤون التصوير ، فابتكر جهازاً للتصوير يتيح له التقاط ٢٤ صورة في الثانية الواحدة . واخترع كذلك جهازاً آخر يعرف باسم « فوتوكونوغراف » (سنة ١٨٩٠) لدراسة الطيران بلا محرك .

انطونين دفورجك (١٨٤١ - ١٩٠٤)

مؤلف موسيقي تشيكوسلوفاكي

تُعتبر المختارات الموسيقية «المجون» التي وضعها ابن القصاب البوهيمي من أروع الألحان الشائعة. فقلما تمر ساعة من ساعات النهار أو الليل إلا وتعزف هذه المقطوعة في مكان ما من العالم. أما مؤلفها فيدعى انطون دفورجك. هبط الولايات المتحدة وهو في العقد الخامس من العمر، إلا أنه لم يستطع العيش في نيويورك الصاخبة فهجرها إلى قرية وادعة هي قرية سيلفيل، من أعمال ولاية أيوون وفي هذه البلدة الصغيرة عكف دفورجك على وضع جزء كبير من سمفونية «العالم الجديد» التي تُعتبر من أجمل المقطوعات الموسيقية وأروعها على الإطلاق. وقد تردد طويلاً قبل تسميتها بهذا الاسم لأنه رغب بادىء ذي بدء بأن يطلق عليها اسم سمفونية سيلفيل تحليداً لذكرى حقول الذرة التي عاش وسطها إبان وضعها.

أبصر دفورجك النور في قرية نائية في بوهيميا. ولم يتلقَ أي دروس عليا لأنه اضطر إلى مساعدة والده القصاب معظم الوقت. وكان رأسه يضح بالأغاني والألحان وهو منصرف إلى صنع المقائق، ووزن قطع اللحم وبيعها. وسرعان ما غادر قريته إلى براغ لدراسة الموسيقى. ولم يكن في جيبه سوى بضع قطع نقدية حصلها من المارة الذين كان يعزف لهم على كمانه في الشارع. وقد استأجر غرفة حقيرة في براغ أقام فيها مع خمسة زملاء آخرين توفيراً منهم واقتصاداً.

وكانت الغرفة شديدة البرد شتاءً . . . وكثيراً ما كان يبست على الطوى اقتضاداً منه للمال اللازم لإصلاح الخلل الذي كان يطرأ على البيانو. وعلى هذا البيانو وقّع دورجك أروع ما يمكن لنفس بشرية أن تسكبه من ألحان

وأغانٍ. ولكن هذه الروائع الفنية لم يُتَح لها النشر لأن صاحبها لم يملك وقتئذ ثمن الورق لكتابتها. وكم من مرة التقط أوراقاً قذرة مهملة ملقاة في الشارع ليكتب عليها ألحانه. ولكن لا يُحزَن ذلك أحداً، إذ أن عبقرية دفورجاك تفجرت من هذا الحرمان الفظيع.

انطون تشيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤)

قصصي وكاتب مسرحي روسي

« تشيخوف هو بوشكين روسيا في النثر » !

هكذا وصف تولستوي صديقه تشيكوف الذي كان يعتبره شخصاً فاتناً، متواضعاً، لطيف المعشر. ومن عجب أن يتعارف هذان العملاقان ويتطور تعارفهما إلى صداقة متينة العرى، وحب وتقدير متبادلين على الرغم من أنها لا يتقابلان في نقطة واحدة - فتشيكوف كان واقعياً، وتولستوي متصوفاً، وتولستوي يتحدر من أسرة أرستقراطية، وتشيكوف من عامة الشعب، بل أصله من الفلاحين الأرقاء.

كان في مطلع حياته هادئاً، منطوياً على نفسه، يتعد عن الناس، ويشعر أنه شيء تافه في هذه الحياة. وكان شديد الميل إلى الكتابة فأصدر، وهو بعد في المدرسة مجلة «الأرنب» التي كان يحررها وينشر فيها نكاته ومداعباته. وقد ساهم في الكتابة للمسرح المدرسي الذي أنشأه.

وأنهى دروسه الثانوية في التاسعة عشرة من عمره، والتحق بكلية الطب في جامعة موسكو (١٨٧٩) حيث درس أربع سنوات تخرّج بعدها طبيباً، ولكنه لم يمارس الطب مهنة دائمة بسبب حادثين سيئين وقعا له على الرغم من حبه الشديد للطب الذي يعترف بأنه كان لاختباراتِه فيه أعظم الأثر في نفسه ككاتب روائي ومسرحي. ومن حسن السطالع أن ميل

تشيكوف للأدب واهتمامه بالطب لم يتعارضاً قط، بل أكمل أحدهما الآخر. وشرع يحرر في عدد من المجلات، وينشر القصص التي ينحو فيها نحو الهزل والسخرية. وقد سئل تشيكوف عن عدد القصص التي وضعها في هذه المرحلة من حياته الأدبية فأجاب: «أعتقد أنها تبلغ الألف قصة».

ومن القصص القصيرة انتقل إلى وضع الروايات والمسرحيات التي بوأته مركزاً مرموقاً في الأدب الكلاسيكي الروسي.

السر هنري مورتون ستانلي (١٨٤١ - ١٩٠٤)

صحفي ومستكشف بريطاني

أبصر ستانلي النور في ويلز، وكان اسمه الأصلي دجون رولاندز، وقد تبناه تاجر من نيو أورلينز، فمنحه اسمه. كان محباً للمغامرات طوال حياته، وقد ظهر ذلك جلياً للمرة الأولى عندما هرب من إحدى إصلاحيات الأحداث البريطانية السنة ١٨٥٦، وسلك سبيله عبر المحيط الأطلسي من مدينة ليفربول في انكلترا إلى مدينة نيو اورلينز في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولما نشبت الحرب الأهلية الأمريكية انضم إلى جيش الاتحاد. وإثر وقوعه في الأسر، تطوَّع في البحرية الأمريكية.

وعمل مخبراً صحفياً في آسيا الصغرى، وجزيرة كريت، واسبانيا، والحبشة حتى السنة ١٨٦٩ عندما أوكلت إليه جريدة «نيويورك هيرالد» رئاسة حملة استكشافية للبحث عن الرحالة الانكليزي الآخر الدكتور دايفد ليفنغستون. وقد كان، وبعد بضعة أشهر من البحث والتنقيب الدقيق المضني التقاه، فحيَّاه بالعبارة الشهيرة التالية: «أعتقد أنك الدكتور ليفنغستون...»

وبعد تلك الحملة واصل ستانلي استكشافه في افريقيا، فرسم خريطة للمناطق التي جابها في افريقيا الوسطى في أثناء رحلته الثانية إلى القارة السوداء (١٨٧٤ - ١٨٧٧) وقد اجتاز افريقيا الوسطى من الشرق إلى الغرب، مكتشفاً مجرى نهر الكونغو. وقد وضع نفسه السنة ١٨٧٩ في خدمة ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، منشئاً له دولة الكونغو المستقلة السنة ١٨٨٥ .

جول فيرن (١٨٢٨ - ١٩٠٥)

كاتب فرنسي

هذا الأديب الفرنسي بشرّ بالعصر العلمي الحديث، فتحدّث في رواياته عن المطاردة تحت البحار، والقنبلة الذرية، والميكروفون، ومكبر الصوت، والصاروخ، والهليكوبتر، حتى عُرف بروائي التكهنات. وكان أبوه موظفاً ينوب مناب المترافعين في إجراء المعاملات اللازمة مع الحاكم. ومن نافذة المنزل في جزيرة فيدو كانت عيناه تراقبان كل يوم، بل كل ساعة حركة الزوارق الشراعية في الميناء. فكان هذا المكان بمثابة مصدر تعطّشه للاكتشافات، وميله إلى الروايات غير المألوفة التي تنطلق في الأجواء بحثاً عن المغامرات والعجائب. وقد سيطرت جزيرة صباه هذه على تفكيره وتأملاته. وقليلة هي الروايات التي لم يصف فيها جول فيرن جزيرته.

يعكف جول فيرن في رواياته على وصف الأفاق البعيدة التي لم يرها قط إلا بخياله الحاد، الخصب وحده. وفي رواياته هذه يدفع الأبطال إلى القيام بمغامرات غريبة عجيبة تبشر باختراعات لم يتدعها العلماء أو يكتشفوها إلا بعد زهاء نصف قرن من الزمن. وقد قال الأميرال بيرد، مكتشف القطب الشمالي: «لولا جول فيرن لما ذهبنا إلى القطب».

قام جول فيرن، ليكسب قوته بمختلف الأعمال، ولم يتردد ذات يوم في طلب وظيفة اطفائي في أحد المسارح. إلا أن طالع سعدة ما لبث أن أشرق مرة عندما التقى الناشر هتزل مصادفة، وكان وقتئذ في الخامسة والثلاثين، فاستقبله الناشر بلا مبالاة، وتصفّح الرواية التي عرضها عليه وهي تدور حول رحلة بالمنطاد فوق افريقيا، ثم التفت إليه قائلاً له أن يعود بعد أسبوعين . . .

وظن جول فيرن أن مصيره مع هتزل لن يختلف عن مصيره مع سائر الناشرين الذين سبق أن قابلهم، ويبلغ عددهم الخمسة عشر ناشراً. ولكنه لم يكذب يقابل هتزل بعد أسبوعين حتى فوجيء بالناشر الذكي الذي بنى مجده على اكتشافه جول فيرن، يقدم إليه عقداً بمبلغ ألف جنيه استرليني ثمن حقوق نشر كل رواية من رواياته. ومذ ذاك رسخت اقدام جول فيرن في عالم الأدب.

٧٤ كتاباً ترجمت إلى ٧٠ لغة من بينها اللغة الصينية، أثبتت أن هذا الروائي الفرنسي كان عالمياً، وان رواياته لا تقتصر فقط على الفتيان.

الدكتور توماس دجون بارنردو (١٨٤٥ - ١٩٠٥)

محسن للبشرية ايرلندي

ملاجىء الدكتور برناردو للأيتام مشهورة منذ أمد بعيد في بريطانيا، وفي سائر أرجاء العالم. أسسها الدكتور بارنردو الايرلندي الأصل الذي ترك وظيفته ككاتب لدراسة الطب. وقد هبط لندن السنة ١٨٦٧، وأثر فيه تأثيراً عميقاً عدد الأولاد الذين يعدون في الشوارع أو يزحفون فوق الطرقات، وحالتهم الزرية، لأنه ليس لهم بيوت يأوون إليها، ولا من يُعنى بهم العناية التي هم في أمس الحاجة إليها. فعمد إلى تأسيس «إرسالية

إيست إند» للأولاد الفقراء، وبالكتابة إلى الأشخاص المشهورين. وبواسطة الخطب التي كان يلقيها، وتأثيره على الهيئة التشريعية من طريق هؤلاء استطاع أن يفرض الاقتناع بمساعدته لإنشاء ملاجئ أخرى تستوعب هؤلاء المعدمين من الأحداث. وقد عرفت هذه الملاجئ باسم «ملاجئ بارنردو».

هنريك يوهان إيسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦)

روائي مسرحي نروييجي



قليلة هي النقاط الهامة في حياة هنريك إيسن، الشاعر والروائي المسرحي النروييجي، إذا استثنينا إخراج مسرحياته. ذلك بأنه وقف كل حياته على الكتابة والتأليف من دون سائر النشاطات، وعاش بمعزل عن الناس - حتى أسرته. وقد تميز بأنه شاعر وناسك متصوف ليس بحاجة إلى الإتصال بالمجتمع.

عمل لدى بلوغه الخامسة عشرة من سنه لدى أحد الصيادلة، إلا أنه كان يكره هذا العمل، فكان يروّج عن نفسه بقرص الشعر، والاكثار من المطالعة، وبخاصة المؤلفات الشعرية الدينية. وفي السنة ١٨٥٠ دخل المدرسة حيث أخرجت أولى رواياته «كاتيلين». وعين في السنة التالية مديراً.

للمسرح القومي في برغن. وقد قام في السنة ١٨٦٤ بجولة في إيطاليا، وظل السنين الطوال يقضي معظم وقته في البلدان الأجنبية، ولم يستقر في كريستيانا، بالنرويج، إلا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته. وقد ضعفت قواه العقلية في الشطر الأخير من هذه الفترة، وكان يشكو في السنوات الأربع الأخيرة التي سبقت وفاته من انهيار جسماني وعقلي كامل.

ومن أشهر مسرحيات إبسن نذكر «بيرجنت» و«عصبة الشباب»، و«علامة» وقد استحق بعد نجاحها على المسرح مرتباً سنوياً مما يكافأ به الشعراء و«أعمدة المجتمع»، و«بيت الدمية» و«أشباح»، و«عدو الشعب»، و«عندما نستيقظ نحن الأموات» . . .

كل هذه المسرحيات هي فضح لشروخ المجتمع، وقد سعى إبسن فيها جميعاً إلى تمجيد أهمية الفرد، والاعتقاد بأن أسوأ الخطايا نكران الحب. إلا أن هذه الروايات لم تُستقبل بحماسة في أوروبا إلا قبيل وفاته السنة ١٩٠٦.

بول سيزان (١٨٣٩ - ١٩٠٦) رسام فرنسي

كان هدف بول سيزان الجمع بين المدرسة التأثرية في الرسم والفن القديم. وقد كانت لوحاته الأولى تتميز بإبراز سمو عواطفه الخاصة أكثر مما تمتاز بالألوان. إلا أن اتصاله بالرسم التأثري كاميل بيسارو ساعده كثيراً على الاحساس بعلم الألوان. ومن أعماله الباكرا بعث ألعازر، والمأدبة. وقد برع سيزان برسم الأشياء الجامدة التي لا حياة فيها، وأشهرها الساعة الرخامية السوداء، وصحن الفواكه.

كما رسم الشخصيات - غوستاف دجيفري والسيدة سيزان - وعدداً من

الرسوم الشخصية، والمناظر الطبيعية - طريق القصر الأسود، والسد النهري
وعددًا من المناظر تبين جبل سانت فكتوار. ومن روائعه في سنواته الأخيرة
لوحة «لاعب الورق».

ولد سيزان في ايكس السنة ١٨٣٩، وربطت بينه وبين الروائي اميل
زولا صداقة منذ عهد الصبا، وانصرف الاثنان إلى الفن. عاشا في
باريس، ولكن سيزان لم يشعر يوماً بالراحة في العاصمة الفرنسية، وكان
يعود دائماً وباستمرار إلى مسقط رأسه. وظل اسمه مغموراً في باريس حتى
لفت الأنظار معرض له أقيم السنة ١٩٠٤، فكانت تلك المرة الأولى يذوق
فيها طعم الشهرة وهو حي. وقد توفي السنة ١٩٠٦، دون أن يدري أنه
سيكون له ولأعماله تأثير كبير في الفن الحديث.

ويليام طومسون كيلفن (١٨٢٤ - ١٩٠٧)

فيزيائي ورياضي ومخترع بريطاني

هذا العالم الفذ كان في الثانية والعشرين من عمره لما عين استاذاً
للفلسفة الطبيعية - أو الفيزياء - في جامعة غلاسكو. وقد شغل هذا المنصب
طوال ثلاث وخمسين سنة متواصلة، قام خلالها ببعض أعظم الاكتشافات في
القرن التاسع عشر، وسجل عدداً من براءات الاختراع المتعلقة بأدوات
ميكانيكية، وكهربائية، وصاغ عدداً من النظريات ثبتت حقيقتها منذ
ظهورها.

أبصر النور في بلفاست، ثم انتقل صغيراً إلى غلاسكو، ومن هناك
ذهب إلى كيمبريدج حيث درس في بيترهاوس، ونال شهادة بامتياز عالٍ
وهو بعد في الحادية والعشرين. وإلى جانب عمله الروتيني كأستاذ في
غلاسكو، تميّزت بقية حياته بعدد من الاكتشافات والنظريات العلمية

الهامة .

قدّم فكرة القياس المطلق للحرارة، وما يزال إلى اليوم يُستخدم «ميزان كلفن» . ووضع نظرية تبدّد الطاقة . وبالتحليل الرياضي وضع الأساس لنظرية التذبذب الكهربائي . وساعد في مد أول كابل تلغرافي في المحيط الأطلسي، وعمل الكثير في حقل المغنطيسية، وأصبح إذ ذاك أحد أشهر الخبراء العالميين في هذا المجال . واخترع العداد الكهربائي المنزلي، والتصمامات الكهربائية، وهي أداة أمان تتألف من سلك صغير يذوب فيقطع التيار الكهربائي كلما أمست قوته خطراً على السلامة، كما اخترع أجهزة توليد كهربائية .

وقد مُنح رتبة فارس السنة ١٨٦٦، وترأس الجمعية الملكية بين السّنة ١٨٩٠ و١٨٩٤، وهي السنة التي رُفِع فيها إلى طبقة النبلاء، وبات اسمه البارون الأول كلّفن أوف لارغس .

ادفارد غريغ (١٨٤٣ - ١٩٠٧)

موسيقى نرويجي

وُلد في برغن السنة ١٨٤٣، فكانت أمه أول من علّمه الموسيقى . تلقى دروسه الفنية في لايزينغ ثم أتمها في كوبنهاغن في الدانمرك . وكان لندلسون أكبر تأثير على غريغ . أما أبرز التواريخ في حياته فهو لقاءه الموسيقي النرويجي رتشارد نوردك الذي يقول عنه: «إن الفضل يعود إلى نوردك في تعليمي الأغاني الشعبية السكنديناوية - الفولكلور» .

والواقع إنه كان لهذا الفولكلور الغني تأثير كبير في غريغ الذي أكبّ عليه ينهل من معينه ليطلع به مؤلفاته الرائعة .

ويموت نورداك فيكمل غريغ بمفرده عمله في تجنيد الموسيقى
السكندينية، والتخلص من كل تأثير أجنبي فيها، لا سيما التأثير الألماني.
وهكذا أسس المدرسة الشمالية في الموسيقى .

ويتزوج غريغ مغنية تروح تردد ألحانه وأناشيده في طول أوروبا
وعرضها الأمر الذي يجلب لها الشهرة العريضة .

وخلال رحلة قام بها غريغ إلى إيطاليا تعرّف بالموسيقي المجري فرانز
ليست، وبالروائي المسرحي الأشهر ومواطنه هنريك إيسن الذي طلب إليه
أن يتعاون وإياه قائلاً إنه يودّ أن يضع له لحناً لمأساة رمزية يعمل في تأليفها
هي بير جنت . وقد وافق غريغ على المشروع وعكف على وضع الموسيقى
المطلوبة فأتمها في سنتين . . .

كيو وانغ هسو (١٨٧١ - ١٩٠٨)

امبراطور صيني (١٨٧٥ - ١٩٠٨)

وُلد كيو وانغ هسو في بيكين ، وقد ورث لقب ملك من أسرة مانتشو
وهو بعد طفل في الرابعة من عمره . ومن هنا كانت الصين تُحكم من قبل
مجلس وصاية على العرش حتى السنة ١٨٨٤ . ولكن حتى ذلك الحين لم
يتمتع بأي سلطة، وعندما أراد ادخال بعض الاصلاحات كانت عمته
الرجعية في تصرفاتها تعارض في ذلك، وتفرض نفوذها وتتغلب عليه . ومن
السنة ١٨٩٨ حتى نهاية أيامه ، كان الآخرون يسيطرون عليه، وأدى
ضعفه إلى تفسّخ أسرة مانتشو تفسخاً كلياً ، وبالتالي الامبراطورية التي
أسستها، فإذا بها تسقط بعد بضع سنوات .

نيقولاي رمسكي - كورساكوف (١٨٤٤ - ١٩٠٨)

مؤلف موسيقي روسي

بدأ كورساكوف التأليف الموسيقي في التاسعة . إلا أن والديه، وهما من أصل أرستقراطي نبيل، طلبا إليه أن يختار مهنة غير الموسيقى تليق بمركزه الاجتماعي . فاضطر إلى الالتحاق بالكلية البحرية حيث التقى بالموسيقي بالاكيريف الذي كان له الأثر الحاسم في توجيه حياته نحو الموسيقى . . . وبفضل وجوده في البحرية قام، خلال ثلاث سنوات، بجولة حول العالم . ثم استقال ليكرس حياته كلها للموسيقى، ويصبح استاذاً في المعهد الموسيقي في بطرسبرج . وقد تزوج السنة ١٨٧٣ من عازفة بيانو شهيرة . ولكنه فصل السنة ١٩٠٥ من وظيفته لمطالبته باستقلال كونسرفاتوار بطرسبرج . إلا أن صديقه غلازونوف أعاده إلى سابق عمله عندما تسلّم إدارة هذا الكونسرفاتوار .

ولقد تخرّج على يديّ كورساكوف عدد كبير من الموسيقيين الروس الذين أصبحوا ذوي شهرة عالمية .
ووضع كورساكوف أولى سنفونياته السنة ١٨٦٥ وقادها صديقه بالاكيريف .

وبالاشتراك مع جماعة من المؤلفين الموسيقيين أنشأ كورساكوف «المدرسة الروسية الفنية» التي وقفت جهودها على قضية الموسيقى القومية . وغالباً ما استخدم الفولكلور الروسي في مؤلفاته التي ضمت السنفونيات، والأوبرات، والافتتاحيات، والأغاني، الخ . . . ومن تراثه الموسيقي الخالد نذكر شهرزاد، وعيد الفصح الروسي، وسينغوروشكا . . .

قيل بحق إن الموسيقى الروسية بدأت برمسكي - كورساكوف وانتهت

به . ذلك بأنه قبل ظهور كورسكوف لم يكن ثمة أي تراث قومي للمؤلفين الموسيقيين السلاقيين . فكل ما فعله الموسيقي غلينكا أنه ألبس النماذج الايطالية ملابس الفلاحين . أما كورسكوف فقد رفع عالياً الراية بكل معنى الكلمة . فلما توفي سقطت هذه الراية من عليائها بعد أن تلاشت الحياة التي زينتها وزخرفتها . وسطعت القومية الفخور التي زرع بذورها كورسكوف في الأفق وتلاآت ، ولكن لفترة وجيزة .

الغرنون تشارلز سوينبرن (١٨٣٧ - ١٩٠٩)
شاعر انكليزي

لفت سوينبرن ، صديق الشعراء داني غبريل روسيتي ووليام موريس انتباه العالم الأدبي في بادئ الأمر لما نشر كتابه «أطلنتا في كاليدونيا» السنة ١٨٦٥ . وهي قصة مأساوية في قالب إغريقي . وقد أظهر أفكاراً تنافي الدين ، والسلوك التقليدي ، موجزاً ذلك في ديوانه «أشعار وقصائد قصصية» السنة ١٨٦٥ . وقد أثار مؤلفه هذا عاصفة من النقد .

ثم انصرف إلى نظم الشعر في دعم الأفكار الجمهورية ، ذلك بأنه كان يكره الملكية والحكم الاستبدادي . وكان نوعاً ما ، في نهاية الحركة الرومنطيقية في الشعر التي ثارت على الحكم الذي يُخضع الفرد وحقوقه إخضاعاً كاملاً لمصلحة الدولة .

فلورنس نايتنجيل (١٨٢٠ - ١٩١٠)
انكليزية ، معززة فن التمريض

رفعت فلورنس نايتنجيل فن التمريض الى مرتبة فرع من فروع الطب ،

وجعلت منه مهنة قائمة بحد ذاتها . ولدت في أسرة انكليزية موسرة كانت تقيم في فلورنسا في ايطاليا . فلما بلغت الرابعة والعشرين ادهشت أسرمتها عندما فاجأهم بقرارها احتراف التمريض . . وقد أصبحت مشرفة على أحد مستشفيات لندن السنة ١٨٥٣ بعد فترة من الدراسة في أوروبا .

وفي السنة ١٨٥٤ رُوِّعت انكلترا بالتقارير الواردة عن الآلام الفظيعة التي يعانيتها المرضى والجرحى من الجنود المحاربين في شبه جزيرة القرم . . . فأوفدت فلورنس مع عدد من المرضيات والمرضى (٣٨) زيدوا فيما بعد إلى ١٠ آلاف) للإشراف على العمل هناك والعناية بالجرحى . وبفضل عزميتها التي لا تُقهر، وعبقريتها في التنظيم، استطاعت أن تتخطى الكثير من الصعاب، وتُخفِّض إلى أدنى مستوى نسبة الوفيات بين الجرحى والمرضى من المحاربين .

ولقد جرَّ إليها عملها الحربي هذا الكثير من النعم الملكية، والشهرة، والمعونة المالية لمشاريعها زمن السلم، وجلَّها إقامة المراكز لتدريب المرضيات .

عاشت حياة هادئة وادعة، ولكنها حياة ملأى بالنشاط، والحيوية، والفائدة ونكران الذات .

ميري بيكر إدي (١٨٢١ - ١٩١٠)
أميركية، مؤسسة العلم النصراني

كانت ميري بيكر ادي امرأة مذهلة . كانت مريضة وسقيمة طوال سنوات، وقد جرَّبت الكثير من أنواع العلاج، ولكنها لم تشعر بأي تحسُّن . ثم خطرت لها فكرة تجربة المعالجة العقلية والروحية ، فقلَّدت المشلول الذي ورد ذكره في انجيل متى، من العهد



فلورنس نابتنفيل في مستشفى اسكودارا التركي

الجديد في الكتاب المقدس . فلقد اقنع نفسه بان في وسعه المشي . فقامت من سريرها ، متعافية ، وادّعت أنها عاجلت عللها بنفسها . ثم كرّست حياتها لنشر تعاليم انجيلية جديدة تقول بأن بالإمكان شفاء المرضى عن طريق الصلاة والتأمل ، وأن المرض ما هو في الحقيقة ، سوى نتاج المخيلة . وكمعتقد ديني ما يزال العلم النصراني الذي أسسته ميرى بيكر إدي متّبعاً في بلدان كثيرة في هذا العالم .

الكونت ليونيكولايفتش تولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠) روائي روسي

إن قصة حياة هذا الأديب الروسي الذي توفي السنة ١٩١٠ هي اعجب من قصص ألف ليلة وليلة . فقد كان قبل عشرين سنة من وفاته معبود الملايين ، يججون إلى منزله لإلقاء نظرة على وجهه ، أو سماع صوته ، أو لمس طرف رداءه .

كان أصدقاؤه يقيمون في منزله السنين الطوال ويدونون بالاختزال كل كلمة يتلفظ بها ، ولو في أي حديث عابر ، ويصفون بالدقة والتفصيل كل حركة من حركاته اليومية . وقد نُشرت هذه الدقائق فيما بعد في مجلدات ضخمة . فبلغ عدد المؤلفات التي كتبت عن تولستوي ٢٣ ألف كتاب ، وبلغ عدد المجلات والصحف التي تحدّثت عنه وعن آرائه وأفكاره ٥٦ ألف مجلة وصحيفة يومية . أما التراث الذي خلفه هو فيملاً مئة مجلد .

أبصر تولستوي النور السنة ١٨٢٨ في قصر مؤلف من ٤٢ غرفة تحيط به الثروة من كل جانب ، فنشأ وترعرع في جو الأرستقراطية الروسية القديمة . إلا أنه في أواخر أيام حياته وزع كل أراضيهِ وممتلكاته ،

ومات بذات الرثة وحيداً فقيراً في محطة للسكة الحديدية محاطاً ببعض الفلاحين .

عاش في شبابه حياة وصفها بأنها حياة فاسدة ماجنة ملأى بالموبقات ، ولكنه في أواخر أيامه حاول أن يتبع في حياته تعاليم السيد المسيح ، ويحيا حياة القديسين بحق وحقيق .

في صباه فشل في المدرسة ويثس مدرّسوه الخصوصيون من أمر ادخال أي علم في جمجمته الكثيفة، إلا أنه بعد ثلاثين سنة وضع روايتين من أشهر الروايات التي عرفها العالم الحرب والسلام، وأنا كارينينا .

هنري دونان (١٨٢٨ - ١٩١٠)

رائد سويسري من رواد الانسانية

أبصر هنري دونان النور في أسرة بوجوازية ، شديدة الورع والتقوى . وقد تميزت طفولته وصباه بشدة إيمانه، واندفاعه وراء الأعمال الخيرية . وكان شاباً متحمساً، محباً للخلق والابداع، وافر الهمة والنشاط، فما ان بلغ العشرين حتى أسس، جمعية خيرية دعاها «سامريو السلام». وقد ضم الطلاب الذين كانوا أعضاء في هذه الجمعية، بدورهم، طلاباً آخرين إليها، في مختلف أرجاء أوروبا. وكان الجميع يرون في دونان راعياً عتيداً من رعاة الكنيسة بعيد الاطلاع. ولكنه فضل حرية الفكر والتصرف التي لا تتاح له إلا في الحياة العادية . فاختار التجارة مهنة له .

واتفق أن حملته أعماله التجارية إلى سولفيرينو في إيطاليا، يوم الثالث والعشرين من حزيران ١٩٥٩ . وقد هزته مشاهد المعركة الدامية التي كانت مستعرة في مقاطعة لومبارديا، وفضاعة الأيام والليالي التي

تلت. ومذ ذاك أصبح بطل الشفقة والرحمة، ورسول المحبة الانسانية بدل أن يكون رسول الايمان، وحسب. وبعد طول تفكير وتأمل حمل ريشته وراح يكتب ببطء واجتهاد - ولم يكن دونان أديباً - «تذكار من سولفيرينو»، الذي نُشر في جينيف السنة ١٨٦٢. ولم يكن معروضاً للبيع في واجهات المكتبات، بل كان مخصصاً للتوزيع على الشخصيات المتنفذة في أوروبا، وعلى أصدقاء المؤلف.

حول دونان كان التجمع الكبير لنفوس منصفة، وسرعان ما أُنشئت في سويسرا اللحان الأولى لإغاثة الجرحى العسكريين. وأبصر الصليب الأحمر النور. . . وكسب دونان المعركة. وقد تسلّم الجائزة الأولى من جوائز نوبل للسلام السنة ١٩٠١.

إليزابيث بلاكويل (١٨٢١ - ١٩١٠)

أميركية، أول طبيبة في العالم

السنة ١٨٤٤، تلقت كليات الطب الأثنتا عشرة الرئيسية في الولايات المتحدة الأميركية طلباً للالتحاق بها يُعتبر فريداً في نوعه، غريباً مثيراً، وغير متوقع. فلقد كانت صاحبة الطنب فتاة رغبت في أن تتعلم الطب لتصبح أول طبيبة في العالم أجمع. ولم يكن أحد قد سمع بشيء من ذلك من قبل.

كانت تلك الفتاة الجريئة مدرّسة مجتهدة ومغمورة، تدعى إليزابيث بلاكويل. كانت لدى عودتها مساءً إلى غرفتها تنكبّ على كتب الطب والتشريح التي كانت تبتاعها بما تدخره من مرتبها الضئيل.

وكادت إليزابيث تياس لهذا الرفض، وأيقنت أن حلمها سينهار، ولكنها في ذات يوم تلقت من كلية جنيفا للطب (بولاية نيويورك) كتاباً

أبكاها من شدة الفرح، جاء فيه: «إن عمدة الكلية، بعد التداول الطويل الدقيق، رأت أنه ليس ثمة سبب مشروع يحول دون السماح لفتاة أكملت دروسها الثانوية، بدخول كلية الطب لدراسة هذا العلم».

وكانت الشهور الأولى في كلية الطب عبئاً ثقيلاً على كاهل أليزابث، ولكنها انتصرت على كل العقبات، وخصوصاً مضايقات زملائها لها. فكانت تُقبل إلى الصف وتنصرف منه دون أن تنظر إلى أحد. وأثناء الدرس كانت عيناها لا تفارقان الدفتر الذي تسجل فيه ملاحظاتها، وتلخص محاضرات أساتذتها.

ويوم تخرجت، ونالت شهادة الطب، أقبل الناس من مختلف أرجاء الولايات المتحدة لمشاهدتها وقد وقفت بثوبها الأسود على المنبر مرددة أمام عمدة الكلية: «إن كل لحظة من لحظات حياتي سأكرسها لرفع شأن هذه الشهادة التي تمنحوني إياها».

وبرت الدكتورة اليزابث بلاكويل بالوعد الذي قطعتة على نفسها ساعة خرجت إلى الحياة الواسعة تكافح الكفاح المرير نفسه الذي كافتته خلال دراستها. وقد قامت برحلة إلى أوروبا، ولكنها مُنعت من دخول مستشفياتها. وفي نيويورك نفسها، لدى عودتها، وجدت كل صعوبه في العثور على مسكن تقيم فيه.

وناضلت اليزابث بلاكويل حتى النصر النهائي الذي تجسد في إنشاء مستشفى للنساء والأطفال.
ولقد نجحت أول طبيبة في العالم في تقرير هذا الواقع: إن المرأة هي حقاً نصف البشرية.

مارك تواين (١٨٣٥ - ١٩١٠)

روائي اميركي

مارك تواين هو الاسم المستعار الذي عُرف به صمويل لانكهورن كليمنز ، الاديب الاميركي الاشهر الذي يُعتبر بحق ملك الفكاهة في العالم . وعلى الرغم من سخريته اللاذعة كان محبا للحياة ، شديد التعلق بمبادئ الجمال ، والطيبة ، والخير ، والصدق . . . وكثيرون يقدمونه على كبار الادباء الساخرين الذين سبقوه امثال أرسطوفانيس ، ورابليه ، وتشوسر ، وسرفانتس ، وسويفت ، وغيرهم . . .

وُلد في فلوريدا ، وهي قرية صغيرة نائية في ولاية ميسوري ، وكانت اقرب المدن الكبرى اليها سنت لويس وتعدادها وقتئذ لم يكن ليزيد على عشرة آلاف نسمة . هاجر والداه إلى تلك البقاع النائية على امل الاثراء في بلاد جديدة . فخاب فألمهم ، واضطر كليمنز الشاب ان يعمل بجهد ونشاط لكسب قوته اثر وفاة والده ، في ميادين عمل عدة .

وقضى مارك تواين سنة كاملة هائماً في مناطق الصيد ، يجيأ حياة زاخرة بالمغامرات اللذيذة ، مزوّداً ، في الوقت نفسه ، جريدة « تريكتوريال انتربرايز » الصادرة في فرجينيا سيتي ، بالمقالات التي بدأت تثير الاهتمام . وثبت هكذا مكانته في عالم الصحافة والادب . وعندها اتخذ لنفسه الاسم المستعار « مارك تواين » احياءً لذكرى مهنته كـرّبان التي كانت قصيرة الامد .

وتتصل حلقات حياته المغامرة فيرحل إلى جزر هاواي لحساب صحيفة في سكرامنتو ، ثم يعود إلى كاليفورنيا ليلقي محاضرات حول مشاهداته في رحلته . ويرافق بعض الحجيج إلى الاراضي

المقدسة - فلسطين ، بصفته مراسلاً صحفياً . ويعقب رحلته هذه كتاب « السدج اثناء السفر » يجلب له الشهرة العريضة . ثم يعود إلى القاء المحاضرات ، وتأخذ مكانته الادبية في الازدهار . وينشر رواياته « عصر الذهب » ، و« توم الخطاب » ، و« الامير والفقير » ، فتيح له دخله منها الاستغناء عن عمله الصحفي وعن القاء المحاضرات . وقد رحل عن هذه الدنيا في الخامسة والسبعين بسبب داء القلب .

ادوارد السابع (١٨٤١ - ١٩١٠)

ملك بريطانيا العظمى (١٩٠١ - ١٩١٠)

كان ألبرت الابن البكر للملكة فكتوريا . ولكنه كان في شبابه خيبة امل بالنسبة إليها . ولذا لم تسمح له بأن يتعاطى في اي شأن من شؤون الدولة . فكانت النتيجة انه عاش عيشة طويلة من الفراغ ، واللهو، يتردد على اللاعبين في سباق الخيل ، والممثلات ، الامر الذي أكسبه سمعة سيئة . ولكن، مع ذلك ، كان يتمتع بشعبية كبيرة جداً .

فلما ارتقى العرش متخذاً اسم ادوارد السابع السنة ١٩٠١ ، لم يكن لديه اي خبرة في شؤون الحكم . سوى انه مع ذلك ، اظهر انه سياسي يتمتع بالبراعة الكافية . وهو الذي نجح في التقريب بين بريطانيا وفرنسا بعد سنين طوال من العداوة . وساعد على تحسين العلاقات الانكلو-روسية ، والانكلو-يابانية .

وتأجل تنصيب ادوارد السابع إلى السنة ١٩٠٢ بسبب اصابته بالتهاب حاد في الزائدة الدودية . فنصح له الجراح العالمي الشهرة لورد ليستر ان يجري عملية جراحية لاستئصالها ، وكانت تلك عملية خطيرة في ذلك الوقت . وقد كان ، ولما شفي ، انشأ وسام الاستحقاق الذي

يكافئ اولئك الذين برزوا وأحرزوا تفوقاً في الخدمات العسكرية والبحرية للامبراطورية البريطانية ، واولئك الذين صنعوا لأنفسهم اسماً كبيراً في ميادين العلم ، والفن ، والادب . وقد حُدّد عدد الاعضاء البريطانيين بأربعة وعشرين ، يضاف إليهم من الاجانب من يراهم الملك جديرين بأن يعينوا اعضاء . وقد تسلّمت الوسام في السنة ١٩٠٧ سيدة هي فلورنس نايتنجيل ، معززة فن التمريض .

اما الوسام فهو كناية عن صليب من المينا الحمراء والزرقاء ، يعلوها تاج امبراطوري . اما المدالية الوسطى الزرقاء فتحمل العبارة « من اجل الاستحقاق » بالذهب ، يحيط بها اكليل من الغار .

ويحمل وسام الاعضاء العسكريين والبحريين سيفين متقاطعين في زوايا الصليب . اما الشريطة فهي ربطة زرقاء وقرمزية وتوضع حول العنق .

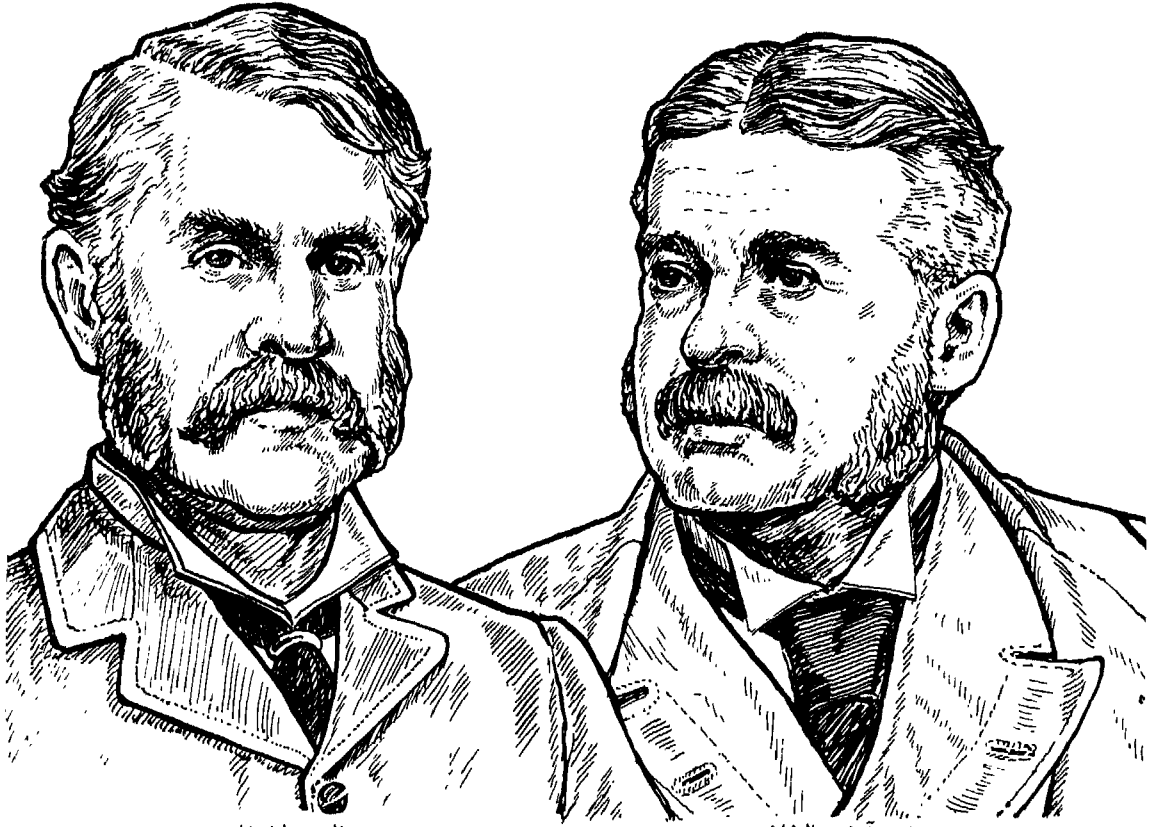
السر وليام شوينك غلبرت (١٨٣٦ - ١٩١١)

والسر آرثر سيمور سالفان (١٨٤٢ - ١٩٠٠)

مبدعاً أوبرات سافوي

غلبرت وسالفان هما اشهر شخصين اقترن اسماهما معاً في تاريخ الأوبرات الخفيفة . كان غلبرت يكتب قصص الاوبرات ، وسالفان يضع لها الموسيقى ، وقد انتجا هكذا ثلاث عشرة اوبرا لاقت الشهرة العريضة في انكلترا وأميركا الشمالية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وظلت تتمتع بالشهرة منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .

بدأ غلبرت حياته محامياً مسحلاً في نقابة المحامين . وكان يكتب في تلك الفترة قصائد هزلية ساخرة ، والقصص القصيرة المسلية



السيروليام غلبرت

السير آرثر ساليغان

للمجلات . وكان في حديثه ظريفاً ، وصاحب نكتة وبديهة حاضرة ، وغالباً على حساب الآخرين . وشرع السنة ١٨٧١ بالتعاون مع ساليغان في إنتاج أوبرات خفيفة ، ولكن نجاحها الحقيقي لم يبدأ الا السنة ١٨٧٥ عندما قدّم المدير المسرحي المعروف رتشارد دويل كارث الاوبرا التي وضعها « المحاكمة بواسطة هيئة محلفين » . وعرفت الشهرة من فورها ، ومضى الرجلان في تعاونها الذي اثمر اثنتي عشرة اوبرا خفيفة اخرى لعل أشهرها « السفينة بينافورت » ، و« الميكادو » و« ضباط الحرس » .

وكان غلبرت مشاكساً جداً ، ففسخت هذه الشراكة الفنية ذات

مرة طوال اربع سنوات . وبعد وفاة ساليغان واصل الكتابة ، ومُنح لقب « سر » السنة ١٩٠٧ . وقد توفي وهو يحاول انقاذ حياة امرىء سقط في بركة بالقرب من منزله في هارو .

وكان ساليغان المؤلف الموسيقي في هذه الشراكة . وكان سابقاً عازفاً على الأرغن ، ورئيس جوقه منشدين ، وقد وضع مقطوعات موسيقية تُعتبر بين افضل ما وضع المؤلفون البريطانيون في اواخر القرن التاسع عشر . ومع انه اشتهر وجمع مالاً وفيراً من اوبرات سافوي فقد كان يرغب دائماً في ان يُذكر كمؤلف موسيقي جدي في الدرجة الأولى .

وقد اعترف بأعماله الموسيقية ، وكافأته الملكة فيكتوريا السنية ١٨٨٣ بلقب « سر » ايضاً .

بيوتر آرКАДيفتش ستولييين (١٨٦٣ - ١٩١١)

سياسي روسي

كان ستولييين سياسياً لامعاً عيّنه القيصر نقولا الثاني رئيساً للوزراء السنة ١٩٠٦ لتقديم اصلاحات طال الأمد على تنفيذها من قبل الحكومة . ولكن الشعور كان انه جاء متأخراً جداً . ذلك بأن قوى الثورة كانت تزداد قوة ، وكل ما كان بوسع ستولييين عمله هو ان يوقف الموجة ، وفي الوقت نفسه يمنح الصحف والمنظرين السياسيين ، والكتّاب وسواهم مزيداً من الحرية . وقد اغتيل السنة ١٩١١ ، فكانت تلك كارثة فظيعة تحل بروسيا ، لأن ردة فعل القيصر كانت اعادة تطبيق التدابير القمعية

شارل بورسول (١٨٢٩ - ١٩١٢) عالم فرنسي وصف التلفون العتيد

هل كنت تدري هذا ؟ تُرى من اكتشف حقاً التلفون ، وتصوّره
واختره ؟

إنه فرنسي يدعى شارل بورسول المولود في بروكسل ، بيلجيكا ،
وليس الاميركي ألكسندر غراهام بل - كما سترى .

ففي مقال نشرته المجلة الفرنسية المعروفة « إيلوستراسيون » ، في
عددّها الصادر في ١٨ آب ١٨٥٥ ، وصف هذا الموظف المحترم في ادارة
البريد والبرق بعبارات بسيطة موجهة إلى جمهور عامة الشعب ، كيفية عمل
التلفون العتيد . ولكنه لم يلقَ أي نجاح . وقد دعت ادارته بتشدّد وقسوة
الى عدم إضاعة الوقت الذي يدفع المكلفون ثمنه من أموالهم في سخافات
من هذا النوع ، وأفهمته بصريح العبارة أن المطلوب منه عمله ليس في
ذلك المجال .

وفي هذه الأثناء اعتبر دو مونسيل عضو « اكاديمية العلوم » الفرنسية
اختراع بورسول « بأنه حلم وتصوّر خيالي » . ولكن بعد ثماني عشرة سنة
وقف العالم مشدوهاً أمام إنجازات الاميركي الكسندر غراهام بل في هذا
الميدان : التلفون ! وقد اعترف بل ، مع ذلك ، في كتاب أرسله إلى
بورسول بأن كل ما فعله هو تحقيق مشروعه . وقد توفي بورسول في السنة
١٩١٢ ، وأقيم له تمثال . . .

البارون دجوزف ليستر (١٨٢٧ - ١٩١٢) جراح بريطاني مكتشف طريقة التعقيم

قبل الستينات من القرن التاسع عشر ، كان اكثر من نصف الذين تجرى لهم عمليات جراحية يقضون بسبب التهاب الجراح .

وفي السنة ١٨٦٧ اكتشف ليستر خصائص التعقيم ، ومد ذلك بات ذلك النوع من الالتهاب نادر الحدوث .

ولد ليستر في ابتون ، باقليم ايسكس ، في اسرة محافظة من طائفة الكويكرز - أو المهترزين . درس في جامعة لندن للحصول على شهادتي العلوم الكلاسيكية والطب .

واول ما لفت انتباهه إلى قضية ارتفاع نسبة الالتهابات التي تلي العمليات الجراحية كان اثناء اضطراره بمنصب استاذ الجراحة في غلاسكو . فعمد إلى تحليل الالتهاب ، فتبين له ان السبيل الوحيد لوقفه هو في منعه من الوصول إلى المرضى في الدرجة الأولى .

وكانت كل الوسائل المعروفة منه للقضاء على الجراثيم ضارة بالكائنات البشرية ومؤذية ، الا انه وجد ان محلولاً من حمض الكاربوليك - او الفينول - بنسبة معينة، يقضي على الجراثيم ولا يؤذي المرضى .

وعلى اثر هذا الاكتشاف حدثت ثورة في الروتين الجراحي بتنظيف كل ما يمس المريض بمحلول حمض الكربوليك . وتدرجياً لاحظ انخفاضاً في عدد حوادث الالتهاب في مستشفى غلاسكو .

وكان ذلك اهم منجزاته العلمية ، ولكن ليس انجازه الوحيد .

فلقد كان اول من عالج وأصلح الرضة ، أو العظم المتحرك في رأس الركبة وذلك بجمعها معاً بسلك معدني .. وقد اخترع انبوب التصريف للجراح الجوفية الكبيرة . وكانت الملكة فنكتوريا اول مرضاه ممن اجرى عليهم هذا الاختبار .

وقد مُنح لقب بارون السنة ١٨٨٣ ، ثم رفع السنة ١٨٩٣ إلى طبقة النبلاء ؛ وقد تولى رئاسة الجمعية الملكية بين السنة ١٨٩٥ و١٩٠٠ ، وكان بين الاثني عشر شخصاً الهذين أنعم عليهم بوسام الاستحقاق الذي انشأه الملك ادوارد السابع، وكان سبق أن اجرى له عملية استئصال الزائدة الدودية بنجاح .

اوغست سترندبرغ (١٨٤٩ - ١٩١٢)

سويدي متعدد النشاطات

كان اوغست سترندبرغ ، احد مشاهير الروائيين المسرحيين في العالم ، والشاعر ، والرسام ، والموسيقي ، والرجل الذي تعرف إلى مختلف ميادين النشاط الفكري من الجغرافيا الى الكيمياء ، ومن الطب إلى اللاهوت . . .

كان سترندبرغ ذا قدرة فائقة على العمل ، قوي الذاكرة ، شديد التعلق بالحياة ، يعج رأسه بالأراء والنظريات الجديدة على اختلاف انواعها ، فأكب على العلوم يرشرف من معينها دون ان يرتوي ، حتى بات لديه من كل علم أخبار وأخبار . . . كان عالماً بالجغرافيا ، والكيمياء ، والفيزياء ، وعلم الحيوان ، وعلم النبات ، وعلم طبقات الارض ، والفلكيات ، والرياضيات ، وعلم الآثار ، والاجتماع ، والابحاث اللغوية ، والفلسفة ، والطب ، واللاهوت والتاريخ الخ . . .

وكان لديه مختبر علمي خاص يجري فيه مختلف التجارب . وقد وضع كتباً ومقالات عديدة في الاختبارات والمباحث التي كان يقوم بها . ولم يقف عند هذا الحد ، بل درس اصول تكرير المشروبات الروحية ، وصنع الخزف والبورسلين . وتعلّم اللغة الصينية وآدابها ، وعقد حول الثقافة الصينية فصلاً لها اهميتها في عالم الصحافة والنشر .

وترك حوالي ٦٠٠٠ رسالة في مواضيع متنوعة تهتم اليوم « جمعية سترندبرغ » بجمعها تمهيداً لنشرها في عدة مجلدات .

قضى سترندبرغ وقتاً غير قصير خارج السويد بسبب نقده اللاذع للمجتمع السويدي ولعدد من الشخصيات المعروفة ، ولم يكن يعرف الهوادة في نقده . عاش في المانيا ، والنمسا ، وفرنسا ، وسويسرا ، وايطاليا ، والدانمرك . وتزوج ثلاث مرات ، ورزق ستة أولاد ، وكان على اهبة الزواج للمرة الرابعة عندما عاجلته المنية سنة ١٩١٢

وليام بوث (١٨٢٩ - ١٩١٢) انكليزي ، مؤسس جيش الخلاص

بدأ بوث حياته قساً من أتباع الحركة الميثودية ، أو المنهجية ، وهي الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أوكسفورد سنة ١٧٢٩ تشارلز ودجون ويزلي محاولين فيها إحياء كنيسة انكلترا . غير أنه شكّل ما عُرف بجيش الخلاص على أسس عسكرية السنة ١٨٦٥ ، عندما هبط في مهمة تبشيرية في شرقي لندن .

وكما يستدل من الاسم ، فقد نشأ « جيش الخلاص » آنذاك - كما الآن - لمساعدة البشر ، وبخاصة أولئك الذين يجدون أنفسهم في أوقات

صعبة وحرجة ، أمثال المدمنين على الكحول ، والمشردين ، والضالين ،
والأيتام ، والعاطلين عن العمل ، وأشباههم من البائسين .

الكونت ألفريد فون شليفن (١٨٣٣ - ١٩١٣) قائد عسكري ألماني

امتدت حياة الجنرال شليفن زمنياً امتداد حياة القائد الانكليزي
الفيلد مارشال الفايكونت ولزي ، وقد تشابهت حياتهما العملية ، من
نواحٍ عدة . فبعد نجاحه الباهر في عمله العسكري أصبح السنة ١٨٩١
رئيس هيئة أركان حرب الجيش الألماني ، وشغل منصبه هذا طوال أربع
عشرة سنة . وفي تلك الفترة اعاد تنظيم هيكلية الجيش ، تماماً كما فعل
ولزي في بريطانيا بالنسبة الى الجيش . وكانت إحدى أفكار شليفن تقضي
بوضع خطة عسكرية سهلة جداً ومضمونة تحمل اسمه « خطة شليفن »
يقوم بموجبها جيش ألماني مؤهب تماماً ، في حال نشوب حرب على الجبهة
الغربية ، بالهجوم على بلجيكا ، والالتفاف حول فرنسا ، وفي الوقت
نفسه الانطلاق بسرعة شطر هولندا . وعندها يتجه الجيش شطر باريس
لفصلها عن البحر . فاذا ما نُفِذت هذه الخطة تنفيذاً سليماً ، فانها كفيلة
باخراج فرنسا من الحرب .

وتوفي شليفن السنة ١٩١٣ ، فكانت وفاته المبكرة من حسن طالعه
لأنه لم ير تشويه خطته ، وتقطيع أوصالها على يد خلفائه في القيادة الذين
اخفقوا السنة ١٩١٤ في تنفيذها التنفيذ الصحيح . ويقدر العارفون انها
كانت قابلة للنجاح لو لم تُخَفَّف .

رودولف ديزل (١٨٥٨ - ١٩١٣)

مهندس ألماني

في كل مرة تستقل الأوتوبوس ، خصص لحظة واحدة للتفكير في الرجل الذي اخترع هذا النوع من المحركات التي تسيّر الأوتوبوسات - محرك ديزل ، والمحرك الذي يشغل بالمازوت . فلقد اخترعه المهندس الألماني رودولف ديزل الذي صنع السنة ١٨٩٣ نموذجاً ناجحاً لمحرك يُغذّي بالوقود بواسطة الحقن ، وليس بواسطة تفجير الغاز . وقد انتجت محركه هذا شركة كروب الألمانية الفنية .

واليوم تسيّر محركات ديزل الاوتوبوسات ، والشاحنات ، والقطارات الحديدية ، وزوارق الطوربيد ، وحتى بعض السيارات الصغيرة . وهي تستعمل الكمية نفسها من المازوت أو الفيول ، كمحركات البنزين ، ولكن كلفة المازوت أقل كثيراً .

غارنيت دجوزف ، البارون ولزلي (١٨٣٣ - ١٩١٣)

فيلد ماريشال ايرلندي

كان ولزلي الرجل الذي جدّد الجيش البريطاني ، وجعله في الشكل الذي أتاح له حقاً القدرة على المنافسة في حرب أوروبية .

كانت حياته العملية رائعة حقاً . التحق بالجيش في سن التاسعة عشرة ، واشترك في المعركة مباشرة تقريباً ، في الحرب التي نشبت في بورما ، وقد جرح فيها . وبعد سنتين اثنتين فقد نعمة النظر في إحدى عينيه في حرب شبه جزيرة القرم . ثم في السنة ١٨٥٧ - ١٨٥٨ اشترك

في حرب العصيان الهندي ، وفي الصين السنة ١٨٦٠ ، ومن السنة ١٨٦١ الى السنة ١٨٧٠ خاض غمار حرب النهر الأحمر في كندا ، وقاد القوات البريطانية في حرب آشانتي ، وعين مفوضاً سامياً في قبرص السنة ١٨٧٨ ، وقائداً أعلى في الترانسفال السنة ١٨٧٩ . وعين بعد ثلاث سنوات قائداً عاماً في مصر ، حيث انتصر على زعيم الثورة العربية ، عرابي باشا في معركة التل الكبير . وقد حاول بعد سنوات ثلاث انقاذ الجنرال غوردون في الخرطوم ، ولكنه وصل بعد فوات الأوان . وفي السنة ١٨٩٥ عين قائداً أعلى للجيش البريطاني كله . وقد وضع عدداً من الكتب ، في مجملتها سيرة القائد المعروف دوق مارلبورو .

ايديث لويزا كافل (١٨٦٥ - ١٩١٥) مرضة انكليزية

أعدمت الممرضة ايديث كافل على يد كتيبة اعدام ألمانية في بلجيكا أثناء الحرب العالمية الأولى ، بتهمة مساعدة اسرى الحرب من الحلفاء على الهرب . وقد هزّت الصدمة التي أحدثتها هذا العمل الفظيع العالم المتمدن بأسره .

كانت ايديث كافل رئيسة أحد مستشفيات بروكسل ، وقد أصبح لدى اندلاع الحرب مستشفى تابعاً للصليب الأحمر الدولي . وقد تورطت مع جماعة من المقاومة تألفت لمساعدة الجنود الانكليز ، والفرنسيين والبلجيكيين بغية الوصول الى الحدود الهولندية . وكشف الألمان ذلك ، فألقوا القبض على الممرضة والبلجيكي فيليب بوك وحاكماهما أمام محكمة عسكرية ، أصدرت عليهما الحكم بالاعدام . وحاول السفير الاميركي في بروكسل اقناع الألمان بنقض الحكم ، ولكن دون جدوى ، ونفذ الحكم في ١٢ تشرين الأول ١٩١٣ .

جان هنري كازيمير فابر (١٨٢٣ - ١٩١٥)
عالم بالحشرات ، فرنسي

وُلد في قرية من جنوب فرنسا الوسطى ، في أسرة فقيرة بائسة ، اضطرت إلى إرساله إلى جديّه البسيطين في الريف لكي تنقص الأسرة فماً يلتهم الطعام . وهكذا التقطت أذناه أصوات مختلف الحشرات التي رأتها عيناه وعمدت يدها إلى التقاطها . وكانت السنوات الست التي قضاها في الريف أساس مهنة فريدة استمرت ثمانية عقود من السنين ، تُوجَّب بما يمكن أن يسبغه عليها العلم والأدب والملوك والحكومات من آيات التقدير والتكريم .

تخرَّج في كلية دار المعلمين في مدينة آفينيون في سن التاسعة عشرة ، وعمل في التدريس في كلية كارينترا . وأدخل في منهاج التعليم المملّ بمبادئ الكيمياء والفيزياء التي كان يدرسها قبل تقديمها إلى تلاميذه . ودرس الجبر لكي يعطي دروساً خصوصية في هذه المادة لبعضهم توفيراً للمال الذي كان ينفقه في شراء كتب عن الحشرات .

وكان دائم التنقل في الحقول في ساعات الفراغ لمراقبة الحشرات ودراستها ، بعد أن شغف بها أيما شغف .

وتسلّم آنذاك كرسيّ الفيزياء في إحدى كليات جزيرة كورسيكا ، فسافر إلى الجزيرة الشهيرة بأزهارها وقممها المكلفة بالثلج ، وشواطئها وأصدافها . وهناك تعرّف إلى عالم نباتي علّمه كيفية التمييز بين مختلف الأزهار التي تحيط به كما تعرّف إلى عالم حيواني شهير علّمه كيفية تشريح البزّاقة ، أو الحلزون . فكان ذلك ذافعاً له لكي ينطلق في دراسة علمين جديدين . فلما غادر هذه الجزيرة - الفردوس على حد تعبيره - بسبب داء

الملاريا ، تقدّم لنيل شهادة البيولوجيا ، أو علم الأحياء من جامعة طولوز .

وعاد إلى التدريس في إحدى ثانويات أفينيون . وفي هذه الأثناء وقع بين يديه كتاب بدّل حياته بحق وحقيق . كان مجلّداً في علم الحشرات وضعه عالم كان يُعتبر ثقة في ذلك الحين . إلا أن ما يجعل لصفحاته أهمية كبرى ليس ما كانت تحويه تلك الصفحات ، بل عبارة مغلوطة قادت إلى اكتشاف الحقيقة . ومع أن اكتشافه كان بسيطاً في حدّ ذاته ، إلا أن قيمته تكمن في أنه أظهر له أن كل شيء في العلم يمكن أن يكون موضوع تساؤل .

وانقضت أربعون سنة قبل أن تُعتبر دراساته كاملة تامة بحيث يعمد إلى نشر النتائج التي توصل إليها . فلما ظهرت أبحاثه راح علماء الحشرات وسواها من العواصم يفركون عيونهم . فقد كان علمهم حتى ذلك الحين ، في معظمه اندفاعاً نحو اكتشاف أنواع جديدة . وغالباً ما كان مطلقوا الأسماء يعتبرون الحشرة معروفة عندما يمكن إطلاق اسم عليها . وكان فابر من اكتشاف حيوات هذه الحشرات ، فبدلاً من جمع الحشرات الميتة وتثبيتها على الدبايس كان يحتفظ بالحشرات الحية في أقفاص لدراستها ، كما كان يعيش معها في الحقول .

وفي انكلترا^١ تشارلز داروين أبحاثه بشغف ودهشة ، وكتب إليه طالباً معاونته في إجراء اختبارات غريزة عودة النحل إلى القفير ، وما لبث فيها بعد أن دعاه « المراقب الذي لا مثيل له » .

وكان فابر في السابعة والأربعين من عمره عندما عكف على تجبير الصفحات التي كشف فيها الأسرار المركّبة في حياة الحشرات التي لم يكن لها مثيل في الكتابات العلمية . وأصدر الكتب التي كانت تُطبع على ورق حقير ، وبأحرف صغيرة ، وخالية من الرسوم التي تزيّنها . فلم تدرّ عليه إلا أكثر قليلاً مما كان يحصله من التعليم سابقاً ، وبصورة غير منتظمة ،

بالطبع .

وفي أواخر حياته ابتاع قطعة أرض بالقرب من أورانج ، كانت فردوساً للحشرات التي كرس حياته لدراستها ، فحملت إليه الشهرة ولو متأخرة ، مع لقب « هوميروس الحشرات » الذي أطلقه عليه العالم الأدبي ، وراح العلماء ، كذلك ، يقرعون بابه بعد أن اعترفوا بقيمته العلمية .

جاك لندن (١٨٧٦ - ١٩١٦)

روائي أميركي

يحتل هذا الروائي الأميركي جاك لندن في تاريخ الأدب العالمي المعاصر مركزاً مرموقاً . فهو من الكتّاب القلائل الذين يمكن وصف نتاجهم بأنه موثوق به ، صحيح ، أصيل . والمقصود من هذا الوصف ان جاك لندن عاش بنفسه حياة أبطاله ، وهي حياة قاسية ، خشنة ، يسودها النزاع المتواصل العنيف ضد البؤس والموت . فلما صوّرها جاءت صورة صادقة ، انسانية ، لا تشوبها شائبة الزيف والخيال . . . ومن هنا كان لرواياته العديدة جاذب قوي يشعر به كل من يتفحصها . وكانت لصاحبها ميزة على سائر الروائيين الطبيعيين الفرنسيين والانكلوسكسون الذين غالباً ما يعتمدون بصيرتهم وحدّة ذهنهم عندهما يرسمون حقيقة سطحية . ومن المؤسف حقاً القول ان الادراك الطبيعي قلما يحل محل المعرفة العميقة للحياة ، والاتصال الدائم بالأوساط والبيئات الموصوفة .

يعرف جاك لندن ، حين يكتب ، ما يكتب . وقد تمكن هذا الروائي العبقري في فترة ١٦ سنة من (١٩٠٠ - ١٩١٦) من انتاج ٥٣ مجلداً من الأدب الروائي الرائع .

عمل في بدء حياته ببيع الصحف ، وجمع الأصداف ، ثم عضواً في دورية الخضر البحرية ، فعاملأ على المرفأ بجميع طوال يومه الفحم

الحجري ويكومه ، وانتهى في أحد المعامل التي تصنع أكياس الخيش وخيوط القنب . وكان طوال حياته الشاقة هذه يتردد في الليالي الى دور الكتب العامة لينصرف الى الاطلاع على زبدة قرائح الروائيين الكبار أمثال فينمور كوبر ، وتشارلز ديكنز ، وروبرت لويس ستيفنسون ، ورديارد كبلنغ . . .

بدأ لندن بنشر قصصه الأولى في المجلات المحلية السنة ١٨٩٩ ، ولم تدع شهرته الا في العام التالي على أثر صدور روايته ابن الذئب ، ولم يكن بعد قد تجاوز الرابعة والعشرين .

السير وليام رامزي (١٨٥٢ - ١٩١٦)

كيمياء اسكتلندي

اكتشف وليام رامزي الغازات الخاملة في الجو ، وهي النيون ، والزينون ، والكريبتون ، والهيليوم ، وبلاشتراك مع لورد رالي ، اكتشف الأرجون . وكان استاذاً للكيمياء في بريستول ، بين السنة ١٨٨٠ و١٨٨٧ ، وفي لندن من السنة ١٨٨٧ حتى السنة ١٩١٢ . وقد كوفئ على اكتشافاته القيمة بجائزة نوبل للكيمياء السنة ١٩٠٤

أوغست رودان (١٨٤٠ - ١٩١٦)

نحات فرنسي

ولد هذا النحات والمثال الفرنسي في باريس السنة ١٨٤٠ ، وقد ظهرت اولى الدلائل على اصالته وابتكاره في صنيعه الفني السنة ١٨٦٤ عندما فرغ من تمثاله « الرجل ذو الأنف المحطم » . وبين السنة ١٨٧١ و١٨٧٧ عمل رودان في بروكسل لدى المثال البلجيكي فان راسبورغ .

بدأ تمثاله الضخم القوي « بؤابة جهنم » السنة ١٨٨٥ ، وهو من أشهر أعماله ، وقد استوحاه من ملحمة دانتي المعروفة « الكوميديا الإلهية » .

ومن خلال معرض باريس (١٩٠٠) أقامت العاصمة ، بكثير من التردد ، بناية خرج أبواب مدينة المعرض عرض فيها رودان عدداً كبيراً من تماثيله بينها « فقراء كاليه » و « بؤابة جهنم » . ولرودان عدد من التماثيل والمحفورات ، أو النقوش ، أشهرها صورة لفيكتور هوغو و « عصر البرونز » و « القبلة » ، التي عُرضت للمرة الأولى السنة ١٨٩٨ ، و « القدرة » التي عرضت في لندن السنة ١٩٠٥ . وقد خلف رودان الرسام الأميركي دجيمس هويسلر السنة (١٩٠٤) في رئاسة الجمعية الدولية للنحاتين والرسامين والنقاشين . وقد توفي قبل نهاية الحرب العالمية الأولى بسنة واحدة (١٩١٧) معروفاً بعد سنين طويلة من النسيان والحقد الذي قال هو فيه : « مما لا شك فيه ان باريس لو كانت أشبه بايطاليا على زمن آل بورجيا لكان دُس لي السم في الدسم » .

غريغور راسبوتين (١٨٧١ - ١٩١٦)

راهب ومحسوب على البلاط الروسي

كان راسبوتين من الشخصيات الفذة التي عرفها التاريخ . كان ابن فلاح سيبيري ، وأمياً ، فأضحى رجلاً مقدساً ، واعتبره الفلاحون الأميون المقيمون في جواره نبياً . ثم انه غامر بالذهاب الى العاصمة سان بطرسبرج حيث تمكّن بالحيلة من دخول البلاط الملكي ، وتوصل الى شفاء ابن القيصر نقولا الثاني البكر من المرض الذي كان يعانيه ، ويهدده بالموت ، بسبب النزف الدموي الدائم - الهيموفيليا . وقد أفتق ذلك زوجة القيصر بأن راسبوتين قديس ، وطوال السنوات السبع عاش هذا الراهب في القصر ، وبالقرب منه بصفة مستشار لأهله . وكانت عاداته

وتصرفاته غير لائقة ، فلطالما كان يسكر ، ويشتم كل من في البلاط بغض النظر عن مقامهم . وراح يتدخل في الشؤون العامة ، ويعين الموظفين في الوظائف الحساسة حتى ضجّ منه عدد من النبلاء أخيراً . وبقيادة الأمير فيلكس يوسوبوف عمدوا الى اغتياله السنة ١٩١٦ بعد ان فشلوا في دسّ السم له في الشراب .

تشارلز بوث (١٨٤٠ - ١٩١٦)

رائد انكليزي في البحوث الاجتماعية

في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٦ توفي الرائد الانكليزي في البحوث الاجتماعية ، تشارلز بوث ، وكان صاحب سفن ومصالحاً اجتماعياً قدّم مساهمات هامة في مجال المشكلات الاجتماعية وعلم المنهج (الميثولوجيا) في القياسات الاحصائية .

وُلد في ليفربول في ٣٠ آذار ١٨٤٠ أما مؤلفه الرئيسي « حياة شعب لندن وأعماله » فيقع في ١٧ مجلداً وقد نشره السنة ١٩٠٣ وهو يتضمن سلسلة من الخرائط الشهيرة التي تُظهر فيها الألوان المختلفة درجات الفقر الموجودة في كل شارع من شوارع العاصمة البريطانية . وكانت غاية بوث وصف الظروف التي تحيا وسطها مختلف الطبقات ، وإبراز الصلة بين الفقر والحرمان من جهة ، وانتظام الدخل ومستويات المعيشة الناجمة عن ذلك ، من جهة أخرى .

واستأثرت باهتمامه أيضاً مشكلة الفقراء المسنين . وكان عضواً في اللجنة الملكية الخاصة بقانون الفقراء (١٩٠٥ - ١٩٠٩) . وعلى الرغم من أن سوء حالته الصحية أكرهته على الانسحاب ، فقد نشر آراءه ، ونظرياته منفردة تحت عنوان « إصلاح قانون الفقراء » (١٩١٠) . وقد اكسبته منجزاته عضوية مجلس شورى الملك ، وزمالة الجمعية الملكية ، وشهادات

الدكتورة من جامعة كيمبريدج ، وليفربول وأوكسفورد .

وتزوج السنة ١٨٧١ ، ميرري ماكولي ، ابنة اخي المؤرخ المعروف توماس ب . ماكولي ، وهي مؤلفة كتاب « تشارلز بوث ، سيرة » نُشر السنة ١٩٨١ ، بعد وفاة زوجها .

اليزابث غاريت اندرسون (١٨٣٦ - ١٩١٧)

أول طبيبة انكليزية سُمح لها بالممارسة

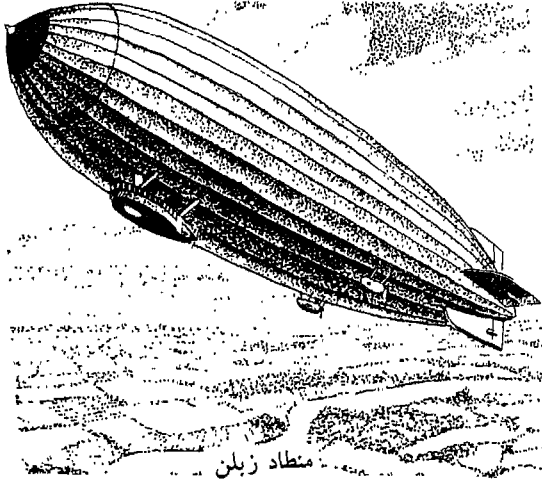
كانت اليزابث غاريت اندرسون أول امرأة سُمح لها بممارسة الطب في لندن . وكانت قد اجتازت بنجاح الامتحانات الخاصة بذلك ، ولكن الموقف العام من النساء واستخدامهن عقلمن كان معارضاً في ذلك الوقت ، ورفضت الجمعية الطبية البريطانية السماح لها بالعمل . فحصلت على شهادة من جمعية الصيادلة ، فأُتيح لها ذلك افتتاح مستوصف في لندن . وقد أصبح هذا المستوصف بعد ربح من الزمن المستشفى الجديد للنساء .

وقضت معظم وقتها في العمل من أجل اكتساب الدعم لقضية قبول النساء كطبيبات ، واعترفت الدول الأجنبية بجهودها فكللتها بمختلف أنواع الانعامات والتقدير . وكانت كذلك أول امرأة تتولى منصب رئيسة بلدية في احدى نواحي انكلترا . وقد انتخبها سكان مسقط رأسها اولديبورغ ، في اقليم سافولك ، لهذا المنصب السنة ١٩٠٨ .

الكونت فرديناند زبلن (١٨٣٨ - ١٩١٧)

مصمم مناظير ألماني

خلال الحرب العالمية الأولى كان سكان بريطانيا الشرقية غالباً ما



يتولاهم الخوف بسبب ظهور آلة طائراتها شكل القلم ، وأهدير الذي كانت ترسله . وكان الركاب المحمولون في القفص المتدلي من بطن هذه الآلة الرهيبة يلقون من فوق حافة هذا القفص قنابل يدويه تدمر البيوت وسائر المباني تحتهم . كانت تلك الأجهزة الطائرة مصنوعة من المناطيد زبلن ، وهي السفن الطائرة التي صنعها المهندس والمخترع الألماني فرديناند فون زبلن في مصنعه .

كان زبلن جندياً في الحرب النمساوية - البروسية (١٨٦٦) ، وفي الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، وقد خدم كذلك مع الجانب الشمالي في الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

لودوفيك زامنهوف (١٨٥٩ - ١٩١٧)

بولوني ، مبتكر الإسبيرنتو - اللغة العالمية

في السنة ١٨٨٧ ولدت اللغة العالمية التي ابتكرها زامنهوف وأطلق عليها اسم « إسبيرنتو » ، ولم يكن بعد قد تجاوز العقد الثالث من العمر .

خطرت الفكرة له وهو بعد حدث غر . فقد كانت بلدة بياستوك التي أبصر فيها النور (١٨٥٩) مسرحاً لنزاعات ومشاحنات ، كثيراً ما كانت تؤدي الى معارك حقيقية تسيل فيها دماء المتشاجرين من الروس والبولونيين والليتوانيين والألمان ، وسواهم . وسرعان ما أدرك لودوفيك

الصغير ان السبب في اثاره هؤلاء واشتجارهم يعود في الدرجة الأولى الى سوء التفاهم الناشئ عن جهل فريق منهم لغة الفريق الآخر . وهكذا راح يحلم ، ليل نهار ، بايجاد لغة عالمية يكون تعلمها سهلاً على الجميع حتى تسنى له ذلك وهو بعد في التاسعة عشرة . ولم تنصرم السنة ١٨٨٦ حتى كان لودوفيك مستعداً لأن يفاجيء العالم باختراعه . وقد تخرّج في تلك السنة في كلية الطب طبيباً في أمراض العيون . وما لبث ان تزوّج . ولولا هموه لما أتيح له نشر كتابه في اللغة العالمية مشتملاً على قواعدها الأساسية في الصرف والنحو ، والتمارين ، والترجمات ، والمفردات الخ . . .

وقد ظهر كتابه بالروسية مهوراً بامضاء « الدكتور إسبيرنتو » ، ومعنى ذلك - الشخص الذي يأمل كذا وكذا - وسرعان ما وجد هذا الكتاب طريقه الى الأوساط الفكرية التقدمية . ونشطت مراسلة بين لودوفيك زامنوف وبعض أتباعه ، وبينهم الروائي الروسي الأشهر ليو تولستوي . وأعيد طبع هذا الكتاب بالروسية . ثم نُشر بالبولونية والألمانية والانكليزية والفرنسية . وتنازل المؤلف عن جميع حقوقه ، مهدياً اثره اللغوي الى العالم بأسره . وهكذا أصبحت اللغة العالمية ملكاً لكل من يود استعمالها .

كلود ديبوسي (١٨٦٢ - ١٩١٨)

مؤلف موسيقي فرنسي

درس الموسيقى كسائر موسيقيي بلاده في كونسرفاتوار باريس ، واشترك في المباراة للحصول على جائزة روما الكبرى التي نالها بأغنية « الطفل العبقري » . وقد تقدم الى هذه المباراة بقطعتين سنفونيتين هما : الربيع ، والأنسة المختارة التي ألهمته إياها قطعة روزيتي « الأنسة

المباركة» ، فاستبعدتها اللجنة التحكيمية لصبغتها الفردية . وبعد ان اقام سنة واحدة في ايطاليا قام بزيارة روسيا حيث تشرب الكثير من الموسيقى الشعبية ، وخاصة موسيقى موديست موسورغسكي . وكانت شهرة ديوسبي بطيئة في الذيوع . وله أوبرا واحدة هي « بيلياس وميليساندا » أخرجت السنة ١٩٠٢ ، ولكنها لم تُفهم على حقيقتها ، وعدد من المعزوفات للبيانو . وتُعتبر موسيقاه كالرسوم التأثرية ، رقيقة دقيقة ، سريعة العطب .

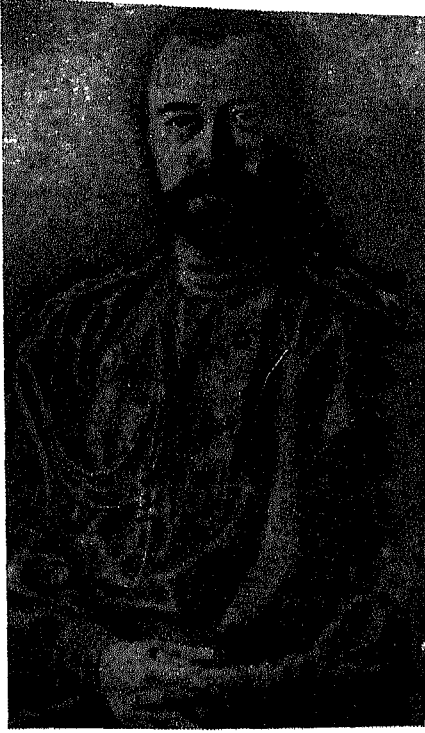
حرر ديوسبي الموسيقى الفرنسية من كل قيد تقليدي ، وشجع فيها الابتكار ، وبخاصة في اختيار المواضيع .

نقولا الثاني (١٨٦٨ - ١٩١٨)

قيصر روسيا (١٨٩٤ - ١٩١٧)

كان نقولا الثاني آخر قياصرة روسيا . لما خلف والده السنة ١٨٩٤ وجد امبراطورية ما تزال في معظمها اقطاعية ، ولكنه لم يعمل الا القليل لكي يصلح البلاد أو يحسنها . وقد تورط في حرب مدمرة مع اليابان السنة ١٩٠٥ تحطم فيها الأسطول البحري الروسي . وأدى ذلك الازدلال الى ثورة خطيرة كانت موحاة من الشيوعيين . ومع انها سُحقت ، فان نقولا الثاني اضطر الى التفكير في اجراء اصلاحات داخلية ، وبالتالي وافق على دعوة مجلس الدوما - أو البرلمان الروسي - الى الانعقاد .

وفي السنة ١٩١٤ جزّ روسيا الى الحرب العالمية الأولى على الرغم من ان البلاد لم تكن قط مستعدة ، فنزلت بها سلسلة من الهزائم . وأخيراً ، وبسبب نفاد صبر الطبقات الوسطى الى أقصى حد ، وبتحريض من عدد من الجماعات الاصلاحية ، ألحّت على اجراء تغيير في الحكم ،



قيصر روسيا نقولا الثاني

وانتزعت من نقولا السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها . وبعد سنة ، ووسط التمرد والشغب الثوريين ، نُفي مع أفراد أسرته إلى شرقي روسيا ، وهناك في السنة ١٩١٨ ، تم اغتيالهم جميعاً . ولم يدر أحد من أعطى الأمر بذلك .

ثيودور روزفلت (١٨٥٨ - ١٩١٩) مؤرخ وسياسي أميركي

لم تبدأ الولايات المتحدة الأميركية بتمثيل دورها الرئيسي في الشؤون العالمية الا في السنوات الاولى من القرن الحالي ، على الرغم من انها كانت منذ فترة غير قصيرة أكثر بلدان العالم تصنيعاً . أما الرجل الذي وضع هذه الرقعة الكبيرة من القارة الأميركية في الطليعة بين البلدان فهو « تيدي » روزفلت ، الذي أصبح الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة الأميركية .

تخرّج في جامعة هارفرد السنة ١٨٨٠ ، ووضع على الأثر كتابه « التاريخ البحري في السنة ١٨١٢ » ، وهو كتاب ما يزال يعتبر مرجعاً ثقة ، وأتبعه بكتب عدة أشهرها كسب الغرب .

كان نائباً للرئيس ماك كنلي السنة ١٩٠١ ، فلما اغتيل هذا في أيلول من تلك السنة قفز هو الى سدة الرئاسة . وأعيد انتخابه السنة ١٩٠٤ . وقد حقق الكثير خلال مدة رئاسته : قناة بناما وحفظ الموارد الطبيعية ، وتنظيم الصلح بين روسيا واليابان السنة ١٩٠٥ مما استحق عليه جائزة نوبل .

كانت حياته البيتية سعيدة ، وكفاحه مثلاً احتذاه الشباب الأمريكي . وكان ولوعاً بالصيد ففضى سنة كاملة في مجاهل افريقيا . وقام السنة ١٩١٣ برحلة الى اميركا الجنوبية حيث اكتشف نهراً مجهولاً دعي فيها بعد باسمه « ريو تيودورو » .

وكان الرئيس ثيودور روزفلت في جملة أصحاب الذاكرة القوية . فقد كان شديد الاهتمام بالاجتماع الى الكاس ، ومعرفة بعض التفاصيل الشخصية عنهم ، وطبع سيماهم في ذهنه ، وتذكّر حركاتهم وأسمائهم ، مما كان له أكبر الأثر في حياته السياسية .

وكان يجعل الكثيرين يشعرون انهم ذوو شأن ، اذ يناديهم بأسمائهم ، بعد ان يكون قد قابلهم مرة واحدة .

بيير اوغست رينوار (١٨٤١ - ١٩١٩)

رسام انطباعي فرنسي

بدأ رينوار الذي أصبح أحد أشهر الرسامين الانطباعيين ، حياته

العملية رساماً على الخزف - أو البورسلين - ثم على المراوح .

وعرض مع سائر زملائه الرسامين الانطباعيين رسومه في المعارض الاولى ، فكانت تتميز بتأثيرات الضوء . وقد اشتهرت أعماله ابتداءً من حوالى السنة ١٨٧٠ ، وتلقى عدداً من الطلبات لرسم الأشخاص . ويُعتبر بعض رسومه العادية من أروع الرسوم في هذا المجال .

البارون دجون وليام سترات رالي (١٨٤٢ - ١٩١٩) عالم فيزيائي انكليزي

كان رالي عالماً فيزيائياً لامعاً اكتشف مع السير وليام رامزي الغاز الخامل المسمى ارغون . وقد تقلد عدداً من المناصب الهامة في الميدان العلمي ، بما فيها منصب استاذ للفيزياء الاختبارية في كيمبريدج بين السنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ ، ثم منصب استاذ للفلسفة الطبيعية في المعهد الملكي من السنة ١٨٨٧ حتى السنة ١٩٠٥ . وقد مُنح جائزة نوبل في الفيزياء السنة ١٩٠٤ .

لويس بوثا (١٨٦٢ - ١٩١٩) قائد عسكري وسياسي بويري

كان بوثا ، باستثناء الجنرال يان كريستيان سمطس ، أبرز القادة العسكريين والسياسيين من البوير . وكان قائد فرقة البوير التي حاصرت البريطانيين السنة ١٨٩٩ في ليدسميث في حرب جنوب افريقيا التي اندلعت نيرانها السنة ١٨٩٩ واستمرت حتى السنة ١٩٠٢ . وفي السنة التالية أصبح القائد العام لكل قوات البوير ، وكان هو من استسلم

أخيراً للبريطانيين السنة ١٩٠٢ لما أيقن ان لا فائدة ترجى من الاستمرار في المقاومة . وقد كان الاتفاق على أتمه بينه وبين لورد كتشنر في مفاوضات السلام ، ومن هنا منح بوثا دعمه لإقامة علاقات وثيقة مع بريطانيا .

وفي السنة ١٩١٠ عُيِّنَ أول رئيس لوزراء اتحاد جنوب افريقيا الجديد ، وبقي يشغل هذا المنصب تسع سنوات . وفي السنة ١٩١٤ اشترك في الحرب العالمية الاولى الى جانب البريطانيين .

السر دجون وليام الكوك (١٨٩٢ - ١٩١٩)

والسر آرثر هويتن براون (١٨٨٦ - ١٩٤٨)

طياران بريطانيان

هذان الطياران البريطانيان هما أول طيارين في العالم قاما بأول رحلة عبر المحيط الأطلسي دون توقف وذلك من نيوفاوندلاند ، في كندا ، الى ايرلندا - والمسافة بينهما هي حوالي ٢٠٠٠ ميل . واستغرقت الرحلة ١٦ ساعة ، و ١٢ دقيقة ، وقد حطَّ في ايرلندا في ١٤ حزيران ١٩١٩ ، ركانت الطائرة من طراز فايكرز فايبي . وكوفئ الطياران معاً بلقب « سر » تقديراً لانجازهما الرائد الرائع .

السر دجون آربنوت فيشر (١٨٤١ - ١٩٢٠)

أميرال بريطاني

كان « دجاكي » فيشر بلا أدنى ريب أعظم البحارة بعد نلسون . كان خشناً ، وقاسياً لا يعرف التسامح ، وغالباً ما كان غير متعاطف ،

الا انه كان مقداماً ، وبعيد النظر ، ولامعاً ، يسارع الى المديح حيث يكون ثمة مجال للمديح .

وبفضل ميزات قليلة، باستثناء سلوكه الشخصي ، ارتقى الى أرفع المناصب في البحرية الملكية ، فأصبح لورد البحر الأول من السنة ١٩٠٤ الى السنة ١٩١٠ . وفي تلك الفترة سيطر على البحرية الملكية ، فمنحها البوارج ، والطرادات ، والغواصات ، والأنظمة الجديدة ، وفوق ذلك كله ، روحاً قتالية جديدة . وفي الواقع جعلها بحرية لائقة بالقرن العشرين ، وأفضل اسطول بحري في العالم .

وفي السنة ١٩١٤ ، عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ، وكان ونستون تشرشل آنئذ لورد الاميرالية الأول ، استدعاه مجدداً بصفته لورد البحر الأول ، وعملاً معاً على خير ما يرام ردحاً من الزمن ، ولكنهما اختلفا بشأن حملة الدردنيل . فاستقال فيشر ، ولم يعد الى الخدمة . وعلى الرغم من طريقته المتنمرة في التعامل كان محبوباً من كل أفراد البحرية .

تيوبالد فون بتمان - هولفيغ (١٨٥٦ - ١٩٢١)

سياسي ألماني

خلف بتمان - هولفيغ الأمير بولوف كمستشار لألمانيا الامبراطورية السنة ١٩٠٩ . وكان أكثر عدوانية من بولوف ، وقد دعم سيده القيصر فيلهلم الثاني في مواقفه العدائية والحربية بالنسبة الى سائر البلدان الأوروبية . فلما قيل له ان ثمة معاهدة معقودة بين ألمانيا وبلجيكا تحمي حقوق هذه الدولة الصغيرة بلجيكا ، رد بالقول « هذه ليست سوى قصاصة ورق ! » وقد هوجمت بلجيكا في بداية الحرب العالمية الأولى .

وظل بتمان - هولفيغ مستشاراً خلال الحرب وحتى السنة ١٩١٧ عندما أقنع المارشال فون هندنبورغ القيصر الألماني بتنحيته .

الكسندر غراهام بل (١٨٤٧ - ١٩٢٢) مخترع أميركي



الكسندر غراهام بل

ما أن انهى مخترع التليفون ،
الكسندر غراهام بل دروسه في جامعة
أدنبره ، حتى تلقى دروساً في التدريب
على معالجة عوائق النطق على يدي
والده ، فكان ذلك ذخيرة له في
الاطلاع على دقائق الصوت البشري ،
واهتزازاته ، ونبراته مما كان له أكبر
العون في اكتشافاته الكهربائية .

ورحل الى العالم الجديد السنة ١٨٧١ حيث أصبح استاذاً
لفسيولوجية الصوت في جامعة بوسطن التي تحوّل فيها كل اهتمامه الى
اللاسلكي . وقد تبين له ان أسلاك التلغراف تنقل الصوت . واختار بل
معاوناً له هو توماس واطن الذي كان يصنع أدوات كهربائية من
الأفكار التي كان يزوّده بها . وقد أبصر التليفون النور في ٢ حزيران
١٨٧٥ . كان واطن يعمل في غرفة ، وبل في غرفة اخرى عندما طرّق
سمعهما صوت غريب . وعلى الفور استدعى بل معاونه وطلب اليه ان
يصنع بأسرع وقت ممكن آلة لنقل الصوت بعد ان حدّد له المواصفات
الجديدة . وكانت النتيجة التي ظهرت بعد عشرة أشهر - غلبة سيكار
عتيقة وسلك طوله ٢٠٠ قدم وقطعتا مغنطيس - أول تلفون ناطق . وقد

استعمل بل وواظن هذا النموذج نفسه بعد أربعين سنة في أول حديث
تلفوني بين نيويورك وسان فرانسيسكو .

وحصل على براءة لاختراعه واستثماره ، فبات عليه ان يروجه .
فلم تمض سنة واحدة حتى نجح في جعل التلفون عملياً من الناحية
التجارية . وفي أقل من سنة أعطى هذا المشروع المساهمين فيه أكثر من
٢٠٠٠ دولار لقاء كل دولار استثمر في الأصل في مشروع التلفون .

ومن اختراعاته « الفوتوفون » - وهو أساس الأفلام الناطقة الحديثة -
و« الغرافوفون » الشبيه بالغراموفون أو الفونوغراف (الحاكي) ،
وجهاز لتخديد مكان الرصاص أو سائر المواد الصلبة التي تدخل الجسم
البشري .

كريستيان رودولف دو ويت (١٨٥٤ - ١٩٢٢)

أحد قادة البوير العسكريين

كان دو ويت أحد أجراً القادة العسكريين الذين انجهم البوير في
جنوب افريقيا . تسلّم قيادة قوات البوير في دولة أورانج الحرة بعد
استسلام كورنجه في باريسورغ . وقد شنّ بعد ذلك نوعاً من حرب
العصابات ضد البريطانيين ، وبقي سنتين في حربه تلك قبل ان يتطرق
إليه الوهن والتعب .

وظل معادياً للبريطانيين بعناد شديد . وعندما دخلت بريطانيا
الحرب ضد ألمانيا السنة ١٩١٤ ، وقررت جنوب افريقيا مسانبتها ، ثار
دو ويت ، فقد كان يرغب في ان تكسب ألمانيا الحرب ، وبعد ان قدّم
وعوداً بعدم التدخل ، أطلق سراحه .

مارسيل بروست (١٨٧١ - ١٩٢٢)

روائي فرنسي

عاش بروست سقيماً طوال حياته . ولما توفيت امه حبس نفسه في حجرة محكمة الإقفال دون ضجة ، وراح يعمل بتركيز شديد في سلسلة من الروايات جمعت تحت العنوان الرئيسي « بحثاً عن الزمن الضائع » . والمأثور عن بروست انه أجاب عن سؤال حول « ما هو البؤس في نظره » ، فكان جوابه « الانفصال عن الأم » . . .

كان بروست أمراً انطوائياً ، يميل الى العزلة ، وقد حلل الطبقة الارستقراطية في المجتمع الفرنسي التي كان يجيا وسطها . وكانت الذاكرة اللاإرادية في أساس كل أعماله الأدبية . فمجرد رائحة ، أو طعم ، أو لمسة ، كان كافياً لإثارة أوضح ذكرى لأحداث الماضي والأصدقاء . ولعل ظهور هذه الصور المفصلة والأحاسيس مجدداً في عقله الباطن ، أو اللاواعي ، هو الذي اقنع بروست بمفهوم استمرارية الزمن .

كان تأثير بروست ، وبخاصة بعد وفاته ، عظيماً جداً . أدخل على الرواية أسلوب التحليل الذي يمكن تشبيهه بأسلوب فرويد . وسيظل القارئ يجد لذة في قراءة بروست ، وميلاً شديداً الى كتبه ، ما بقي هناك ميل الى السيكلولوجية كغاية في حد ذاتها ، وما بقيت لعبة الذاكرة ، والسعي وراء استرجاع الماضي ، يقدمان الى البعض سبباً كافياً للحياة ، أو طريقة رومنطيقية لعدم الحياة .

لوقيل للكتاب الذين عاشوا السنة ١٩٠٠ ان واحداً من الكبار بينهم ، هذا الذي سيحدد فن الرواية ، ويدخل الى عالم الفن الأفكار الفلسفية ، ولغة العلماء في تلك الفترة ، كان شاباً مريضاً دائماً ، مجهولاً

من الجمهور ومن معظم المثقفين ، يعتبره جميع الذين صادفوه رجلاً من رجال المجتمع « السنوب » ذكياً - ربما - ولكنه عاجز عن القيام بعمل أدبي كبير - أعتقد انه لو قيل لهم مثل هذا القول لأثار الدهشة الكبيرة في نفوسهم . وانه لخطأ كان مزمناً ، استمر حتى بعد صدور المجلد الأول من مؤلفه « بحثاً عن الزمن الضائع » - خطأ مماثل للخطأ الذي ارتكبه سانت - بوف بحق بلزاك ، خطأ يُثبت كم ينبغي ان يكون كبيراً حذر النقاد وتواضعهم .

مايكل كولنز (١٨٩٠ - ١٩٢٢)

زعيم سياسي ايرلندي



مايكل كولنز

يُعتبر مايكل كولنز في ايرلندا ، عموماً ، أعظم الأيرلنديين منذ الملك برايان بورو . أبصر النور في ودرس في كورك ، وأمضى عشر سنين موظفاً في الادارة الانكليزية في لندن ، ثم عاد إلى إيرلندا للالتحاق بالحركة الجمهورية . وفي « ثورة الفصح » السنة ١٩١٦ استولى على ادارة البريد ، ولكنه اضطر إلى التخلي عنها عندما استسلم سائر الزعماء الثوريين .

ونجا كولنز بأعجوبة من الحكم عليه بالاعدام . فقد سُجن ثم أُطلق سراحه . فأعاد إذ ذاك بناء منظمات المقاومة ، وفي غضون ثلاث سنوات (١٩١٨ - ١٩٢١) توّصل ، بالاشتراك مع عملائه المخلصين الموثوق بهم ، إلى تخريب الادارة الانكليزية الى درجة حمل معها تلك

الادارة على الموافقة على التفاوض معه ودرس شروطه . وكان بعض الثوار أمثال ايمون دو فاليرا يودون إقامة جمهورية . أما كولنز فكان يود الموافقة على اقامة دولة حرة شبيهة بكندا التي سبق ان عقدت بينها وبين بريطانيا اتفاقية كرسست وضعها الراهن . وتمّ الاتفاق على ذلك . سوى ان حرباً أهلية عنيفة اندلعت نيرانها :

كان كولنز القائد العام لجيش الدولة الحرة هذه ، ولفترة قصيرة رئيساً لها ، ولكن في ٢٢ آب ١٩٢٢ سقط في كمين ، وقضى عليه بعض الجمهوريين بطلقات نارية . ومما يُذكر ان كبر الموكب الجنائزي في دبلن بلغ خلف نعشه ثلاثة أميال طويلاً لفرط الحب والتقدير اللذين كان الشعب الايرلندي يكتنّه لهذا الزعيم .

ساره برنار (١٨٤٤ - ١٩٢٣)

ممثلة فرنسية

تُعتبر سارة برنار بين أعظم ممثلات العالم في كل عصر ومصر . وقد امتدت حياتها الفنية على امتداد نصف قرن من الزمن ، وكثيرون يقولون انها في نهاية هذه السنين الطوال كانت كما بدأت من حيث الحسن ، والمهارة في الاداء ، والاحساس .

ولدت في باريس ، ودرست في الكونسرفاتوار - وهو معهد التمثيل الرئيسي في فرنسا . ثم صعدت على خشبة المسرح . وكان لديها شيء ما في شخصيتها يتذكره الناس ، ولعل ذلك ما كان يجعل من الصعب اسناد أية أدوار تمثيلية اليها - على ما يبدو - الا انها لما سنحت لها الفرصة في السبعينات من القرن التاسع عشر لتتشارك مع فرقة « الكوميدي فرانسيز » ، استقبلت من الجماهير كنجمة جديدة لامعة . ولقد قامت

بأصعب الأدوار وأكثرها مأساوية مثل دوريّ جانّ - دارك ، واليزابث الأولى . وقامت أيضاً ببعض الأدوار الرئيسية الرجالية كدور هامليت .

عرفت سارة برنار الشهيرة حب الجميع وتقديرهم في مختلف أرجاء العالم . وفي السنة ١٩١٤ بُترت ساقها جزئياً ، ولكن ذلك لم يؤثر عليها في شيء ، واستمرت في القيام بأدوارها التمثيلية كأن شيئاً لم يكن .

فلهلم كونراد فون رونتغن (١٨٤٥ - ١٩٢٣)
فيزيائي ألماني

قام رونتغن بإسهام رئيسي في ممارسة الطب الحديث عندما اكتشف السنة ١٨٩٥ الموجات المغنطيسية - الكهربائية التي سمّاها أشعة ايكس - أو الأشعة المجهولة ، كما تُعرف أيضاً باسمه « أشعة رونتغن » ، وقد استحق على ذلك مدالية رامفورد ، وجائزة نوبل للفيزياء السنة ١٩٠١ ، فكان أول من يحصل على هذه الجائزة بعد إقرار توزيعها في ذكرى وفاة مؤسسها ألفريد نوبل في ١٠ كانون الأول .

وورين غيميليال هاردنغ (١٨٦٥ - ١٩٢٣)
رئيس أميركي (١٩٢١ - ١٩٢٣)

بدأ وورين هاردنغ حياته صحافياً . وقد تحوّل الى سياسي من أعضاء الحزب الجمهوري ، ودخل مجلس الشيوخ السنة ١٩١٥ ، وحثّ على تصفيح الولايات المتحدة الأميركية سفن اسطولها التجاري للحؤول بين الألمان وبين مهاجرتها . وقد انتُخب السنة ١٩٢١ رئيساً ، ولكن ولايته لم تكن سعيدة . ذلك بأنها تلطخت بالكثير من قصص الفساد الذي تفشّى بين المسؤولين ، وثبت ان معظمها صحيح . يضاف الى ذلك

حياته الشخصية التي لم تكن سليمة البتة . وقد توفي وهو مساكين
رئيساً ، وفي أثناء جولة خطابية .

توماس وودرو ولسون (١٨٥٦ - ١٩٢٤)
رئيس أميركي (١٩١٢ - ١٩٢٠)

توماس وودرو ولسون ، الرئيس الثامن والعشرون للولايات
المتحدة الأمريكية ، هو صاحب فكرة « الشعوب جيران » ، والسياسي
الأول الذي خطا أول خطوة فعالة في سبيل انقاذ البشرية من ويلات
الحرب والتقدم بها الى أملها المنشود بالسلام .

أبصر النور في ولاية فرجينيا ، وكان أبوه قساً من قساوسة
الكنيسة . ذاق بعض ويلات الحرب الأهلية . وبعد ان تخرج في جامعة
برنستون قرر ان يدرس ويدرس السياسة والاقتصاد والعلوم المماثلة لها .
وقد تولى رئاسة هذه الجامعة السنة ١٩٠٢ طوال سنتين . وفي السنة
١٩١٠ انتخب حاكماً لولاية نيودجرزي عن الحزب الديمقراطي . وما
هي الا سنتان حتى انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، ثم أعيد
انتخابه السنة ١٩١٦ . وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤)
أعلن حياد بلاده وسعى جهده لابقاء الولايات المتحدة الأمريكية خارج
النزاع الدولي الدامي . ولكن تفاقم خطر الغواصات الذي أصاب أميركا
في الصميم دفعه الى اعلان الحرب السنة ١٩١٧ .

وفي ٨ كانون الثاني ١٩١٨ أصدر ولسون مبادئه الأربعة عشر
المشهورة التي أصبحت أساساً للصلح ، ووضع فكرة عصبة الأمم (المبدأ
الرابع عشر منها) . وقد زار أوروبا مرتين بعد ان وضعت الحرب
أوزارها للاشتراك في مفاوضات الصلح وتوقيع المعاهدات الخاصة به .

وقد نجح في إنجاح عصابة الامم ، ولكنه فشل في حمل الولايات المتحدة على الانضمام اليها . وعلى الرغم من نصائح أطبائه المتعددة قام بجولة شاقة في طول أميركا وعرضها لتأييد فكرته في انضمام بلاده الى عصابة جنيف . فساءت صحته ، وفي أثناء جولته أصيب بانهيار صحي عام أقعده عن الحركة حتى كانت وفاته في ٣ شباط ١٩٢٤ .

دجوزف كونراد (١٨٥٧ - ١٩٢٤)

روائي من مواليد أوكرانيا كتب بالانكليزية

وُلد كونراد - وكان اسمه الأصلي تيودور جوزف كونراد كورجنيوفسكي - في أوكرانيا ، بروسيا . التحق السنة ١٨٧٨ بالاسطول التجاري الفرنسي طوال بضع سنوات .

وقد أحبَّ البريطانيين ، فتجنَّس بريطانيًا السنة ١٨٨٦ ، وهي السنة التي نال فيها شهادة رِبَّان في السفن التجارية . وكل قصص البحر ، والجزر، والمدن التي زارتها سفنه ، كانت تتشكل إذ ذاك في فكره . فاستقال من عمله السنة ١٨٩٤ لكي ينصرف الى كتابتها . وما هي الا سنوات حتى ثبَّت قدميه كروائي كبير يتمتع بقدرات رائعة على الوصف ، وخلق الشخصيات الروائية ، وإبراز الحالات والاحداث التي تنطوي على تضارب عنيف أو ممتع بين قوى مختلفة . ومن أشهر أعماله الروائية نذكر منبوذ من الجزر ، اللورد دجيم ، العميل السري ، خط الظل ، زنجي النرجس .

جياكومو بوتشيني (١٨٥٨ - ١٩٢٤)

مؤلف أوبرات ايطالي

يعتبر النقاد جياكومو بوتشيني من أشهر مؤلفي الأوبرا الايطاليين بعد جوسيبى فيردي . طرأت له فكرة كتابة أوبرا عندما شهد أوبرا عايدة ليفردي . وكانت محاولته الأولى ان ناجحتين نسبياً ، الا ان ثالثة أوبراته « مانون ليسكو » لاقت شهرة ذائعة . وأتبعها بأوبرا « البوهيمية » التي فاقتها شهرة . وقد سجّل انتصاراً باهراً في أوبرا « مدام بترفلاي » مع انها لم تنجح لدى عرضها للمرة الأولى . وقد فشلت أوبراه « توسكا » في بادئ الأمر ، ولكنها ما تزال تُقدّم الى يومنا هذا .

وقد كلفته دار متروبوليتان للأوبرا في نيويورك وضع أوبرا أميركية فكتب أوبرا « فتاة الغرب الذهبي » التي لاقت شعبية لدى تقديمها ، ولكنها سرعان ما فقدتها فيما بعد . وقد ألف بوتشيني العديد من الأناشيد ، بينها نشيد وضعه السنة ١٩١٩ لتخليد الذكرى السابعة والخمسين بعد المائتين لتأسيس مدينة روما .

صرّح الموسيقي الايطالي بوتشيني بهذه العبارة وهو على فراش الموت : « اذا لم تؤمن بنفسك فلن يؤمن بك أحد » .

كتم بوتشيني هذه العبارة في نفسه طوال حياته وترجمها الى جهد وكفاح واصرار ودراسة وانتاج ، وترك للتاريخ مهمة تسجيل عمر طويل لم يعرف فيه الهدوء لحظة واحدة .

والقصص التي يرويها معاصروه عن كفاحه أشبه بالأساطير ، ولكنها تمتاز بحقيقة واحدة ، هي ان هذا الموسيقي الذي مات مؤمناً بنفسه عاش مؤمناً بالعلم الذي استطاع به ان يصهر حيوية العزف الآلي في

حيوية الاداء الصوتي . في طفولته سار مشياً على قدميه من قرينته لوكا الى مدينة بيزا ليشهد أوبرا عايده . وطرده الحراس في الليلة الأولى فأصرّ على الدخول في الليلة الثانية . وذهب الى كونسرفاتوار ميلانو لدراسة الموسيقى فلم يجد فيه الأساتذة ما يبشّر بشيء ، وتقدم للامتحان سبع مرات ، وفشل في كل مرة ، ورغم ذلك ظل يدرس وينتج حتى كتب أوبرا « مانون ليسكو » وبدأ نجمه يلمع في مدينة تورينو .

لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤)

سياسي روسي وزعيم شيوعي

لينين ، واسمه الحقيقي فلاديمير ايليتش أوليانوف . قام لينين في روسيا باجراً تجربة اقتصادية - تجربة كان وما يزال لها أبعاد الأثر في مستقبل البشر ومصائر الشعوب .

كان في صباه رزيناً ، يميل الى الكآبة والاستغراق في التأمل ، وقلما شارك زملاءه الطلبة في ألعابهم ورياضتهم ، وأنقن اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية والروسية .

شنت الحكومة الروسية شقيقه لتأمره على القيصر اسكندر الثالث ، وما عتمت ان نفته الى مجاهل سيبيريا لأرائه المتطرفة . وهناك لمس لينين الفقر المدقع الذي يعيش وسطه الفلاحون المساكين .

وحلّت المجاعة الكبرى السنة ١٨٩١ فهلك الملايين من الفلاحين من الجوع ووبائي التيفوس والهواء الأصفر (الكوليرا) . فما لبث لينين ان اقتنع بأن الواجب الوطني يقضي بعمل شيء ما لإصلاح الحال ، ومنذ ذلك الحين تحوّل إلى رجل ثورة ناري .



لينين يخاطب في حشد من الناس في روسيا الصناعية

وخلال السنوات الخمس والعشرين التي أعقبت تلك الفترة العنيفة عاش لينين طريداً شريداً ، يقيم تارة في ألمانيا ، وطوراً في النمسا ، وفرنسا ، وبولونيا ، وسويسرا ، وانكلترا . وفي أثناء اقامته في لندن كان يتردد الى دور الكتب الكبرى فيجلس الساعات الطوال أمام مؤلفات كارل ماركس ، ابي الاشتراكية .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٧ أصبح لينين دكتاتور روسيا ، فصادر جميع الأراضي والأموال الخاصة . وكان يعمل جاهداً بين ثماني عشرة ساعة وعشرين ساعة يومياً . وبعد خمس سنوات أصيب بتصلب

في الشرايين ثم بالشلل . وفقد حاسة النطق ، وشلت يده اليمنى ،
فاضطر الى تعلّم الكتابة باليد اليسرى . وظل يصارع الموت ويغالبه مدة
سنتين اثنتين قائلاً لمناسبة ولغير مناسبة : « ان ثمة أعمالاً كثيرة
تنتظرنى » .

كلود مونه (١٨٤٠ - ١٩٢٥)

رسام فرنسي

يُعتبر مونه ، رسام المناظر الطبيعية الوافر المهارة والحساسية ، أحد
أبرز زعماء المدرسة الانطباعية في الرسم . وهي حركة نشأت حوالى نهاية
القرن التاسع عشر ، في فرنسا ، وكانت تؤمن بصورة رئيسية بأن يد
الرسام ينبغي ان تسجل انطباعاً مرئياً مفرداً تماماً كما تتلقاه عينه ، ولدى
النظرة الأولى - أي ان عليها ان تهتم فحسب بالرؤية المجردة ، فالاشياء
كانت خاضعة للضوء والجو الذي تسبح فيه والذي تنكشف بفضلها .

ورسم مونه بهذه الطريقة ، مستخدماً الألوان المشرقة المنشورة
بدرجات منفصلة . وقد انتج لوحات عدة ، من أشهرها « حديقة ولية
العهد » و« محطة سان - لازار » ، و« كامبي » ، أو السيدة بالثوب
الأخضر » ، وعدد من المناظر الطبيعية المحيطة بنهر السين .

يقول عنه الكاتب المسرحي الظريف والممثل المعروف ساشا

غيثري :

- « أنا أحلم بوضع كتاب بعنوان « حياة كلود مونه النموذجية » ،
ليقيني انه ليس ثمة إنسان يمكن أن يكون نموذجياً ، ومثلاً يحتذى ككلود
مونه . فقد كانت حياته صافية نقية من أولها الى آخرها . وكان بوسعه
ان يتبجح بأنه لم يقم بأي شيء يستوجب الذم واللوم ، لا في حياته ولا

في فنه . قلت « كان بوسعه ان يتبجح » ، ولكن الجميع يعلمون انه لن يفعل ، فلم يكن من شيمة مونه ان يتبجح .

والذي يميز هذا الانسان عن الكثيرين من البشر الذين صادفتهم في حياتي هو ان هؤلاء يقدمون اليك النصائح ، في حين يقدم هو اليك النموذج والمثال .

وكانت حياته أبسط حياة ممكنة في العالم . كان يتأمل ، ويأكل ، ويدخن التبغ ، ويمشي ، ويشرب الكحول ، اما في باقي الوقت فكان يعمل . والحقيقة انه لم يكن يقوم إلا بشيئين : العمل والحياة . فقد عمل أولاً لكي يعيش ، فلما حقق نوعاً من العيش ، عاش ليعمل .

وكان وهو في الثانية والثمانين من العمر ، ما يزال محتفظاً بكل قوته ، وحيويته ، وسلامة صحته . فلقد كان كالسنديانة الهرمة التي تهزأ بالعواصف لشدة مناعتها . فكيف سينفذ اليه الموت ؟ لقد غلبه بالحيلة والخداع والغدر . اصابه الموت في أعز أعضاء جسمه اليه وأثمنها ، بل في علة وجوده - في عينيه . أجل ، لقد ارتكب القدر هذه الجريمة وعكّر عليه صفو بصره قبل ان يغمض له عينيه . «

صُنْ ياتِ صِنْ (١٨٦٦ - ١٩٢٥)

زعيم ثوري صيني

أبصر النور في قرية صغيرة في جنوب شرقي الصين ، في أسرة من الفلاحين . وكان منزله كوخاً من الطين ، ولم يكن ثمة أحذية ينتعلها أو أرز للأكل . تشرب المبادئ والأفكار الثورية من عمه . درس الانكليزية في جزيرة هونولولو ، وتخرج في الكلية بعلامات جيدة . وكان أول خريج

في كلية الطب في هونغ كونغ . وقد حظي باحترام مدرّسيه لذكائه ، ومقدرته ، ولاشتهاره بتطرفه .

وضع الدكتور صِنُ نصب عينيه قضية تحرير بلاده ورؤيتها تحتلّ مقامها بين الأمم الكبرى في العالم . وكانت أول خطوة لتحقيق هذا الهدف السامي خلع اسرة مانتشو الحاكمة . فوضع مع بعض المتآمرين من الشباب الوطنيين الأحرار خطة لاشعال نيران الثورة في كانتون بعد ان اتخذوا لهم هذا الشعار « الحق الإلهي لا يدوم الى الأبد » .

ولكن الثورة فشلت ، وأعدم بعض القائمين بها ، ونجح الدكتور صِنُ في الهرب مختبئاً بسلة أدليت من فوق أحد الجدران ، ولجأ الى اليابان ومنها ذهب الى هونغولولو ، فالولايات المتحدة الأمريكية ، فأوروبا . وفشلت ثورة ثانية جرت السنة ١٩٠٥ . الا ان الدكتور صِنُ ورفاقه لم ييأسوا وواصلوا عملهم حتى تسنى لهم السنة ١٩١١ ان يسيطروا على بعض المقاطعات والمناطق ، فعُينَ الدكتور صِنُ رئيساً مؤقتاً للجمهورية الصينية . فلجأ آل مانتشو الى جندي قديم ومستشار لهم يدعى يوان شيكاي الذي مثّل دوره بمهارة . فقد أقنع آل مانتشوبالتنازل عن العرش ، ثم حطم كل مقاومة ومعارضة وتسلم زمام الأمور . ومن جديد لجأ الدكتور صِنُ للتآمر . واستطاع ، بمساعدة روسيا ، أن يؤلف حزبه متمشياً على السياسة الشيوعية . وكان أحد معاونيه الماريشال تشيانغ كاي شيك . وسمح الدكتور صِنُ للشيوعيين الصينيين بدخول حزبه مع انه لم يكن يؤمن بنظرية حرب الطبقات . وفي السنة ١٩٢٤ أقام في بيكين حيث توفي بعد عام واحد تازكاً تشيانغ كاي شيك زعيماً للوطنيين .

ريتر ماريا ريلكه (١٨٧٥ - ١٩٢٦) شاعر نمساوي

أبعد الشعراء الألمان أثراً في عصره ، وأكثر من تخطى شعره وفكره حدود البلدان الناطقة بالألمانية - إنه الشاعر رينر ماويا ريلكه .

درس في أكاديميتين عسكريتين في البدء (١٨٨٦ - ١٨٩١) ، ولكنه في السنة ١٨٩٢ عاد الى مسقط رأسه براغ حيث اختلط بالأوساط الأدبية . وبعد ذلك انتقل الى الدراسة في معهد تجاري ، ثم في جامعات براغ وبيونيخ وبرلين .

الى هذه المرحلة من حياته تعود مجموعات الشعرية الأولى وأبرزها ديوانه « متوج بحلم » ذو النزعة الرومنطيقية . وفي السنة ١٨٩٨ غادر مسقط رأسه الى ميونيخ فبرلين ملتحقاً بصديقه لو اندرياس - سالومي التي قام معها برحلتين السنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ الى روسيا ، حيث التقى الكاتب الشهير تولستوي . وهبط باريس لكتابة رسالة عن النحات الشهير أوغست رودان الذي عمل سكرتيراً له السنتين ١٩٠٥ و ١٩٠٦ .

في السنة ١٩٠٧ زار كابري ، وجمال بعد ذلك في كل من ألمانيا ، والنمسا ، وإيطاليا ، والجزائر ، وتونس ، ومصر ، وإسبانيا ، مقيماً في قصور المعجبين به العديدين من الطبقة الارستقراطية . وفي السنة ١٩١٢ أقام في إسبانيا ، ولكنه عاد الى ميونيخ عندما بدأت الحرب العالمية الأولى ، فنظم من وحي عظمة المأساة خمس قصائد رائعة موجهة الى إله الحرب . وفي السنة ١٩١٩ راح يتردد بكثرة على سويسرا مقدماً قراءات من أشعاره ، كاتباً شعراً ونثراً . وقد بقي في تلك البلاد حتى وفاته .

وقد ترجم ريلكه ديوان الشاعرة الانكليزية اليزابث باريت براوننج

« قصائد من البورتغاليه » ، وبعض اشعار ميكييل أنجلو الايطالي ،
والشاعرة الفرنسية لويز لاييه . وانهمك بترجمة شعر بول فاليري ، فجره
ذلك الى نظم بعض القصائد بالفرنسية .

ان شهرة ريلكه الشعرية تقوم على صفاء شعره ، وغنائته ، والمسحة
الفلسفية الغامضة التي تتخلل بعض مرثيه وقصائده .

توماس هاردي (١٨٤٠ - ١٩٢٨) كاتب انكليزي

لم يستطع توماس هادري ان يقرر أي حرفة يجترفها ، الهندسة أو
الأدب . ، لأنه درس الاثنين معاً وبرع في كليهما . الا ان الأدب سرعان
ما تغلب على الهندسة ، فأعطى بذلك انكلترا روائياً كان طوال حياته في
طليعة رجال الأدب الانكليز .

تلقى دروسه الابتدائية في المدارس المحلية في مقاطعة دورستشر ،
وتدرّب على يد أحد مهندسي الاقليم .

رحل السنة ١٨٦٢ الى لندن حيث عُرف في ميدان الهندسة . وقد
نشر حينذاك قصة قصيرة لفتت اليه الأنظار . وسرعان ما تخلى عن
الهندسة وانصرف بكليته الى الكتابة ، فوضع رواية ، وهو في الثلاثين من
عمره ، كان مصيرها الاتلاف بعد ان اطلع عليها الروائي جورج
ميريديث ، قارئ المخطوطات لدى الناشر الذي تقدّم اليه هاردي .
ولكن ذلك لم يفتّ في عضده ، فعكف على كتابة رواية اخرى هي
« العلاجات اليائسة » ظهرت السنة ١٨٧١ . ومذ ذاك وحتى السنة

١٨٩٨ احتل هاردي مقامه المرموق بين طليعة الروائيين الانكليز . وقد
قضى السنوات الثلاثين الأخيرة من حياته الأدبية في نظم الشعر .

مُنح وسام الاستحقاق السنة ١٩١٠ . وتزوج ثانية بعد ان توفيت
زوجته سنة ١٩١٢ . وقد توفي عن ٨٨ عاماً ، ودفن جثمانه في كاتدرائية
وستمنستر ، الا ان قلبه دفن تحت احدى شجرات كاتدرائية مسقط رأسه
ويسيكس نظراً الى حبه الشديد لهذه البلدة وتمشياً مع عادة قديمة غريبة .

روالد اموندرسن (١٨٧٢ - ١٩٢٨)

مستكشف نرويجي

في السنة ١٩١١ كان هناك فريقان من المستكشفين احدهما بقيادة
النرويجي اموندرسن ، والآخر بريطاني بقيادة الكابتن سكوت ، يعدوان
منفصلين احدهما عن الآخر ، عبر المجاهل الثلجية في انتركتيكا - وهي
القارة غير المأهولة التي تقع حول القطب الجنوبي - بغية الوصول الى
القطب . وقد بلغه سكوت أولاً ، فسبق اموندرسن بحوالى شهر .

وكان اموندرسن قد اكتشف ممراً شمالياً غريباً الى المحيط الهادىء
شمالى البر الرئيسي الكندي . وفي السنة ١٩٢٨ حلق هذا الرحالة
النرويجي على متن طائرة مائية قاصداً القطب الشمالي بحثاً عن الرحالة
والمستكشف الايطالي الجنرال نويبي الذي أخفق في التحليق بالمنطاد عبر
القطب ، وكانت رحلته كارثة حقاً . اما اموندرسن نفسه فقد قضى في
هذه الرحلة الاستكشافية .

اميلين بانكهيرست (١٨٥٨ - ١٩٢٨) مصلحة سياسية انكليزية

هل كنت تعلم انه منذ أقل من خمسين سنة لم تكن كل النساء في بريطانيا يتمتعن بحق الاقتراع ؟ يبدو ذلك غير معقول ، ولكن الواقع هو انه لولا ما قامت به اميلين بانكهيرست لكان التاريخ الذي حظيت فيه المرأة بحق الاقتراع تأخر كثيراً .

كانت زوجة محام ، وقد بدأت السنة ١٨٨٠ بالاشتراك معه في الحركة الهادفة الى إقرار هذا الحق السياسي للمرأة . وكانت عضواً في حزب العمال - الحزب السياسي الوحيد المهتم بالكفاح من أجل هذا الحق البدائي . ونظمت عملها جيداً . فقد عمدت هي ومسانداتها الى تقييد أنفسهن الى درابزون هوايتهول ، مقرّ الحكومة البريطانية ، وكن يقاطعن الاجتماعات 'صائحات « حق الاقتراع للنساء » . وعلى العموم كن يتسبين بمختلف أنواع الازعاج ، وغالباً ما كان يلقى القبض عليهن ، ويسجنّ . ولما كنّ يُضربن عن الطعام كن يُجبرن على الأكل بالقوة .

وراح الدعم لهن يقوى شيئاً فشيئاً ، ولكن بقي ثمة نفر من الرجال لا يودون الاقرار بأن النساء قادرات ، كالرجال ، على ممارسة هذا الحق السياسي .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى السنة ١٩١٤ كانت النسوة يعملن كالطرواديات من حيث الجلد والعزم والإقدام سواء في مصانع السلاح ،

أو في الحقول . وفيما بعد قرر البرلمان البريطاني منحهم حق الاقتراع مكافأة لمن على ما قمن به . سوى انه جعل الهدية أقلّ بعثاً على القبول عندما حصر الحق بمن هُنَّ فوق سن الثلاثين . وأخيراً ، وفي السنة ١٩٢٨ ، تم مدّ هذا الحق ليشمل كل من هُنَّ فوق سن الحادية والعشرين . وفي تلك السنة توفيت اميلين بانكهيرست .

جورج كليمنصو (١٨٤١ - ١٩٢٩)

سياسي فرنسي

السياسي والصحفي الفرنسي جورج كليمنصو الذي كان يلقب بالنمر أُلقي في السجن وهو في العقد الثاني من العمر لأنه هتف « تحيا الجمهورية » في باريس أثناء أحد الاحتفالات الامبراطورية . وقد عاش منذ ١٨٦٥ حتى ١٨٧٠ في المنفى في أميركا حيث درس الانكليزية ، وجاب مختلف الأرجاء ودرس السياسة الأميركية ، وعلم اللغة الفرنسية والأدب في أحد المعاهد النسائية . فلما عاد الى فرنسا دخل المعترك السياسي ، وما لبث ان عُرف بتطرفه ، وبأنه زعيم راديكالي يناصر مثل الثورة الفرنسية .

غير ان قوة كليمنصو التي دعمها نشاطه الصحفي كادت تنهار السنة ١٨٩٣ للشكوك التي حامت حول اشتراكه في فضائح تتعلق بقناة بناما . وبقي تسع سنوات بعيداً عن الحكومة ، منصرفاً بكليته الى الصحافة . وقد كانت صحيفته التي وقفت نشاطها على إثبات براءة ألفريد دريفوس الميدان الذي جال فيه الكاتب اميل زولا عندما نشر

مقاله الطنّان « إني أتهم » . وكتب كليمنصو نفسه مدافعاً عن هذه القضية . وقد تولّى رئاسة الوزارة الفرنسية من السنة ١٩٠٦ الى ١٩٠٩ ، كما تولّاها السنة ١٩١٧ . وبعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها انتُخب رئيساً دائماً لمؤتمر السلم في باريس .

ولد في باريس في ٢٨ أيلول ١٨٤١ ، وتوفي فيها في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٩ . وقد دفن نعشه عمودياً لأنه أوصى بقوله : « حتى في مماتي أود أن أبقى واقفاً » .

فردينان فوش (١٨٥١ - ١٩٢٩) ماريشال فرنسي

في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى أصبح الوضع على الجبهة الغربية في حالة ركود وجمود . وكانت المعارك الكبرى التي تكلف الضحايا الكثيرة تتبع الواحدة الأخرى ، ولكن على بضعة أمتار ، أو على الأكثر، بضعة أميال كانت تُكسب . وكان المطلوب شيئاً أكثر ديناميكية . فاتفق الحلفاء على وضع كل المجهود الحربي على الجبهة الغربية تحت قيادة رجل واحد ، فكان فردينان فوش الذي كان استاذاً للاستراتيجيا العسكرية في المدرسة الحربية ، من تسلّم هذه المهمة . وقد برّر تماماً الثقة التي وضعتها فيه كل البلدان ، وأنهى الحملة العسكرية نهاية رائعة عندما تحطمت الخطوط الألمانية في تشرين الأول السنة ١٩١٨ . وقد استسلم الألمان في تشرين الثاني .

غوستاف شتريزمان (١٨٧٨ - ١٩٢٩) سياسي ألماني

عين شتريزمان مستشاراً لألمانيا السنة ١٩٢٣ ، ووزيراً للخارجية في آن معاً . وقد اهتم اهتماماً عميقاً بأن يُستبدل الحقد بين الدول الخليفة وبلاده ، ذلك الحقد الذي تسبب به موقف القيصر فلهم الثاني وغدته الحرب العالمية الأولى ، بالتفاهم والتعاون المتبادل . واليه يعود الفضل في عقد ميثاق لوكارنو الذي ضمن الحدود بين بلجيكا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والمملكة المتحدة . وقد وافق على نزع السلاح من منطقة الراين . ونال جائزة نوبل للسلام السنة ١٩٢٦ .

ألفريد فريديريك فون تربتس (١٨٤٩ - ١٩٣٠) أميرال ألماني

ارتقى تربتس من جندي بسيط وأصبح الأميرال الأعلى في البحرية الألمانية السنة ١٩١١ . ولقد كانت حياته العملية مذهلة . فمن ١٨٩٧ حتى السنة ١٩١٦ كان أيضاً وزيراً للبحرية ، وبهذه الصفة الرئيسية أعاد تشكيل الاسطول ، وجعله يجاري العصر ، مجهّزاً إياه بالكثير من البوارج الحربية ، والطرادات الثقيلة المدرعة ، بحيث يستطيع في نهاية المطاف تحدي قوة الاسطول البريطاني الذي كان حتى ذلك الحين يُعتبر بلا منافس . واليه يعود الفضل في وضع خطة في الحصار البحري الذي فرض على انكلترا السنة ١٩١٧ ، وكان أقرب ما يكون من الفعالية .

السر آرثر كونان دويل (١٨٥٩ - ١٩٣٠) روائي اسكتلندي

من لم يسمع بالتحري ، أو البوليس السري ، في الروايات ، شرلوك هولمز الرائع ؟ انه من مبتكرات آرثر كونان دويل ، الطبيب الاسكتلندي المولد الذي مارس المهنة طوال سنوات في جنوبي انكلترا . وقد صحب أيضاً القوات البريطانية في حرب افريقيا الجنوبية (١٨٩٩ - ١٩٠٢) ووضع تاريخاً لها .

ابتدع كونان دويل شخصية شرلوك هولمز ، التحري الخاص ، البارد ، المنطقي ، اللامع الذي كان يلاحظ ، على ما يبدو ، الكثير من الشؤون غير الهامة التي لا ينتبه اليها معاصروه . وقد ظهرت أولى رواياته البوليسية « دراسة في اللون القرمزي » رواية متسلسلة في مجلة « ستراند ماغازين » ، ثم أتبعها بروايتيه « علامة الأربعة » ، « كلب آل باسكرفيل » ، وخمسة كتب تضم قصصاً قصيرة بطلها أيضاً شرلوك هولمز . وفي احدها قُتل هولمز ، فقام الجمهور يطالبه بإعادته الى الحياة . وبعد سنوات ثلاث بعثه دويل حياً ، ولكن أحد النقاد قال في هذا الصدد : « لم يكن الشخص نفسه ... »

وتولى دويل الدفاع في عدد من القضايا ، بما فيها مطالبته بسماع شهادته في دعوى أوسكار سليتر الذي تبين فيما بعد انه اتهم بالقتل خطأ . وكان يهتم اهتماماً كبيراً بتحضير الأرواح .

هنري فولدز (١٨٤٤ - ١٩٣٠)

طبيب ومخترع اسكتلندي

درس الطب في كلية اندرسون ، في غلاسكو . يعزى إليه ابتكار طريقة تحقيق الشخصية بواسطة بصمات الأصابع . زاول مهنة الطب في الهند ، واليابان ، وفي انكلترا . نشر سنة ١٨٨٠ تفاصيل طريقته المذكورة المستخدمة اليوم في مختلف أرجاء العالم .

توماس ألفا إديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١)

مخترع أميركي

يقف توماس ألفا إديسون في الذروة وحده في تاريخ العلوم التطبيقية . وقد سُجلت باسمه ١٢٠٠ براءة اختراع ، وقدُرت إحدى لجان الكونغرس ذات مرة قيمة اختراعاته بمبلغ ١٥ مليون ونصف المليون من الدولارات . وهو يفسر نجاحه وشهرته كما يلي : « اثنان بالمئة وحي وإلهام و٩٨ بالمئة عرق وجدَّ وجهد » .

ومن أشهر اختراعاته الآلة الكاتبة ، والفونوغراف ، والمصباح الكهربائي ، وآلة تصوير سينمائية ، وجهاز لاقط للراديو . وقد أتاح اكتشافه مفعول إديسون صنع الانبوب الالكتروني الحديث الذي تقوم



عليه مبادئ الاذاعة اللاسلكية (الراديو) ، والتلفون على مسافات طويلة ، والصور الناطقة (السينما) ، والتلفزيون ، والعين الكهربائية ، والاشعة المجهولة (اشعة ايكس) ، وسوى ذلك من المخترعات . . . وقد عمل في أواخر حياته في انتاج المطاط الصناعي . . .

تزوج مرتين ، ورزق ستة أولاد أصبح احدهم ، تشارلز ، حاكماً لولاية نيو دجرزي .

كان اديسون ضعيف الذاكرة، لا سيما في شبابه . . . ففي المدرسة كان ينسى كل ما يتعلمه ، ولذلك كان دائماً يأتي في مؤخرة زملائه من حيث الدرجة .

وبئس منه اساتذته ، وصرحوا بأنه خفيف العقل ، أبله ، لا فائدة من تعليمه ، اما الاطباء فتكهنوا بأنه مصاب بمسّ ، نظراً لشكل رأسه الغريب .

والواقع ان اديسون لم يقض في المدرسة سوى ثلاثة أشهر طوال حياته ، وتولت والدته تعليمه في البيت فكان عملها رائعاً ، إذ بدّل اديسون وجه العالم الذي نعيش فيه .

وازدادت ذاكرة اديسون قوة على مر الأيام ، لا سيما في الشؤون العلمية ، فكان يحفظ عن ظهر قلب كل الحقائق العلمية التي تزخر بها المجلدات الضخمة في مكتبته الخاصة . وكان ذا قدرة على حصر تفكيره في الموضوع الذي يشغله من دون سواه .

جوزف جاك سيزير جوفر (١٨٥٢ - ١٩٣١) ماريشال فرنسي

كان الماريشال جوفر القائد العام للقوات الفرنسية في القسم الأول من الحرب العالمية الأولى . وقد أوقف الزحف الألماني الى باريس في أيلول ١٩١٤ بانتصاره الرائع على نهر المارن . وكانت القوات البريطانية آنذاك تحت قيادته ، وأبلى في تلك المعركة أحسن البلاء ، ومثلت دوراً كبيراً . وكان جوفر خشناً ، وعنيداً ، متبلداً في الحديث ، وقلما كان يتفق مع القادة البريطانيين الذين كان عليه التعامل والعمل وإياهم ، ولكن أحداً منهم لم يكن ليشك بعزيمته الصادقة وحاسته .

السر تشارلز آلغرنون بارسونز (١٨٥٤ - ١٩٣١) مخترع بريطاني

كان بارسونز الابن الرابع لثالث من حمل لقب إيرل اوف بروس وكان مدير مصانع هندسة كبيرة في نيوكاسل أبّن تاين . وفي السنة ١٨٨٤ اخترع توربينة بخارية ، والسنة ١٨٩٧ ركبها مع مكثف على زورق لانتاج أول سفينة تسير بتوربينة بخارية .

السيدة نيللي ملبا (١٨٦١ - ١٩٣١) مغنية أسترالية

كانت نيللي متشل ابنة مهندس معماري اسكتلندي هاجر الى أستراليا ، وقد سمعها تغني في البيت فقرّر ان ينفق بعض المال ليعلّمها

أصول الغناء الصحيح .

ثم انتقلت الى باريس للدراسة على يد الاستاذ ماركيزي . وظهرت على المسرح للمرة الأولى في بروكسل ، بيلجيكا ، السنة ١٨٨٧ ، واتخذت لنفسها اسم ملبا ، نسبة الى ملبورن حيث أقامت في اوستراليا . وبعد ذلك هبطت انكلترا حيث لاقت نجاحاً وشهرة عظيمين . وأدّت أدواراً غنائية عدة وبخاصة دور لوتشيا في أوبرا « لوتشيا دي لامرمور » للموسيقي الايطالي دونيزيتي الذي اقتبسها عن رواية للسر ولتر سكوت ، ودور مارغريت في أوبرا « فاوست » للموسيقي الفرنسي شارل غونو ، وهي مقتبسة من رواية بهذا الاسم للشاعر الألماني غوته .

وظلت ملبا المغنية الأولى طوال جيل كامل ، وقد أسعد الجميع مكافأته بلقب « سيدة في الامبراطورية البريطانية » السنة ١٩١٨ .

آنا بافلوفا (١٨٨٥ - ١٩٣١)

راقصة باليه روسية

قيل انه كان ينبغي مشاهدة انا بافلوفا وهي ترقص لكي يقدرها المرء حق قدرها ، ويؤمن بأنها كانت حقاً معجزة في رقص الباليه . فعشاق فن الباليه الذين يتذكرون العشرينات من القرن العشرين الحالي يقولون انه لم يكن لها مثيل . أبصرت النور في سان بطرسبرج ، بروسيا ، في أسرة متواضعة ، وتوصلت الى دخول مدرسة الباليه الامبراطورية الروسية . وعلى الفور تبين انها تتمتع بميزات النجوم ، وما ان بلغت الحادية والعشرين حتى بدأ الكلام عن انها ستكون الباليرينا الرئيسية المقبلة .

وأنشأت فرقتها الخاصة التي جابت مختلف أرجاء المعمور ، فكانت

تستقبل انى ذهبت بالترحاب والحامسة الشديدين . وكان من أشهر أدوارها وأحبها الى نفوس عشاق الباليه . . البجعة التي تموت ، وجيزيل ، وبوي الكاليفورنية . وقد أصيبت أنا بافلوفا بداء ذات الرئة خلال سلسلة مرهقة من الحفلات ، وفاضت روحها بسببها

روبرت تشيزبرو (١٨٣٧ - ١٩٣٣)
كيمياءى أميركى

هذا العالم الكيمياءى الاميركى الذى عاش ٩٦ سنة اكتشف مادة الفازلين بطريقة المصادفة حيث ابتكر طريقة تتيح له استخراج رواسب مكررة من البترول .
وحواً، نفسه إلى حقل بشري للتجارب ، فكان يُصيب نفسه بالجروح والحروق بالنار والأحماض ، ثم يعمد إلى وضع تلك المادة التى اكتشفها عليها . فتيبن له ، دون أى شك ، أنه حقاً مرهم له خصائص مليئة للجروح ومسكّنة ، ويساعد على شفائها .
ولم يبق أمامه بعد ذلك سوى انتاج هذه السلعة صناعياً ، وإطلاق اسمه عليها . وهكذا أقام مصنعاً ، وابتدع اسم « الفازلين » . ولعلّ هذه التسمية مستوحاة من كلمتي ماء بالألمانية ، وزيت باليونانية . وشرع في إرسال النماذج المجانية منه إلى الأطباء والصيادلة ، والجمعيات العلمية ، ولبت ينتظر الردود والطلبات .

وقد أُلقيت الأضواء بصورة خاصة على مزايا الفازلين في كانون الثانى ١٩١٢ ، وخلال حريق اندلع في إحدى شركات التأمين في نيويورك . فاستعمل الفازلين بالكيلوغرامات لتخفيف آلام الذين أصيبوا بحروق من الموظفين والمستخدمين .

دجون غولزوردي (١٨٦٧ - ١٩٣٣)

كاتب وروائي مسرحي انكليزي

يشتهر غولزوردي بثلاثيته « فورسايت ساغه » ويدور موضوعها حول أسرة ناجحة من الطبقة الوسطى عبر ثلاثة أجيال ، وتعطي فكرة رائعة عن كيفية تفكير الطبقات الوسطى البريطانية ، والعمل في السنوات بين الثمانينات من القرن التاسع عشر والعشرينات من هذا القرن الذي نعيش فيه . الا انه كتب أكثر من ذلك ، من مثل المسرحيات الممتازة التي تضم « لعبة المحتال » ، و « كفاح » ، و « الهرب » ، و « السطح » . وقد مُنح جائزة نوبل للأدب السنة ١٩٣٢ . وله عدد كبير من الروايات المشهورة التي خلّدت اسمه في الأدب الانكليزي .

كالفن كوليدج (١٨٧٢ - ١٩٣٣)

رئيس أميركي (١٩٢٣ - ١٩٢٩)

كان كوليدج محامياً نجح في دخول مجلس الشيوخ في ولاية مساتشوستس السنة ١٩١١ . وكان يتمتع بشعبية كبيرة ، فنجح أيضاً في انتخابه حاكماً لهذه الولاية بين السنوات ١٩١٨ و ١٩٢٠ ، وقد استطاع خلالها تحطيم اضراب قام به رجال الشرطة فأكسبه ذلك دعماً جماهيرياً كبيراً .

كان كوليدج من الحزب الجمهوري ، ولما انتُخب وورين هاردنغ رئيساً للجمهورية السنة ١٩٢١ عُيّن نائباً للرئيس . وقد توفي هاردنغ في أثناء ولايته ، فخلفه كوليدج في البيت الأبيض . وقد ترشح مجدداً للرئاسة السنة ١٩٢٤ ، ونجح في تسلّم ولاية ثانية أكملها حتى السنة ١٩٢٩ .

بول فون هندنبورغ (١٨٤٧ - ١٩٣٤) فيلد ماريشال ورئيس ألماني



بول فون هندنبورغ

كان هندنبورغ أحد أعظم القادة العسكريين الألمان . اشترك في الحرب النمساوية - البروسية السنة ١٩٦٦ ، وفي الحرب الفرنسية - البروسية السنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ . ومن ثم ارتقى السلم العسكرية حتى بلغ رتبة جنرال السنة ١٩٠٣ . وبعد ذلك استقال السنة ١٩١١ . وكان يمكن أن تكون تلك نهاية حياته العملية ، ولكنها كانت مجرد البداية ، من ناحية ما .

بعد ثلاث سنوات عين قائداً للقوات الألمانية في بروسيا الشرقية ، فهزم الروس في معركة تاننبورغ الشهيرة . ورفي الى رتبة فيلد ماريشال ، ويات أشهر قائد عسكري في المانيا . وفي السنة التالية هزم الروس مجدداً في بولونيا ، فعين رئيساً لأركان كل القوات المسلحة الألمانية . وبالاشتراك مع صديقه الجنرال لودندورف وجه الاستراتيجية العسكرية الألمانية طوال ما تبقى من سنوات الحرب العالمية الاولى . ولكن تلك الاستراتيجية لم تثبت نجاحها ، الا انها لم تكشف شهرته .

وفي السنة ١٩٢٥ انتخب هندنبورغ رئيساً لالمانيا المغلوبة على أمرها ، الخزينة ، التي تصارع البطالة ، وتوازن المدفوعات ، الى جانب

قضايا ومشاكل اخرى كثيرة . وفي السنة ١٩٣٣ اضطر الى القبول
بترشيح ادولف هتلر لمنصب مستشاريه الدولة الألمانية ، اعتقاداً منه انه
بعمله هذا انما يستطيع ان يبقي هذا الدكتاتور الجهنمي تحت رقابته

السر آرثر ونغ بينيرو (١٨٥٥ - ١٩٣٤) روائي مسرحي انكليزي

هذا الكاتب وضع سلسلة طويلة من المسرحيات الناجحة ، خلال
خمسين سنة. أو يزيد من الانتاج الأدبي ، وما يزال الكثير منها يقدم على
المسرح الى يومنا هذا . وهي تضم المسرحيات التالية : السيدة تنكوارى
الثانية (١٨٩٣) ، ولورد كويكس المرح (١٨٩٩) ، والكوخ المسحور
(١٩٢٢) وعطلة الدكتور هارمر (١٩٣٠) .

وكانت مسرحيات بينيرو متينة البناء ، جيدة الحكمة ، وغالباً ما
كانت تحمل رسالة جدية أو مغزى مفيداً . وكثير من الأدوار الرئيسية كان
مقبولاً بشكل حسن ، وذاخراً بالميزات ، يتيح للممثلين والممثلات
المجال الواسع لابرارز مهاراتهم الخاصة . وطوال سنوات كان عشاق
المسرح ينتظرون بحماسة « آخر مسرحيات السيد بينيرو » .

السر ادوارد إلغار (١٨٥٧ - ١٩٣٤) مؤلف موسيقي انكليزي

باستثناء جورج فريديريك هاندل ، ينبغي ان يُنظر الى إلغار على
انه أعظم الموسيقيين الانكليز . فأعماله التي لا ينكر أحد أنها استغرقت
وقتهاً طويلاً قبل ان تُعرف قيمتها ، هي من نواحٍ عدة جدية بمقارنتها
بأروع المؤلفات في التاريخ الموسيقي .

أبصر إلغار، النور في إقليم ورسسترشر ، وهو إقليم أحبه حباً شديداً طوال حياته . وقد بلغ منصب « موسيقي الملك » ، وكان بين الاعضاء الانكليز الذين نالوا وسام الاستحقاق ، وباروناً ، وكوفئاً بكثير من الانعامات والجوائز التكرمية من مختلف أرجاء العالم . وكانت مؤلفاته الموسيقية كثيرة ومتعددة الألوان ، ولكن لعل أجملها كان الكونشرتو للبيانو ، والكونشرتو للتشيلو (أو الفيولونسيل) وألحان تتكرر مع بعض التغيير سُمّاها « الألحان الأحجية » ، وهي مجموعة موسيقية لتوضيح سلوك بعض أصدقائه ، ومقدمة وقطعة شديدة العجلة للآلات الوترية .

وربما استمتع إلغار ببعض شهرته ، لا كلها . فما لم يكن يروقه طريقة استعمال مؤلفاته الموسيقية ، ومارشاته المعروفة باسم « الابهة والظرف » لأنها كانت تُعزف باستمرار لتجسيد عظمة بريطانيا وبسالتها في الحرب . وحوالي نهاية أيامه عاد الى موطنه الأصلي ورسسترشر حيث أغمض عينيه وهو على بعد قليل من تلال مالفرن التي تعشقها حتى العبادة وهو بعد صغير ، وافتقدها كثيراً لما اشتد عوده وأصبح رجلاً .

ريمون بوانكاريه (١٨٦٠ - ١٩٣٤)

سياسي فرنسي

كان بوانكاريه رجل اقتصاد عرفته السياسة والحكم في فرنسا سياسياً فذاً . عُيّن رئيساً للوزراء السنة ١٩١٢ ، فعمل بهذه الصفة على توثيق العلاقات بين فرنسا وبريطانيا ، خصوصاً بسبب التهديدات الألمانية على عهد القيصر فلهم الثاني . وفي السنة ١٩١٣ انتُخب رئيساً للجمهورية ، فظل يشغل منصبه هذا خلال فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

معظم الرؤساء يتخلّون عن العمل السياسي عندما يغادرون

مناصبهم ، غير ان بوانكاريه خضع للضغط الذي مورس عليه لكي يعود الى الميدان السياسي ، وقد عين مجدداً رئيساً للوزراء في السنة ١٩٢٢ لمدة سنتين . ومن جديد استُدعي السنة ١٩٢٦ للمساعدة على انفاذ فرنسا من أزمته المالية .

ماري كوري (١٨٦٧ - ١٩٣٤)

فيزيائية فرنسية



ماري كوري

من المهم أن نذكر أنه على الرغم من اعتبار المرأة - حتى زمن قصير - غير قادرة على انجاز اعمال كبيرة في ميدان الفن أو العلم ، فإن الشخص الوحيد الذي فاز بجائزة نوبل مرتين كان العالمة الفرنسية ماري كوري - أو مدام كوري كما اشتهرت - البولونية الأصل ، من أسرة سكلودوفسكا ، وقد اضطرت لمغادرة فرصوفيا لاشتراكها في منظمة ثورية للطلاب . فرحلت إلى باريس حيث نالت شهادتها في العلوم الطبيعية . وقد تزوجت بيير كوري السنة ١٨٩٥

في السنة ١٩٠٢ ، وقبل ان تعلن ماري سكلودفسكا كوري امكانية وجود الراديوم بخمسة وأربعين شهراً - وذلك بالتعاون مع زوجها بيير - نجحت ماري في عزل ديسيغرام - أي جزء من عشر من الغرام - من الراديوم الخالص عن معدن البتشلند . وكان بيير يرجو ان يكون لون الراديوم جميلاً ، فاذا برجائه يتحقق . فقد كان الراديوم مادة مشعة .

وبعد اكتشافها هذا العنصر الجديد الفعّال في معالجة السرطان ،

- أمضى الزوجان أعواماً عدة في البحث عن خصائصه . وفي السنة ١٩٠٣ نالا وسام دايفي الذي تمنحه الجمعية الملكية البريطانية ، واقتسما جائزة نوبل في الفيزياء مع هنري بيكريل ، العالم الفرنسي الذي اكتشف خصائص الأورانيوم المشعة

وفي السنة ١٩٠٦ قُتل بيير كوري في أحد شوارع باريس إثر صدمة عربية تجرّها الخيول . فطُلب الى مدام كوري ان تحتل مكانه في السوربون - وهي المرة الأولى التي يُسمح فيها لسيدة ان تتولى منصباً تعليمياً عالياً . وقد زخر البهو الذي ألفت فيه محاضرتها الأولى مستأنفة الموضوع من حيث تركه بيير قبل وفاته . وفازت بجائزة نوبل للكيمياء السنة ١٩١١ . ولما زارت الولايات المتحدة الأميركية للمرة الأولى قدّم اليها الرئيس وورين هاردنغ ، باسم نساء البلاد ، غراماً واحداً من الراديوم . وفي زيارتها الثانية قدّم اليها مبلغ ٥٠ ألف دولار لشراء الراديوم اللازم لمختبر فرسوفيا ، مسقط رأسها .

وفي السنة ١٩٢٠ هُدّدت مدام كوري بالعمى ، ولكن سلسلة من العمليات الجراحية انقذت بصرها . ولكنها لم تكن تشعر بالراحة ، وعرفت انها ستضطر الى هجر العمل . . وقالت : « لست أدري اذا كنت استطيع الحياة من دون مختبر » .

حسن: كامل الصبّاح (١٨٩٤ - ١٩٣٥)
مخترع لبناني

« ان لكامل من المخترعات أكثر مما لأي مهندس آخر في شركة جنرال الكتريك . - الشركة تفخر بنبوغ الصبّاح وعبقريته - لقد برهن

الصَّبَّاحُ أثناء عمله في شركتنا على انه من أعظم وألمع المفكرين والرياضيين في البلاد الأميركية ، وان وفاته خسارة عظيمة لعالم الاختراع . - كان الصَّبَّاحُ مهتماً في المدة الأخيرة بمشروع كهربية الولايات المتحدة بواسطة التيار المتواصل ، وقد أقنع جميع مهندسي الشركة بإمكانية تحقيق هذا المشروع . - كان الصَّبَّاحُ من المدرسة التي اعجبت بالأنايب الالكترونية ، درسها واستخدمها لمنفعة العالم . كان الصَّبَّاحُ بيننا كالمعلم بين أطفاله ، يلعب بآرائنا ونظرياتنا الرياضية كما يشاء . - كان الصَّبَّاحُ الوحيد بيننا الذي تجرأ على مناقشة آراء أينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأنه أينشتاين نفسه . - دماغ الصَّبَّاحُ يشتغل دائماً وهو يجوي قدر خمسة أدمغة » .

هذا بعض ما قيل في المخترع اللبناني حسن كامل الصَّبَّاحُ الذي زادت اختراعاته عن السبعين ، سجلت معظمها شركة جنرال الكترينك الأميركية التي كان من كبار مهندسيها وعلمائها ، في دائرة التسجيل في واشنطن ، وفي معظم دول العالم .

وكان يجول في فكره اختراعات عظيمات لو لم يعاجله الموت هما : التلفزيون (وقد عمل فيه منذ سنة ١٩٢٣ عندما دخل الشركة وكاد يعلنه لو لم يسبقه الى ذلك العالم الانكليزي بارد) ، وتحويل نور الشمس الى قوة محرك وتيار كهربائي يقوم مقام البنزين والفحم في تسيير الآلات الميكانيكية . وقد بلغ ما أنفقته الشركة على تسجيل هذا الاختراع ربع مليون دولار .

وكانت نهاية هذا المخترع اللبناني في حادث سيارة في ٣١ آذار ١٩٣٥ في مدينة سكينكتدي الأميركية ، وهو بعد في الأربعين من عمره ، وفي ذروة مجده العلمي ، يسير من نصر الى نصر في حقل

الكهرباء . . . وقد اكتنفت موته الشكوك على الرغم مما قيل انه كان
قضاءً وقدرًا .

ألفريد دريفوس (١٨٥٩ - ١٩٣٥)

ضابط حُكم خطأ بالخيانة

ألفريد دريفوس جندي فرنسي إصاب شهرة لأنه ذهب ضحية خطأ
قضائي أثار صدى عميقاً في مختلف أرجاء المعمور . نال رتبة كابيتن في
الجيش الفرنسي السنة ١٨٨٩ . وفي السنة ١٨٩٤ وقعت بيد السلطات
رسالة غفل من التوقيع تفيد ان ضابطاً فرنسياً يخون وطنه . فاتهم
دريفوس لأن الخط كان شديد الشبه بخطه . ودافع عن براءته كثيراً ،
ولكنه وُجد مذنباً ، ونُفي الى جزيرة الشيطان السنة ١٨٩٥

واتفق ان اكتشف أحد المسؤولين في وزارة الحربية ان كاتب هذه
الرسالة هو ضابط برتبة ميجور يدعى إشرهازي ، كان مثقلاً بالديون .
فلم تتحمس الحكومة للاقرار بخطئها واعادة المحاكمة . وفي هذه الأثناء
جرت محاولات عديدة لتبرئة ساحة دريفوس المسكين يتوجها جميعاً كتاب
مفتوح أرسله الروائي اميل زولا الى رئيس الجمهورية بعنوان « اني
اتهم » . . . وقد أُطلق سراح دريفوس السنة ١٨٩٩ ، ولكن شرفه لم يُردِّ
اليه الا السنة ١٩٠٦ . وخلال الحرب العالمية الأولى عاد فانخرط في
الجيش الفرنسي ، وحاز رتبة ليوتنان كولونيل ووسام جوقة الشرف .

جوزف بلسودسكي (١٨٦٧ - ١٩٣٥)

سياسي بولوني

كان الماريشال بلسودسكي أحد أشهر الأبطال في التاريخ البولوني . قاد حملة في الحرب العالمية الأولى من أجل استقلال بولونيا ، وكان يشرف على جيش خاص مؤلف من بضعة آلاف رجل للكفاح من أجل ذلك والموت في هذا السبيل . وقد اسره الألمان وأبقوه سجيناً حتى نهاية الحرب واستسلامهم السنة ١٩١٨ . وعاد الى بولونيا التي وعدها الحلفاء بأن تصبح دولة مستقلة ، وانتخب رئيساً لها .

وطوال السنوات الخمس عشرة التالية ، وعلى الرغم من انه لم يكن دائماً في المنصب الأعلى ، الا ان بلسودسكي سيطر على السياسة البولونية ، وحكم البلاد . فأعاد اليها كبرياءها الوطني ، وبنى قواتها المسلحة ، وحارب المعتدين الذين حاولوا غزوها .

دجون راشويرث ، ايرل اوف جيليكو (١٨٥٩ - ١٩٣٥)

اميرال بريطاني

قيل في معركة جتلاند البحرية التي جرت في آيار ١٩١٦ ، كان يمكن القائد العام للاسطول الكبير جيليكوان يكون الرجل الوحيد الذي يكسب الحرب في فترة ما بعد الظهر فحسب . وقد كان ذلك تعليقاً غير لطيف على الواقع التالي ، وهو انه لما شاهد الاسطول البحري الألماني ينسحب بعد اشتباك عنيف لم يلحق به ويحطمه شر تحطيم .

وجتلاند شبه جزيرة دانمركية ، تقع شمالي شليزفيغ وربما كان ذلك

صحيحاً ، ولكن اسطول البحار العالية الألماني لم يعد قط مجدداً الى المحيط الاطلسي في الحرب العالمية الأولى . ولم تكن معركة جتلاند نصراً كبيراً ، ولا هزيمة لبريطانيا ، الا انها حققت تفوق الاسطول البحري البريطاني على الاسطول الألماني .

كانت حياة دجون جيليكو العملية في البحرية لامعة وبارزة ، وقد كان خبيراً في المدفعية والطوربيدات . وبات رئيساً لهيئة الأركان البحرية بعد معركة جتلاند ، ولكنه أخفق في سحق التهديد الألماني بواسطة الغواصات التي كانت تعترض القوافل البحرية القادمة الى بريطانيا ، فأبعد عن منصبه .

ادموند هنري هنمان ، فايكاونت اللنبي (١٨٦١ - ١٩٣٦)
فيلد ماريشال انكليزي

كانت حياة اللنبي العسكرية ناجحة ، وقد عين في السنة ١٩١٧ قائداً للحملة المصرية التي أرسلت لاحتلال فلسطين وأجزاء من سوريا ولبنان من الأتراك العثمانيين . فاستولى على غزة في تلك السنة نفسها ، ودخل القدس ممتطياً سهوة جواد أبيض يوم التاسع من كانون الأول . وفي السنة التالية (١٩١٨) تغلب على جيش تركي في ميغيدو . ومنذ ذلك الحين راح الاتراك ينسحبون تدريجياً من كل أنحاء المشرق .

ايليشير يوس فينيزيلوس (١٨٦٤ - ١٩٣٦)
سياسي يوناني

كان فينيزيلوس أعظم سياسي أنجبته اليونان الحديثة . تولى رئاسة

الوزارة من السنة ١٩١٠ الى ١٩١٥ ، وبعد سنتين اثنتين أكره الملك قسطنطين على التنازل عن العرش لأنه لم يوافق على الانضمام الى القوات الحليفة في الحرب العالمية الاولى .

وبعد الحرب فقد حظوته لأنه أخفق في تحقيق مكاسب إقليمية في آسيا الصغرى . ولكنه في السنوات ١٩٢٤ ، ومن ١٩٢٨ الى ١٩٣٢ ، والسنة ١٩٣٣ تولى مجدداً رئاسة الوزراء ، محققاً الكثير من المشاريع العامة التي ساعدت كثيراً في تخفيف أزمة البطالة في اليونان

لويجي بيرانديللو (١٨٦٧ - ١٩٣٦)

كاتب مسرحي ايطالي

لويجي بيرانديللو (١٨٦٧ - ١٩٣٦) الملقب بساحر صقلية واحد من أكبر أساتذة المسرحية المعاصرة . بدأ حياته الأدبية بنشر ديوان شعر قبل نيله شهادة الدكتوراه في الآداب السنة ١٨٩١ . وقد أعقب ذلك مجلدات من القصص القصيرة ، والمقالات النقدية ، والروايات ، والمسرحيات .

كان أول نجاح مسرحي له السنة ١٩٢١ عندما قدّم مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » . وتلتها مسرحية « هنري الرابع » . وكان كثير الأسفار ، عمل في الاخراج المسرحي ، وأنشأ السنة ١٩٢٥ « المسرح الفني » في روما . وفي السنة ١٩٢٤ فاز بجائزة نوبل للآداب .

ولد بيرانديللو في أسرة غنية من أسر الطبقة المتوسطة . زوجه والده من انطونينا بورتولانو التي دفعها المولود الثالث الذي رُزقته ، وإفلاس الأسرة ، وعسرها بعد يسرها ، الى الجنون . ولكنه ابى ان

يحملها الى مستشفى للأمراض العقلية حتى وفاتها السنة ١٩١٨ . وقد سمّت حياته بغيرتها الشديدة . ومن هنا كان التشاؤم الكثيف الذي يغلف انتاجه ، ويكتنف مخيلته .

كانت قضية الطبيعة الشخصية التي سيطرت على التفكير الفلسفي في هذا القرن قضية حادة شائكة بالنسبة الى بيرانديللو . ولعل ذلك مرده الى انه عاش السنين الطوال حياة مزدوجة - عاش نفسه ، وعاش النموذج المشوه لنفسه في فكر زوجته . فلا عجب ، إذاً ، ان هوتساءل ايتها هي النفس الحقيقية ، ولا عجب ان تنازعت شخصيات رواياته مع هذه الشكوك ، في هذه الروايات التي تبعث على التفكير والتأمل في سر الحياة الذي هو في مد وجزر دائمين .

رديارد كبلنغ (١٨٦٥ - ١٩٣٦)

روائي وشاعر انكليزي

أبصر رديارد كبلنغ ، الشاعر والروائي الانكليزي المعروف ، النور في بومباي ، بالهند ، حيث نشأ وترعرع فترة طويلة من الزمن في حدائته مكنته من التّشرب بالحياة الهندية وتقاليدها وعاداتها ، وجعلته يولي كل ما هو هندي وشرقي عناية فائقة .

وقد أوفده والده الى انكلترا للدراسة ، فذاق في سنواته الأولى ، في انكلترا صنوف العذاب والشقاء على يدي السيدة التي وُضع في رعايتها ، إذ كانت شديدة القسوة عليه .

وعاد بعد الدراسة الى الهند حيث عمل محرراً في « الجريدة المدنية والعسكرية » في لاهور . وقد زاده عمله الصحفي هذا اطلاعاً على الهند ، وتعمقاً في شؤونها ، فراح يضع القصص والروايات عن بلاد

السحر والأرواح . فكانت قصصه الأولى « قصص التلال البسيطة » التي شرع بكتابتها السنة ١٨٨٥ . وفي السنة التالية نشر أول ديوان شعري له . . . وما لبث ان انتقل الى مدينة الله آباد لتحرير جريدة « الرائد » ، شقيقة « الجريدة المدنية والعسكرية » .

وقبل ان يعود كبلنغ الى انكلترا السنة ١٨٨٩ طاف بالصين ، واليابان ، وأميركا . وكانت شهرته قد طبقت الآفاق وهو بعد لم يتجاوز السابعة والعشرين .

نال رديارد كبلنغ السنة ١٩٠٧ جائزة نوبل للآداب . ومن بين أشهر مؤلفاته نذكر روايته « كيم » و« غنغادين » اللتين أخرجهما هوليوود على الشاشة البيضاء . وله عدد من المجموعات القصصية للصغار ، والدواوين الشعرية .

مكسيم غوركي (١٨٦٨ - ١٩٣٦) روائي روسي

الكسي. مكسيموفتش بتشكوف ، المعروف بمكسيم غوركي ، أبصر النور في مدينة نيني- نوفغورود ، وتدعى اليوم غوركي . أصابه اليتيم وهو بعد في الرابعة من عمره . فاعتنت به جدته المسكينة اللطيفة ، وأعمامه القساء الشرسو الطباع . وعمل في صغره في أحد الأفران ، ثم حمالاً في مرفأ سمارا ، وكان من شدة البؤس يرتدي سروالاً مصنوعاً من كيسيّ طحين أو شعير . وقد سُجن فترة من الزمن ، وحاول الانتحار تخلصاً من الحياة لشدة ما كانت ثقيلة الوطأة عليه ، ولكثرة ما كان يحوم حوله من الأكاذيب والنفاق .

بدأ حياته الأدبية بالكتابة في الصحف ، فكانت كل آرائه وأعماله
واخطائه من أجل الوصول بالشعب الى مستقبل أفضل . وقد اعترف فيما
بعد بأن قصص تولستوي كلفته غالياً ، في حين كان يقرأ روايات
الكسندر دوما بشغف دون أن يُضطر الطاهي النذي كان يعمل في خدمته
صغيراً إلى ضربه .

تساءل غوركي في محاضرة له : ما هي القوة التي ترغمننا على
الكتابة ؟ وأجاب : « ان إرادة الحياة اليومية وسخافتها وسفالتها وحمقها
تمسك أحياناً بخناقنا وترغمننا على الصراخ لتمكن من التنفس . وجمال
الطبيعة وفرحة الحب وحنو الصداقة وكرامة الرجولة تتدفق أحياناً من
القلب في سيول من الكلام ، في موسيقى الشعر وبهجة النثر .. »
من أشهر مؤلفاته « حياتي » ، و« المشردون » و« الأم » .

ايقان بتروفتش بافلوف (١٨٤٩ - ١٩٣٦)

طبيب وعالم روسي

أحرز العالم الروسي بافلوف شهرة عالمية لبحوثه في الدورة
الدموية ، وعمل الغددالهضمية ، وتكوين الأفعال المنعكسة الشرطية .
وقد مُنح جائزة نوبل السنة ١٩٠٤ لعمله في فسيولوجية الهضم ، غير ان
اسمه معروف جداً خارج نطاق الأوساط العلمية من أجل دراساته
الاختبارية المنظومة حول الاشارات لدى الكلاب وسائر الحيوانات -
والاشارات هو عملية ربط منبه برجع لم يكن بينه وبين ذلك المنبه صلة في
الأصل ، وذلك على طريق التداعي - وقد بدأت هذه الدراسات السنة
١٩٠٢ ، وأثرت تأثيراً عميقاً في سيكولوجية المعرفة الاختبارية ، في حين
ان اكتشافه التقنيات لخلق عُصابات اختبارية في الكلاب عملت الكثير
من أجل جعل الريادة في دراسة الاضطرابات العقلية البشرية -
والعصاب هو اضطراب عصبي وظيفي . وعلى الرغم من ان بافلوف لم

يحن يبحارى فى المهارات الجراحية والأساليب الموضوعية فى الاختبار العلمى الحيوانى ، فان نظريته فى العمليات الدماغية فى الإشراف تعرضت للكثير من النقد . ويفتقر الى الصحة بسطه اللاحق لمبادئ الإشراف المسؤولة عن العمليات العقلية البشرية المعقدة ، من مثل اللغة .

وبعد وفاته حظيت نظريته حول الإشراف ، ووصفه للنشاط الدماغى بتأثير كبير على البحوث العلمية فى الاتحاد السوفياتى بالنسبة للنشاط العصبى البشرى الأسمى . والكثير من أعماله العلمية مترجم الى الانكليزية وأشهرها « عمل الغدد الهضمية » ، و« الأفعال المنعكسة الشريطية » ، و« محاضرات حول الأفعال المنعكسة الشريطية » ، و« الأفعال المنعكسة وطب النفس » . . .

درس الطب فى جامعة سان بطرسبرج - لينينغراد اليوم ، وعمل بعد تخرجه طبيباً فى ألمانيا (١٨٨٤ - ١٨٨٦) .

توماس غاريغ مازاريك (١٨٥٠ - ١٩٣٧) سياسى تشيكوسلوفاكى

كان مازاريك أبا الدولة التشيكوسلوفاكية ، كما نعلم ، لأنها فى ما سبق كانت جزءاً من النمسا . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى السنة ١٩١٤ نظم مازاريك ، وكان أستاذاً للفلسفة وعضواً فى البرلمان ، حملة لمقاومة النمساويين الذين كانوا يجبرون التشيكيين على المحاربة إلى جانبهم . وقد أصبح رئيساً لمجلس ثورى . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وأنشئت الدولة التشيكوسلوفاكية ، أصبح أول رئيس لها . وبقي فى هذا المنصب حتى السنة ١٩٣٥ ، وقام خلال ولايته بتنفيذ عدد

كان الموسيقي الفرنسي موريس رافيل سبباً الحظ في محاولاته المتعددة من السنة ١٩٠١ إلى ١٩٠٥ للحصول على جائزة روما الموسيقية . فقد فضّل المحكمون على إبداعه وخلقه وبساطته ميزات سائر المتقدمين للمباراة .

كان محباً للعزلة ، شغوفاً بالاستقلال ، رفض العديد من الوظائف الرسمية ، كما رفض السنة ١٩٢٠ وسام جوقة الشرف من رتبة فارس . وقد اشترك في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وقضى حياته في منزله الريفي مكرساً وقته وجهده لعمله الفني وسط مجموعة رائعة ثمينة من التحف الفنية . وأصيب بحادث سيارة السنة ١٩٣١ لم يبرأ من أثره ، وتوقف عن التأليف . وما لبث أن أصيب بالشلل ، وفقد النطق . وكانت وفاته إثر عملية جراحية عجّلت بنهايته . فاستراح من الآلام المبرحة التي ذاقها في أواخر سني حياته .

كان أسلوبه في التأليف للبيانو قريباً من أسلوب زميله كلود ديبوسي . إلى حدّ جعل النقاد يتساءلون حتى اليوم : من الذي أثر في الآخر؟ رافيل أو ديبوسي؟ فكلاهما استوحى الكثير من الشرق - ولا سيما افريقيا - وكلاهما كذلك استوحى من الطبيعة ، فبات أسلوبهما وجوهما متشابهين .

غوغلييلمو ماركوني (١٨٧٤ - ١٩٣٧)

عالم إيطالي

كانت الاختبارات جارية في الموجات الكهربائية - المغنطيسية ، ولكن المخترع الإيطالي غوغلييلمو ماركوني هو أول من وضع التلغراف اللاسلكي على أساس تجاري عندما أوجد طريقة عملية لاستخدام هذه الموجات كوسيلة من وسائل المواصلات . ففي السنة ١٨٩٥ أقام اتصالاً لاسلكياً على مسافات تزيد قليلاً عن الميل الواحد . ومنذ ذلك وتاريخ عمل ماركوني يُظهر تقدماً إثير تقدم في سبيل استخدام اختراعه هذا على نطاق أوسع شيئاً فشيئاً .

وفي ٣ حزيران ١٨٩٦ حصل ماركوني في انكلترا على أول امتياز مُنح للتلغراف اللاسلكي على أساس استخدام الموجات الكهربائية . وفي السنة التالية - ومن محطة أقامها في سبيتزيا في إيطاليا - استطاع ماركوني أن يتصل بغواصة تبعد ١٢ ميلاً في البحر . وفي السنة ١٨٩٨ استُخدم التلغراف اللاسلكي للمرة الأولى للاتصال بين السفن والسواحل ، وظهرت فائدته في إنقاذ الحياة البشرية في ٣ آذار ١٨٩٩ . وفي السنة ١٩٠٠ تم الاتصال عبر بحر المانش ، واستُخدم اللاسلكي في المناورات البحرية . وكان أول استعمال عسكري لللاسلكي خلال حرب افريقيا الجنوبية .

وفي ١٢ كانون الأول ١٩٠١ أرسل ماركوني وتلقى إشارات لاسلكية عبر المحيط الأطلسي . وبعد سنة تلقت السفينة الأميركية «فيلادلفيا» برقيات من مسافة ٧٠٠ ميل نهراً و ٢٠٠٠ ميل ليلاً ، مما أثبت أن الرسائل اللاسلكية يمكن تلقيها ليلاً من مسافات أبعد . وفي السنة ١٩١٠ كانت البرقيات تُرسل على مسافة ٦ آلاف ميل . وبدأ

ماركوف اختباره بالموجات القصيرة السنة ١٩١٦ .

فاز بجائزة نوبل في الفيزياء السنة ١٩٠٩ ونال في السنة نفسها ميدالية ألبرت من الجمعية الملكية البريطانية ، وميدالتي فرانكلين ودجون فريتر من الولايات المتحدة الأميركية . وعينه ملك إيطاليا عضواً في مجلس الشيوخ ومُنح لقب مركزيز السنة ١٩٢٩ ، وعين عضواً في أكاديمية الفاتيكان بعد أن أتمّ السنة ١٩٣١ تركيب محطة إذاعة في عاصمة البابوية .

إريك فريديريك فلهم لودندورف (١٨٦٥ - ١٩٣٧) جنرال ألماني

قيل إن لودندورف كان الدماغ المدبر وراء المارشال هندنبورغ السذي لم يكن إلا رئيساً صورياً لتسليّة الشعب الألماني وإبقاء روح معنوياته عالية خلال الحرب العالمية الأولى . وربما كان ذلك القول مبالغاً فيه . كثيراً ، ولكن ما لا ريب فيه أن في الشراكة بين هندنبورغ ولودندورف عندما كانا مسؤولين عن الاستراتيجية العسكرية الألمانية السنة ١٩١٧ - ١٩١٨ ، فإن السيطرة كانت إلى حدّ كبير لودندورف ، فقد كان ناجحاً في العديد من مسارح الحرب ، ويزعمون أن إخفاق محاولاته الأخيرة على الجبهة الغربية السنة ١٩١٨ ، يعود إلى خيانة الحكومة وليس إلى استراتيجيته الخاطئة .

وبعد الحرب اشتغل لودندورف في السياسة ، ولكنه أحرق أصابعه عندما ساند هتلر في محاولاته الانقلابية ضد الحكومة في مدينة ميونيخ في السنة ١٩٢٣ .

دجيمس رامزي ماكدونالد (١٨٦٦ - ١٩٣٧)

سياسي اسكتلندي

كان رامزي ماكدونالد أول رئيس وزراء من حزب العمال في انكلترا . نشأ في أسرة متواضعة في لوسيموث ، باسكتلندا ، ثم أصبح أميناً عاماً لحزب العمال ، وانتُخب عضواً في مجلس العموم عن مقعد لستر السنة ١٩٠٦ . وما هي إلا خمس سنوات حتى عين زعيماً لحزب العمال في البرلمان البريطاني . وكان معنى ذلك حقاً أنه إذا تسنى لحزب العمال أن يشكل حكومة تتولى مجدداً زمام السلطة ، فإنه يصبح رئيساً للوزراء . وقد كان ، وحدث ذلك السنة ١٩٢٤ . سوى أن الحكومة العمالية هذه لم تحظ بالأكثرية المطلوبة ، واضطرت إلى الاستعانة بدعم حزب الأحرار لكي تتمكن من البقاء في سدة الحكم . وقد سقطت في وقت لاحق من تلك السنة ، ولكن حزب العمال نجح السنة ١٩٢٩ ، ووفر الأكثرية التي أعادت ماكدونالد إلى داوونغ ستريت من جديد .

وفي هذه المرة كان في مياه أعمق من أن تبلغ قدماء قرارها . وقد كان عاجزاً عن معالجة المصاعب الاقتصادية ، فاضطر السنة ١٩٣١ ، إلى الموافقة على التحالف مع المحافظين بزعامه بولدوين .

ارنست رذفورد (١٨٧١ - ١٩٣٧)

عالم فيزيائي نيوزيلندي

عُرف بنبيّ الذرة لأنه أول من حطّم الذرة وفتح الطريق أمام علماء العالم للإفادة من هذا الكشف الرائع في السلم والحرب على السواء .
أبصر النور في نيوزيلندا التي هاجر إليها برفقة جدّه ، سائق

العربات في اسكتلندا ، سعيًا وراء الترزق . وكان منذ نعومة أظفاره متفوقاً في الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، فاكسب عدداً من الجوائز المالية والميداليات .

كان في صغره شغوفاً بالآلات الميكانيكية كغيره من التلاميذ الصغار ، يصنع العجلات ويحاول الوقوف على سير حركة الساعة وآلاتها الدقيقة . وقد صنع بنفسه آلة فوتوغرافية كاملة .

وقبل أن ينصرم القرن التاسع عشر نجح رذفورد في صنع جهاز مغنطيسي لقياس الموجات على بعد عشرين متراً ، ووضع تقريراً حول ذلك نشرته مجلة علمية ، فلفتت إليه أنظار كبار العلماء . وسمع به بعضهم في إنكلترا فخصّوه بمنحة لإتمام دراساته العلمية في جامعة كيمبريدج .

ولم تجد جامعة ماكغيل في مونتريال أستاذاً لعلم الطبيعة أفضل من رذفورد ، مع أنه كان لا يزال شاباً في السابعة والعشرين .

وذاع صيته بعد نشره كتاب «الإشعاع الذري» السنة ١٩٠٤ . وبعد ثلاث سنوات عاد إلى إنكلترا فتولى التدريس في جامعة مانشستر ، وإدارة مختبراتها التي قام فيها باختباراته التي أدت إلى اكتشاف الذرة التي لم يكن يرجو رؤيتها ، والتي تكهّن بأنها ، على صغرها المتناهي ، تحمل طاقة هائلة في الوسع الحصول عليها لدى تحطيمها .

وقد توفي بنوبة قلبية السنة ١٩٣٧ عن ٦٧ عاماً قبل أن يشهد استخدام اكتشافه في الحرب والتدمير لأنه إنما أراد أداة تسخر لسعادة العالم وزيادة رفاهيته .

محمد إقبال (١٨٧٣ - ١٩٣٨) أديب وفيلسوف باكستاني

الدكتور إقبال يُعرف في باكستان وكثير من بلدان العالم بالعلامة إقبال لعلو فضله في العلم والفلسفة والأدب . وهو في الواقع نسيج وحده في الأدب والفلسفة ، ويحتل مكاناً في الأدب الباكستاني ، بل وفي الآداب العالمية ، لا يدانيه إليه أحد . فقد درس الفلسفة على يد جهاينة الأساتذة في الغرب ، ثم خرج من دراساته بنظرياته وفلسفته الخاصة . فله نظرية في النفس ، أو الذات ، وما تنطوي عليه من همم قعساء وجدّ وعمل وتسامٍ إلى العلى .

ولد محمد إقبال في بلدة سيالكوت بإقليم البنجاب - الآن باكستان الغربية - لأسرة فقيرة عُرفت بالتقوى والصلاح والتدين ، ترجع في أصلها إلى براهمة كشمير ، وقد أسلمت في عهد الأمبراطورية المغولية (قبل مولده بنحو ثلاثمائة سنة) .

ولما شبَّ إقبال أُرسِل إلى الكُتّاب جرياً على عادة القوم ليتعلم القرآن والقراءة والكتابة . ثم أتم دراسته في المدرسة الأسكونية السنة ١٨٩٥ ، وانتقل إلى لاهور ، حاضرة البنجاب ومركزها الثقافي ، حيث دخل كلية الحكومة ليتم تعليمه . وما لبث أن برز في دراسة العربية والإنكليزية ، ونال العديد من الجوائز التقديرية . وقصد أوروبا لمواصلة التحصيل العالي فالتحق بجامعة كيمبريدج ودرس الفلسفة ، ثم رحل إلى ألمانيا والتحق بجامعة ميونيخ ، وكتب رسالته في موضوع «تطور ما وراء الطبيعة في فارس» ، ثم عاد إلى لندن حيث درس القانون . فلما عاد إلى موطنه مارس المحاماة وبلغ بها منزلة عليا . غير أن مرضه وكبر سنه حالاً

دون مواصلته لها ، فكف عنها السنة ١٩٣٤ ، أي قبل وفاته بأربع سنوات

ولإقبال شعر كثير باللغتين الأردية والفارسية . وله مؤلفات باللغة الإنكليزية كان لها أثرها البالغ في توجيه التيارات الفكرية في الهند وفي باكستان فيما بعد .

مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨) مؤسس تركيا الحديثة

عرف الأتراك وسط فترات من الانحطاط ، فترات من العظمة ، وأنجبوا زعماء كباراً . وأحد هؤلاء كان كمال أتاتورك الذي بدأ حياته جندياً في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى . ولم يكن راضياً عن حكومة السلاطين العثمانيين ، فلما تبين له أن تركيا على شفير الانهيار في نهاية الحرب ، أسس الحزب الوطني التركي . وقد انتخبته حكومة موقته في السنة ١٩٢٠ رئيساً لتركيا الجديدة . وأتاح له ذلك الفرصة لتنفيذ ما كان يطمح إليه ، ويتلخص بإعادة تنظيم هيكلية البلاد وجعلها تواكب ركب الحضارة الحديثة .

وأدخل أتاتورك كل أنواع الإصلاحات المفيدة الكفيلة بإحلال بلاده في قلب القرن العشرين : فألغى الأديار ، وكل أنواع الملابس القديمة ، وفك القيود التي كانت تكبل المرأة ، وشجع على استعمال الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية . وسك عملة على غرار النقود الأجنبي ، وسن القوانين الحديثة ، وأولى المواصلات الحديثة جل عنايته واهتمامه . وقد فعل ذلك بمؤازرة أكثرية كبيرة من الشعب التركي .

زيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩)

عالم نفساني نمساوي

العالم النفساني النمساوي زيغموند فرويد هو مؤسس التحليل النفسي الحديث . كان شديد الشغف والاهتمام بالبحث العلمي الصرف أكثر منه بالطب . وكان لبحث حول الطبيعة وضعه غوته أثر كبير في حمل فرويد على دراسة الطب في جامعة فيينا التي تخرّج فيها السنة ١٨٨١ . وقرر أن يتخصص في معالجة الأعصاب . إلا أن طبيباً نمساوياً روى له يوماً حادثة غريبة تتعلق بشفاء أعراض هستيريا - فقد نؤم المريض تنويماً مغنطيسياً ، وحمله على تذكر الظروف التي بدأت فيها هذه الأعراض وشرح الانفعالات التي ترافقها . وكان ذلك بداية ما عُرف فيما بعد بالتحليل النفسي .

ذهب فرويد إلى باريس السنة ١٨٨٥ للدراسة على يد الاختصاصي في أمراض الأعصاب جان مارتان شاركو الذي شجعه على اتباع الطريقة الثورية في معالجة الهستيريا من الناحية النفسانية . ولكن عمل فرويد في بادىء الأمر لقي معارضة شديدة عنيدة من زملائه .

وما لبث فرويد أن نبذ فكرة التنويم المغنطيسي كوسيلة لبعث الذكريات الدفينة ، وراح يبتدع طريقة دعاها الاشتراك الحر . فقد كان يعتقد أن الهستيريا سببها صدمة عصبية انفعالية ، وعادة جنسية بطبيعتها . وعمل فرويد وحده في هذا الميدان طوال عشر سنين . وفي السنة ١٩٠٦ انضم إليه عدد من الزملاء . وفي السنة ١٩٠٨ التأم أول مؤتمر دولي للتحليل النفسي . وما هما إلا سنتان حتى تأسست جمعية دولية للتحليل النفسي . وزار فرويد أميركا السنة ١٩٠٩ فمُنح الدكتوراه الفخرية في القانون . ولمناسبة عيد ميلاده السابعين تلقى

التهانء من علماء العالم أجمع ، ومُنح مفتاح مدينة فيينا التي غادرها إلى لندن السنة ١٩٣٨ بعد مجيء النازيين إلى الحكم . وأكمل عمله في انكلترا حتى وفاته .

ومن أشهر مؤلفاته «تفسير الأحلام» ، و«مقدمة عامة للتحليل النفسي» ، و«العقل الواعي وعلاقته بالعقل اللاواعي» .

وليام بتلر بيتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩) شاعر وكاتب مسرحي إيرلندي

هذا العبقرى الإيرلندي المدهش كان ربما في طليعة الكتّاب بين كوكبة حقيقية من الشخصيات الأدبية الإيرلندية اللامعة أظهرت للعالم الإمكانية الكامنة في اللغة الإنكليزية في السنوات الأولى من هذا القرن العشرين .

أبصر النور في دبلن ، وكان ابن الرسام المعروف دجون بتلر بيتس . فكان أول نتاج أدبي له ديوان شعر نشره السنة ١٨٨٩ . ثم بعد عشر سنين أصدر «الريح بين القصب» ، وهو ديوان شعري أيضاً تميز بالقوة والتخيلات المذهلة .

وفي نهاية القرن التاسع عشر ساعد بيتس في تأسيس «مسرح آبي» في دبلن ، فإذا به يصبح أحد أشهر المسارح العالمية . وقد وضع مسرحيات خصيصاً له ، في مجلتها رائعته «كاثلين ناي هوليهان» . وشجع كتّاباً مسرحيين آخرين على الكتابة أمثال سنج . وكانت غاية هذه الجماعة ، إظهار عبقرية الإيرلندي للعالم ، وكان ذلك ضرورة ملحة من أجل كسب الدعم للحركة المطالبة باستقلال إيرلندا عن الحكم البريطاني .

فلما كسبت إيرلندا حريتها واستقلالها السنة ١٩٢٢ ، وأنشئت
الدولة الحرة ، كان ييتس أحد أوائل أعضاء مجلس الشيوخ فيها . وفي
السنة التالية كوفئت أعماله الأدبية بجائزة نوبل للآداب .

السر ولفريد توميسون غرنفل (١٨٦٥ - ١٩٤٠) طبيب ومرسل بريطاني

يُعتبر الدكتور غرنفل من أشهر الأطباء المرسلين وأحبهم إلى قلوب
الناس . كاد يقضي غرقاً أربع مرات بين جبال الجليد العائمة ، وقد نام
ليلة بطولها على الجليد في عرض المحيط . وتاه مرة في مجاهل لابرادور
القارسة البرد ، وأشرف على الهلاك من شدة الصقيع ، وبلغ به الجوع
يوماً مبلغاً كبيراً فأكل سيور حدائه الجلدية .

تخرّج في كلية الطب بجامعة أوكسفورد ، وافتتح عيادة في حي
مايفير الأرسقراطي في لندن . وسرعان ما اشتهر وكثر زبائنه ، وبات
ينتظره في إنكلترا مستقبل زاهر . ولكنه شعر بأنه في حاجة ملحة إلى
الراحة والاستجمام ، فعزم على قضاء عطلة الصيفية بين صيادي
الأسماك في منطقة لابرادور .

ولابرادور هذه شديدة البرودة ، تمتد على مسافة ١٥٠٠ ميل على
طول ساحل كندا الشرقي ، من نيوفاوندلاند جنوباً حتى مضائق هدرسون
شمالاً . تغمرها الثلوج مدة تسعة أشهر من السنة ، ويبقى الجليد
مسيطرًا حتى تموز . أرضها قاحلة لا تنبت شيئاً ، والصيادون يطعمون
مواشيهم ، وبخاصة البقر ، بعض أنواع السمك وأذئاب الحيتان .

وفي السنة ١٨٩٢ رحل الدكتور غرنفل إلى لابرادور للقيام بأعمال
التبشير ، وتقديم المساعدات الطبية للسكان ، والعمل على تحسين

مستوى حياتهم ومعيشتهم اليومية ، ولا سيما الصيادين منهم ، بالنسبة إلى أعمالهم الخطرة . وقد مدَّ عمله ونشاطه على طول ساحل نيوفاوندلاند أيضاً . وكان يتلقى في كثير من الأحيان صناديق ملأى بالثياب والكتب من مختلف أنحاء العالم ليوزعها على الفقراء ، والمعوزين حيث يعمل .

سلمى لايرلوف (١٨٥٨ - ١٩٤٠)

روائية سويدية

هذه الروائية السويدية الكبيرة أبصرت النور في مورباكا وتوفيت فيها . بدأت حياتها بالتدريس في بلدة لاندسكرونا ، وقد عُرفت في عالم الأدب بعد نشرها ملحمة غوستا برلنغ سنة ١٨٩١ التي آذنت بالنهضة الرومنطقية في الأدب السويدي . ومذ ذاك نشرت سلسلة من الروايات والقصص القصيرة الرائعة التي تُرجمت إلى عدد كبير من اللغات العالمية . وتمتاز بالأسلوب الساحر ، ونعومة الجو ، والنبض بالإحساس الديني الصادق . وقد أحلت صاحبتهام مقام الطليعة بين الأدباء الاسكندنافيين . رحلت إلى فلسطين في مستهل القرن العشرين وأقامت ردهاً من الزمن في القدس ، ووضعت بعد عودتها إلى بلادها (١٩٠١ - ١٩٠٢) كتاباً ضمّنته انطباعاتها عن هذه البقعة من الشرق .

من مؤلفاتها نذكر : «الروابط غير المرئية» (١٨٩٤) ، «عجائب المسيح الدجال» (١٨٩٧) ، و«القدس» (١٩٠١ - ١٩٠٢) ، و«كتاب الأساطير» و«رحلة نيلز هولغرسونز الرائعة عبر السويد» (١٩٠٦ - ١٩٠٧) ، و«ملك البرتغال» ، و«البيت العتيق» ، و«حودي الموت» .

وقد نالت سلمى لايرلوف جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٠٩ .

تميزت قصصها ورواياتها بالخيال الخصب ، والتصوير الدقيق لمشاعر

النفس البشرية ، والأسلوب الطلي ، والنظرة الإنسانية العميقة الشاملة التي تشوبها الروح الدينية . وكانت شديدة العطف والحدب على المساكين والمتواضعين ، وهي تذكّر كثيراً بالشاعر والروائي الدانمركي هانس كريستيان اندرسن (١٨٠٥ - ١٨٧٥) .

نيفل تشمبرلن (١٨٦٩ - ١٩٤٠)

رئيس وزراء إنكليزي

كان نيفل تشمبرلن الابن الثاني لدجوزف تشمبرلن . شغل منصب محافظ برمنغهام ، ودخل المعتكك السياسي السنة ١٩١٨ عضواً في حزب المحافظين . ومن فوره ارتقى منصباً رفيعاً . فلما استقال ستانلي بولدوين من رئاسة الوزراء السنة ١٩٣٧ ، انتخب تشمبرلن للحلول محله .

كان يحب بريطانيا ، ولكنه لم يتوصل إلى فهم السياسة الخارجية . حسب أن بوسعه إقناع هتلر وموسوليني لترك الدول الصغيرة في أوروبا وشأنها ، وقد صدم صدمة عميقة وعنيفة عندما نقض هتلر وعوده المزعومة ، وغزا بولونيا في الأول من أيلول ١٩٣٩ ، إلا أنه تشجع وأعلن الحرب على ألمانيا بعد يومين اثنين .

وكانت إدارة تشمبرلن للحرب غير مجدية ، وغير فعالة . وفي صيف السنة ١٩٤٠ ضغط عليه حزبه نفسه للتنازل عن منصبه لسواه . ومن حسن الطالع بالنسبة إلى بريطانيا - وربما بالنسبة إلى سائر بلدان العلم في تلك الحرب العالمية الثانية - أن الرجل الذي خلفه وقاد مقدرات بلاده ، وبالتالي وجه مجرى الحرب الضروس ، كان أعظم الساسة الذين عرفهم تاريخ العالم ، السياسي الداهية ونستون تشرشل .

ليون تروتسكي (١٨٧٩ - ١٩٤٠)

زعيم شيوعي روسي

كان تروتسكي من أصل يهودي ، واسمه الأصلي ليف دافيدوفتش برونشتاين . كان في صباه ثورياً متطرفاً ، عاش في فترة مبكرة عيشة مثيرة حقاً ، إذ أُلقي القبض عليه ونُفي إلى سيبيريا ، ثم استطاع الهرب من منفاه إلى بريطانيا . ولكن لما عاد إلى روسيا قُبض عليه مجدداً وأُرسل إلى سيبيريا . وعندما أنشأ لينين أول حكومة بولشفية السنة ١٩١٧ عين تروتسكي مفوضاً للشؤون الخارجية . وقد اعتُبر أحد أفضل الأدمغة في الحزب الشيوعي ، وفي بعض النواحي أظهر مقدرة تفوق مقدرة لينين نفسه . وعمل الإثنان معاً بكل انسجام ، ولما توفي لينين السنة ١٩٢٤ حسب معظم الناس أن تروتسكي سيخلفه كرئيس للحزب . غير أن جوزف ستالين كان يتمتع أيضاً بدعم قوي ، فكانت الغلبة له في نهاية المطاف . وأذُل تروتسكي ، ثم نُفي إلى خارج روسيا . وكانت نهاية حياته السنة ١٩٤٠ غيلةً في المكسيك حيث كان يقيم منذ زمن طويل .

رابندرانات طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١)

شاعر وفيلسوف هندي

طاغور من أعلام الأدب العالمي ، كان شديد الوطنية في صباه ، تجاوزت أصداء التحرر في قصائده العديدة وأناشيده . إلا أن وطنيته هذه لم تكن لتقف عند حدود الهند ، بل كان في كتاباته يرجع صدق العاملين على تحرير بلدانهم في العالم أجمع .



طاغور

كأنت أسرة طاغور من الاسر الأولى التي تفتحت على نفوذ الأدب الغربي وأصبحت مركز الحركة الكبرى التي تدعى اليوم « النهضة الهندية » - هذه الحركة التي أطلقت قوى اجتماعية وروحية جبارة ، وأنجبت عباقرة في كل ميدان من ميادين النشاط الإنساني . وقد بلغت هذه الحركة ذروتها في رابندرانات الذي جمعت شخصيته الغنية إلى أفضل ما في التقاليد الثقافية الهندية والشرقية ، النظرة العلمية الغربية الحديثة .

ولطاغور على الهند ، وبالتالي على العالم ، فضل مزدوج . فقد خلق للهند عالماً أوسع مما كانوا يعرفون ، وجعل من العالم كله بلداً واحداً يقطنه جنس واحد ، هو الجنس البشري . ولم يتحدث قط أحد قبله باستمرار عن وحدة الروح الإنسانية في كل زمان ومكان .

ولم يثر اهتمام طاغور شيء بقدر ما أثارته إعادة اكتشاف الحلقات المفقودة في العلاقات الإنسانية السابقة . وكما جال في آسيا ، كذلك جال ، في العقد الثاني من هذا القرن ، في أوروبا وأميركا والشرق الأقصى ، حاملاً رسالة السلام العالمي ، مبشراً بالإرادة الطيبة والتفاهم بين الشعوب .

نال السنة ١٩١٣ جائزة نوبل للآداب تقديراً له على قصائده الإنسانية المشبعة بروح التدين والوطنية . وقد أنشأ في الهند «موئل السلام» ، في سنتينيكتان ، حيث أسس مدرسة «الغابة الصغيرة» ، وراح

يختبر فيها ، على نطاق مصغر ، تجربته في الإلفة الدولية .

وقد قال عنه نائب وزير الخارجية الهندية الذي عرفه معرفة وثيقة
ولازمة فترة من الزمن غير قصيرة : «إن حياتنا اليوم ، بلا شك ، أحلى
كثيراً مما كان يمكن أن تكون لأن طاغور عاش بيننا . . . »

فلهلم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١) أمبراطور ألمانيا (١٨٨٨ - ١٩١٨)



القيصر فلهلم الثاني

كان فريدريك فلهلم فيكتور
ألبرت هوهنتسولرن ، فلهلم الثاني ،
أمبراطور ألمانيا ، حفيد فلهلم الأول
الذي جعله الأمير بسمارك أمبراطوراً
على ألمانيا السنة ١٨٧١ . وكان فلهلم
الثاني شاباً متكبراً وقحاً ، متمراً ، لم
تتبدل عاداته وتصرفاته إلى الأحسن مع
تقدمه في العمر . فما أن أصبح أمبراطوراً
حتى شرع في فرض نفسه وسلطانه على

كل شيء . فجرّب قوته في صرف بسمارك الذي كان ، بلا أدنى جدال ،
أعظم سياسي أنجبته ألمانيا . وساند دولاً كانت تخاصم بريطانيا ، مثل
البوير في جنوب إفريقيا . وهدد بحديث الحرب دولاً أوروبية صغرى ،
وتنمّر عليها .

وكان هو المسؤول عن نزاع محلي في أوروبا الوسطى تطور إلى الحرب العالمية الأولى في آب ١٩١٤ . ولكن في النهاية هُزم على يد الحلفاء السنة ١٩١٨ . ففر إلى هولندا ، وُسِّم له بالإقامة في هذا البلد .

هنري برغسون (١٨٥٩ - ١٩٤١) فيلسوف فرنسي

كان برغسون من أكثر فلاسفة القرن العشرين تمتعاً بالاحترام . تخرّج في دار المعلمين في باريس ، ودرّس في كليرمون حيث تحوّل من امرىء هادىء إلى امرىء مثالي . وفي السنة ١٩٠٠ تسلّم كرسي الفلسفة في الكوليج دو فرانس .

أما كتبه «الزمن والإرادة الحرة» ، و«المادة والذكرى» ، و«التطور الخلاق» - وهو أروع ما كتبه - فقد أثارت الكثير من التأويلات والتكهنات . فقد ادّعى برغسون أنه بالإضافة إلى الدماغ الطبيعي الذي دعاه العقل التحليلي أو التفصيلي ، هناك فكرٌ خلاق هو القوة التي تحرك كل البشر . وقد دعا ذلك الشرارة الحيوية - وهي مفتاح الفلسفة البرغسونية . وكانت محاضراته تجتذب الجماهير الغفيرة .

وفي السنة ١٩٢٨ نال برغسون جائزة نوبل في الأدب . وفي السنة ١٩٤٠ عرضت عليه الحكومة الفرنسية التي كان يسيطر عليها الألمان أن تعفيه من مفعول المرسوم القاضي باستقالة الأساتذة اليهود من مناصبهم التعليمية . فرفض هذا الإعفاء ، واستقال من الكوليج دو فرانس .

انيازي يان باديرفسكي (١٨٦٠ - ١٩٤١) سياسي وعازف بيانو بولوني

بدأ باديرفسكي حياته عازف بيانو ، وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح أحد أمهر العازفين الموسيقيين في العالم . وخلال الحرب العالمية الأولى حوّل كل طاقاته لمساعدة قضية «بولونيا للبولونيين» - هذه القضية التي حملها إلى العالم ، محيياً الحفلات الموسيقية من أجل جمع المال لمساعدة أبناء وطنه البولونيين ، ضحايا العدوان الألماني والروسي .

وبعد الحرب ، وإثر إنشاء الدولة البولونية عُيّن باديرفسكي أول رئيس للوزراء في هذه الدولة الجديدة ، ووزيراً للخارجية في آن ، في حين كان المارشال بلسودسكي القائد العام للقوات البولونية . وبصفته تلك اشترك باديرفسكي في مؤتمر الصلح في فرساي حيث قابل للمرة الأولى رئيس وزراء فرنسا ، جورج كليمنصو ، وكان يلقّب بالنمر . فقال له كليمنصو :

— يا سيد باديرفسكي ، هل أنت باديرفسكي نه سه الذي يؤكدون أنه أول عازف بيانو في العالم اليوم ؟

فأجابه الموسيقي السياسي :

— أجل ، يا سيدي الرئيس .

— والآن ، أنت رئيس وزراء بولونيا ؟

— بالطبع ! ..

فقطب كليمنصو ما بين حاجبيه ، وغامت أساريره ، وسُمع

يتمتم :

— يا لهذا السقوط !

ويعود إلى الوراثة إلى السنة ١٨٦٠ التي ولد فيها باديرفسكي ، وكانت بولونيا آنذاك ترزح تحت نير السيطرة الروسية . وفي ٦ تشرين الثاني من تلك السنة ولد إنيازي يان باديرفسكي . ومع أول نسمة تنشأها تنشأ حب الحرية ، والموسيقى . ولقد كانت الموسيقى مبرر وجوده ، والبيانو آله الموسيقية المفضلة . وهو القائل إن الموسيقى هي الفن الوحيد الذي يعيش .

وهذه النادرة تلخص صدق وطنية هذا الموسيقي وجراته . فقد دعا القيصر نقولا الثاني مرة باديرفسكي إلى بدء العزف بقوله :

— يسيّر صاحب الجلالة الأمبراطورية أن يكون أشهر موسيقي في العالم روسياً .

فكان رد الفنان الفوري الشجاع :

— إن صاحب الجلالة مخطيء ، فأنا بولوني !

لورد بادن - باول (١٨٥٧ - ١٩٤١) مؤسس الحركة الكشفية

مؤسس الحركة الكشفية في العالم ، من أصل إنكليزي ، كان والده عالماً رياضياً معروفاً . انخرط في الجيش ورحل مع فرقة الخيالة الثالثة عشرة إلى الهند السنة ١٨٧٦ . وقد عمل في الهند ، وأفغانستان ، وجنوبي إفريقيا ، وأبلى البلاء الحسن في عمليات الزولو الحربية . رقي إلى رتبة قائد الكتيبة الثالثة لحرس الدراغون السنة ١٨٩٧ . ولعل أبرز أعماله الحربية دفاعه الشهير عن ميفكنغ السنة ١٨٩٩ - ١٩٠٠ . ومنذ ذلك الحين ذاعت شهرته وبات مثلاً للبطولة في نظر الفتیان . وخلال الحصار الذي حدث في تلك المعركة نشر كتابه «مساعدات الكشفية» الذي شاء

أن يتوسع فيه بحيث تتخطى هذه الحركة الرياضية نطاق الجيش . ولما عاد السنة ١٩٠٣ إلى إنكلترا ألفى الكثيرين من الفتيان يعملون بموجب التعليمات والمبادئ التي تضمّنها كتابه .

وهكذا عكف بادن - باول على وضع الخطط والمشاريع الكفيلة بتربية الشبان تربية مدنية صالحة . وقد أقام السنة ١٩٠٧ مخيماً للفتيان من مختلف طبقات المجتمع في جزيرة براونسي ، اتبعه بكتابه «الكشفية للفتيان» . وقد نشأت حركة الكشفية العالمية منذ ذلك . . وعمل بادن - باول بنصيحة الملك ادوارد السابع واستقال من الجيش ليكرس حياته للكشفية التي ازدهرت بسرعة . وقد أعلن زعيم الكشافة في العالم السنة ١٩٢٠ ، وبعد ذلك بتسع سنوات مُنح لقب لورد . وفي السنة ١٩٣٨ عاد إلى جنوب إفريقيا حيث توفي في عزلة تكاد تكون تامة بعد ثلاث سنوات في كينيا .

دجيمس دجويس (١٨٨٢ - ١٩٤١)

روائي إيرلندي

بعد إنهاء دراسته الجامعية في جامعة دبلن الإيرلندية ، راح يتحول تدريجياً من كاثوليكي ورع تقي ، إلى مناهض حاد للكاثوليكية . وفي السنة ١٩٠٤ غادر إيرلندا إلى القارة الأوروبية ليحيا حياته الخاصة ، ويقرر مصيره كفنّان مستقل عن أسرته وبلاده ودينه . فعاش في إيطاليا وسويسرا وفرنسا . وكان يكسب معيشته بقيامه بعدد من الأعمال ، ويتلقى مساعدات من أصدقائه . ومع أنه هجر دبلن نهائياً إلا أنه كرس حياته بطولها لمعالجة مسقط رأسه في كتاباته والتحدث عنه .

وقد زاول نشاطات كثيرة ، فتخصص في اللغات في يونيفرستي

كسوليدج ، وجمع معلومات موسيقية ضخمة ، وهوذا الصوت التينور- وشرع في دراسة الطب ، وفكر في إصدار جريدة يومية إيرلندية ، وافتتح صالة سينما في دبلن ، وفي زوريخ في سويسرا اشتغل بالمرح . وهذا التنوع في نشاطه واهتمامه يوضح جيداً الجمع الغريب في كتاباته بين التقليد والتجربة .

أصدر السنة ١٩١٤ مجموعة قصصية بعنوان «الدبلنيون» . وبعد سنتين ظهرت له ترجمة حياته الرائعة بعنوان «صورة الفنان كشاب» ، وهي رواية يسرد فيها وقائع تطور حياة ستيفن ديدالوس ، وتحوله من الدين إلى الفن . وقد ثبت بها قدميه ككاتب روائي مبدع .

وبعد ذلك بستين أصدر مسرحية «المهاجرون» ، نحى فيها أومنجي الروائي المسرحي النرويجي هنريك إبسن .

وفي ذكرى ميلاده الأربعين ، وبعد صدورها مسلسلة في معظمها في مجلة «ذي ليتل ريفيو» ظهرت في باريس روايته الشهيرة «يوليسيس» ، وهي قصة يوم في حياة ثلاثة من سكان دبلن هم : ستيفن ديدالوس ، وليوبولد بلوم ، وزوجته موللي بلوم .

وقد وضعت هذه الرواية في قافلة أولئك الذين عكسوا بعد الحرب العالمية الأولى ، في الأدب ، فوضى المجتمع التي اختبرت في شتى الاتجاهات ، باللغة الإنكليزية ، وسائر اللغات . وقد أصبح دجويس محور عبادة وتناقض معاً . أما كتابه الذي مُنع في البلدان التي تتكلم الإنكليزية طوال سنوات فقد كان له أكبر التأثير وأوسع في معاصريه .

بياتريس وب (١٨٥٨ - ١٩٤٣) مصلحة اجتماعية انكليزية

كانت بياتريس وب زوجة سيدني وب ، وكان الاثنان من بين أوائل الاشتراكيين في بريطانيا . وفي الواقع أن الكاتب جورج برنارد شو ادّعى أنه وسدني وب ابتدعا الشيوعية الحقيقية ، وليس كارل ماركس . ففي الثمانينات من القرن التاسع عشر شرع هؤلاء الأشخاص في حملة جدية من أجل تصحيح الكثير من المظالم الاجتماعية الخطيرة ، وبغضها تسببت به الثورة الصناعية ولم يُصحَّح بعد .

وفي السنة ١٨٨٧ أصبحت بياتريس عضواً في الجمعية الفايّة ، أول نادٍ اشتراكي في انكلترا ، وبرزت ككاتبة كراريس موجزة ، منظمة ، تعالج شؤون المجتمع ، وكان لديها المال فراحت تنفق منه عن سعة في سبيل القضية الاشتراكية .

وفي السنة ١٨٩٢ تزوجت سدني وب ، وعملا معاً طوال حوالى السنوات الثلاثين التالية ، كاتبين ، محاضرين ، مديري الحملات ، ومرشحين نفسيهما للانتخابات النيابية ، حتى انتخبا عضوين في مجلس العموم . وقد أسسا كلية لندن للاقتصاد ، وهي المؤسسة الرئيسية السياسية في العالم .

سرغي رخمانيونوف (١٨٧٣ - ١٩٤٣) عازف بيانو ومؤلف موسيقي روسي

كل من له اهتمام بالموسيقى لا بد أنه سمع بكونشرتورخمانيونوف

الثاني للبيانو . ولا بد أنه يعرف كذلك أنه ألف ثلاثة كونشرتات أخرى ، وعدداً من السمفونيات ، فضلاً عن عدد كبير من المقطوعات الموسيقية الرائعة . ولكن من الممكن أن القليلين يعلمون أن شهرة رخانينوف تقوم في الدرجة الأولى على مهارته في العزف بالبيانو . وقد كان في زمنه أعظم عازف بهذه الآلة بين الأحياء ، بحق وحقيق . وبالطبع فإن أعظم العازفين المنافسين له في السنوات الخمسين الأخيرة هما روبنشتاين وريشتر .

ألف رخانينوف معظم أعماله الموسيقية في أيام صباه ، ويوم كان ما يزال يعيش في روسيا . فالكونشرتو الثاني ، مثلاً ، يقال إنه كتب عندما كان يعاني حالة انهيار عصبي حاد ، وكان يحسب أن حياته فاشلة تماماً . ثم ، بعد ثورة السنة ١٩١٧ البولشفية ، هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي جعلها موطنه الجديد . وطوال الجيل التالي جال في مختلف أرجاء العالم مقدماً الحفلات الموسيقية .

بوريس الثالث (١٨٩٤ - ١٩٤٣)

ملك بلغاريا (١٩١٨ - ١٩٤٣)

حاول بوريس حكم بلغاريا حكماً حسناً ، ولكن بلاده لم تكن مستعدة لتقبل السياسة التي أتبعها . فالكثيرون كانوا يرغبون في إقامة علاقات أوثق مع روسيا لأنه كان ثمة صلات تاريخية مع تلك البلاد المترامية الأطراف ، وكان هو شخصياً ضد ذلك الميل . والحقيقة أنه كان يفضل التحالف مع الدول الوسطى ، وبخاصة ألمانيا . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية حاول بوريس الثالث إبقاء بلاده بمعزل عنها ، وعلى الحياد ، غير أن الضغط الألماني كان من الشدة بحيث لم يستطع التملص من الانحياز إلى الألمان . وفي السنة ١٩٤١ انضم إلى هتلر في هجومه

على روسيا . وقد توفي في السنة ١٩٤٣

إرفن رومل (١٨٩١ - ١٩٤٤)

فيلد ماريشال ألماني

كان رومل أحد أعظم أبطال ألمانيا النازية العسكريين في الحرب العالمية الثانية . وكان من أعضاء الحزب النازي ، بينما لم يكن معظم القادة الكبار أعضاء فيه . وقد دخل كلاً من بولونيا وفرنسا في الهجومين الصاعقين اللذين قامت بهما قوات هتلر . وكان بطلاً بالنسبة إلى جنوده ، ولم يسمح لنفسه قط بأن يتلقى امتيازات يُحرم منها جنوده . وأُوفد إلى شمالي أفريقيا لقيادة الجيش الألماني المعروف بجيش إفريقيا - افريكا كورب - من أجل محاربة البريطانيين ، ومحاولة مطاردتهم في الصحراء بعيداً عن قناة السويس . وقد نجح في البدء ، وكان مجرد ذكر اسمه يرعب الجنود البريطانيين لأن أحداً من القادة الذين خبروهم وتولوا قيادتهم لم يلهموهم في شيء .

ثم ظهر مونتغمري ، وفي تشرين الأول ١٩٤٢ شنّ أول هجوم مضاد على رومل في العلمين ، وطرد الألمان إلى مسافة بعيدة إلى الخلف ، فكان ذلك نقطة تحوّل في الحرب .

واستدعي رومل إلى ألمانيا من أجل بعض المهام . وخلال زيارة قام بها إلى الجبهة في فرنسا السنة ١٩٤٤ أصيب بجراح بليغة من جراء القصف الذي قامت به قاذفات القنابل البريطانية . فلما شفي زاره عميلان من عملاء هتلر أعلماه أنه تورط في محاولة تموز لاغتيال الفوهرر . وكان ذلك صحيحاً ، في الواقع ، وكان مخططاً لكي يصبح رئيس ألمانيا الجديد فيما لو نجحت محاولة الاغتيال . وطلّب إليه إما أن

ينتحرر أو أن يمثل أمام القضاء . ففضل الانتحار ، وأجريت له مراسم جنازة رسمية .

الكونت غالياتسو تشيانو (١٩٠٣ - ١٩٤٤)

سياسي إيطالي

كان تشيانو دبلوماسياً في حكومة موسوليني في إيطاليا . وقد ارتكب خطأ في اقترانه بإيدا موسوليني ، ابنة دكتاتور إيطاليا الفاشستية السنة ١٩٣٠ . فقد حمله ذلك إلى الجبهة في حلقة موسوليني ، وكلفه ذلك في النهاية حياته .

كان وزيراً للخارجية من السنة ١٩٣٦ حتى ١٩٤٣ . وعمل كل ما استطاع أن يعمل بالنسبة إلى حمية المتغطرس المتجبر الذي كان يراقب باستمرار كل تحرك يقوم به . وفي نهاية المطاف أسره أولئك الذين نجحوا في طرد موسوليني من الحكم ، وأعدموه .

دايفد لويد جورج (١٨٦٣ - ١٩٤٥)

سياسي وزعيم حربي ويلزي

لم يكن لويد جورج فحسب أعظم ويلزي منذ أووين غلندوار في القرن الخامس عشر ، بل كان كذلك أحد أبرز القادة الحربيين في التاريخ الإنكليزي ، لا يضاهيه إلا وليام بت ، ولعله لا يقل روعة عن ونستون تشرشل . أصله من أسرة متواضعة جداً ، درس المحاماة ، وعمل بجد واجتهاد لكي يدخل المعترك السياسي حيث كان يرجو أن يحقق شيئاً من أجل البائسين . وقد انتخب نائباً عن كرنارفون السنة

١٨٩٠ ، وظل يمثلها حتى السنة ١٩٤٥ . وأظهرت خطبه الأولى أنه من أبرز خطباء بلاده ، ولم يكن يهتم بما يقول أو بمن يطال بأذى بما يقول ، وخصوصاً إذا كان من يهاجمه الطبقات المحظوظة .

وفي السنة ١٩٠٨ عين وزيراً للمال في حكومة أسكويث ، فأحدث عاصفة عنيفة بسياسته الإصلاحية . ذلك بأنه أوجد معاشات الشيخوخة ، والتأمين القومي ، والضريبة الإضافية .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى كان وزيراً للذخيرة بعد الفضيحة التي أحدثها الإخفاق في إرسال الذخيرة إلى جبهة القتال . وفي منصبه هذا أوجد ثورة في كل الدوائر من أجل إرسال السلاح إلى فرنسا .

وفي السنة ١٩١٦ أصبح رئيساً للوزراء لدى استقالة اسكويث ، وأدار سياسة الحرب طوال ما تبقى من سنواتها . وقد تخاصم مع عدد كبير من القادة العسكريين ، وكان يعرف أن بعضهم لم يعد صالحاً لذلك الزمان أو أصابه التعب والإرهاق . ولم يحاب أحداً في سبيل تحقيق ما كان يطمح إليه . ولكن أحداً لم يكن ليعمل بقدر ما كان يعمل شخصياً ، وقد نشر «مذكرات الحرب» بين السنة ١٩٣٢ - ١٩٣٦ ، و«الحقيقة حول معاهدة الصلح» السنة ١٩٣٨ .

وبقي رئيساً للوزراء أربع سنوات أخرى ، إلا أن سمعته تأثرت بالطريقة الخرقاء التي عالج بها القضية الإيرلندية . وكان ذلك سخيلاً من جانبه ، وذلك بصفته كَلْتياً ، وشعبه الويلزي عانى المظالم نفسها التي عاناها الإيرلنديون - والإسكتلنديون أيضاً - على أيدي الإنكليز . وقد ترك منصب رئاسة الوزارة السنة ١٩٢٢

وقضى سنواته الأخيرة في ويلز يعمل من أجل بلاده . وقد قبل لقب إيرل قبل وفاته ببضعة أسابيع .

رودجر دجون براونلو ، البارون كيز (١٨٧٢ - ١٩٤٥) أميرال بريطاني

في السنة ١٩١٨ هاجم عدد من السفن البريطانية المحملة بالمتفجرات ميناء زيبروج ، في بلجيكا ، وسدته ، فجعلته هكذا غير صالح بالنسبة إلى الألمان . وكان قائد هذه السفن رودجر كيز الذي كان مديراً للتخطيط في الأيرالية البريطانية . وقد ألهب ذلك خيال الإنكليز وأثار مشاعرهم ، وجعلوا منه بطلاً قومياً . وارتقى حتى أصبح أميرالاً للأسطول . وفي السنة ١٩٤٠ استدعاه تشرشل مجدداً من عزلته بعد التقاعد لتنظيم وحدات القوماندوس البريطانية التي كانت تتأهب للقيام بغارات على الموانئ البحرية في فرنسا المحتلة .

بيلا بارتوك (١٨٨١ - ١٩٤٥) مؤلف موسيقي مجري

أبصر بيلا بارتوك النور في بلدة مجرية أصبحت اليوم رومانية . وتوفي والده فاضطرت أمه إلى مزاولة التعليم لتكسب معيشة أسرتها . ودرس العزف على البيانو والتأليف في معهد بودابست الموسيقي . ولقد صرف اهتمامه في أول الأمر إلى الموسيقى الشعبية المجرية ، فراح يتنقل من قرية إلى قرية ، جامعاً الأغنيات والألحان التي تؤلف فولكلور بلاده . في السنة ١٩٠٧ أصبح أستاذ البيانو في الكونسرفتوار ، وفي السنة ١٩٤٠ قام بعدد من الرحلات في أوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية وافريقيا حيث أحييا في مدنها الكبرى حفلات موسيقية كبرى . وكان يقدم عزفاً منفرداً على البيانو ويلقي استحساناً كبيراً . وقد استقر

وأسرته السنة ١٩٤٠ في الولايات المتحدة الأميركية ، ولكن حياته كانت بائسة .

توفي السنة ١٩٤٥ مَخْلَفًا للعالم تراثاً موسيقياً يُعتبر ، مع تراث سترافنسكي وشوبنبرغ ، أحد الأناجيل الثلاثة لموسيقى القرن العشرين .

فرنكلين ديLANOR روزفلت (١٨٨٢ - ١٩٤٥)

رئيس أميركي (١٩٣٢ - ١٩٤٥)

هذا الرجل من أسرة روزفلت ، وهو من أنسباء الرئيس ثيودور روزفلت ، كان الأميركي الوحيد الذي حكم في أربع ولايات متعاقبة ، وتوفي في ولايته الرابعة . وكان ذلك أمراً رائعاً حقاً بالنسبة إلى أي كان ، وله بصورة خاصة عندما نعلم أنه كان مضطراً لقضاء معظم وقته في الكرسي ذي العجلات بعد أن أصيب بشلل الأطفال .

كان روزفلت محامياً ، مثل الكثيرين من الرؤساء الأميركيين . برز كسياسي عندما قدّم السنة ١٩٣٢ إلى الشعب الأميركي المشروع الذي عُرف باسم « نيوديل » - أي الإصلاحات الكاسحة لجعل البلاد غنية وقوية مجدداً بعد الانهيار الاقتصادي - الكارثة في العشرينات من القرن الحالي ، وفي السنة ١٩٢٩ ، على الخصوص ، سنة الهبوط في الأسعار . وقد آمن به المقترعون وحملوه إلى البيت الأبيض . وفعلاً ذلك ثانية السنة ١٩٣٦ ، ثم الثالثة السنة ١٩٤٠

وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية وأصبح ونستون تشرشل رئيساً للوزراء في بريطانيا ، ظل روزفلت خارج النزاع ، ولكن ظل يقدم جاهدًا كل أنواع العون إلى بريطانيا دون الاشتراك في الحرب . وأخيراً اضطر إلى زج الأميركيين في أتونها بعد أن غزا اليابانيون

القاعدة البحرية الأميركية بيرل هاربر في جزر هاواي السنة ١٩٤١ ودمروها . وحتى وفاته ، وقبيل نهاية الحرب في أوروبا ، ظل روزفلت يدير المجهود الحربي الأميركي كله .

بيير لافال (١٨٨٣ - ١٩٤٥)

سياسي فرنسي

كان لافال محامياً لامعاً وماكراً ، وسياسياً ارتفع وأصبح وزيراً للخارجية السنة ١٩٣١ . وتولى عدداً من المناصب حتى نشوب الحرب العالمية الثانية السنة ١٩٣٩ . ثم عندما هاجم الألمان فرنسا وأكروهاها على الاستسلام بحث هؤلاء عن وزراء الحكومة وسياسيين آخرين معروفين للانضمام إليهم والتعاون معهم في إدارة فرنسا كنوع من بلدٍ تابع لألمانيا . وتصور لافال أن ثمة فوائد لفرنسا من وراء هذا التعاون ، على الرغم من أن معظم مواطنيه لم يكونوا من رأيه . وكثيرون كانوا وما يزالون يذكرون أهوال الحرب العالمية الأولى ، ولم يكونوا في حال من الأحوال ، يحبون ألمانيا .

تولى لافال رئاسة حكومة فيشي - وهي الحكومة الفرنسية العاملة مع الألمان ، من السنة ١٩٤٢ إلى السنة ١٩٤٤ . وبعد الحرب أُلقي القبض عليه ، وحوكم بتهمة الخيانة ، وأُعدم .

بنيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥)

دكتاتور إيطالي

كان موسوليني شخصية مضحكة حقاً في السياسة الأوروبية ، مع



بينتو موسوليني .

العلم ، بالطبع ، أن ملايين عدة من الإيطاليين الذين عانوا الكثير من حكمه الاستبدادي ما كانوا ليجدوا أي سبب ليكونوا سعداء من أجله .

كان ابن حدّاد ، فشكّل عصابة من الشباب الحشنيين بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانوا يطوفون مختلف الأرجاء ويعتدون بالضرب على الشيوعيين والاشتراكيين . ثم زحفوا إلى روما ، وطلبوا إلى الملك فكتور

إيمانويل أن يتاح لموسوليني تأليف حكومة . ووافق الملك بتردد ، ووصل الحزب الفاشيستي إلى السلطة . وطوال السنوات الإحدى والعشرين (١٩٢٢ - ١٩٤٣) حكم موسوليني البلاد كدكتاتور . فخلق الحريات الصحفية ، وألغى حرية إبداء الرأي . وانتشر رجال الشرطة السرية في كل مكان . وجر الجيش إلى كل أنواع الحملات العسكرية والانتصارات الباطلة على بلدان أضعف من إيطاليا ، مثل الحبشة السنة ١٩٣٥ ، وألبانيا السنة ١٩٣٩ ، واليونان السنة ١٩٤١ .

لقد جمع بشخصيته الفذة الساحقة الشعب بأسره حوله ، وحمله على اعتناق مذهبه السياسي الجديد ، ورفع الأمة الإيطالية إلى المستوى اللائق بها بين الأمم مما لم تعهد له مثيلاً من قبل ، وكل ذلك في أعوام معدودة : ولكن شيطان جنونه جعله يزوج بإيطاليا في الحرب التي مزقت أوصالها ، وقضت على كل آمالها وأمانها . كل ذلك لأن الجنس الجرمني أراد الانتقام من الأمم اللاتينية . . .

ففي حزيران ١٩٤٠ دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا .
ويمكن أن يكون هتلر قد رحّب بذلك في حينه ، إلا أن إيطاليا ما لبثت
أن أثبتت أنها شوكة في جنبه . فالقوات الإيطالية لم تكن قوات روما
القديمة ، المنظمة ، الباسلة ، التي لا تُقهر . وكان ينبغي إنقاذها المرة تلو
المرة من ورطة أو مآزق تخبّطت به .

ولم تُقبل السنة ١٩٤٣ حتى عمّد عدد كافٍ من زملاء موسوليني إلى
التسلح بالشجاعة وإلقاء القبض عليه ، وتنحيته من منصبه كرئيس
للدولة . ثم انتزعه الألمان من المكان الذي سُجن فيه . وحكم فترة من
الزمن جزءاً صغيراً من شمال إيطاليا ، إلا أنه كان يفتقر إلى الدعم
الثابت . وفي السنة ١٩٤٥ ، وقبل مصرع هتلر نفسه ببضعة أيام ، أسره
الأنصار الوطنيون الإيطاليون وأعدموه .

قال أحد أقطاب الفاشيستية الكونت غراندي لدى تعرّفه إلى
موسوليني السنة ١٩٢١ ، وقبل أن يتسلّم زمام الحكم في إيطاليا بأنه
«داهية ، وعبقري ، وساحر في آن معاً فإذا ما استطعنا أن نستثمر هذا
الداهية العبقري ونحبط أحييل هذا الساحر ، ونقيّد هذا المجنون ،
فأغلب الظن إلى أننا نسدي إلى إيطاليا أجلّ خدمة وأعظمها لأنها ستجد
فيه زعيماً كبيراً» .

ولقد قامت عبقريته بالدرجة الأولى على الوسيلة التي كان
يستخدمها في سبيل التسلط على الجموع الشعبية واجتذابها إلى الخطيرة
التي يدعو إليها ويبشر بعقيدها .

ادولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥)
دكتاتور الماني (١٩٣٨ - ١٩٤٥)

أي نعت يمكن أن يُطلق على رجل رفعت طاقته الشيطانية من رسّام



صور للبطاقات البريدية في أحياء
فيينا الفقيرة ، إلى منصب السيد
المطلق للشعب الألماني البالغ ٨٠
مليون نسمة ، ثم أنه بالحرب المرعبة
يتوصل الى السيطرة على معظم
أوروبا؟ كيف يستطيع المرء أن
يصف بدقة هذا الرجل الذي كلفت
حياته وأعماله العالم موت حوالي
خمين مليون نسمة ، وتدمير آلاف
المدن والبلدات!؟

لن نحاول التصدي لشيء من ذلك حتى بعد مرور هذه الفترة
الزمنية غير القصيرة ، ونترك للتاريخ أن يصدر حكمه عليه وعلى ما قام
به . كل ما يهمنا في هذا المجال هو استعراض سيرته التي تميزت بالكثير
من المتناقضات .

ابصر النور في براوناو ، في منطقة تقوم على الضفة الشمالية لنهر
الدانوب حوالي ٥٠ ميلاً شمالي فيينا . وكان ابوه ابناً غير شرعي لفلاحة
فقيرة . دخل المدرسة في السادسة من عمره ، فكان مجلياً في دروسه ،

وبخاصة في الغناء والرسم والرياضة البدنية .

تطوّع في الحرب العالمية الأولى في الجيش وأحرز رتبة كابورال .
وفي السنة ١٩١٩ انضم إلى حزب العمال الألماني في ميونيخ كمخبر
للسلطات ، وما لبث ان أصبح زعيمه السنة ١٩٢١ ، فأدخل عليه
بعض الاصلاحات وسّماه الحزب الوطني الاشتراكي (النازي) . وما
هما إلا شهران حتى قام بثورة فاشلة فألقي القبض عليه وسجن . وفي
سجنه وضع كتابه « كفاحي » (ماين كامف) الشهير الذي يبسط فيه
آراءه ونظرياته السياسية . وفي سنة ١٩٣٠ بدأ الصناعيون يسندون حزب
هتلر ، حتى أصبح في غضون سنتين اقوى أحزاب الرايشتاغ (المجلس
النيابي) . وفي السنة ١٩٣٣ أصبح هتلر مستشاراً بفضل دهاء فون
بابن ، فراح يعمل على القضاء على كل معارضة له . وما لبث ان خلف
المارشال هندنبورغ العجوز في رئاسة الدولة . واعلن رغبة المانيا في
التسلح من جديد ، وانسحب من عضوية عصبة الأمم ، واحتل منطقة
الروور ، وتدخل في الثورة الاهلية في اسبانيا . وفي السنة ١٩٣٨ ضم
النمسا إلى المانيا (الانشلوس) ، وقد تلا ذلك اتفاقية ميونيخ ، وسقوط
تشيكوسلوفاكيا . وفي أول ايلول ١٩٣٩ وبعد ان وقّع هتلر ميثاق عدم
اعتداء مع الاتحاد السوفياتي ، غزت المانيا بولونيا ، فكانت تلك الشرارة
الأولى في الحرب العالمية الثانية . وفي السنة ١٩٤٤ نجا من الموت
بأعجوبة من مؤامرة دبرها له بعض كبار ضباط جيشه . وكانت وفاته
انتحاراً السنة ١٩٤٥ بعد ان اقتحم الحلفاء برلين ، وأيقن أنه خسر
الحرب التي تسبب في اندلاع شرارتها في أول ايلول من السنة ١٩٣٩

ومن عجب ان يكون هتلر الذي جرّ على العالم المآسي ، ربما ،
اكثر مما جرّ سواه من قبل ، أو من بعد ، نباتياً ، يحب الاطفال ،
والحيوانات حتى العبادة ، ولم يدخن التبغ ، وبقي مخلصاً وفيها لعشيقته
حتى النهاية .

جوزف بول غوبلز (١٨٩٧ - ١٩٤٥)

زعيم سياسي نازي الماني

اصبح غوبلز وزيراً للدعاية في حكومة هتلر السنة ١٩٣٣ ، فظل يتولى ادارة الآلة النازية من أجل تشريب الشعب الألماني فلسفة النازية حتى نهاية العهد الذي انهار في ايار ١٩٤٥ . وكان صحفياً واذاعياً لامعاً ، ثاقب النظر في ما يتعلق باللحظة المناسبة لقول الشيء المناسب ، أو الأمور التي يرغب الشعب في سماعها .

وكان غوبلز شديد الاخلاص لزعيمه الفوهرر . فلما قرر زعيم الرايش الثالث الانتحار في برلين في نهاية ١٩٤٥ قرر غوبلز ان يتناول أولاده أولاً السم ، ثم زوجته ، ثم يتناول هو شخصياً السم . وهكذا كان ، ذلك انه لم يكن راغباً في الحياة بعد زعيمه المحبوب .

هربرت جورج ويلز (١٨٦٦ - ١٩٤٦)

مؤلف ومؤرخ انكليزي

يأتي ويلز في طليعة الكتاب والمؤلفين الذين اثروا من نتاج قلمهم ، وقد بلغ ما درّه عليه يراعه زهاء مليون دولار ، مع انه ترعرع وسط الفقر والبؤس .

بدأ واضع « ملخص التاريخ » حياته كاتباً في مخزن لبيع « الخردة » والمنسوجات ، وهو بعد في الثالثة عشرة من عمره ، واشتغل كذلك كاتباً في مخزن ادوية . ثم عاد فعمل كاتباً في مخزن امتعة حيث بقي وقتاً اطول من ذي قبل لاضطراره إلى كسب قوته اليومي . وكان يختلس اللحظات

لمطالعة مؤلفات هربرت سبنسر في قبو المؤونة التابع للمخزن .

وكانت هذه نقطة تحوّل اخرى في حياة ويلز . فهو لم يتردد في القول ان السنوات الطويلة القاسية المملة التي قضاها في العمل في مختلف الحوانيت كانت نعمة وبركة عليه . فقد كان في طبيعته كسولاً ، بليداً ، خاملاً ، فعوّدته الحوانيت العمل . وبرهن على انه حقاً « دينمو بشري » ، فراح ينتج الكتب بمعدل مجلدين كل سنة ، وجميعها من المؤلفات القيّمة التي لها ابعاد الاثر في العالم .

كان عقل ويلز مستودعاً للأراء والافكار ، وكثيراً ما كان ينهض وسط الليالي لتدوين فكرة طرأت له .

إيون أنطونسكو (١٨٨٢ - ١٩٤٦)

سياسي روماني

كان انطونسكو قائداً عسكرياً لامعاً ، درس الفنون العسكرية في فرنسا ، وحارب في صفوف الجيش الروماني خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عين ممثلاً عسكرياً لبلاده في لندن . وفي السنة ١٩٣٧ عينه الملك كارول رئيساً لهيئة أركان الجيش الروماني ، إلا انه لم يكن راضياً عن حكم هذا الملك ، فدبّر عصياناً في اوساط ضباط الجيش ضده . ولكنه أخفق في محاولته ، وألقي القبض عليه وسُجن .

وفي السنة ١٩٤٠ عين انطونسكو رئيساً لوزراء رومانيا ، وبفضل منصبه هذا جعل بلاده تتحالف مع الالمان . وقد منحه ذلك القوة على تزعم ثورة هادئة ولكنها فعالة ضد الملك كارول الذي أسقط عن العرش . وقد قبل ابنه ميشال للحلول محله .

وأرسل أنطونسكو فرقاً رومانية لمحاربة الروس على الجبهة

الشرقية . وبعد الحرب حوكم بتهمة التعاون مع المحور ، وأعدم .

هاري لويد هوبكنز (١٨٩٠ - ١٩٤٦)

سياسي اميركي

كثيرون عاونوا الرئيس فرنكلين ديلا نوروزفلت في إدارة المجهود الاميركي في اثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن احداً منهم لم يكن يمثل الاخلاص والوفاء والفائدة كهاري هوبكنز . فهذا الرجل النحيل ، ولكن غير القوي جداً ، منح السنوات الطوال من عمره لأعمال الخير والانعاش في الولايات المتحدة الاميركية . وأول ما قام به كان ، ادارة كل الترتيبات التي منحت بها اميركا بريطانيا السفن الحربية ، والطائرات ، وسائر الاسلحة والمعدات من أجل حربها ضد هتلر ، لقاء استخدام الاراضي البريطانية في جزر الهند الغربية كقواعد جوية ومخيمات بحرية . وقد عُرف ذلك المشروع بـ « مشروع الاعارة والتأجير » .

غير ان دوره الرئيسي كان كمعاون خاص لروزفلت ، وبهذه الصفة قام بكل انواع الاعمال والوظائف ، الكبيرة منها والصغيرة ، على السواء . وقد شاع بين الجميع أنك إذا شئت الوصول إلى روزفلت يتعين عليك ان تحاول الوصول أولاً إلى هوبكنز .

هرمان غورينغ (١٨٩٣ - ١٩٤٦)

زعيم نازي ألماني

كانت حياة غورينغ العملية في سلاح الطيران الحربي الالماني خلال

الحرب العالمية الأولى لامعة حقاً . فقد كوفئ بأرفع الاوسمة لشجاعته الشخصية والمعروف باسم « من اجل الاستحقاق » . وأصبح قائد سرب فون ريشتوفن عندما قُتل بطل الطيران هذا .

وبعد الحرب ظهرت حركة شعبية قوية شعرت بأن الجيش « طُعن من الظهر » على يد الحكومة ، وإلا لما خسرت ألمانيا الحرب .

وانضم غورينغ إلى هذه الحركة ، ثم لفت نظر هتلر الذي جعله واحداً من رجاله الذين كان يعتبرهم يده اليمنى . وبقي كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً . ففي تلك الحرب كان غورينغ رئيس القوة الجوية المعروفة باسم لوفتفافه . وقدم العديد من الوعود حول سحق البريطانيين ، ولكنه لم يستطع الوفاء بأي واحد منها . وبعد الحرب حُكم عليه بالاعدام في محاكمات نورنبرغ الشهيرة ، إلا أنه تجرّع السم في الليلة التي سبقت موعد اعدامه شنقاً .

ستانلي بولدوين (١٨٧٦ - ١٩٤٧)

سياسي انكليزي

شعر الجميع بالارتياح عندما شاهدوا ستانلي بولدوين بابتسامته الرقيقة والغليون بين شفثيه وسط أيام الازمة الاقتصادية الرهيبة في الثلاثينات من هذا القرن العشرين . وشعروا ان كل شيء سيكون على ما يرام . تلك كانت الثقة التي اوحاها هذا السياسي الذي دعمت حياته العملية هذا الشعور بالاطمئنان .

قضى بولدوين السنوات الاولى من صباه مساعداً في ادارة مصانع الحديد التي تملكها اسرته . ثم ائتُخب عضواً في البرلمان عن مسقط رأسه بيودي . وفي السنة ١٩١٧ عين وزيراً للخزانة ، فكانت تلك أول حلقة

في سلسلة المناصب التي أوصلته إلى منصب رئاسة الوزراء السنة ١٩٢٣ . ولكن بعد ذلك بسنة واحدة هُزم حزب المحافظين في الانتخابات العامة . ولكن بولدوين عاد إلى رئاسة الحكومة بعد اثني عشر شهراً ، وبقي فيها خمس سنوات متواصلة .

وفي السنة ١٩٣٥ اخفقت حكومة الائتلاف الوطني التي شكّلها رامزي ماكدونالد ، فألّف بولدوين الحكومة مجدداً . وفي تلك الفترة اهتمل تحضير بريطانيا ضد عدوان الماني محتمل ، ولكنّه ، من جهة اخرى ، عمل الكثير من اجل الاقتصاد الداخلي في البلاد ومشكلة البطالة .

محمد علي جناح (١٨٧٦ - ١٩٤٨) سياسي باكستاني

في ١٤ اب ١٩٤٧ ابصرت النور دولة جديدة اتخذت مقامها على خريطة العالم باسم باكستان ، بفضل الجهود والتضحيات المتواصلة التي بذلها في ذلك السبيل رجل فدّ عُرف بلقب « القائد الأعظم المحبوب » ، هو محمد علي جناح ، الذي وحد جماهير مائة مليون مسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وساعدهم على انشاء وطن قومي مستقل خاص بهم .

في كراتشي كانت ولادة محمد علي جناح . وفيها - في عاصمة الدولة التي انشأها - كانت وفاته في ١١ ايلول ١٩٤٨ ، ولم تكن باكستان بعد قد تجاوزت من العمر في حساب الزمن السنة الواحدة بكثير .

كان محمد علي جناح محامياً شهيراً ، وسياسياً لبقاً ، وبرلمانياً من طراز رفيع ، ومناضلاً قومياً عنيداً . أكمل دراسته العليا في انكلترا ، فنال السنة ١٨٩٦ اجازة المحاماة من كلية لنكولن . ومارس هذه المهنة

في مسقط رأسه لدى عودته إلى الوطن . إلا أنه وجدها صغيرة تضيق عن مطامحه الكثيرة فانتقل إلى بومباي التي عرفته ، حتى مولد باكستان ، محامياً لامعاً وسياسياً يؤمن بالحلول السلمية . وقد كان الجميع على مسرح السياسة الهندية مقتنعين بأنه يمسك بيده الحل السلمي الوحيد للعقدة السياسية الهندية ، هذا الحل « القائم على ممارسة التعقل في وجه اندفاع عواطف الدهماء في شبه ستار وطني . وهكذا طالب عن إيمان بتطبيق الوسائل الدستورية ، واطهر بواسطة القوة الذهنية البحتة ، والعزم المتين ، والتمسك بالهدف ، والارادة الحديدية عن اقتناع ان قوة القلم ليست اقل تأثيراً من قوة السيف » .

« برز جناح على المسرح السياسي في مطلع العشرينات من هذا القرن ، وكان مسلمو شبه القارة الهندية الباكستانية قد استخدموا عبثاً جميع الطرق والأساليب ابتداء من المقاومة العنيفة حتى المقاطعة الشعبية غير العنيفة للمؤسسات الغربية ، وذلك لتطبيق سياسة الاصلاح التي نادى بها زعيم كبير آخر من زعماء النهضة الاسلامية هو السيد احمد خان ، مؤسس جامعة عليكرة الاسلامية الشهيرة . »

دجون دجوزف برشنغ (١٨٦٠ - ١٩٤٨)

جنرال اميركي

كان الجنرال برشنغ ابرز القادة العسكريين الاميركيين في الحرب العالمية الاولى . حارب في الفيليبين وفي المكسيك ، وعندما اشتركت الولايات المتحدة الاميركية في الحرب اثناء رئاسة وودرو ولسون ، عين برشنغ قائداً عاماً للحملة العسكرية الاميركية التي أرسلت إلى المسرح الأوروبي للاشتراك في الحرب مع الحلفاء . وإثر الحرب اصبح رئيساً لهيئة

الاركان العامة ، وهو ارفع منصب عسكري في الولايات المتحدة الاميركية . اما المذكرات التي وضعها وأصدرها السنة ١٩٣١ فقد قوبلت بالترحاب من جمهور القراء ، ونالت جائزة بيوليتزر الشهيرة .

موهانداس كرامشاندي غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨)

زعيم سياسي هندي

لم تمضِ ثلاث عشرة سنة على مولد رسول التحرر في الهند حتى زُوج على كره منه جرياً على عادة الهنود الذين يتزوجون في سن مبكرة . وفي التاسعة عشرة من عمره سافر وزوجته وأولاده إلى انكلترا ليتلقى علومه القانونية في إحدى جامعاتها .

ولما فاز بالشهادة انتقل إلى ناتال في اتحاد جنوب افريقيا حيث افتتح مكتباً للمحاماة . وهناك ذاعت شهرته الخطابية بعد ان لقي عدداً غير قليل من الهنود المتخرجين في المعاهد البريطانية يلتفون حوله . فأثار حفيظة السكان الاصليين والبريطانيين الذين خشوا منافسته .

وعاد السنة ١٨٩٦ وأسرتة إلى الهند بعد ان وضع نصب عييه هدفاً واحداً هو تحرير وطنه من الانكليز . وهكذا اصبح بطلاً وطنياً هندياً بعد أن كان محامياً بريطانياً ، فنبذ لباسه الأوروبي وارتدى بدلاً منه اللباس الهندي ، لباس اجداده ، وصار يمشي حافياً . وسرعان ما تجعد وجهه ، واخذت أسنانه تتساقط الواحدة تلو الاخرى . وما هو الا عام واحد حتى اضحى رجلاً جديداً يحاول ان يتخلص من المستعمرين البريطانيين بسياسة العصيان المدني وعدم استعمال العنف معهم . ومن اقواله : « سنصمى القوانين البريطانية بلطف وهدوء حتى يملّ الانكليز ذلك ويتركونا وشأننا » . وقد بدأ بتنفيذ هذه السياسة السنة ١٩١٩ ،

بعد ان تأثر بالكاتب الروسي ليو تولستوي ، والكاتب الاميركي هنري ثورو . وكان إلى جانب تبشيره بالتححرر الاقتصادي والسياسي من النير البريطاني ، يبشّر بإزالة العدوات الدينية بين الهنود والمسلمين .

لقّب بالمهامتا (اي الروح الكبرى) واعتُبر إلهاً . قضى معظم حياته داخلاً السجن وخارجاً منه نتيجة لنشاطه التحرري . وأعلن اضراب الصوم مراراً للفت النظر إلى الظلم والطغيان ، وبلغ صومه مرة ٢١ يوماً كاملة ، وكان ذلك احتجاجاً على سجنه وراء الاسلاك الشائكة في قصر الأغاخان في بونا ، حيث زجته الحكومة البريطانية بعد نشوب حركة عصيان مدني اثر رفض مشروع السر ستافورد كريس للاستقلال الهندي . . .

وقد اغتيل غاندي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨ بعد ان انهى صياماً كان قد اعلنه احتجاجاً على المنازعات بين الهندوس والمسلمين .

ادوارد بينيش (١٨٨٤ - ١٩٤٨)

سياسي تشيكوسلواكي

اشترك إدوارد بينيش مع توماس مازاريك من اجل انشاء الدولة التشيكوسلواكية الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى . وقد اصبح وزير الخارجية في حكومتها طوال حوالي عشرين سنة ، ثم انتُخب رئيساً لها اثر وفاة مازاريك السنة ١٩٣٥ . وفي السنة ١٩٣٨ احتلّ الالمان على زمن هتلر جزءاً من بلاده ، فاستقال بدلاً من التسامح في ذلك . وخلال الحرب العالمية الثانية كان بينيش رئيساً للحكومة الموقته في المنفى ، في لندن ، ولما هُزم الالمان السنة ١٩٤٥ عاد إلى بلاده واصبح رئيساً لها .

سيرغي ميخايلوفيتش آيزنشتاين (١٨٩٨ - ١٩٤٨) مخرج سينمائي روسي

آيزنشتاين هو أحد أشهر الاسماء في تاريخ السينما . أصله من ريغا ، في لاتفيا ، وهي اليوم جزء من الاتحاد السوفياتي ، وكانت إحدى دول البلطيق الثلاث . وبعد عمله فترة قصيرة كرسام للمشاهد المسرحية ، دخل عالم الافلام السنة ١٩٢٢ . ومن فوره رأى الامكانيات الدرامية الهائلة في استخدام مشاهد الحشود بدلاً من الابطال الفرديين أو الاشرار . ويتقطن وإعداد ماهر لمشاهد الحشود المصورة سينمائياً تبين له ان بإمكانه خلق توتر في السينما ، الأمر الذي يؤدي إلى بلوغ ذروة محكمة . وقد تم تنفيذ ذلك بمهارة وروعة في مشهد درجات سلم القصر ، في أوديسا ، في فيلمه « المدرعة بوتمكين » ، عندما يسحق الجنود الامبراطوريون حشداً من المتمردين .

اما ادراكه الفذ لكل عناصر الدراما السينمائية فيظهر بوضوح في تسجيله القوي للثورة الروسية في تشرين الأول - أو ثورة اكتوبر .

وفي السنة ١٩٣٨ اخرج آيزنشتاين فيلم « الكسندر نيفسكي » ، وفي السنة ١٩٤٤ فيلم « ايفان الرهيب » ، وكلاهما يدور حول موضوعات قومية وشيوعية .

الكونت موريس ماترلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٨) روائي مسرحي بلجيكي

ماترلنك من مواليد بلجيكا ، ولكنه قضى معظم حياته في فرنسا

حيث تأثر إلى أبعد الحدود بالكتاب الفرنسيين . وكانت أعماله الادبية الأولى شعرية في معظمها ، وقد تضمنت مجموعته « أغاني » بعض أجمل الشعر الغنائي . ثم تحول إلى كتابة المسرحيات ، وقد اقتبست احداها « بيلياس وميليساندا » أوبرا وضع الحانها الموسيقي الفرنسي كلود ديبيوسي . وهذه الاوبرا قصة لا بأس من ايرادها هنا .

فقد اصطحب الشاعر بيير لويس صديقه ديبيوسي لزيارة الاديب البلجيكي موريس ماترلنك للحصول منه على حقوق تلحين مسرحيته « بيلياس وميليساندا » ولكن ديبيوسي ومترلنك قضيا طوال فترة الزيارة في تبادل المجاملات ، ولم يشيرا بشيء إلى الغاية من رحلة الموسيقي الفرنسي إلى بلجيكا ، والتي كان ماترلنك على علم بها . وفي نهاية الزيارة تسلّم الشاعر لويس زمام الحديث ، فقال :

— اتزى ، أيها العزيز ديبيوسي ، ان مترلنك ، يمنحك بكل سرور الحق الذي جئت من أجله ؟
وهكذا انتهت القضية موضوع الزيارة .

وكتب ماترلنك كذلك مقالات وبحوثاً تتميز بالعمق والحكمة الكبيرين ، وفي جملتها « حياة النحل » (١٩٠١) ، و « موت » (١٩١٢) ، و « حياة النّمال » (١٩٣٠) .

مارغريت متشل (١٩٠٦ - ١٩٤٩)

رواية اميركية

بدأت مارغريت متشل حياتها الادبية محررة في « صحيفة أتلنتا » فور تخرجها من الكلية السنة ١٩٢٢ . وكانت تكتب قصة العدد وتوقعها باسم بيغي ميتشل . وظلت تمارس عملها هذا طوال أربع سنوات . فلما

كانت السنة ١٩٢٥ تزوجت دجون مارتش ، مدير فرع الدعاية في احدى الشركات بأتلنتا . وما هي إلا سنة حتى استقالت من الصحيفة التي تحرر فيها لتتصرف إلى العناية بشؤون منزلها العديدة . ومذ ذاك اخذت روايتها « ذهب مع الريح » تتكون في ذهنها وتتجسد بفصولها وابطالها ، ولكنها لم تنشرها إلا السنة ١٩٣٦ . وما كادت تظهر نسخ الطبعة الاولى منها في المكتاب ومع الباعة حتى نفذت كلها ، فتحولت أنظار العالم الجديد والقديم إلى الروائية المتواضعة المنزوية في منزلها في أتلنتا . وسرعان ما ذاعت شهرتها وطبقت الآفاق ، إذ بيع من روايتها حتى يومنا هذا أكثر من عشرة ملايين نسخة في اربعين بلداً من بلدان العالم ، وترجمت إلى ثلاثين لغة مختلفة . وكاد كتاب « ذهب مع الريح » ، الذي اصاب رواجاً عظيماً ، يحطم الرقم القياسي الذي ضربه الكتاب المقدس في سرعة الانتشار . وقد رفعت هذه الرواية صاحبته من صحافية متواضعة إلى مصاف مشاهير الادباء العالميين في غضون اشهر لا تتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة .

جمعت مارغريت متمثل كل القصص التي سمعتها عن الحرب الاهلية الاميركية وحولتها إلى رواية طويلة رائعة اسمتها « ذهب مع الريح » . ومن اقوالها إنها بدأت بالكتابة فيها ، وهي بعد في السادسة عشرة من سنها . وسلخت اثنتي عشرة سنة في كتابة روايتها البكر ، معترفة بأنها كتبت الفصل الاول منها احدى وسبعين مرة قبل ان تستقر على رأي حاسم ، وأنها كانت ترغب في تنقيح هذا الفصل نفسه للمرة الثانية والسبعين لو تركت وشأنها . . .

وقد أخرجت روايتها هذه في السينما ، وحقت نجاحاً وكسباً عظيماً .

اما الروايات التي وضعتها قبل « ذهب مع الريح » فقد أهملتها

اهمالاً كلياً .

وقد توفيت مارغريت ميتشل عن ٤٣ عاماً في المستشفى إثر كسر في عظام الرأس امتد من الجمجمة حتى السلسلة الفقرية ، اصابتها به صدمة سيارة بينما كانت تهر الشارح بصحبة زوجها دجون لدخول احدى دور السينما القريبة من منزلها .

رتشارد شتراوس (١٨٦٤ - ١٩٤٩)

مؤلف موسيقي الماني

ولد رتشارد شتراوس في ميونيخ السنة ١٨٦٤ ، وكان والده يوهان شتراوس احد افراد جوقة البلاط الملكي في ميونيخ . . . بدأ العزف على البيانو والكمان والتأليف الموسيقي وهو بعد في السادسة من عمره . وفي العشرين قاد للمرة الاولى جوقة موسيقية دون ان يتعلم قط مبادئ قيادة الجوقات ، ودون أن يُجري أي تمرينات مسبقة . . . وقد اصبح خلال نصف قرن اشهر مايسترو في العالم ، إلى جانب موهبته في التأليف الموسيقي . ويُعتبر وماهله من ابرز تلامذة الموسيقي الكبير فاغتر ، ومن متممي رسالته الفنية ، ليس في موسيقى الاوبرا فحسب بل في الموسيقى السنفونية . . .

طاف بأرجاء أوروبا ، فكان يقود الفرق الموسيقية في مقطوعاته ومقطوعات غيره من المؤلفين على السواء ، وبالسهولة والمهارة نفسها . وقد احرز شهرة عريضة ، ويُعتبر من الموسيقيين القلائل الذين عرفوا الشهرة في حياتهم ، وعاشوا في يسر مادي . . .

جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠)
كاتب مسرحي ومؤلف ايرلندي ظريف



سئل مرة عن أفضل عشرة أدباء
معاصرين ، فأجاب :

- جورج برنارد شو ، برنارد
شو ، برنارد جورج شو ، ج . ب .
ش . ، ب . شو ، ج . برنارد شو ،
جورج ب . شو ، برنارد ج . شو ،
شوج . ب .

ج . ب ش هذا كان امراً مذهلاً من مختلف النواحي وفي كل
المقاييس . ظل يكتب بنشاط حتى سن الثالثة والتسعين ، وحافظ حتى
النهاية على لهجته الايرلندية الغنية في النطق بالانكليزية على الرغم من
اقامته الطويلة في انكلترا ، وظل على الرغم من ثروته الطائلة ، يدعي انه
شيوعي اصيل .

وهذا الايرلندي الطويل القامة ، النحيل البنية على قوة ، والظريف
الساخر الذي كان يحسب نفسه اعظم من شكسبير ، كان يُدخل البهجة إلى
نفوس سامعيه في أربعة اقطار المسكونة ، طوال نصف قرن من الزمن ،
عبر رواياته التمثيلية ، وكتبه ، ومقالاته ، ودراساته . ولعل اشهر روايتين
له هما « الحب بين الفنانين » و« مهنة كاشيل بايرون » . وكان نتاجه
المسرحي كبيراً ، ويتضمن كانديدا ، والانسان والسوبرمان ، واندروكليس
والاسد ، وبغماليون ، والقديسة حنة ، وعربة التفاح . ان شهرة شو هي

في الاساس ، شهرة ادبية ، ويعتبر اشهر مؤلف مسرحي في العصر الحديث . غير ان نشاط شو يتخطى دائماً حدود الحقل الادبي . فعنده من كل علم خبر ، وقلما ترك موضوعاً لم يكتب فيه أو يناقش .

استهل شو حياته الادبية في الصحافة في مجلة « ستردي ريفيو » الادبية الاسبوعية ، فعمل فيها عشر سنين . وكانت مقالاته فنية ، يدور اكثرها حول المسرح ، والموسيقى ، والتصوير .

غير ان اغلبية العالم الادبي رفضت ان تنظر إلى برنارد شو الا نظرتها إلى مهرج ظريف لطيف يمتص بشغف طبقة السكر التي تغطي جوب افكاره اللاذعة المرارة .

ذلك بأنه كان يجب ان يدهش الناس بملاحظاته ، قال مرة إن الجراح ليستر مكشف التعقيم في الجراحة كان نصف موهوب - وهي ملاحظة ظالمة وغير صحيحة . وقال ايضاً إنه وسدني وب ابتكرا الشيوعية . وألح على القول للعالم الغربي ان لدى روسيا من المشاكل الكثيرة على عتبتها بحيث أنها لن تجد متسعاً من الوقت لغزو الغرب - وهي نظرية ثبت حتى اليوم انها صحيحة .

كان والد برنارد شو من البورجوازيين الانكليز ، وأمه قروية تملك بعض العقارات البسيطة . وكان ج . ب . ش . تلميذاً مهملاً ، كسولاً . تركت له والدته الحبل على الغارب ، فلم تشأ ان تقسوه ، وقد عرفت أشد ألوان القسوة في سني دراستها . فلما توفي عنه والده التحق كموظف بسيط في شركة تليفونات اديسون ، ولكنه سرعان ما طُرد من العمل . وما لبث ان شرع في التأليف ، ولكن أحداً من الناشرين لم يوافق على نشر كتبه ، كما ان مديري المسارح رفضوا اخراج مسرحياته . . . وكان يتلقى هذه الصدمات بسخرية ما بعدها سخرية يقيناً منه ان الزمن يعمل لمصلحته . . .

لم يشرب شو الكحول في حياته ، ولم يدخن التبغ ، وكان نباتياً ،
وإنسى للقسوة من اي نوع كان . أحب عدداً من النساء غير قليل ، ولكنه
لم يتزوج الا مرة واحدة ، وزواج مصلحة ، ومن اجل المال . ولم يكن
شيء يقوله يبعث على السأم ، حتى ولو اسخط أو ابهج .

وفي السنة ١٩٢٥ ابى شوقبض مبلغ سبعة آلاف الهترلينية هي قيمة
جائزة نوبل التي فاز بها ، وفضل توزيعه على الابداء السويديين المعوزين .

ولمناسبة بلوغه التسعين من عمره منحه مجلس دبلن البلدي براءة
مواطن شرف في هذه المدينة . فلم يرفض هذا الامتياز الرسمي ، ولكنه
اعتذر عن حضور الحفلة التكريمية بقوله : « لم يبقَ مني الا القليل ، ولن
يلاحظ احد غيابي ! . . »

يان كريستيان سمطس (١٨٧٠ - ١٩٥٠) سياسي وجنرال جنوب افريقي



كان الجنرال سمطس أحد القادة
العسكريين في حرب جنوب افريقيا من
السنة ١٨٩٩ إلى السنة ١٩٠٢ الذين
سببوا المتاعب الكثيرة للبريطانيين . فلما
خسر البوير الحرب ، عمل بالاشتراك
مع السياسي والقائد العسكري البويري
لويس بوثا لجعل اتحاد جنوب افريقيا
حقيقة واقعة .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى نظم جيش جنوب افريقيا لكي تتمكن من محاربة بريطانيا في الكثير من المجالات . وقد عالج أيضاً الاحزاب الممزقة في البلاد التي بدت انها تود المحاربة إلى الجانب الالمان .

تولى سمطس رئاسة الوزراء في جنوب افريقيا من السنة ١٩١٩ حتى السنة ١٩٢٤ ، ومجدداً من السنة ١٩٣٩ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية . وكان عوناً كبيراً لونستون تشرشل الذي كان يستشيريه باستمرار ، ويعمل بنصيحته حول عدد من الشؤون الاستراتيجية الرئيسية .

ليون بلوم (١٨٧٢ - ١٩٥٠) سياسي اشتراكي فرنسي

كان بلوم احد ابرز السياسيين الاشتراكيين في مطلع القرن العشرين في بلد فيه اشتراكيون كثيرون . فتولى رئاسة الوزراء من السنة ١٩٣٦ حتى ١٩٣٧ ، ولكنه في هذه الفترة القصيرة جداً استطاع تنفيذ اصلاحات عدة هامة .

ولما غزا الالمان فرنسا واحتلّوها ، القوا القبض عليه . ذلك انه لم يكن محبوباً من الالمان الذين كانوا يعتبرونه شيوعياً - وهو لم يكن كذلك - وأساءوا معاملته ، ولكنه ظل في قيد الحياة ، واصبح رئيساً لفرنسا في السنة ١٩٤٦ لمدة قصيرة .

وليام ليون ماكنزي كنغ (١٨٧٤ - ١٩٥٠)

سياسي كندي

كان ماكنزي كنغ واحداً من اعظم الزعماء السياسيين الكنديين .
انتخب عضواً في البرلمان السنة ١٩٠٨ ، وعين رئيساً لوزارة العمل في
السنة التالية . واثراً الحرب العالمية الأولى اصبح رئيساً للحزب الليبرالي ،
وقد أعيد هذا الحزب إلى السلطة في السنوات ١٩٢١ و١٩٢٦ و١٩٣٥ .
وقد تولى رئاسة الوزراء في كل هذه الحكومات ، وفرض تأثيراً قوياً على
دول الكومنويلث عندما كانت توضع تفاصيل قانون وستمستر السنة
١٩٣٠ - ١٩٣١ . وقد منح هذا القانون وضع الدومنيون مع الكثير من
الاستقلال ، لكل من كندا ، واوستراليا ، ونيوزيلندا ، وجنوب
افريقيا . والواقع أن هذه البلدان كانت دولاً قائمة بذاتها ضمن إطار
الكومنويلث الشامل .

وعندما بدت الحرب العالمية الثانية وشيكة الحدوث ولا بد منها ،
حاول ماكنزي كنغ اقناع هتلر بالانسحاب ، ولكن لما اخفق انحاز بكندا
بكل طيب خاطر إلى الجانب البريطاني ، ومنح بريطانيا عوناً ضخماً من
الرجال والعتاد والمواد الغذائية طوال مدة الحرب . ومثل هذا السياسي
بلاده في المناقشات الخاصة بمنظمة الامم المتحدة في نهاية تلك الحرب
(١٩٤٥) .

برسيفال آرثشيولد ويفل (١٨٨٣ - ١٩٥٠)

فيلد ماريشال البريطاني

كان ويفل احد افضل العسكريين الذين انجبتهم بريطانيا في

القرن الحاضر . كان حساساً ، متقضاً ، وجريئاً مقداماً . أثر عنه انه كان يستطيع تلاوة مقدار كبير من الشعر عن ظهر قلب ، وترجمة اي شيء من اللغتين اللاتينية والاعريقية . ولكن لسوء طالعهِ قلما كان لديه الا المهمات الخشنة التي يكلف القيام بها ، وحيث لم يكن ثمة أمل إلا بالانسحاب الماهر .

كان قائداً عاماً للقوات البريطانية في الشرق الاوسط من السنة ١٩٣٩ إلى السنة ١٩٤١ ، في وقت لم تكن الاحوال في مصلحة بريطانيا ، وكان هناك نقص في الرجال والعتاد ، وبسبب ذلك كانت تُنتزع منه فرص عدة للانتصار . ونقل إلى الهند عندما كانت القوات البريطانية تتلقى الضربات القاسية من اليابانيين في بورما .

واخيراً ، في السنة ١٩٤٣ عين نائبا للملك في الهند ، وفي وقت كانت فيه الحركة المعادية للبريطانيين - على الرغم من حالة الحرب - على أشدها . وقد قام بالكثير من الأعمال السياسية التي تمكن مونبتان من استثمارها عندما خلفه كنائب للملك في السنة ١٩٤٧ .

هنري فيليب بيتان (١٨٥٦ - ١٩٥١)

ماريشال وسياسي فرنسي

كان بيتان بطل حصار فردان في الحرب العالمية الأولى . ثم اصبح قائداً للقوات الفرنسية تحت إمرة المارشال فوش ، القائد الأعلى للقوات الحليفة . فلما غزت جيوش هتلر السنة ١٩٤٠ فرنسا عين بيتان رئيساً للحكومة إثر استقالة بول رينو . وقرر الاتفاق مع هتلر لتجنب وقوع ضحايا من الفرنسيين ، ولكن ذلك كان أمراً مؤسفاً حقاً ، يصدر عن محارب أبلى سابقاً احسن البلاء في محاربة الالمان ودفعهم إلى الاستسلام .

وضُدم الفرنسيون حقاً . وقد حوكم بعد أن وضعت الحرب أوزارها ،
وصدر عليه الحكم بالاعدام ، غير ان الجنرال ديغول أبدله بالسجن .

اندرية بول غيوم جيد (١٨٦٩ - ١٩٥١)

كاتب فرنسي

كان جيد مثلياً مقالات وكاتباً بارزاً ، ترجم ايضاً كتباً كلاسيكية
انكليزية إلى الفرنسية . ووضع دراسات نقدية هامة حول كل الشؤون
الادبية ، وألف روايات ، وكتب في السيرة ، وكتب للمسرح ، ونظم
الشعر ، وكان له تأثير عميق جداً على الادب الفرنسي الحديث .
ورواياته تُحکم الربط بين موضوعات الارادة الحرة والاخلاقية الفردية .
ومن اشهر اعماله الادبية نذكر « اقبية الفاتيكان » و« المزيغون »
و« الخليج » . وقد مُنح جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٤٧ .

البارون كارل غوستاف اميل فون مانرهايم (١٨٦٧ - ١٩٥١) .

سياسي فنلندي

كان مانرهايم جندياً في الجيش الروسي . ولما وضعت الثورة
الروسية حداً لدور روسيا في الحرب العالمية الأولى ، فرَّ هذا الجندي
إلى فنلند ، حيث تولى قيادة القوات التي حالت دون ثورة مماثلة في
بلاده . وعندها انتُخب حاكماً لفنلندا ، وشغل هذا المنصب عدة
سنوات ، وعيّن كذلك برتبة فيلد مارشال في السنة ١٩٣٣ . وبهذه
الصفة اعاد بنيان هيكلية الجيش الفنلندي ، بحيث انه لما اشترك في

الحرب ضد روسيا السنة ١٩٣٩ ، برهن عن جدارة وكفاءة ممتازتين برّده القوات الروسية إلى الوراء . وإثر الحرب العالمية الثانية عين مانرهايم رئيساً لجمهورية فنلندا .

مكسيم مكسيموفتش لتفينوف (١٨٧٦ - ١٩٥١)

سياسي روسي

كان لتفينوف اليد اليمنى للينين زمن الثورة الروسية السنة ١٩١٧ . كان دبلوماسياً قديراً ، وأُوفد في مهمات دقيقة للاشتراك في اجتماعات ومؤتمرات ، مندوباً عن الدولة السوفياتية الجديدة . وقد وقّع معاهدات عدم اعتداء مع عدد مع الدول ، بما فيها فرنسا ، وحصل كذلك على الاعتراف بالاتحاد السوفياتي من الولايات المتحدة الاميركية .

وخلال الحرب العالمية الثانية كان سفيراً لبلاده في واشنطن ، ولدى عودته إلى الاتحاد السوفياتي اصبح نائب مفوض الشؤون الخارجية .

لياقات علي خان (١٨٩٥ - ١٩٥١)

زعيم باكستاني

كان لياقات علي خان محامياً مسلماً درس في لندن ثم عاد إلى الهند ليحاول مدّ يد المساعدة لحركة الاستقلال . فلما منحت الحكومة العمالية البريطانية الهند استقلالها السنة ١٩٤٧ وقسمت البلاد قسمين هما الهند - والاكثرية الساحقة من سكانها هم من الهندوس ، وباكستان - واكثرية سكانها من المسلمين - أصبح لياقات أول رئيس لوزراء باكستان ، ولكنه اغتيل في السنة ١٩٥١ .

بنيديتو غروتشي (١٨٦٦ - ١٩٥٢)

سياسي ومؤرخ ايطالي

هذا العالم الايطالي البارز دُفن حياً بسبب هزة أرضية ضربت جزيرة ايسكيا وذهب ضحيتها كل من والديه وشقيقته ، ولكنه شخصياً أنقذ في اللحظة الأخيرة . وأصبح ناقداً ادبياً وفيلسوفاً . وانخرط في السياسة كذلك ، وبعد الحرب العالمية الأولى عين وزيراً للتربية . ولكنه استقال لما تسلّم موسوليني زمام السلطة لأنه لم يكن ليُقبل بفاشستيته وحكمه الدكتاتوري .

وعندما استسلمت ايطاليا إلى الحلفاء السنة ١٩٤٣ ، وبقي موسوليني يحكم جزءاً صغيراً من ايطاليا ، ساعد غروتشي في اعادة بناء المؤسسات في البلاد التي سحقها الدوتشي . وقد وضع عدداً من المؤلفات النفيسة بما فيها « التاريخ كقصة الحرية » .

جورج السادس (١٨٩٥ - ١٩٥٢)

ملك بريطانيا العظمى (١٩٣٦ - ١٩٥٢)

اسمه البرت فريديك آرثر جورج وندسور ، وكان دوق يورك ، والابن الثاني للملك جورج الخامس والملكة ميّري . خلف ابيه على العرش السنة ١٩٣٦ دون ان يكون ذلك متوقفاً عندما استقال اخوه ادوارد الثامن بسبب رغبته في الاقتران بامرأة مطلقة واصبح دوق وندسور .

وهكذا ترّبع جورج على العرش واتخذ لنفسه اسم جورج السادس



وبرهن على أنه أدار سياسة
بلاده بكل حكمة وحنكة
وعلى الرغم من أنه كان يعاني
من الفأفة الى حد كبير، ومن
الحياء ، ومن عادة تدخين لا
أقل من ستين سيكارة في اليوم
الواحد، إلا أنه تمكن من جعل
نفسه محبوباً جداً من الشعب
بطريقة لم يُعرف لها مثيل في
البلدان الملكية قاطبة .

وخلال الحرب العالمية
الثانية تحدى الغارات الجوية
الألمانية الكاسحة والمتواصلة
ببقائه في لندن ، وزيارته
الأماكن المقصوفة والمحترقة في
العاصمة بين حين وآخر حتى
قصر بكنغهام الذي تقيم فيه
الأسرة المالكة لم ينح من
القصف ، وكان ذلك نهراً ،
وهو فيه شخصياً . وزار كل
مسارح المعركة ، وألقى عدداً
كبيراً من الخطب في الاذاعة .

الملك جورج السادس والملكة ميري

وفي السنة ١٩٤٧ استبدل لقب رئيس الكومونويلث بلقب امبراطور الهند . وقد توفي بسرطان الرئة السنة ١٩٥٢ .

جورج سنتاينا (١٨٦٣ - ١٩٥٢) فيلسوف اميركي

فلسفة سنتاينا مزيج من اعتقاد بعالم الافكار الذي نادى به افلاطون ، وانكار وجود الخلود والله ، واعجاب بقصة المسيحية التي يسميها خرافة - خاطئة علمياً ، وصحيحة شعرياً .

واكثر ما كان يندم عليه أنه لم يعيش في عصر افلاطون لأنه يعتقد أنه كان بوسعه ان يكون اسعد حالاً .

وستاينا من مواليد اسبانيا (مدريد) ، رحل إلى اميركا وهو طفل . وبعد تخرجه في جامعة هارفرد سنة ١٨٨٦ احترف التعليم فيها ، فدرس الفلسفة من ١٨٨٩ إلى ١٩١٢ . وغادر هارفرد إلى أوروبا ، وأقام بعد الحرب العالمية الاولى في روما ثم في البندقية . ولم يكن فيلسوفاً لامعاً فحسب ، بل محدثاً بليغاً بارعاً ، وشاعراً مطبوعاً .

نشر سنتاينا أول بحث فلسفي له « معنى الجمال » السنة ١٨٩٦ ، ويعتبر الكثيرون ذلك أفضل ما قدمه الاميركيون لعلم الجمال . وقد ذكر هو نفسه انه كان اكثر كتبه رواجاً لأنه ما يزال إلى اليوم يبيع ١٠٠ نسخة في السنة الواحدة . اما اضخم مؤلفاته على الاطلاق فهو « حياة العقل » الذي عمل فيه سبع سنوات كاملة . وقد ظهرت له رواية « المتزمت الاخير » السنة ١٩٣٦ . ووضع وهو في روما في أواخر أيامه عدداً من المؤلفات الفلسفية ، وكتب « سيرة حياته » . . .

دجون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢)

فيلسوف اميركي

دجون ديوي الفيلسوف الاميركي والمربي المتحرر ساهم بنشاطه العلمي المتنوع في بناء حضارة العالم الجديد . وقد كان لنظرياته ابلغ الاثر في حقول التربية ، والسياسة ، والعلاقات الدولية ، وحقوق المرأة ، وعلم النفس ، وأحوال العمال ، والحريات المدنية .

عاش عيشة ابناء المزارعين في ولاية فرمونت ، مسقط رأسه ، لا يميزه عن اقاربه إلا ارادة حديدية لا تلين ، ومواهب فذة ، وكثير من الاحلام والمطامح التي كانت تراوده .

درس الفلسفة بشغف عظيم ونال الدكتوراه فيها من جامعة دجونز هوبكنز . وزاول التدريس فترة من الزمن في جامعة متشيجن ، ثم التحق بجامعة تشيكاغو (١٨٩٤) ، حيث بدأ نجمه يللمع في عالمي الفكر والتربية . وقد انشأ في هذه الجامعة مختبره العلمي ، أو مدرسته الاختبارية ، لامتحان فعالية نظرياته في التربية التقدمية الحرة التي تهدف إلى تهيئة الفرصة امام الفرد ليجعل من نفسه عضواً عاملاً في مجتمعه في المستقبل . وكانت نظرياته هذه تركز على فكرة نمو الفرد بطريقة ايجابية ، أي بتشجيعه على القيام بما يحسن القيام به ، لا بنهيه وزجره عما لا ينبغي له عمله .

ومن اقواله ان الفكرة هي ذات قيمة عندما تكون ذات قيمة للانسان كفرد ، وذات فائدة للمجتمع بصورة عامة .

وقد آمن ديوي بأن أفضل طريقة للتعليم هي التي تأخذ بعين الاعتبار الفرد المراد تعليمه قبل المواد التي يشتمل عليها منهاج التعليم ،

ذلك بأن الحقائق ، في رأيه ، اقل اهمية من خيال الطفل المبدع ، وفي وسع هذا الطفل أن يتعلم على افضل وجه بالاطلاع على الامور والقيام بالاشياء التي تؤلف جزءاً من محيطه .

وقد استمر نشاط ديوي في الحقل التربوي في الجامعات الاميركية مدة نصف قرن ، وتمكّن من وضع ما يزيد على الثلاثين مؤلفاً في الفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، في حياته الزاخرة بالنشاط .

ماريا مونتيسوري (١٨٧٠ - ١٩٥٢)

طبيبة ومربية ايطالية

هذه المربية الايطالية هي صاحبة النظام التربوي المعروف بنظام مونتيسوري . كانت اول طبيبة ايطالية ، إذ تخرّجت في جامعة روما السنة ١٨٩٤ . حاملة شهادة الطب . وضعت اساليبها التربوية في البدء لتربية الاطفال والاولاد المتخلفين عقلياً وتعليمهم ، فلما اثبتت انها ناجحة خلصت إلى هذه النتيجة وهي ان اساليب متشابهة ومماثلة يمكن تطبيقها على الاطفال والاولاد الطبيعيين . ولم تُحَلْ طريقها من العراقيل الجسيمة ، والمصاعب العسيرة ، ولكنها كانت تضع نصب عينها هذا الشعار وتعمل بهديه : « لقد خلقت المصاعب لنقتمها » .

كانت ترى ان الحياة لو خلت من المصاعب لانعدم النظم والنشاط ، ولأصبحت الايام التي نقضيها على وجه الأرض رتيبة ومملة . ولم تكثرث بهجمات معارضيها ، ومضت في سبيلها غير مبالية ، قائلة لمن جاء يستطلع سر موقفها السلبي من كل ما يدور حولها ويحاك ضدها : « إذا نبج كلب خلفك وأنت تصعد السلم ، فمن الافضل ان تستمر في صعودك ، وإلا اضعت وقتك في الهبوط على السلم لتقذفه بالحجارة » .

لقد نظروا إلى نظامها التربوي الجديد نظرة هلع لأنه نظام يشجع على حرية الحركة لدى الاطفال ، وذلك في اعتقادهم يهدم التربية والنظام . الا ان بعض المصلحين التربويين المتحمسين ساندوها . وقامت بين السنة ١٩٠٠ و١٩٠٧ بالقاء المحاضرات التربوية في جامعة روما . والسنة ١٩٢٢ عُيِّنت مفتشة حكومية للمدارس في ايطاليا . وقضت اواخر سني حياتها في الاشراف على صفوف التدريب في كل من اسبانيا ، والهند ، وانكلترا ، وهولندا . وكانت وفاتها في هولندا في ٦ ايار ١٩٥٢ .

والدكتورة ماريا مونتيسوري التي أوجدت اسلوباً قويمياً لتربية الاطفال تتبعه دول عدة في الغرب والشرق ، نالت ارفع الاوسمة وحظيت بأعلى الدرجات والالقب العلمية . . . إلا أن اللقب الذي فضَّلته على سائر الالقاب جميعاً ، هو كلمة بسيطة رَدَّدها الكبار والصغار معاً : « أمّاه ! . . »

مارغريت بونديفيلد (١٨٧٣ - ١٩٥٣)

سياسية انكليزية

كانت مارغريت بونديفيلد أول امرأة في التاريخ السياسي البريطاني تصبح وزيرة في الحكومة . وكانت كذلك أول رئيسة لمؤتمر اتحاد النقابات . وقد تولت طوال سنوات مسؤولية رفيعة في النقابات العمالية . وفي السنة ١٩٢١ انتخبت سكرتيرة الاتحاد القومي للنساء العاملات . وبعد ذلك بستين كوفئت على جهودها بانتخابها رئيسة لمؤتمر النقابات العمالية . ثم دخلت المعترك السياسي وانتُخبت عضواً في مجلس العموم عن نورثمبتون . وفي الحكومة التي شكَّلتها حزب العمال السنة

١٩٢٤ عيّنت سكرتيرة برلمانية لوزير العمل ، وفي حكومة العمال الثانية التي تشكلت السنة ١٩٢٩ عيّنت وزيرة للعمل ، وكان لها مقعد في تلك الحكومة .

كارل رودلف غيرد فون رونشتيت (١٨٧٥ - ١٩٥٣) فيلد ماريشال الماني

كان رونشتيت احد ابرز الجنرالات البروسيين الذين قرروا ان يربطوا مصيرهم بهتلر في السنة ١٩٣٣ عندما ألقى بثقله في سبيل تسلّم السلطة في ألمانيا ، وحمل الرئيس هندنبورخ على تعيينه مستشاراً . كان رئيساً لهيئة الاركان العامة في الجيش في نهاية الحرب العالمية الاولى ولدى اندلاع شرارة الحرب العالمية الثانية قاد بمهارة ونجاح الهجوم على بولونيا واحتلها . وكان كذلك على رأس القوات التي هاجمت فرنسا وقضت على كل مقاومة فيها في صيف السنة ١٩٤٠ .

وفي السنة ١٩٤٤ ، وعندما قام الحلفاء بغزو فرنسا من انكلترا بغية تحريرها من الاحتلال الالماني ، عين رونشتيت لقيادة قوات الدفاع هناك ، ولكنه نصح لهتلر بأن يعقد صلحاً . فكان ذلك سبب تنحيته من القيادة آنذاك .

سيرغي بروكوفيف (١٨٩١ - ١٩٥٣) مؤلف موسيقي روسي

مؤلف موسيقي وعازف على البيانو ، وقائد اوركسترا ، روسي ، ابصر النور في ايكاتيرينوسلاف ، في جنوبي روسيا في ٢٣ نيسان

١٨٩١ ، وتوفي في ٤ آذار ١٩٥٣ ، بالقرب من موسكو .

مُنح السنة ١٩١٠ جائزة روبنشتاين تقديراً لعمله الموسيقي الأول « الكونشرتو للبيانو » . وقد لفتت مؤلفاته منذ البدء ، الاهتمام بأصالتها ، وجرأتها ، مواصلاً بذلك افضل تقاليد الموسيقى العالمية الكلاسيكية .

وعندما كتب الموسيقى للمسرح اختار مواضيع عناصرها الغريبة والتفريغ والهجو اللاذع ، من مثل عمليه « المهْرَج » (١٩٢١) ، و« حب البرتقالات الثلاث » (١٩٢١) .

عاش فترة من الزمن خارج وطنه ، فلم يفقد تفرّده وأصالته ، ولما عاد إلى روسيا السنة ١٩٣٢ إذا بموهبته الفنية تتفتح بكل قوتها واتساعها . وقد خلّف تراثاً موسيقياً رائعاً يضيف لبنة جديدة إلى صرح المجد الفني الروسي والعالمي على السواء . أما رصيده فيتألف من ثماني اوبرات ، وسبع باليهات ، وسبع سنفونيات ، وخمسة كونشرتات للبيانو ، والانايبيد ، والسوناتات ، والاغاني ، والكثير من الكانتات - وهي تأليف موسيقي كبير للغناء بمصاحبة الاوركسترا أو الآلات الموسيقية المنفردة ، يتألف من اقسام جوقية ومنفردة .

وعلى كثير من مسارح الاتحاد السوفياتي والعالم تُقدّم بنجاح باليهات بروكوفيف الرائعة : « روميو وجوليت » و« سندريلا » و« حكاية زهرة من حجر » . وفي السنة ١٩٥٧ مُنح جائزة لينين بعد الوفاة على سنفونيته السابعة . وبروكوفيف هو القائل : « إني اتمسك بتلك الفكرة القائلة إن الملحن ، كالشاعر والنحات والرسام ، مدعو إلى خدمة الانسان والشعب » .

وعمل هذا الفنان الواقعي بوحى هذه الفكرة ، فصوّر بقدره

عجيبة ومهارة ، بطولة الشعب الروسي في نضاله الوطني ، وحب الوطن بأجلى مظاهرها . ومن ابرز اعماله في هذا الميدان اوبرا « الحرب والسلام » .

جوزف ستالين (١٨٧٩ - ١٩٥٣)

سياسي شيوعي

ولد ستالين ، اي الفولاذ - واسمه الأصلي جوزف فياسريونوفتش دجوغشفيلي ، في قرية غوري الجبلية الواقعة في مقاطعة جيورجيا السنة ١٨٧٩ . وكان والده فيساريون دجوغشفيلي فلاحاً من بلدة ديدو - ليلو المجاورة ، وأمه ايكاترينا غيلانسه ، وكان اجدادها من الأجراء في قرية غمباريولي .

ولا يُعرف الكثير عن والد ستالين . فقد عمل اسكافاً ردهاً من الزمن . اما والدته فكانت امرأة ورعة ، شديدة التقوى ، تغسل الثياب بالاجرة لتعيل اسرتها . وكانت امنية حياتها ان ترى ابنها كاهناً ، فالتحق ستالين الصغير بمدرسة غوري الابتدائية - ودورتها التعليمية اربع سنوات . وفي السنة ١٨٩٤ حصل على منحة مدرسية للالتحاق بمعهد تفليس الديني الذي كان ، فضلاً عن التعليم ، يقدم إليه الملابس والطعام ، والكتب مجاناً . ولكنه طُرد بعد اربع سنوات ، فانصرف إلى النشاط الثوري .

في السنة ١٩٠٠ اصبح ستالين عضواً في الحزب الاجتماعي الديمقراطي ، فظل حتى السنة ١٩١٧ يعمل في مجالس الحزب الداخلية . وقد أوقف ست مرات ، ونجا خمس مرات . وفي المرة الاخيرة (السنة ١٩١٣) نُفي إلى سيبيريا حيث بقي حتى سقوط

القيصرية .

كان ستالين عارفاً بأوضاع العمال في روسيا ، وكان يتمتع بعطف زعيم الحركة لينين وتقديره ، وقد بقي على اتصال وثيق به بعد السنة ١٩١٧ . وتسلم مفوضية الاجناس اربع سنوات ، ثم اصبح سكرتير الحزب الشيوعي . وقد خشي لينين من الخصومة التي بين ستالين وتروتسكي وحذرهما من أخطارها ومغبتها .

على انه بموت لينين دبَّ النزاع بين الزعماء على القيادة . وبعد اصابة لينين بنوبة فالج اعدته النطق ، وشلَّت منه الجهاز العصبي السنة ١٩٢٤ ، حلَّ محله ثالث يتألف من زينوفيف ، وكامينيف ، وستالين . واستمر هذا الثالث في الحكم بعد موت لينين في السنة نفسها حين اصيب بنوبة ثالثة قضت عليه .

وشرع ستالين عندئذ في تعزيز منصبه ، فدبرَّ في نيسان ١٩٢٥ عزل تروتسكي من مفوضية الحربية . وفي الشهر نفسه انفصل عن زينوفيف وكامينيف ، واتحد مع اعضاء المكتب السياسي الآخرين بوخارين ، ورايكوف ، وتومسكي . وفي السنة ١٩٣٠ اصبح ستالين دكتاتور روسيا غير منازع .

جيتوليو دورنيليس فارغاس (١٨٨٣ - ١٩٥٤)

سياسي برازيلي

كان فارغاس محامياً دخل المعترك السياسي في البرازيل اثر الحرب العالمية الاولى في محاولة لتصحيح الاوضاع وازالة المظالم التي كان يعانيها البرازيليون بسبب الحكم . وقد نجح في الاطاحة بالرئيس لويس السنة ١٩٣٠ ، وانتخابه شخصياً رئيساً مؤقتاً بدلاً منه . ثم تولى الحكم في

ولائتين : الأولى من السنة ١٩٣٤ إلى السنة ١٩٤٥ ، والثانية من السنة ١٩٥١ إلى السنة ١٩٥٤ .

في الولاية الأولى انحاز ببلاده إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، منكرأ على الالمان حق استخدام مرافئه لغواصاتهم وسفنهم الحربية والتموين . فكان في ذلك اكبر عون للحلفاء .

توماس مان (١٨٧٥ - ١٩٥٥) كاتب ألماني

كان توماس مان في طليعة الروائيين الالمان في هذا القرن . وقد قدّرت مواهبه الادبية بمنحه جائزة نوبل للأداب السنة ١٩٢٩ . وكان مان بوجه خاص راوية قصص مدهشأ ، ومثقفأ كبيرأ حقيقأ ، وصاحب اسلوب انشائي بديع ، فضلاً عن كونه مناهضأ عنيدأ للفاشستية والديكتاتورية ، مما يظهر جليأ كموضوع محوري في بعض اعماله الادبية . وبعد ان تسلّم هتلر زمام الحكم في المانيا السنة ١٩٣٣ غادر مان بلاده ورحل إلى الولايات المتحدة الاميركية حيث تجنّس اميركياً السنة ١٩٤٤ .

يُعرف توماس مان اكثر ما يُعرف بقصته القصيرة « موت في مدينة البندقية » ، وبرواياته الملحمية « الجبل السحري » ، و« الدكتور فاوستوس » ، والدورة الروائية الشهيرة « يوسف واشقاؤه » . وقد كتب المقالات النقدية حول الشعارين الالمانيين الكبيرين غوته وشيللر .

الكسندر فليمنغ (١٨٨١ - ١٩٥٥) عالم وطبيب انكليزي

بعد ان اظهر تفوقاً في دروسه ونال شهادة الطب السنة ١٩٠٦
انضم الكسندر فليمنغ إلى فريق العلماء الباحثين برئاسة رايت ، وكان
مختبر هذا الاخير في مستشفى القديسة ميري حينذاك قبل انظار الاطباء
والعلماء. يتقاطرون عليه من مختلف ارجاء المعمور .

وخلال الحرب العالمية الأولى رحل فليمنغ إلى فرنسا مع زملائه
البُحّاثين اعضاء فريق رايت ، ووقف نفسه ووقته على دراسة قضية
الجراح المعفنة .

أما اكتشافه البنسيلين فقد تأهب له بطريقة جد طريفة ، فقد كان
مصاباً بزكام حادّ ، ورغبة منه في اشباع ميله وفضوله ، زرع في طبق
زجاجي خاص بعضاً من افرازات انفه . فلاحظ ، لفرط دهشته ، ان
الافرازات هذه تحتوي على مادة تمنع نمو الجراثيم ، ما لبث ان عزاها إلى
دموعه التي كانت إذا ما وقعت فوق الطبق الزجاجي - أو المزرعة
البكتيرية - تركت نقاطاً واضحة جميلة تختلف عن سائر انحاء الطبق .
فدعا هذه المادة الطبيعية المضادة للجراثيم « ليسوزيم » ، وهي نوع من
« الانزيمات » أو المواد المذيبة التي لها القدرة على قتل الجراثيم وابطادتها .

وفي السنة ١٩٢٨ ، لفت نظره في احدى مزارعه البكتيرية نوع من
الفطر أو العفن الاخضر ، وقد تسرّب إليها وعاش جنباً إلى جنب مع
الجراثيم النامية في الطبق الزجاجي ، يشاركها غذاءها ويفسد عليها
نقاوتها ووحدتها . ونمت الجراثيم وانتشرت سريعاً في مختلف اطراف
المزرعة الغذائية ، باستثناء منطقة معينة تحيط بالعفن من جميع الجهات .

ذلك لأن الفطر اذاب ، في هذه المنطقة ، الجراثيم التي تنمو بجواره ، فجعلها ضعيفة هزيلة لا تأثير لها ولا خطر منها .

وفصل الفطر الدخيل ، أو العفن ، لينقيته تنقية تامة مما يحيط به . من جراثيم ، ثم زرعه واختبر تأثيره القاتل في الجراثيم . ودرس تاريخ حياة هذا الفطر ، فأثبت انه من النوع المسمى بنيسيليوم نوتاتم ، ومن ثم أتمى هذا الفطر في محلول غذائي خاص مظهر اربعة ايام في السائل لون اصفر براق هو لون المادة الكيماوية التي بدأ الفطر يفرزها ، فأطلق عليها اسم البنسيلين نسبة إلى الفطر بنسيليوم .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها فليمنغ بُعيد اكتشافه لم يستطع ان يجعل استعمال البنسيلين كمادة مطهرة في تناول الجميع .

إلا ان بعث هذه المادة العجيبة تم سنة ١٩٣٨ على يد البروفسور هوارد فلوري والدكتور أ . ب . كايين في مدرسة السر ويليام دَن للباثولوجيا الطبية ، بجامعة اوكسفورد ، عندما قررا مواصلة التجارب المختلفة في هذا المضمار الانساني الجليل الفائدة .

البرت آينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) عالم رياضي الماني

ينظر العالم إلى البرت آينشتاين ، صاحب نظرية النسبية المشهورة التي لا يفهمها الا نفر ضئيل من علماء الرياضيات ، على انه اكبر دماغ بشري مفكر ، ومن أعمق المفكرين على الاطلاق . الا أنه كان صبيّاً بليداً ، خجولاً ، خامل الذهن . . . وقد تأخر في النطق حتى خيل لوالديه انه طفل غير طبيعي .

فقد رسب آينشتاين في امتحانات الدخول إلى كلية الفنون الاتحادية في زوريخ ، وكان وقتئذ في السادسة عشرة من عمره

واضطر هذا العالم الكبير، الذي يُعتبر بمقام اسحق نيوتن وكوبرنيكوس ، أن يستظهر دروسه قبل أن يتقدم إلى الامتحان ثانية وينجح في الالتحاق بهذه الكلية .

اما نظرية النسبية فجذّ معقّدة . وقد اعترف بأن عدد الذين يفهمونها لا يزيد على اثني عشر شخصاً في العالم اجمع ، بالرغم من ان عدداً غير قليل من المجلدات الضخمة قد وُضع حولها لتفسيرها وتوضيحها .

كان ذا تفكير منظم مع انه كان يكره النظام في شؤون حياته اليومية والبيئية . يؤمن بمبدأين اثنين لا ثالث لهما : احدهما التحرر من القواعد ايأ كانت ، والآخر التحرر من آراء الآخرين ونظرياتهم .

كان زاهداً في المال وفي الالقاب ، زاهداً في المديح . يصنع سعادته بنفسه من امور عادية كالعمل ، والعزف على الكمان ، والتنزه بقراربه الشعاعي . اما الموسيقى فكانت مبعث سعادته الاولى والآخرية .

برتولد بريشت (١٨٩٨ - ١٩٥٦) مؤلف مسرحي طليعي ألماني

مؤلف مسرحي الماني ، مولود في أوكسبورغ السنة ١٨٩٨ . درس الطب ، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى في مستشفى عسكري . والسنة ١٩٢٣ عينه ماكس راينهارت ، مدير المسرح الألماني في برلين ، مساعداً في الاخراج ، وقبل منه مسرحيته الأولى « طبول في الليل »

(١٩٢٢) . وقد أحلته هذه المسرحية في الصف الأول من الكتاب المسرحيين الجدد .

كان خصماً عنيداً للنازية ، وقد هجر ألمانيا عندما تسلّم هتلر الحكم ، وغاب عنها حتى السنة ١٩٤٨ . وفي المنفى كتب شعراً ، وروايات ، وقصصاً ، ومسرحيات . ومعظم مسرحياته قدّمها في برلين الشرقية « مجموعة برلين » التي ادارها بنفسه حتى وفاته ، بمعونة زوجته هيلن فايغل .

ومسرح بريشت الماركسي النزعة يدور حول هيكل المجتمع الحديث الذي لا يستطيع المرء فيه ، حسب اعتقاده ، أن يعمل دون أن يكون متآمراً مع الظلم . والعمل المسرحي في رأيه لا ينبغي له ان يحمل المشاهد إلى عالم سحري ، بل على النقيض ، ينبغي ان يتيح له التفتح على القضايا التي تطرحها الحياة .

وفي مسرحية « طول الليل » عرض بريشت كل التجديدات التي كان ينبغي ادخالها على المسرح ، وهو الذي أراد ان يقرّ الجمهور بالمسرح فحسب : المسرح انما يقدم مسرحيات ، وليس من شأنه ان يقدم صوراً وهمية تمثّل الواقع وما يحدث في الحياة .

وكانت وفاة بريشت السنة ١٩٥٦ .

ارتورو توسكانييني (١٨٦٧ - ١٩٥٧)

قائد موسيقي ايطالي

ولد ارتورو توسكانييني ، ويعتبر الموسيقي الأول في القرن العشرين ، في مدينة بارما ، بايطاليا ، وأظهر ميلاً شديداً نحو الموسيقى

في سن مبكرة ، فأدخله والده الكونسرفتوار ، حيث درس اصول العزف على « التشيلو » ، فأبدى تفوقاً نادراً ، كما اظهر ميلاً طبيعياً نحو الأوبرا . وكان اترابه في الصف يلقبونه بالعقري . وفي السنة ١٨٨٤ قاد احد اعماله الموسيقية . وبعد ان تخرّج في الكونسرفتوار ، التحق بعدة فرق موسيقية في أوروبا ، ثم توجه إلى العالم الجديد . وكان في التاسعة عشرة ، فظهر للمرة الأولى ظهوراً رسمياً ، على المسرح في ريو دي جانيرو ، وقاد اوبرا عايدة . وقد كرّس اربعين سنة لفن الاوبرا - ثلاثين منها في لا سكالا في ميلانو ، وسبع سنين في المتسربوليتان اوبرا في نيويورك . وقد عرفت هذه السنوات باسم «السنوات الذهبية في تاريخ الاوبرا» . وما يؤثر عنه انه كان يقود كل الحفلات من ذاكرته دونما اللجوء إلى دفاتر النوتة الموسيقية .

وما لا شك فيه ان توسكانييني هو والد اوركسترا ناشونال برودكاستنغ كومباني الاميركية التي قال فيها كبار النقاد الموسيقيين انها من اعظم الفرق الموسيقية في العالم . وقد كانت هذه الفرقة بادارته واشرافه ، وكانت تقدم برنامجاً اسبوعياً من جميع محطات الراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة الاميركية .

ويقال ان اجره عن اذاعة السنفونيات من شركة ناشونال برودكاستنغ كومباني بدأ السنة ١٩٣٧ بمبلغ أربعة آلاف دولار ، بعد حسم الضرائب، عن كل ساعة ونصف الساعة . . .

عُرف عنه حبه الشديد للحرية والديموقراطية مما جعله يرفض العودة إلى بلاده عندما كان موسوليني يسيطر عليها . وبقي في الولايات المتحدة الاميركية حيث كانت وفاته .

ساشا غيتري (١٨٨٤ - ١٩٥٧)

كاتب مسرحي فرنسي

كاتب مسرحي ، وممثل ، ومخرج فرنسي ، كان والداه ممثلين معروفين ، فترعرع بين الكواليس . نال شهرة فائقة وهو بعد في الحادية والعشرين بروايته « نونو » التي أتبعها بمسرحيات ناجحة مثل : « هولندا الصغيرة » ، و« الحارس الليلي » ، و« فضيحة مونتي كارلو » ، و« ديبورو » ، و« باستور » ، و« بيرانجه » ، و« زواج حسن » و« فلورنس » وسوى ذلك وكان يمثّل في كل مسرحياته ، حتى ان الكثيرين يجدون صعوبة في فصل عمله كممثل عن عمله ككاتب ، وقد اجداد في العملين معاً . ووضع قصص افلام عدة ، قام بتمثيلها واخراجها . وقد انتُخب السنة ١٩٣٩ عضواً في اكااديمية غونكور .

تزوج خمس مرات ، ولقّن زوجاته الخمس - واشهرهن كانت ايفون برانتان - فن التمثيل .

يبقى ان ساشا غيتري قد اقام لنفسه في فني المسرح والسينما المعاصرين عرشاً لامارة السخرية والفكاهة اللاذعة لم يخلفه فوقه احد حتى اليوم . هبط هذا العالم باسم غريب . فعرف كيف يجعل هذا الاسم اكثر غرابة وشهرة . ولا غرو إذا قلنا ان ساشا غيتري يجمع في آن واحد حدة الذهن والكبرياء الفرنسيين .

وكان على جانب كبير من الظرف وخفة الروح . تشهد بذلك مسرحياته الفكاهية ، ونوادره الكثيرة واقواله اللاذعة . . .

ان من يود الكتابة عن حياة ساشا غيتري لا تعوزه الكلمات . . .
يكفيه ان يستخدم كلمات ساشا غيتري نفسها ، هذه الكلمات الظريفة

الذكية ، والاقوال التي وزعها عبر مئة واربع وعشرين رواية
تمثيلية - فضلاً عن افلامه

حياته كانت اشبه بمسرحية خفيفة ، كتب بنفسه ومثل ادوارها من
اجل متعته الشخصية ، وكانت تلك طريقته في تسلية جمهوره .

ابصر النور في سان بطرسبرج في روسيا ، لأن والده لوسيان
غيتري ، كان متعاقداً للتمثيل لفترة طويلة في عاصمة القياصرة
الروس . وكانت امه ابنة رينه دويون جست ، الكاتب الروائي
الشعبي . وكانت ثمرة الزواج اشهر المسرحيين الممثلين . إلا ان اتحاد
والديه لم يعمر طويلاً بعد مجيئه إلى هذا العالم . فلما انفصل احدهما عن
الآخر ، حمل الاب لوسيان الطفل ساشا إلى روسيا ، حيث تنشق للمرة
الأولى هواء الكواليس والمقصورات .

ولما بات ساشا في سن الدرس والتعليم ، ألحق بمدسة داخلية .
ولكن لماذا يتعلم المرء ما هو في الكتب ؟ هل نتعلم ما هو موجود في
دليل التلفون ، او دليل القطارات الحديدية ؟ - على حد تعبيره !

يان سيبيليوس (١٨٦٥ - ١٩٥٧)

مؤلف موسيقي فنلندي

يعتبر سيبيليوس مؤسس الموسيقى الفنلندية . وكثيرة هي الحكايات
التي تروى عن فقر هذا الموسيقي العظيم في مستهل حياته ، ومنها انه
باع احد مؤلفاته الموسيقية بدولارين اثنين فقط . ولكنه عاش فيما بعد
بالقرب من العاصمة هلسنكي ، ومُنح مبلغ ١٠٠ الف مارك ، وهو
اضخم مبلغ دُفع إلى مواطن فنلندي ، باستثناء رؤساء الجمهورية . ومما
يروى انه خلال الحرب الروسية - الفنلندية حُبِّء سيبيليوس وأُحيط

بالحماية كما لو كان كنزا وطنياً . وعندما زار الولايات المتحدة الاميركية
السنة ١٩١٤ لقيادة بعض اعماله منحه جامعة « ييل » شهادة الدكتوراه
في الموسيقى . وخلال اقامة معرض نيويورك الدولي السنة ١٩٣٩ أذاع
مقطوعاته الموسيقية لأميركا من فنلندا نفسها .

ان القسم الاكبر من موسيقى سيبيليوس يقوم على الاناشيد الشعبية
والاساطير . وأعماله الكبيرة كثيرة ، ومن اشهر اعماله الصغيرة الفالس
الحزين الذي يعرفه الجميع ويستسيغونه .

وعندما توفي السنة ١٩٥٧ نعته الصحافة العالمية ابلغ نعي ،
وكتبت عنه تقول : « لقد خسر العالم رجلاً عظيماً ! . . » و « إنه احد
الاصوات الصادقة التي افصححت عن افضل ما في نفوس البشر » . . .
و « كان سيبيليوس موسيقياً كلاسيكياً ، ولم يكن اعظم المؤلفين الموسيقيين
المعاصرين بل من أعظم مؤلفي الموسيقى في التاريخ » .

وقال عنه السر مالكوم سارجنت ، اشهر مايسترو بريطاني في عصره
اليوم : « ملك راحل ، ملك لم يخلف وارثاً ! . . »

ان سيبيليوس ليذكر بتهوفن اكثر مما يذكر بسواه من واضعي
السنفونيات . ومؤلفاته الاخيرة تشتمل على رزاة وصفاء ذهن الفيلسوف
الذي هو صديق الطبيعة .

كان سيبيليوس وطنياً متحمساً ، ولكنه لم يكن إقليمياً . . . كان
فنلندياً ، وهو اليوم خالد مع الخالدين . .

نيكوس كازانتزاكيس (١٨٨٥ - ١٩٥٧)

روائي وشاعر يوناني

هذا الروائي الشاعر ، الذي توفي السنة ١٩٥٧ عن اربعة وسبعين

عاما ، حقيق من نواحي عدة بالشهرة والمجد الادبيين ، ولكنه ينبغي ان ينتظر حكم الزمن البطيء .

فهو كدارس وعالم قد حوّل ابرز سبعة مؤلفات كلاسيكية إلى اللغة اليونانية . وكفيلسوف ، تشربّ فلسفات برغسون ، ونيثشه ، وبودا ، ولينين ، وكوّن لنفسه فلسفة خاصة ، فوضوية نوعاً ما ، بدت انها تحكم على الإنسان بالخبية ، وعلى الحضارة الغربية بالموت .

وكشاعر ، اخيراً ، اضاف ٣٣٣٣٣ بيت من الشعر إلى أوديسة هوميروس - أي ثلاثة اضعاف نتاج المعلم الاغريقي - وتجراً على تسميتها تكملة حديثة لتلك الملحمة من فجر التفكير الغربي .

ابصر النور في جزيرة كريت ، ودرس في اثينا ، ومن ثم في باريس ، حيث قرأ القانون . وكان واسع الآفاق ، فطالع كثيراً ، وكتب كثيراً ، وترك نتاجاً ضخماً قيماً ، ومنوعاً : كتب دراسات فلسفية ، وروايات مسرحية تراجيدية ، وكتباً في الرحلات ، وشعراً ملحماً وغنائياً . اما أوديسته ، وهي ملحمة شعرية فلسفية فتتألف من ٣٣٣٣٣ بيتاً وتلخص رحلة هذا الكتاب الروحية عبر الحياة . ونقل إلى اللغة اليونانية عدداً من المؤلفات الكلاسيكية ومن ابرزها « الكوميديا الالهية » لدانتي ، « وفاوست » لغوته . ونقل إلى عدد من اللغات الأوروبية بعض رواياته التي حازت شهرة واقبالاً من جمهرة القراء واوساط النقد في العالم ، مثل روايته « زوربا اليوناني » ، وكتابه « المسيح يُصلب من جديد » ، و« الاوديسة » .

من السهل ان يتبع المرء في كتابات كازانتزاكيس تأثيرات تراوح بين الصوفية البدائية ، واكثر انواع الواقعية تقدماً أو تطرفاً ، تشدها كلها قوة شخصية كازانتزاكيس . كما يمكن احياناً ان يلحظ المرء عرقاً من التشاؤم يبلغ في بعض الحالات حد الفوضوية .

وكانت وفاة هذا الاديب اليوناني الذي يُعتبر واحداً من اكبر اسباد اللغة اليونانية الحديثة إن في براعته الادبية ، أو في تنوع إنتاجه ، في الانتيب ، جنوبي فرنسا ، ودفن جثمانه في مسقط رأسه جزيرة كريت .

ارنست هيمنغواي (١٨٩٩ - ١٩٦١)

روائي اميركي

عمل في الصحافة في أول عهده بالكتابة في الولايات المتحدة الاميركية ، وفي أوروبا (فرنسا ، ايطاليا ، اسبانيا ، سويسرا ، ألمانيا ، اليونان - طوال خمس سنوات كاملة) ، فكانت تجربته تلك كافية لتطور اسلوبه الكتابي الموجز ، الواضح ، الذي كان له اكبر الاثر ، فيما بعد ، في الرواية الاميركية .

بدأ بالنشر منذ السنة ١٩٢٣ ، ولكن نجمه لم يلمع إلا السنة ١٩٢٦ بروايته « والشمس تُشرق أيضاً » . وجاءت روايته « وداعاً للسلاح » (١٩٢٩) فثبتت مكانته الادبية كروائي . ومن أروع رواياته يذكر الكثيرون « لمن تُقرع الأجراس » و« الشيخ والبحر » ، و« ثلوج كيلمنجارو » ، وكلها أُخرجت على الشاشة البيضاء الكبيرة .

السنة ١٩٥٤ نال جائزة نوبل للآداب ، وقد نوهت لجنة منح جوائز نوبل إذ ذاك « بامتلاكه ، بقوة ، ناصية الاسلوب الكتابي الممتاز ، وفن الزواية الحديثة » . وقد برع هيمنغواي في تصوير الطبيعة والبشر الذين يعيشون بقرمها بعاطفة وتأثر .

كتب هيمنغواي مرة التصريح الخاص بالضرائب ، وفي فقرة مظاهر الشروة الخارجية ، ما يلي :

« منزل ، وزورق ، وستة كلاب ، واربع قطط ، وثمانية جراح من أثر شظايا القنابل ، وقطعة فضية تلحم عظام الساق . . . وهذان المظهران الاخيران هما ، ولا ريب ، من ذكريات الحرب » . وكانت وفاته السنة ١٩٦١ ، في ظروف غامضة .

دجون فترزجيرالد كينيدي (١٩١٧ - ١٩٦٣)

رئيس اميركي (١٩٦١ - ١٩٦٣)

هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الاميركية ، وأصغر رئيس عرفته في تاريخها حتى الآن ، وأول كاثوليكي يدخل البيت الابيض . منح السياسة الاميركية قوة جديدة ، وتوجيهاً سديداً ، فأطلق برنامجاً واسع المدى للإصلاح الداخلي ، وعمل مخلصاً ، وبنجاح ، على زيادة التفاهم بين الشرق والغرب . ولكن الكثير مما عمل له ، وخطط ، بقي غير منجز بعد وفاته . سوى ان اهمية مبادئه ، والمثال الذي وضعه في المثابرة على العمل المخلص ، هما من الامور التي ترتفع فوق كل نقاش أو جدل .

كان دجون ثاني تسعة أولاد رزقهم جوزف باتريك وروز فيتزجيرالد كينيدي . تخرج السنة ١٩٤٠ في جامعة هارفرد حاملاً شهادة بكالوريوس في العلوم . وفي السنة ١٩٤١ التحق بالبحرية الاميركية ، وأرسل بعد سنتين إلى جنوب المحيط الهادىء . فلما نسف اليابانيون زورق الطوربيد الذي كان تحت إمرته ، واغرقوه ، انقذ كينيدي بحارته بعمل بطولي مشهود . وكان يشكو من الملاريا ، ومن ألم في عموده الفقري بسبب ضربة اصابته في احدى مباريات كرة القدم ، فأعيد إلى الولايات المتحدة الاميركية للمعالجة ، وصُرف من الخدمة البحرية السنة ١٩٤٥ . وفي تلك السنة بالذات قام بتغطية انباء المؤتمر التأسيسي لهيئة



رئيس دجون كينيدي ، ويدو في خلفية الصورة مبنى الكايتول ، مقر الكونغرس

الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ، لوكالة الاخبار الدولية .
ومع ان كينيدي كان يأمل ان يصبح كاتباً ، فإنه تحوّل إلى السياسة
السنة ١٩٤٦ ، وانتُخب كعضو في الحزب الديمقراطي ، عضواً في مجلس

النواب . وأعيد انتخابه بعد ذلك مرتين السنة ١٩٤٨ و ١٩٥٠ . وفي السنة ١٩٥٢ أنتخب عضواً في مجلس الشيوخ . وما هي إلا شهور تسعة على دخوله مجلس الشيوخ حتى اقترن بجاكلين لي بوفيه . وقد رزقا طفلان هما كارولين (١٩٥٧) ، ودجون فتزجيرالد الاصغر (١٩٦٠) .

وبعد زواجه بقليل اجريت له عملية جراحية في سلسلته الفقرية ، وساءت حالته إلى درجة تبخر معها الامل ببقائه حياً ، فزود بالأسرار الدينية ، ولكنه نجا من الموت ، وفي فترة نقاهته وضع كتابه التاريخي « لمحات عن اشخاص شجعان » فاز به بجائزة بولترز لسنة ١٩٥٧ .

وبين السنة ١٩٥٦ و ١٩٦٠ اصبح كينيدي واحداً من ابرز الوجوه السياسية في الولايات المتحدة وخلال ولايته في مجلس الشيوخ اهتم اهتماماً بالغاً بمساندة البرامج الاصلاحية الاجتماعية . وجاهر بتعلقه بمنح الجميع الحقوق المدنية ، والحرية الفردية .

ونجح السنة ١٩٦٠ في ترشيح الحزب الديموقراطي له لمنصب الرئاسة . وكان منافسه المباشر ليندون . ب . دجونسون ، من تكساس ، وقد رُشح لمنصب نيابة الرئاسة ، وخاضا المعركة معاً . وخلال الحملة الانتخابية كان كينيدي يشير إلى بشاعة الصورة الاميركية في الخارج ، والجمود الاقتصادي في الداخل ، فيحث الولايات المتحدة الاميركية على التقدم إلى أمام ، « إلى حدود جديدة » - وهي العبارة - الشعار التي أصبحت فيما بعد العلامة المميزة لحكمه وإدارته .

وفي ايلول من السنة ١٩٦٣ ، واستعداداً للمعركة الانتخابية في السنة ١٩٦٤ ، بدأ كينيدي بسلسلة من الزيارات والجولات في بعض الولايات التي تشكل مشكلة . . . فزار فلوريدا في أواسط تشرين الثاني ، وفي ٢١ منه طار إلى تكساس . ولكنه اغتيل في اليوم التالي ، وهو في سيارته

المكشوفة ، برصاصتين انطلقتا من نافذة في الطبقة الخامسة من بناية تقوم في الشارع الذي مرّ به الموكب .

جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤) سياسي هندي



نهرو

كان أول رئيس للوزراء في

جمهورية الهند. ابصر النور في مدينة

الله آباد ، ورحل السنة ١٩٠٥ إلى

انكلترا حيث التحق بكلية هارو ، ثم

درس في كلية ترينيتي ، في جامعة كيمبريدج ، العلوم الطبيعية ، ودرس الحقوق في كلية اينرتمبل في لندن .

وفي السنة ١٩١٢ عاد إلى الهند لممارسة المحاماة في مسقط رأسه ،

مثل والده موتيلال نهرو (١٨٦١ - ١٩٣١) . ثم ما لبث ان انضم إلى

حزب « المؤتمر الوطني الهندي » المعتدل .

ولكن مذبحه أمرتسار التي حدثت السنة ١٩١٩ بدّلت تبديلاً

جذرياً نظرة نهرو . فهجر المحاماة التي نجح فيها نجاحاً باهراً ، والتحق

بالمهاتما غاندي الذي سرعان ما بات من ابرز اتباعه ، وبات الرجل

الثاني بعده .

دخل السجن مراراً بسبب نضاله الوطني ، وكانت المرة الأولى

السنة ١٩٢٢ ، والمرة الاخيرة بين ١٩٤٢ - ١٩٤٥ . وفي اثناء اقامته

وراء القضبان كتب عدداً من الرسائل إلى ابنته انديرا ، جمعت فيما بعد

بمجلد بعنوان « رسائل من اب إلى ابنته » (١٩٣٠) ، و« لمحات من التاريخ العالمي » (١٩٣٤) . وله عن السجن الذي قضى فيه ما مجموعه تسع سنوات من عمره ، هذا القول الذي اطلقه في محكمة الله آباد السنة ١٩٢٢ : « سأذهب إلى السجن مرة ثانية بكل سرور . لقد اصبح السجن ملجأً لنا ومكاناً نحجّ إليه . . . والانسان يشعر بالوحدة خارجه »

وفي السنة ١٩٢٩ خلف والده في رئاسة حزب المؤتمر الذي كان قد اصبح إذ ذاك متطرفاً . وقد احتلّ هذا المنصب مجدداً في السنوات ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، والسنة ١٩٤٦ ومن ١٩٥١ إلى ١٩٥٤ .

وعلى الرغم من اخلاصه الشديد الدائم لغاندي ، فإنه لم يشاطره آراءه التقليدية ، المحافظة ، المسالمة . وقد وجد انصاراً متحمسين في اوساط الشبيبة الهندية بسبب اهتمامه العميق بتحقيق الاصلاح الزراعي ، وتحسين مستوى معيشة الجماهير .

درس الماركسية والتاوية ، وقام بعدد من الزيارات إلى الاتحاد السوفياتي والصين . وقد عين نهر وريساً للحكومة الموقته سنة ١٩٤٦ . وعندما اصبحت الهند دولة مستقلة في الدومنيون البريطاني في السنة التالية اصبح رئيساً للوزراء ، ووزيراً للشؤون الخارجية . وقد ثبت في دست الحكم لدى اعلان جمهورية الهند في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٠ ، وإثر انتصار حزب المؤتمر في الانتخابات العامة الأولى السنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، وبعد ذلك ، مجدداً السنة ١٩٥٧ .

تميزت سياسة نهرو بمعادة الاستعمار ، والدفاع عن ضرورة اشراك الصين الشعبية في المؤتمرات الدولية ، وعدم الاتحياز إلى السوفيات أو الكتل الغربية ، وبمصادقة الجميع .

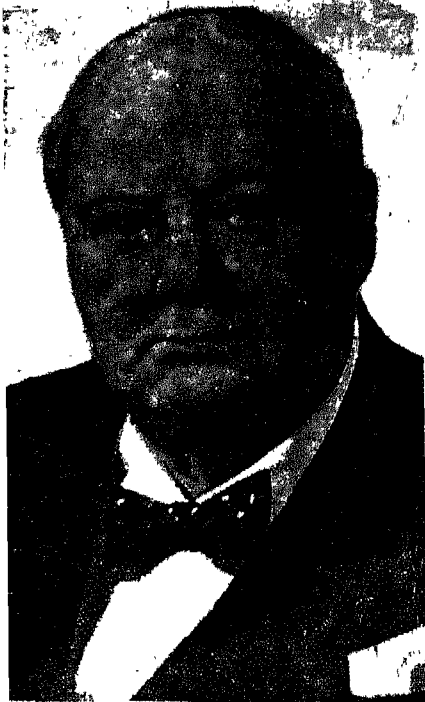
هربرت كلارك هوفر (١٨٧٤ - ١٩٦٤)

رئيس اميركي (١٩٢٨ - ١٩٣٢)

كان هوفر مهندساً تخصص في اعمال المعادن . وقد برز اسمه في الحرب العالمية الأولى عندما ترأس منظمة قدمت المساعدات واعمال الاغاثة والانعاش إلى السكان البلجيكيين الذين عانوا من احوال الحرب . وبعد الحرب ، تولّى اعمال الاغاثة في كل مكان ضربته المجاعة وانتشر فيه الفقر والحرمان ، وتفشّت البطالة . وبفضل حسه التجاري توصل إلى تولّي وزارة التجارة في الحكومة الاميركية . وشعر السنة ١٩٢٨ بأنه يتمتع بدعم كافٍ لترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية . وقد كان ، ونجح في دخول البيت الابيض ، حيث قضى ولاية واحدة مدتها أربع سنوات ، انتهت في السنة ١٩٣٢ .

السر ونستون تشرشل (١٨٧٤ - ١٩٦٤)

رجل دولة وسياسي بريطاني



« في حياته الطويلة التي بلغت التسعين من السنين عمل السر ونستون تشرشل ما فيه الكفاية لصنع شهرة أربعة رجال آخرين ، على أقل تقدير » .

هذا ما رده لدى وفاته الايرل إتلي ، زعيم حزب العمال السابق الذي يلخص حياته السياسية الحافلة بما يلي :

وأذكر انني في السنة الاخيرة من الدراسة الثانوية ، ثم فيما بعد في اوكسفورد ، قد سمعت الكثير عن هذا الشاب الرائع الذي كان قد رأس خمس حملات عسكرية ، واصدر كتباً عنها .

واذكر انتخابه عضواً في مجلس العموم ، وكنت إذ ذاك من المحافظين الناشئين ، فاستقبلته على انه امل حزبنا الصاعد . وهو في اجتيازه الصفوف في البرلمان ليصبح راديكالياً متطرفاً ، شغل عدداً من المناصب ، ترك فيها جميعاً اثره البالغ .

في الحرب العالمية الأولى دشّن حملة غاليبولي العسكرية التي اشتركت فيها . وبعد الخدمة في ميدان القتال ، عاد مجدداً إلى الوزارة ، وبقي حتى حرمه سقوط حكومة لويد جورج منها . وفقد بعد ذلك مقعده في البرلمان . واعتقد الجميع ان حياته السياسية انتهت . ولكن في السنة ١٩٢٤ عاد إلى الحكم كوزير للخزينة . ثم سقط مجدداً مع حزبه بسبب السياسة الهندية ، وبدا للجميع مرة اخرى ، انه انتهى . سوى انه عاد لدى نشوب الحرب العالمية الثانية فشغل وزارة البحرية (اللورد الاول للاميرالية) في حكومة تشمبرلن .

وعندما سقط تشمبرلن ، اصبح تشرشل رئيساً للوزراء في الحكومة المؤتلفة ، فكنت بصفتي زعيماً لحزب العمال ، نائبه طوال خمس سنوات .

وبعد الحرب اصبحت رئيساً للوزراء ، في حين احتل منصبني القديم كزعيم للمعارضة . وانقضت ست سنوات ، عاد بعدها رئيساً للحكومة ، وبقي حتى انسحابه من المسرح السياسي ، وحتى النهاية ، البرلمان القديم الجدير بالتقدير والاحترام . «

وبعد ، ابصر تشرشل النور في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ - اما اسمه الكامل فهو ونستون ليونارد سبنسر تشرشل ، نجل اللورد راندولف

تشرشل ، الابن الثالث للدوق مارلبورو السابع . اما والدته فكانت اميركية المولد والجنسية . ويروى انه هبط السنة ١٩٠٠ نيويورك ، وكان في السادسة والعشرين من عمره ، في جولته الاميركية الاولى لالقاء سلسلة من المحاضرات . فقدّمه مارك توين للجماهير بطريقته الخاصة ، قال : « سيداتي سادتي ، اقدم إليكم ابن ام اميركية ، وأب انكليزي - الرجل المثالي ا » .

غير أن الذي تفوّه به اديب اميركا الساخر على سبيل المزاح انقلب نبوءة . ففي العالم الحديث الذي يُعتبر أبعد ما يكون عن الكمال ، يكاد ونستون تشرشل يكون اقرب ما يكون من المثال العالمي للرجل الكامل .

بدأ حياته صحفياً ، ثم اصبح في طليعة عظماء عصره ، وفاز بجائزة نوبل للآداب السنة ١٩٥٣ ، وقاد بريطانيا إلى النصر السنة ١٩٤٠ ، وبقي نائباً في مجلس العموم ٦٤ عاماً .

تي . إس . إليوت (١٨٨٨ - ١٩٦٥)

شاعر وكاتب ومسرحي انكليزي

توماس ستيرنز إليوت ، شاعر وناقد وكاتب مسرحي انكليزي ، اميركي الاصل . ابصر النور في ٢٦ ايلول ١٨٨٨ . درس في جامعات هارفرد (اميركا) ، وباريس ، واوكسفورد (انكلترا) . كان ذا ميول ادبية كلاسيكية . اقام في لندن السنة ١٩١٤ حيث اصدر مجلات ادبية وفكرية ، وحرر فيها مقالاته النقدية فثبت مكانته في الطليعة بين كتّاب العصر البريطانيين ، وكانت احياناً كثيرة المفتاح لفهم شعره وتطوره .

اصدر السنة ١٩٢٢ مجموعة الشعرية « اللياب » فأظهرت تقدماً مهماً في احياء التكنيك الشعري الذي بدأ بالشعراء الرمزيين الفرنسيين

شارل بودلير ، وستيفان مالارمه ، وجول لافورغ ، وسواهم .. كما اظهرت التأثير الشعري الكبير الذي كان لدانتي ، والشعراء الميتافيزيقيين البريطانيين في القرن السابع عشر ، على إليوت ، إلى جانب تأثير شاعر اميركي معاصر آخر هو عزرا باوند الذي عُرف واياه بأنها من اسيااد المدرسة الشعرية الانكلو- اميركية الجديدة .

من أشهر مجموعاته الشعرية نذكر « أربعاء الرماد » (١٩٣٠) .

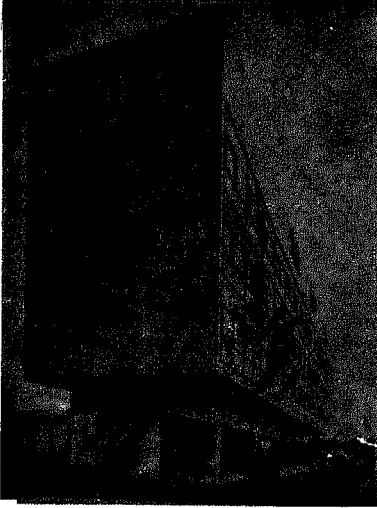
ومن أشهر مجموعاته المسرحية الشعرية « جريمة قتل في الكاتدرائية » (١٩٣٥) ، قُدِّمت في مهرجان كانتربري ، فأحَلَّتْه مقامه المرموق ككاتب مسرحي . وبعدها راحت تتوالى انتصاراته المسرحية بمأساة « اجماع العائلة » (١٩٣٩) وملهاة « حفلة كوكتيل » (١٩٥٠) . ونال جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٤٨ ، وقد تزَّوج مرتين .

لو كوربوزيه (شارل ادواز جانريه) (١٨٨٧ - ١٩٦٥)

مهندس سويسري

كان لو كوربوزيه الاسم المستعار الذي عُرف به شارل ادواز جانريه ، المهندس الثوري السويسري الذي كان رائداً في المذهب العملي والانتفاعي في العمارة ، ومؤمناً بأن جمال المباني يُستَمَدُّ من التصميم الوظيفي أو العملي . ولتحقيق هذه الغاية ، وفي الوقت نفسه المحافظة على مظاهر الجمال والتناسب ، استخدم لو كوربوزيه تجديدات ومستحدثات من مثل الواجهات الزجاجية ومعابر للمشاة مرتفعة . واستخدم الاسمنت المسلَّح ، والفولاذ ، وجعلهما يبدوان اكثر من مجرد مواد ثقيلة وغير لافتة للاهتمام وذات اهمية .

عمل لو كوربوزيه بصورة خاصة في باريس حيث تقوم مبانٍ عدة



من تصميمه المعماري الرائد . وقد
وضع كذلك مشاريع مراكز مدنية في
كل من بوانس ايرس ، بالأرجنتين ،
ومرسيليا في فرنسا ، وبرشلونة في
اسبانيا .

الجناح السويسري ، في جامعة باريس ، من تصميم لوكوربوزيه .

مارين لوثر كنغ (الابن) (١٩٢٩ - ١٩٦٥)

شهيد سياسة اللاعنف في اميركا

« غاندي اميركا » ، « كينيدي الزنوج » ، « رجل السلام » : هذه
هي الالقاب الثلاثة التي أطلقت على الدكتور مارتن لوثر كنغ (الابن)
بعد ان سقط شهيد سياسة اللاعنف في الولايات المتحدة الاميركية - هذه
السياسة التي حمل صليبها قبل ١٣ سنة فكلفت حياته ، إذ أطلقت عليه
رصاصه صرخته في ٤ نيسان ١٩٦٥ في مدينة ممفيس ، بولاية تينيسي .

أبصر النور في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٩ ، في مدينة اتلنتا (بولاية
جورجيا) ، وكان ابوه مارتن لوثر كنغ زنجياً معمدانياً . بدأ بمناوأة
التمييز العنصري وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد ان طلب منه ،
وهو في احدى سيارات الاوتوبيس ، ان يجلس في مقعد خلفي لأن
المقاعد الامامية مخصصة للبيض . فرفض الجلوس وظل واقفاً . ونظم
حملته الاولى في سبيل قضية الحقوق لانباء لونه في السنة ١٩٥٥ . حاز

على شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة بوسطن ، وعاد إلى الولايات الجنوبية ليعمل من اجل القضية التي نذر حياته لها بعيداً عن العنف مكتفياً بانتهاج سبيل المقاومة السلبية .

وقد دخل السجن مراراً لتحديده أوامر الشرطة أو لارتكابه مخالفات نجمت عن حملاته في سبيل الحقوق المدنية . وعلى الرغم من إبقاء القنابل على منزله في كانون الثاني ١٩٥٦ فقد طلب إلى خمسين الف زنجي اجمعوا على مقاطعة الاوتوبيسات الاكتفاء بالمقاومة السلبية ، قائلاً : « اننا نؤمن بالقانون والنظام » . والسنة ١٩٦٣ اطلقت عليه مجلة « تايم » لقب « رجل العام » ، فكان أول زنجي يُمنح هذا اللقب . وبعد ذلك بسنة (١٩٦٤) ، مُنح جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف ، فكان بذلك اصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة . وقاد في آذار ١٩٦٥ واحدة من اعظم المسيرات في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية . وكان قبيل مصرعه يتأهب لقيادة مسيرة زنجية كبرى ليحقق حلم عمره . وهو القائل : « لن ارضى إلا بعد ان يموت التمييز العنصري في الولايات المتحدة الاميركية » .

ومن أقواله المأثورة : « ان نبتة الحرية قد نمت وأصبحت برعماً فحسب ، ولكنها لم تزهر » . و« لقد تعبنا من العيش في خطر الفقر والجهل ، ووصلنا إلى اليوم الذي لم يعد يكفيننا فيه ، كبشر ، جزء من الحرية » .

الاميرال ميكلوس فون ناغيانيا هوري (١٨٦٨ - ١٩٥٧)

سياسي مجري

تجلت مهارة الأميرال هورتي العسكرية إلى جانب النمساويين في

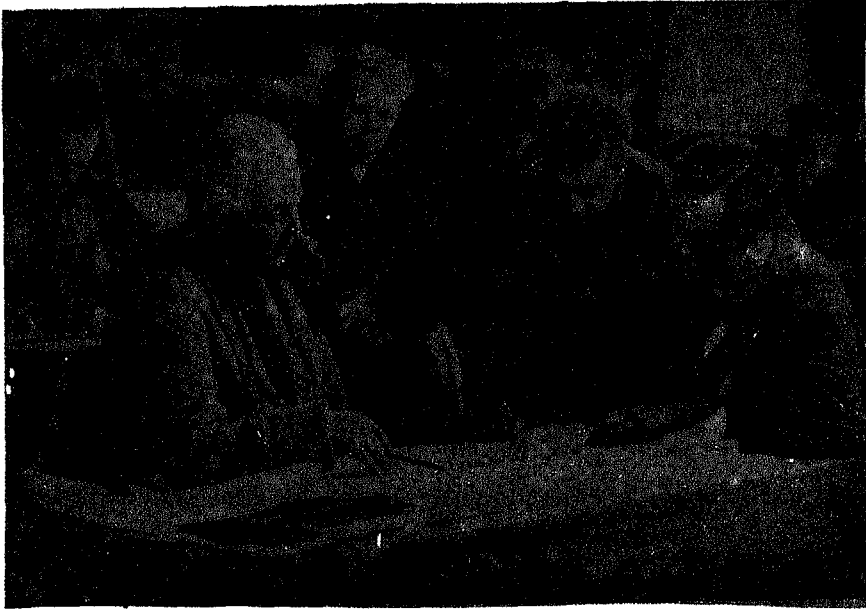
الحرب العالمية الأولى ، وقد رقي في نهاية المطاف إلى رتبة القائد العام للاسطول النمساوي - المجري . وإثر الحرب ، عندما انفصلت المجر عن النمسا وأوشكت ان تصبح دولة شيوعية ، طُلب إلى هورتي تولي إمرة القوات الوطنية في محاولة لمحاربة هذه الثورة . وفي السنة ١٩٢٠ عُيِّن حاكماً على المجر ، وظل يشغل هذا المنصب حتى السنة ١٩٤٤ . وقد شملت هذه الفترة ايام احتلال هتلر للمجر .

آغا سلطان السر محمد شاه آغا خان (١٨٧٧ - ١٩٥٧) زعيم الاسماعيليين

كان الآغا خان - وهو الشخصية الهامة بين مسلمي الهند - طوال سنين ، بصفته زعيماً روحياً كبيراً ، على صلة حسنة بالاسرة المالكة البريطانية ، وكذلك مع الحكومة والشعب . وكان من نواح عدة ميالاً نحو الغرب ، وقد تلقى دروسه في أوروبا . وعمل مع بريطانيا في الحربين العالميتين ، الأولى والثانية . وكان يملك إسطنبول من الخيول العربية الاصيلة اشتركت بنجاح كبير في الكثير من سباقات الخيل في تلك البلاد . ويؤثر عن الآغا خان انه كان شديد الشراء ، وقد وَزَن نفسه مرة بعد ان وضع في كفة الميزان المقابلة كيساً من الالماس الذي يملكه .

فرانك لويد رايت (١٨٦٩ - ١٩٥٩) مهندس اميركي

كان لويد رايت مهندساً معمارياً ابعده ما يكون عن التقليد في زمنه . وقد ادخل إلى ميدان البناء التخطيط المفتوح في الهواء الطلق



فرانك لويد رايت مع تلاميذه في محترفه التعليمي في منزله في وسكونسن .

للمنازل الخاصة والمباني العامة . فكان معظمها يبدو كالببوت المبنية في البراري ، التي يشاهدها الناس في المناطق الفسيحة في السهول الاميركية الوسطى ، وتمتجج هكذا بالمنظر الطبيعية .

وطبق لويد رايت مبادئ هندسية ثورية في الهندسة المعمارية ، وفي جملتها مبان عدة من مثل الفندق الامبراطوري في طوكيو المضاد للزلازل ، ومتحف غاغنهاين للفن في نيويورك حيث تقوم المعروضات على جدران منحدر لولبي متواصل .

السر دجيكوب إبشتاين (١٩٨٠ - ١٩٥٩)

نحات بريطاني

ابصر ابشتاين النور في نيويورك في أسرة يهودية روسية - بولونية .

وغادر الولايات المتحدة بالأميركية السنة ١٩٠٢ ، واستقر بعد ثلاث سنوات في لندن إثر دراسته الفن والنحت في باريس . وراح يثبّت قدميه كنجّات ، وبرز في نصف القرن التالي بعبقريته الفنية الاصيلة التي انتجت أعمالاً لامعة وإن تكن غالباً غير تقليدية .

وقد اثارت اعماله هذه مشاعر عنيفة ، واحياناً عدائية . وكان أولها التماثيل القائمة خارج مبنى الجمعية الطبية البريطانية في لندن . وكذلك ضريح الشاعر اوسكار وايلد، في باريس . ويدخل في هذه المجموعة المثيرة منحوتات أليعازر ، وسفر التكوين ، وآدم ، وقد قوبلت في عدد من الصحف بالشتائم والاهانات . إلا انها جميعاً عرفت المحبّذين المتحمسين . وقد أعثرف أخيراً وعلى نطاق عالمي بقيمتها وقوتها . اما هو شخصياً فلم يبالي بأي من الرأيين .

وقبيل نهاية حياته راحت تتدفق على ابشتاين العروض الرسمية ، ومنها تمثال الفيلد ماريشال سمطس القائم في ساحة البرلمان في لندن . اما التماثيل النصفية لبعض الشخصيات - التي لم يكن يعرها شخصياً أي قيمة - فإنها تبرز بروعة ، ولعل أهمها التماثيل النصفية لكل من السر ونستون تشرشل والعالم البرت آينشتاين ، والقائد العسكري لورد فيشر .

غوستاف فون بوهلن اوند هالباخ كروب (١٨٧٠ - ١٩٦٠) صانع سلاح الماني

اسم كروب كان مرادفاً للمدافع في ألمانيا طوال قرن من الزمن . اما غوستاف هذا ، واسمه فون بوهلن اوند هالباخ ، فقد اتخذ الاسم

الاضافي كروب عندما تزوج ابنة ثاني مالك لمصانع السلاح الكبيرة ، وكانت الوارثة الوحيدة لأبيها . وكان رجل اعمال ذكياً ، وقد عمل على تعزيز مصانع الأسرة إلى درجة ان الحكومة الالمانية منحتة احتكار صناعة السلاح خلال الحرب العالمية الأولى . وقد اخترع المدفع الشهير المسمى « برتا الكبيرة » من اجل قصف باريس بالقنابل من الخطوط الالمانية البعيدة عشرات الاميال عنها .

واثرى كروب ثروة طائلة ، ودعم هتلر في سعيه لتسلم زمام السلطة ، وقدم إلى بلاده الاسلحة خلال الحرب العالمية الثانية .

السر توماس بيتشام (١٨٧٩ - ١٩٦١)

قائد موسيقي بريطاني

حتى حوالي ثمانين سنة خلت ، لم يكن قائد الفرقة الموسيقية - مع انه كما يبدو جلياً يشكّل عضواً مهماً جداً في هذا الفريق - ليحقق شهرة كشهرة قادة الفرق الموسيقية اليوم ، الا في القليل النادر . وكان توماس بيتشام احد الأوائل الذين احدثوا ذلك التبديل . فهذا الابن الغني لصانع حبوب بيتشام الطبية الشهيرة ، أنشأ « الاوركسترا السنفونية الجديدة » السنة ١٩٠٦ ، وطواك الجيل التالي أونحوه قاد فرقاً موسيقية في مختلف ارجاء العالم بحرارة ومهارة وحيوية لم يُعرف لها مثيل لا من قبل ولا من بعد .

وكان بيتشام ظريفاً ، سريع الغضب ، خشناً وقاسياً . الا انه كان عطوفاً . كان عالمه الموسيقي وعازفي الموسيقى ، وكان دأبه إدخال البهجة إلى المستمعين إليه .

البرت شفائتسر (١٨٧٥ - ١٩٦٥) طبيب مرسل ، ولاهوتي وفيلسوف موسيقي فرنسي

« أنا لست الا طبيباً صغيراً في افريقيا الاستوائية ، وكل ما اردت ان اقوم به كان انشاء مستشفى متواضع . سوى ان المرضى كانوا يزدادون يوماً عن يوم، فُمنحت مساحات واسعة ، وجاء من يساعدي ، فوجدت نفسي وسط اسرة كبيرة . وفي كل شهر يتدفق عليّ اناس جدد يسألونني كيف يستطيعون أن يكونوا نافعين ، فأستقبلهم ، فيفعلون ما يقدرون عليه ، وعندما يرغبون في الذهاب يذهبون » .

هذا ما صرح به الدكتور ألبرت شفائتسر إلى صحفي اميركي اثناء الاحتفال بذكرى بلوغه التسعين .

في السنة ١٩١٣ وصل إلى لامبارينه في جمهورية الغابون اليوم ، رجل ولا كالرجال ، عرف التقدير العميق ، كما عرف الانتقاد الشديد في حياته الحافلة - وصل على ظهر زورق مصنوع من جذع شجرة مجوف إلى ضفاف نهر أوغروويه الموصل ، تصحبه زوجته ايلينا البالغة من العمر اثنتين وعشرين سنة ، حاملاً بعض صناديق الأغذية والعقاقير، يرافقه رجلان افريقيان نذرا نفسيهما لمعاونته .

أما هذا الركن من الغابون حيث هبط شفائتسر فجحيم حقيقي : جحيم بشمسه وحرارته ورطوبته وأدغاله الكثيفة التي تعجّ بالبعوض والثعابين والحشرات السامة . وحوله الافريقيون الذين يفتك بهم سوء التغذية والمرض باشكاله العديدة الرهيبة كالمalaria ومرض النوم والديزنطاريا والتهاب النخاع الشوكي والجذام . أما المستشفى الذي اقامه بيديه فلم يكن في بادئ الامر الا كوخاً طوله ثمانية امتار وعرضه

ربعة ، وسقفه من ورق الشجر وسعف النخل .

أبصر النور في كايزربرغ في الألزاس السنة ١٨٧٥ ، وتلقى دروسه الثانوية في كلية مونستر ، ثم في مدرسة موطاوس . ثم التحق بجامعة ستراسبورغ وبرلين وباريس ، فحاز في الرابعة والعشرين من عمره درجة دكتوراه في الفلسفة ، ثم درجة دكتوراه في اللاهوت بعد سنة . وتولى الوعظ والأرشاد بصفة مساعد قس في كنيسة القديس نقولا في ستراسبورغ ، ودرس علم اللاهوت في عاصمة الألزاس .

وفي ذلك العهد عرف من نشرة تصدرها جمعية الارساليات الانجيلية في باريس ان مرض الجذام يفتك فتكاً ذريعاً بسكان افريقيا الاستوائية ، فكان ذلك نقطة تحول في حياته وجهته نحو مصيره . وفي السنة ١٩٠٥ ، وهي السنة التي سيم فيها قساً ، قام شفائتر بدراسة الطب التي انهاها سنة ١٩١١ بعد ان تخصص في السنة الاخيرة منها بالأمراض الاستوائية .

ويعود استاذة فيدور فيردد على مسامعه العبارات التي كان يأمل بها ان يؤثر عليده فيثنيه عن عزمه ، فيقول له :

— هناك عشرات الألوف من الاطباء في العالم باستطاعتهم العناية بالسود ، في حين ان المتخصصين بموسيقى باخ يُعدّون على أصابع اليد الواحدة .

فيجيبه بنبرته الالزاسية الخشنة :

— ان الله دعاني ! . .

بقيت رسالة شفائتر وزوجته في افريقيا مجهولة طوال حوالى اربعين سنة . وقد تسنى للساحر الابيض العظيم ان يكتب كتاباً عن اختباره الافريقية لم يُعرف كثيراً في فرنسا ، ولكنه تُرجم في الولايات

المتحدة الاميركية ، فدرّ عليه مبلغاً ضخماً استخدمه في سبيل مستشفاه ، مع ما كانت تدرّ عليه محاضراته وحفلاته الموسيقية في ارجاء أوروبا بين الحين والآخر . وعندما وصفته مجلة « لايف » الاميركية السنة ١٩٤٨ بأنه اعظم رجال العصر عمت الدهشة باريس . فلقد كانت فرنسا تجهله وتجهل قدره .

ولم يزحزح فكرته عن المهمة الانسانية التي سلك سبيلها شيء من مغريات الدنيا . مال الى ماضيه فوضع كتابه « حياتي وتفكيري » الذي نُشر السنة ١٩٦٠ في فرنسا . وقد خُلف إلى ذلك العديد من الكتابات ، منها دراسات عن استاذة اوجين مونخ ، ويوهان سيباستيان باخ ، وكتب في اللاهوت ، واعمال عن الشاعر غوته . . .

وقد اصبح « طبيب السود الصغير » - كما كان يلقب نفسه تواضعاً - والذي كانت الصحافة الاميركية تلّقبه بـ « موسول الادغال » - في فترة قصيرة ، اشتهر رجل في العالم ، تجمل مشعل المبدأ العظيم الذي كرس له حياته احترام الحياة . . .

في الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة الرابعة والعشرين من ليل السبت الموافق الرابع من ايلول ١٩٦٥ انطمأت جدوة الحياة في هذا الانسان الكبير . وها هو يرقد اليوم في لامبارينه ، المكان الذي عاش فيه وخدم طوال نصف قرن من الزمن ، في قبر بسيط فيها يتميز بصليب خشبي صنعه بيديه قبل وفاته . وقد قال رئيس جمهورية الغابون : « ان ارض الغابون التي تضم جثمان الطبيب العظيم لتستقبله كنزاً ثميناً . »

صمرسيت موم (١٨٧٤ - ١٩٦٦)

روائي انكليزي

كان صمرسيت واحداً من كُتاب قلة اعتُبروا عباقرة وهم احياء يرزقون ، وواحداً من اصحاب الادمغة الاكثر تحضراً في هذا القرن . عُرف بأنه سيد من اسياذ النثر الانكليزي ، مع ان القدر شاء ان يبصر النور في باريس ويتكلم الفرنسية قبل ان يتعلم الانكليزية لغته الأم . وقد ثبّت دعائم شهرته الادبية برواياته المسرحية ، وقصصه القصيرة والطويلة ، ومقالاته النقدية في تقدير الاعمال الفنية والادبية التي خَلَّفها عدد من اسياذ القلم الذين اعجب بهم .

ابصر النور في باريس حيث كان والده ملحقاً بالسفارة البريطانية ، وقد توفي ابواه وهو صغير فعني بتربيته عم له كان كاهناً . . ومن هنا كانت لغته الفرنسية صحيحة ، لا غبار عليها لأنها كانت اول لغة تعلّمها . وكان يتكلم بخمس لغات اوروبية بطلاقة .

كانت اولى رحلاته إلى انكلترا حيث التحق بكلية الملك في كانتربري ، ثم تابع دروسه في جامعة هايدلبرغ ، في المانيا ، وتلقّى دروساً بالايطالية في فلورنسا . وعاد إلى انكلترا حيث درس الطب في مستشفى القديس توما ، ونال الشهادة في عام ١٨٩٨ .

اختباراته الطبية هي التي احدثت ضجة ادبية كبرى السنة ١٨٩٧ - حوالى نهاية دروسه . وقد شجعه رواجها ، والدافع الطبيعي فيه إلى الكتابة والتأليف ، على مواصلة الكتابة بحيث تضم الخزانة الادبية العالمية اليوم عشرات المسرحيات والروايات الناجحة التي ابدعتها براعته . ومئات القصص القصيرة . . .

جمع صمرسيت موم المواد لقصصه من رحلاته الكثيرة المتواصلة في مختلف بقاع الارض . فعندما قرر ان يمتحن الكتابة ذهب يعيش في اسبانيا ، ثم في ايطاليا . وزار بالتتابع ، فرنسا ، واميركا ، والصين ، وبورما ، والهند ، وجزر البحار الجنوبية (في الساسفيك) واغلبية بلدان اوروبا . وقد عاد منها جميعاً وفي جعبته القصص الرائعة ، بحيث ان قارئ كتبه يطوف العالم وهو مستلق فوق مقعده الوثير في منزله .

زاول الكتابة والتأليف اكثر من ستين سنة ، وقد بيع خلال هذه السنين الطوال اكثر من خمسين مليون نسخة من كتبه . وجمع من وراء ذلك ومن وراء اقتباس رواياته وقصصه على الشاشة السينمائية تروة طائلة . فمنذ سنة ١٩٣٢ والشاشة البيضاء تقتبس اروع قصصه . وتجدر الاشارة هنا إلى ان كل كلمة من كتبه خطها بيده ، ولم يستخدم قط الآلة الكاتبة .

وكان صمرسيت موم خفيف الروح ، صاحب نكتة بارعة ، لاذعة . . من ذلك انه كان مرة في إحدى الحفلات فتقدمت منه سيدة قائلة :

— انت لا تجرؤ على وضعي في إحدى قصصك .

فكان جوابه :

— ومن قال لك اني اجدك مادة تثير الاهتمام ؟!

جورج دوهاميل (١٨٨٤ - ١٩٦٦)

كاتب فرنسي

حوالي منتصف نيسان ١٩٦٦ توفي في باريس الكاتب الفرنسي

وعضو الاكاديمية الفرنسية جورج دوهاميل عن اثنين وثمانين عاماً ، سعى طوالها كروائي وكانسان ان ينصر القيم التقليدية ويحافظ على الحريات الفردية ما وسعه ذلك .

ابصر النور في السنة ١٨٨٤ ، ونال درجة في العلوم الطبيعية السنة ١٩٠٨ ، وتخرّج طبيباً السنة ١٨٠٩ . وقد انعكس في ادبه وكتاباتاه اهتمامه البالغ بالعلم والطب ، والموسيقى والمسرح . وقد ساهمت اسفاره الكثيرة المتسعة في تكثيف خبرته ، وأمدّته بمعين متدفق من المادة التي يحتاجها كل اديب ، وبخاصة من كان مثله ، اديباً غزير الانتاج ، متنوع المواضيع .

استهل حياته الادبية بكتابة الشعر ، والمسرحيات ، وبكتابة النقد الادبي . وكناقد كان اولاً من لفت الانظار إلى مؤلفات بول كلوديل .

وخلال الحرب العالمية الاولى خدم كطبيب جراح في الجبهة الفرنسية ، فهالته الآلام البشرية التي كان شاهداً عياناً لها ، ومسّت شغاف قلبه . وايقظته على تفاهة الحروب . وقد سجل مشاهداته واختباراته الكثيرة في كتابين هما « حياة الشهداء » (١٩١٧) و« حضارة » (١٩١٨) . كما وضع بوحى من الحرب كتاباً بعنوان : « محادثات وسط الضوضاء » (١٩١٩) .

وعزم على التفرغ للكتابة السنة ١٩٢٠ مكرساً لها كل حياته . فراح مذ ذاك يكتب الروايات والدراسات والمؤلفات المختلفة التي تعالج مواضيع اجتماعية واخلاقية . وكان مذهبه الفلسفي والفكري اللاأدرية ، ومحور فلسفته القيم الانسانية ، وبخاصة الاعتدال والتسامح والرفق . وقد عمل على المحافظة على افضل ما في الحضارة مع الحفاظ على الحرية الفردية في عصر ينمو فيه ويتطور التوحيد والتقنين . ولعل

مؤلفاته ، في غالبيتها ، تتميز بعدم ثقته بالتقدم الميكانيكي الاي .
والمادي ، وبخوفه على مستقبل البشرية ، ويعطفه على مآسي الانسانية .
ومن ابرز كتبه التي توحى بهذه النظرات نذكر « امتلاك العالم » - وهو
بمثابة انجيل خير وطيبة ، يبشر فيه بحكم القلب ويدعو إلى هذا
الحكم ، و« رحلة موسكو » ، و« الامير جعفر » وهو مجموعة قصص
تونسية ، و« مشهد من الحياة المقبلة » وينطوي على الانطباعات التي عاد
بها من الولايات المتحدة الاميركية ، وهو هجاء لاذع للعالم الحديث
الاي . وقد اتبعه السنة ١٩٣٤ بكتاب آخر مماثل سماه « الانسان العالم
والانسان الاي » هاجم فيه بعنف وسخرية السيارة ، والسينما ، والراديو .
ووضع عدداً من الكتب عن الاطفال ، وللاطفال . كما وضع كتاباً تظهر
شعوره وعاطفته نحو الطبيعة من مثل كتابيه « المسرات والالعاب »
و« حكايات من حديقتي » .

ولعل شهرته العريضة كروائي تركز في الدرجة الأولى على دورتين
روائيتين تتضمنان الكثير من انعكاسات اختبارات وتجاربه الجمة . وأولى
هاتين الروائيتين هي « حياة ومغامرات سالفان » ، وتقع في خمسة مجلدات
وترجمت إلى الانكليزية السنة ١٩٣٦ .

وفي الدورة الروائية الثانية التي تتألف من عشرة مجلدات وتحمل
عنوان « كرونك دي باسكييه » وصدرت ترجمتها بين السنة ١٩٣٧
و١٩٤٦ يروي جورج دوهاميل قصة اسرة فرنسية من الطبقة المتوسطة
تعيش بين السنة ١٨٨٠ والسنة ١٩٢٠ .

كان دوهاميل اديباً سُمحاً ، كريم النفس ، نظر إلى العالم بعطف
وشفقة ، ونظر إلى القيم الانسانية بتقدير ، وشدد على الاحترام الذي
ينبغي لنا ان نكنه لها ، والدفاع الذي تستوجبه .



كليمنت رتشارد اتلي (١٨٨٣ - ١٩٦٧)

سياسي بريطاني

« كليم » اتلي كان رجلاً فذاً ، أبصر النور في أسرة كريمة ، ودس أفضل دراسة ، إلا أنه مع ذلك اكتسب في وقت مبكر من حياته حباً شديداً للطبقات الدنيا في المجتمع . وقبل الحرب العالمية الأولى ، واتفق مصادفةً أن اشترك فيها وتميز بالبلاء الحسن ، كرّس فترة طويلة من الخدمة في تحسين أوضاع الطبقة الفقيرة في ستبني . وفي السنة ١٩٢٢ ، أصبح عضواً في البرلمان البريطاني ، وكان سكرتيراً برلمانياً لرامزي

ماكدونالد ، أول رئيس وزراء من حزب العمال . وقبل اندلاع شرارة الحرب العالمية الثانية ، سعى اتلي لكي يصبح زعيماً للمعارضة في مجلس العموم ، وهكذا عُيّن في منصب رفيع في حكومة تشرشل القومية خلال الحرب . وفي السنة ١٩٤٢ ، عُيّن ونستون تشرشل اتلي نائباً لرئيس الوزراء .

وبعد ان انتهت الحرب الأوروبية انتخب البريطانيون حكومة عمالية ، واصبح اتلي رئيساً للوزراء ، وشغل زمام السلطة طوال ست سنوات هامة من التاريخ الاجتماعي البريطاني . ولم تكن تلك مهمة سهلة ، فقد كانت البلاد تشكو من الفقر الذي أورثته اياه الحرب من اجل انقاذ اوروبا من طغيان هتلر . فوضع اسس الخدمة الصحية الوطنية ، وأوجد مشاريع تأمين ، وتميز بالقيادة السياسية الفعالة ، على

أرغم من الشخصيات المتنافرة التي كانت تؤلف حكومته .

وفي السنة ١٩٥١ ، هُزم اتلي وحزبه في الانتخابات العامة ، وعاد مجدداً إلى صفوف المعارضة . وانسحب السنة ١٩٥٥ من الحياة السياسية ، وبفُبل لقب إيرل الذي مُنحه عن جدارة واستحقاق ، وكان يلقي مراراً خطبه في مجلس اللوردات .

هيلن آدامز كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨)

كاتبة اميركية عمياء ، صمّاء ، بكماء

تصور انك أُصبت في سن الطفولة بمرض جعلك - لا سمح الله - كفيفاً ، أصمّ ، أبكم . هذا بالضبط ما حصل لهيلن كيلر ، وهي بعد في السادسة من عمرها . وقد حملها والداها إلى الكسندر غراهام بل ، مخترع التلفون ، وطلبوا إليه مساعدتها . فاقترح عليهما معلمة شبه عمياء من معهد بيركينز في بوسطن هي آن ساليغان التي انهمكت في تعليم هيلن كل شيء . وكانت هذه الطفلة حادة الذكاء مما اتاح لها ، إلى حد ما ، التغلب على عاهتها المروعة . وكان تقدمها رائعاً حقاً ، ذلك بأنه ما كادت تبلغ العشرين حتى كان باستطاعتها ان تكتب بيسر في الكثير من الموضوعات . وفي السنة ١٩٠٤ ، نالت شهادتها الجامعية بتفوق .

واكتشفت هيلن كيلر ان هناك كثيرين مثلها ، فعقدت العزم على تكريس حياتها لمساعدتهم والعمل من اجلهم قدر طاقتها . فألّفت الكتب ، ونشرت المقالات والبحوث حول سيرتها الشخصية ومعاناتها ، والافكار التي تدور في هذا الفلك ، فضلاً عن انها كانت تلقي المحاضرات في هذا المجال . وقد احدث ذلك الراحة والتشجيع في

برتراند آرثر وليام راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠)

فيلسوف بريطاني

كان برتراند راسل واحداً من المع المفكرين في القرن الماضي واكثرهم اصالة . وامتدت حياته العملية حوالى المئة عام ، عبّر خلالها عن معتقدات متنوعة كثيرة ، جرّ عليه معظمها الكثير من المشاكل والمضايقات . كان استاذاً للرياضيات في جامعة كيمبريدج طوال سنين ، ولكن عندما تحدّث اثناء الحرب العالمية الأولى مهاجماً القتال ، صُرف من منصبه التعليمي . وقد دخل السجن بسبب آرائه .

وبعد الحرب زار روسيا ، ولكنه لم يتأثر قط بالتطبيق العملي هناك لتعاليم كارل ماركس الذي كان يؤمن بنظرياته . وكان معارضاً للكثير من التقاليد الاخلاقية والزوجية في اوروبا الغربية ، واكسبته مهاجمتها الكثير من سو لمعاملة .

وضع راسل عدداً غير قليل من الكتب القيّمة ، منها تاريخ الفلسفة الغربية ، والمعرفة البشرية : مجالها وحدودها ، وتحليل المادة . وقد مُنح جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٥٠ ، وكان قد مُنح وسام الاستحقاق البريطاني السنة ١٩٤٩ . وفي سنه الاخيرة شنّ حملة قوية وعنيفة ضد الاسلحة النووية ، وحرب فيتنام ، وجلس خارج مقر رئاسة الوزارة في ١٠ داونغ ستريت ، احتجاجاً ، فألقي القبض عليه وسجن غالباً .

الكسندر فيودوروفتش كيرنسكي (١٨٨١ - ١٩٨٠)

سياسي روسي

كان كيرنسكي سياسياً ديمقراطياً يساند اصلاحاً معتدلاً في الحكومة

الروسية . وفي السنة ١٩١٧ وعندما أدت سلسلة من الكوارث على الجبهة الروسية ضد الالمان إلى انهيار السلطة في الداخل وتقليص سلطات القيصر نقولا الثاني ، أصبح كيرنسكي رئيساً لحكومة ثورية جديدة . وحكم حكماً حسناً حوالى ستة اشهر . غير ان بعض العناصر خارجها كانت تتوق إلى المضي ابعده في الثورة ، وطرد الاسرة المالكة ، وانشاء دولة شيوعية . وبقيادة لينين اطاحوا بحكومة كيرنسكي ، مما اضطره إلى الهرب حفاظاً على حياته . وهبط باريس ، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الاميركية حيث عاش طوال سنوات محاضراً وكتاباً عن الثورة الروسية الكبرى ، وعن الديمقراطية الاجتماعية .

هاينريش بروينغ (١٨٨٥ - ١٩٧٠) سياسي الماني

كان بروينغ سياسياً خبيراً بالشؤون المالية . وقد عينه المارشال فون هندنبورغ مستشاراً لألمانيا وكلفه مهمة انقاذ البلاد من الازمة المالية القاسية التي نزلت بالبلاد . وكان يمكن ان يحالف النجاح بروينغ لو لم يكن هتلر آنذاك يعمل مجد على تأمين حلوله في منصب المستشارية شخصياً ، فإذا بحزبه النازي يفعل كل ما بوسعه للوقوف في وجه بروينغ .

ولما اصبح هتلر بالفعل مستشاراً السنة ١٩٣٣ غادر بروينغ البلاد إلى العالم الجديد حيث راح يحاضر في ارجاء الولايات المتحدة الاميركية . وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تقدم بالشهادة امام محكمة مجرمي الحرب التي انعقدت في مدينة نورنبرغ الالمانية لمحاكمة زعماء الحرب النازيين .

شارل اندريه جوزف ماري ديغول (١٨٩٠ - ١٩٧٠)

زعيم فرنسي ، ورئيس جمهورية (١٩٥٨ - ١٩٦٩)



الرئيس شارل ديغول ، وفي خلفية الصورة قوس النصر

لفظة « ديغول » تعني من فرنسا ، وليس ثمة لقب أكثر مناسبة يُطلق على منجزات الجنرال ديغول إذا كان قد ابتكر من أجله . فهذا العسكري الوطني الشهم الذي أصبح خبيراً في الحرب الممكنة - أي حرب المصفحات والمدرعات وما إليها - في العشرينات من هذا القرن ، وحاول حمل الحكومة الفرنسية على تحديث قواتها ، أصبح جنرالاً في مطلع الحرب العالمية الثانية . فلما اجتاحت الجيوش الألمانية فرنسا السنة ١٩٤٠ غادر ديغول بلاده إلى انكلترا في مهمة لطلب المساعدة والعون . وفي أثناء غيابه استسلم الفرنسيون إلى الألمان ، ولكنه رفض القبول بذلك . فأعلن نفسه زعيماً للجنة الوطنية الفرنسية الحرة في لندن ، واضعاً نصب عينيه هدفاً واحداً - هو العودة الى فرنسا وطرد المحتلين الألمان منها .

وفي السنة ١٩٤٤ طرد الحلفاء النازيين من فرنسا ، فدخل ديغول منتصراً ، ولكن سيراً على قدميه . وبعد انتهاء الحرب انتخبه الفرنسيون رئيساً للوزراء ، ولكنه نُحّي من الحكم السنة ١٩٤٦ . وبقي في المنفى السياسي طوال ثلاث عشرة سنة ، مراقباً وصول الحكومة تلو الحكومة إلى السلطة ، لأن الجميع اخفقوا في معالجة مشاكل الامة الفرنسية . وفي السنة ١٩٥٨ أعيد إلى السلطة ، وترأس الحكومة والبلاد متمتعاً بسلطة تكاد تكون دكتاتورية ، طوال عشر سنين . وفي تلك الاثناء رفع الكرامة الفرنسية إلى اعلى ذروة ، وحقق لنفسه شهرة كبيرة كسياسي عالمي .

انطونيو دو اوليفيرا سالازار (١٨٨٩ - ١٩٧٠)

دكتاتور برتغالي



كثيرون لم ترقهم طبيعة

حكم سالازار القمعية والعنيفة في

البرتغال - ولكن مع ذلك كان هذا الرجل ، في الواقع ، شخصية متفردة في مجال سياسة القوة في القرن العشرين . عين رئيساً لوزراء البرتغال السنة ١٩٣٢ ، ثم وزيراً للخارجية السنة ١٩٣٦ ، وظل متسلماً هذين المنصبين حتى نهاية حياته في السنة ١٩٧٠ .

تجاوز الكثير من المحاولات للاطاحة به ، وكسب كره الكثيرين من مواطنيه وكره عدد أكثر من الناس خارج البرتغال . غير أن من الانصاف القول انه أعاد تنظيم هيكلية البلاد ، ومنحها دستوراً جديداً ، وجنّبها ويلات الحرب العالمية الثانية ، وحافظ على امبراطوريتها في كل من أفريقيا والشرق الأقصى ، وغير ذلك .

نفوس الكثيرين من الذين كان يمكن ، لولا ذلك ، ان يحيوا حياة صامتة وفارغة .

دوايت دايفد ايزنهاور (١٨٩٠ - ١٩٦٩)

قائد عسكري ورئيس اميركي (١٩٥٢ - ١٩٦١)



« أحب آيك » - هذه العبارة اجتاحت الجيل الماضي في الولايات المتحدة الاميركية . وكانت تعني ايزنهاور المعروف بلقب « آيك » ، وكان أحد أشهر الأميركيين في زمنه . فبابتسامته المشرقة ، وبصوته الرقيق الهادىء المطمئن جسّد شخصية الأب الموثوق به القوي الذي طالما تاق اليه الكثيرون من الاميركيين .

ايزنهاور .

كان ايزنهاور جندياً محترفاً . اصبح جنرالاً السنة ١٩٤٢ ، إلا انه لم يكن قد خاض بعد اي تجربة عسكرية في معركة رئيسية . ومع ذلك ، فقد اختاره الرئيس فرنكلين روزفلت كقائد للقوات الاميركية في اوروبا اثناء الحرب العالمية الثانية . وكان ايزنهاور قائداً قديراً ، ويبدو الشخص المناسب لتولي القيادة العليا للقوات الخليفة في اوروبا ايام غزو فرنسا السنة ١٩٤٤ . وقد ثبتت صحة اختياره لانه قاد الحلفاء إلى النصر النهائي السنة ١٩٤٥ .

وكانت شعبيته ما تزال في الذروة في السنة ١٩٥٢ ، فنجح في انتخابات الرئاسة كمرشح عن الجمهوريين . ثم كانت له ولاية ثانية السنة ١٩٥٦ .

هارولد روبرت ليفريك جورج الكسندر (١٨٩١ - ١٩٦٩) .

فيلد ماريشال ايرلندي

« ألكس » - كما كان يعرفه كل جندي في الجيش ، كان جندياً لطيفاً ، مصقولاً ، عالماً ، وشجاعاً ، وكانت مزاياه كقائد في الميدان فريدة في نوعها ، لم تشابهها قط مزايا اي قائد آخر في الحرب العالمية الثانية . لم يقلقه شيء قط ، وحتى إذا ما اقلقه امر ، فلم يكن يدري به احد .

كان شهماً كما يفترض بأي امرئ يرتدي اللباس العسكري ، وقد مُنح مدالية الخدمة الممتازة خلال الحرب العالمية الاولى ، وبلغ رتبة كولونيل قبل ان يبلغ الثلاثين . وقد ساعد على اجلاء القوات العسكرية الحليفة من دنكرك السنة ١٩٤٠ عندما انهارت فرنسا في الحرب العالمية الثانية . وفي السنة ١٩٤٢ عين قائداً عاماً للقوات الحليفة في الشرق الاوسط ، وقد تمكن من اجلاء العدو من شمالي افريقيا اجلاء تاماً ، بمعاونة نائبه الجنرال مونتغمري . ثم ذهب إلى ايطاليا وطرده منها الالمان حتى مناطق الألب ، ودخل روما في ٤ حزيران ١٩٤٤ .

وبعد الحرب عين حاكماً عاماً لكندا ، فكان محبوباً جداً من الكنديين ، ولما عاد إلى انكلترا عين وزيراً للدفاع في حكومة ونستون تشرشل التي شكّلها بعد عودة السلام .



جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠)

حكم مصر (١٩٥٦ - ١٩٧٠)

ولد جمال عبد الناصر في اسرة يرجع اضلها إلى الريف المصري وموطنها بني مرّ ، وهي قرية صغيرة من اعمال الوجه القبلي . تلقى علومه بمدارس القاهرة ، وأتمّ دراسته الثانوية في مدرسة النهضة الثانوية ، ثم التحق بالكلية الحربية السنة ١٩٣٧ ، ومُنح رتبة الملازم الثاني في سلاح المشاة في تموز ١٩٣٨ . وخدم في سلاح الفرسان ، ثم نُقل بعدها إلى منقباد . وفي السنة ١٩٣٩ عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، نقل إلى الاسكندرية ومنها إلى العلمين ثم عين مدرساً بالكلية الحربية . خاض غمار حرب فلسطين بشجاعة نادرة السنة ١٩٤٨ ، وجرح جرحاً خطيراً نُقل بسببه إلى المستشفى حيث ظل شهراً كاملاً . وعندما اجتاز طور النقاهة ، اصر على العودة إلى فرقته في الفالوجة ؛ وهناك تزعم الضباط الاحرار من زملائه ، ودبر معهم حركة ثورية ضد الملك فاروق الأول ، والظلم والطغيان والاقطاع والفساد مما كان ضارباً اطنابه في الجيش وفي الاحزاب السياسية .

وفي ٢٣ تموز ١٩٥٢ ، تم نجاح الثورة المصرية ، وتنازل الملك عن عرشه ، وأعقب ذلك اعلان الجمهورية . وفي ٩ ايلول ١٩٥٢ سنّت الحكومة قانوناً للاصلاح الزراعي ، وحددت الملكية بمئتي فدان . وتحور الفلاح المصري من عبودية دامت اجيالاً ، وأمدته الدولة عن طريق الجمعية التعاونية بما يلزمه من بذور وآلات ومساعدات توجيهية وفنية .

وفي الوقت نفسه كان التطور الاجتماعي يسير جنباً إلى جنب مع

التطور الزراعي ، ففضى على الرشوة والفساد . ووضعت اسس سليمة لبناء مجتمع جديد . وفي ١٩ تشرين الأول ١٩٥٤ ، أبرمت معاهدة بين مصر وبريطانيا تضمنت جلاء جميع الجنود البريطانية عن الأراضي المصرية في مدى عشرين شهراً ، فتحقق بذلك امل كانت مصر تجاهد لتحقيقه طوال اكثر من ثلاثة ارباع القرن .

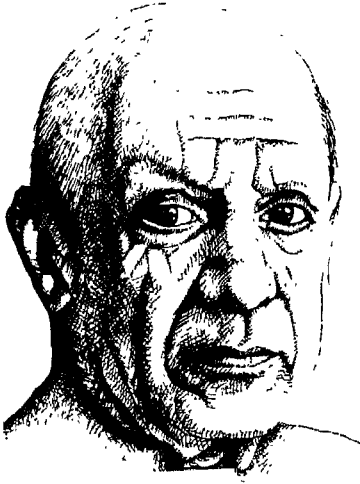
وفي شباط ١٩٥٨ تمّ اتحاد سوريا مع مصر ، وولدت جمهورية جديدة عرفت بـ « الجمهورية العربية المتحدة » ، وانتُخب جمال عبد الناصر رئيساً لها .

وكانت سياسة الرئيس جمال عبد الناصر الداخلية مبنية على التعاون ، والاصلاح الاجتماعي ، وتكافؤ الفرص ، وتصنيع الدولة

بهدوية ، كانت الحياد الايجابي وعدم الانضمام إلى احدى الكتلتين ، والعمل على توثيق التضامن الافريقي - الآسيوي ، ونزع السلاح ، وتحريم استخدام الاسلحة النووية ، والايمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها .

بابلور ويز اي بيكاسو (١٨٨١ - ١٩٧٢) رسام اسباني

شهرة بيكاسو الفنية عالمية . وكان يكفي ان تحمل اي لوحة توقيعها حتى تباع بأفحش الاثمان . وكان يكره الظهور ، ولا يوافق الا لمأماً وبعد الحاح شديد ، على عرض لوحته الفنية . وهو من القائلين بأن قيمة الفنان تتوقف على ندرة صنيعه الفني .



بابلويكاسو

هبط بيكاسو الأسباني
الأصل باريس السنة
١٩٠٠ ، وكان له من العمر
وقتئذٍ تسع عشرة سنة .
فأقام مع صديق له شاعر
يدعى ماكس جاكوب في
حي مونمارتر ، جعل يقضي
لياليه في التصوير .

وطوال حياته كان عمله الفني مفعماً بالقوة ، واللون ، والاشراق
التقني . ومن أقواله : « عبقرיתי هي الوسيلة الوحيدة التي وجدتها
للتهرب من العمل » .

وما تزال لوحاته تباع بأثمان باهظة في قاعات البيع بالمزاد العلني .
وكان بيكاسو رائداً في الفن التجريدي ، بدّل جذرياً تقاليد الرسم خلال
الفترة الطويلة التي مارس فيها هذا الفن الرفيع . وكانت تأثيراته الأولى
في باريس حيث كان ينشط زعماء حركة الرسم ما بعد الانطباعية . وكان
عمله تصويرياً أو تمثيلاً ، وموضوعاته هي الممثلون والمهرجون . ثم ادخل
الحركة التكعيبية ، وهي أسلوب في الرسم تُظهر الأشياء في أبعادها
الثلاثة ، مثل المستويات المكعبة وسائر الأشكال ذات الخطوط المستقيمة .
ومن روائع أعماله سلسلة من اللوحات ذات الموضوعات
الاسبانية - مشاهد مصارعة الثيران - وقد كللتها جميعاً لوحته المرعبة
« غرنیکا » التي تصوّر فظائع الحرب الاسبانية الأهلية السنة ١٩٣٦ .
ومدينة غرنیکا هذه أزالها الطائرات النازية وقتئذ من الوجود .

فريتز اريك فون مانشتاين (١٨٨٧ - ١٩٧٢) فيلد ماريشال الماني

كان مانشتاين رئيس هيئة اركان قيادة رونشتيت في الحملة البولونية السنة ١٩٣٩ ، لدى بداية الحرب العالمية الثانية . وعندما انتقل رونشتيت إلى فرنسا في السنة ١٩٤٠ ، رافقه مانشتاين ، وكان الدماغ المحرك وراء الخطة الماهرة الرامية الى تطويق القوات الفرنسية وتمزيقها شر ممزق . ولما غزا هتلر الاتحاد السوفياتي السنة ١٩٤١ ، عين مانشتاين لقيادة جيش ، ومع انه لم يكن خبيراً في حرب المدرعات فقد احسن استخدامها بمهارة فائقة .

وقد تم وقف النجاح الالماني السنه ١٩٤٢ بانهيار الجيش السادس في ستالينغراد . وفيما بعد باتت القضية انسحاباً إثر انسحاب ، يقطعه بين آن وآخر تقدم محلي أو تقدّمان . وكان مانشتاين يتولى القيادة في القِطاع الجنوبي ، وتوصّل إلى سحب قواته بمهارة كبيرة بحيث يكون يوسعها المحاربة من جديد ، كما سبق لها ان فعلت في مناسبات عدة . وفي وقت ما من السنة ١٩٤٤ ، ولما شعر بأنه لم يعد باستطاعته اطاعة امر غير عملي لا رجاء منه يصدر عن هتلر ، صُرف من الخدمة .

كوامي نكروما (١٩٠٩ - ١٩٧٢) سياسي غاني

كان نكروما يعرف بلقب « المخلص » الذي اطلقه عليه شعبه . كان محامياً وسياسياً ، وأنشأ السنة ١٩٤٩ الحركة القومية التي عُرفت باسم « مؤتمر حزب الشعب » ، وغايتها الحصول على الاستقلال التام عن

الحكم البريطاني في بلاده التي كانت تسمى « ساحل الذهب » . ونزلت به محن عدة ، في جملتها فترة من السجن بسبب نشاطاته الوطنية . غير ان ديناميكية زعامته لم تكن تعرف حدوداً فأكسبته دعم حوالى كل السكان ، ووقوفهم إلى جانبه . وفي السنة ١٩٥٧ اصبح اول رئيس لوزراء الدولة الجديدة المستقلة غانا .

كان اهتمام نكروما يشمل كل بلدان الملونين التي كانت تنال استقلالها في حينه . وقد عمل الكثير من اجل تعزيز الحركات القومية في سائر بلدان افريقيا . ولكنه في غانا نفسها ، وعلى الرغم من القفزات الهائلة في مجال التصنيع والتطور السياسي ، راحت النقمة عليه تزداد بسبب تصرفاته الدكتاتورية ، الامر الذي جعل الجيش يطيح بنظامه السنة ١٩٦٦ . وقد مُنح حق اللجوء السياسي في غينيا ، وكانت وفاته فيها السنة ١٩٧٢ .

بابلو كازالس (١٨٧٦ - ١٩٧٣)

عازف تشيللو وقائد موسيقي اسباني

اعتُبر كازالس اشهر عازف تشيللو في كل العصور . وكان قائداً موسيقياً يتميز بالاصالة والحيوية . امضى فترة صباه في موطنه الاصلي اسبانيا ، وقام بجولات فنية في مختلف المراكز الموسيقية في العالم ، مقدماً الحفلات الموسيقية . ولكن عندما اقام الجنرال فرنكو دكتاتوريته في اسبانيا السنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، غادر كازالس - وهو المُحب للسلام والهدوء - بلاده ليقيم في فرنسا . ولكن مع الأسف ، رفض العزف علناً وأمام الجمهور طوال سنوات - باستثناء بعض المناسبات الخاصة جداً .

وكان كازالس يعشق إلى حد العبادة موسيقى باخ اكثر من اي



مؤلف موسيقي آخر ، وقد منحها معنى
جديداً بأدائه القوي المؤلف ، حتى
ليشعر السامع أن المؤلف الموسيقي
الكبير كان يرضى عن ذلك الاداء فيما
لو سمعه .

كان والد بابلو كازالس عازف
ارغن في كنيسة البلدة التي يقيم فيها ،
ومن أشد المعجبين به الأسكافي المقيم
بجوار الكنيسة . وكان بابلو في العاشرة
من عمره عندما اضطر يوماً إلى الحلول
محل والده المريض في العزف على
الأرغن . فلما انتهى القداس ، وقفل
العازف الصغير عائداً إلى منزله استوقفه
الأسكافي وهنأه على مهارته في العزف
ثلاً له أن والده لم يعزف قط مثله في
حياته . وأعطاه قرص حلوى وقد
بقي بابلو كازالس يعتز بهذه الهدية
طويلاً ، أمام الجميع .

عصمت اينونو (١٨٨٤ - ١٩٧٣)

سياسي وزعيم تركي

عمل اينونو بالاشتراك مع مصطفى كمال اتاتورك ، مؤسس تركيا
الحديثة . وكان ضابطاً في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى ،
واصبح رئيس هيئة اركان الجيش بقيادة اتاتورك السنة ١٩١٩ عندما هزم
هذا الزعيم الشهير اليونانيين .

وعُيِّنَ اتاتورك عصمت اينونو رئيساً للوزراء السنة ١٩٢٣ ، فظل يشغل هذا المنصب حتى السنة ١٩٣٧ . وعمل خلال هذه الفترة الكثير من اجل تحقيق المشاريع العظيمة التي وضعها اتاتورك لتحديث تركيا . فلما توفي ابو الاتراك هذا السنة ١٩٣٨ انتُخب اينونو بأكثرية ساحقة رئيساً للجمهورية للحلول محله . وظل رئيساً طوال سنوات الحرب العالمية الثانية وأبقى تركيا خارجها على الرغم من الكثير من التملُّق والمداهنة من قِبَل المانيا النازية ، وانسحب من الحياة العامة السنة ١٩٥٠ . غير انه عاد فوافق على تولي رئاسة الوزراء بين السنة ١٩٦١ و١٩٦٥ لمساعدة البلاد على الخروج من حالة داخلية مُربكة وخطرة .

الكسي كوسيفين (١٩٠٤ - ١٩٨٠) سياسي سوفيائي

في ١٨ كانون الأول ١٩٨٠ توفي عن ٧٦ عاماً رجل الدولة السوفيائي الكسي كوسيفين الذي بقي رئيساً للوزراء ستة عشر عاماً . فكانت ولايته حتى الآن اطول ولاية لرئيس سوفيائي .

ولد كوسيفين في ٢١ شباط ١٩٠٤ في لينينغراد وانخرط في الجيش الاحمر وهو في سن الخامسة عشرة ، وشارك في الحرب الأهلية حتى السنة ١٩٢١ . وقد تدرَّج في ادارة مصنع نسيج قبل ان يصبح السنة ١٩٣٨ رئيساً لبلدية لينينغراد .

وفي السنة ١٩٤٠ عيِّنَ نائباً لرئيس الوزراء ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاة ستالين السنة ١٩٥٣ . اشتهر بأنه رجل ادارة وحزبي منضبط . وانتُخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب السنة ١٩٣٨ ، ودخل المكتب السياسي السنة ١٩٤٦ عضواً مرشحاً ، وصار عضواً

اصيلاً بعد ذلك بستين .

تولى رئاسة الوزارة مع « الترويكا » - نيقولاى بودغورنى؛ وليونيد بريجنيف - عند الاطاحة بخروتشيف السنة ١٩٦٤ .

في المجال الدبلوماسي شارك كوسيجين في السنة ١٩٦٦ في مؤتمر طشقند الذي وضع حداً للنزاع الهندي - الباكستاني . وفي ايلول ١٩٦٩ أدى اجتماعه برئيس الوزراء الصيني الراحل شو إن لاي في مطار بكين إلى بدء مفاوضات حول النزاع الحدودي الصيني - السوفياتي . وكان اجتمع السنة ١٩٦٧ بالرئيس الاميركي لندون دجونسون في غلاسبورو ، في ولاية نيود جرزي ، لازالة التوتر بين الدولتين الكبيرتين بسبب الحرب العربية - الإسرائيلية .

وقد اقامت الحكومة السوفياتية مأتماً رسمياً لرئيس الوزراء كوسيجين بعدما تناقضت الأخبار حول هذا الموضوع لدى اعلان نبأ الوفاة . وسجّي الجثمان في نادي الضباط . وبعد مأتم مهيب في الساحة الحمراء أُحرق الجثمان ووضع الرماد في جدران الكرملين حيث يُدفن عظماء الروس منذ عهد القيصرية وحتى يومنا هذا ، وهو التكريم الذي لم يُمنح لنكيتا خروتشيف .

السر نويل كوارد (١٨٩٩ - ١٩٧٣)

ممثل وكاتب ومؤلف موسيقي انكليزي

ممثل ، مغنٌ ، منتج ، مخرج ، كاتب مسرحي ، شاعر ، مؤلف موسيقي ، كاتب غنائي ، ونجم سينمائي . كان نويل كوارد كل ذلك ، وإلى ارفع درجة .



وُلد في لندن ، ودخل
المسرح في سن مبكرة - وبقي
فيه حتى نهاية حياته . شرع في
كتابة المسرحيات وهو ما يزال
دون العشرين ، وكان يقبل
كل دور يُسند إليه على أمل أن
يُعترف بعبقريته في يوم من
الأيام .

في السنة ١٩٢٤ أخرج
روايته « الدوامة » التي صدمت
الكثيرين لأن إحدى شخصياته
أصبحت مدمنة على
المخدرات . ولكنها أثبتت
قدميه في عالم الأدب
المسرحي . وبعدها كان كل
عمل قَدّمه أو قام به يُلاقى

النجاح . فكانت رواياته ، ومنها حمى القش ، وحيوات خاصة ، والروح
المرحة ، والحلو المر ، وسواها الكثير . والموكب كانت تعرض دائماً امام
جمهور يملأ الصالة . وكان في بعض مسرحياته ، مثل « الحلو المر » اغانٍ
والحان كانت تُردّد على ألسنة الناس إما مهمة أو صغيراً في كل مكان .

وتزخر رواياته بالظرف وخفة الروح ، والتفهم السليم ، وغالباً
بالتلميح الأخلاقي ، والمغزى . أما افلامه وبعضها كتب قصته بنفسه ،
وانتجه ، ومثّل فيه ، وأخرجه في آن ، فكانت في زمنها من الأفلام الرائجة
والناجحة

ليونيد بريجنيف (١٩٠٦ - ١٩٨٢)

سياسي روسي

في ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٢ توفي عن ٧٥ سنة الزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف ، وقد دُفن في الساحة الحمراء إلى جانب كبار القادة السوفيات امثال لينين وستالين . وهي المرة الأولى منذ السنة ١٩٣٥ يموت رئيس سوفياتي وهو في الحكم، ذلك أن سلف بريجنيف نيكيتا خروتشيف عُزل في السنة ١٩٦٤ .

ولد في اسرة من العمّال في اوكرانيا في ١٩ كانون الأول ١٩٠٦ . وحصل على دبلوم المدرسة الفنية الزراعية ، وانضم إلى الحزب الشيوعي السوفياتي السنة ١٩٣١ فأصبح سكرتيراً عاماً له عن مسقط رأسه .

وعمل مفوضاً سياسياً في الحرب العالمية الثانية برتبة كولونيل ، ثم رقي إلى رتبة جنرال السنة ١٩٤٣ وأصبح فيما بعد رئيساً للادارة السياسية للجبهة الرابعة في اوكرانيا .

وفي تشرين الأول ١٩٥٢ إبّان المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي (آخر مؤتمر في ظل حياة ستالين) اصبح بريجنيف عضواً في اللجنة المركزية ثم سكرتيراً عاماً لها .

وفي السنة ١٩٦٠ انتُخب رئيساً لهيئة رئاسة مجلس السوفيات الاعلى ، وهو المنصب الذي خلف فيه ميخايل كورنيتس سنة ١٩٦٤ . وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٦٤ خلف بريجنيف نيكيتا خروتشيف في منصب السكرتير الاول للجنة المركزية ، وهو المنصب الذي تحوّل منذ السنة ١٩٦٦ إلى منصب سكرتير عام .

وكان ابرز ما اتسمت به سياسة بريجنيف الخارجية الوفاق في العالم الغربي . ففي السنة ١٩٧٢ وقَّعت اتفاقات « سولت - ١ » للحد من الاسلحة الاستراتيجية ، مع الرئيس ريتشارد نكسون ، وتلا ذلك توقيع اتفاقيات « سولت - ٢ » مع الرئيس كارتر في حزيران ١٩٧٩ .

وفي أول آب ١٩٧٥ وقَّعت « اتفاقات هلسنكي » حول الامن والتعاون في اوروبا مع ٣٣ بلدا اوروبياً ، -اضافة إلى الولايات المتحدة الاميركية ، وكندا .

وتولى بريجنيف منصب « ماريشال الاتحاد السوفياتي » منذ ١٩٧٦ ، ومنصب رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الاعلى السنة ١٩٧٧ . فجمع بذلك لأول مرة في تاريخ الاتحاد السوفياتي بين زعامة الحزب ورئاسة الدولة . وحصل على نحو خمسين وساماً وعلى لقب « بطل الاتحاد السوفياتي » أربع مرات ، وعلى جائزة لينين للأدب عن مذكراته التي نشرها السنة ١٩٧٩ .

ارتور روبنشتاين (١٨٨٧ - ١٩٨٢)

عازف بيانو بولوني

في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٢ توفي احد اشهر عازفي البيانو المعاصرين في العالم ارتور روبنشتاين عن خمسة وتسعين عاماً . ابصر النور في ٢٨ كانون الثاني ١٨٨٧ في لودز ، ببولونيا . وقد أحيا اولى حفلاته الموسيقية وهو بعد في السادسة من عمره وختم حياته الموسيقية في التاسعة والثمانين . وقد ظل حتى الثمانين من عمره يقدم التئات من حفلات العزف .

تلقى دراسته الموسيقية في برلين على يد هاينريش بارت ، وقام

بأول جولة موسيقية له في الولايات المتحدة الاميركية السنة ١٩٠٦ . وقد اصبح مواطناً اميركياً السنة ١٩٤٦ . وجاب مختلف ارجاء العالم ، وأحرز نوعية مميزة في العزف بعد تخطيه سن الخامسة والاربعين . ومما حسن اسلوبه التقني في العزف زوجته البولونية الاصل آنيلا ميزسكا التي تصغره باثنتين وعشرين سنة ، وذلك بعد زواجهما السنة ١٩٣٢ ، وكان قد بلغ اوج الشهرة بتأديته الحارة لأعمال كبار المؤلفين الرومنطيين ، وخصوصاً شوبان .

كان سعيداً في حياته ، وقد رزق اربعة اولاد ، وعاش بين نيويورك وباريس اللتين يمتلك فيهما منازل فخمة . وقد نشر أول جزء من مذكراته « ايام شبابي » السنة ١٩٧٣ ، وتلاه جزءان ، وخلف عدداً من التسجيلات ، وفي طليعتها اعمال شوبان ، وآثار كبرى من أدب البيانو تشهد على تطور فنه . وكرّمته بلدان عدة منها فرنسا وبولونيا . وكان إلى ذلك مواطن شرف لمدينة القدس ، وتحمل اسمه مسابقة في البيانو .

وكان سريع الخاطر وذكياً ، وصاحب ظرف ونكتة .

أبرز المراجع العربية

- * مروج الذهب ومعادن الجوهر
 - * أخبار العلماء بأخبار الحكماء
 - * مجازي الأدب في حداثق العرب
 - * صانعو التاريخ العربي
 - * عبقرية الإمام علي
 - * شمس العرب تسطع على الغرب
 - * الخالدون العرب
 - * الملوك الشعراء
 - * أعلام الحضارة
 - * مع الخالدين
 - * كتب مستقلة مختلفة عن أعلام عرب ، فضلاً عن القراءات الشخصية في هذا المجال . . .
- لأبي الحسن المسعودي
لأبي الحسن القفطي
للأب لويس شيخو
للدكتور فيليب حتي
لعباس محمود العقاد
للمستشركة الالمانية زيغريد هونكه
قدري حافظ طوقان
الدكتور جبرائيل جبور
سمير شيخاني
سمير شيخاني

دليل ألفبائي

بأعلام الجزء الثاني من صنعة التاريخ

الاسم	الصفة	الاسم	الصفة	الاسم	الصفة	الاسم	الصفة
آركرايت	مخترع	أسطمبولوف	سياسي	٤٣	٢٠٧	أيزنشتاين	مخرج
آيزنشتاين	مخرج	إقبال	أديب وشاعر	٣٦٨	٣٣٣	آغا خان	اسماعيلي
آغا خان	اسماعيلي	إلغار	موسيقي	٤١٢	٣١٥	آلكوت	كاتبة
آلكوت	كاتبة	الكسندر	قائد	٢١٢		آينشتاين	عالم
آينشتاين	عالم	ألكوك	طيار	٣٩٢		إيسن	روائي
إيسن	روائي	أللنبي	ماريشال	٢٤٥		إبشتاين	نحات
إبشتاين	نحات	إليوت	روائية	٤١٣		أتاتورك	رئيس
أتاتورك	رئيس	إليوت	شاعر	٣٣٤	٤٠٨	أتلي	سياسي
أتلي	سياسي	إمرسون	مفكر	٤٢٣	١٨٥	أدوارد « السابع »	ملك
أدوارد « السابع »	ملك	أموندسن	مستكشف	٢٥٩	٣٠١	إدي	مبشرة
إدي	مبشرة	اندرسن	روائي للأطفال	٢٥٢	١٧٠	إديسون	مخترع
إديسون	مخترع	اندرسون	طبيبة	٣٠٧	٢٧٦	إركل	موسيقي
إركل	موسيقي	أنطونسكو	سياسي	٢٠٢	٥٨	أرنولد	كاهن
أرنولد	كاهن	أنغلز	فيلسوف	١١٤	٤٣٠	أساروتي	معلم الصم والبكم
أساروتي	معلم الصم والبكم	أوستن	روائية	٩٥	٧٣		

۹۱	موسيقي	بتهوفن	۱۱۱	سياسي	أوهيغنز
۲۲۲	موسيقي	برامز	۱۳۷	مصلح	أوين
۱۳۹	مهندس	برائل	۴۷	صحافي	إيبير
۲۸۳	طيار	براون	۱۷۲	ملك	إيمانويل
۱۴۵	شاعرة	براوننغ		رئيس	ايزنهاور
۲۱۳	شاعر	براوننغ	۴۳۶	زعيم	اينونو
۱۲۹	مبتكر	براي			
۳۶۵	جنرال	برشنغ		- پ -	
۳۴۳	فيلسوف	برغسون	۱۰	موسيقي	باخ
۲۰۹	موسيقي	برليوز	۳۴۵	مؤسس	بادن - باول
۱۱۵	ملك	برنادوت	۳۴۴	سياسي	باديرفسكي
۱۷۴	مبشرة	برناديت	۳۵۳	موسيقي	بارتوك
۲۸۹	مثلة	برنار	۳۱۰	مخترع	بارسونز
۳۷۲	كاتب	برنارد شو	۲۴۴	مصلح	بارنردو
۲۲	مهندس	برنيدلي	۱۳۴	مخترع	باريس
۱۵۲	مصلح	برودون	۲۰۸	عالم	باستور
۲۸۷	روائي	بروست	۱۱۰	موسيقي	باغانيني
۲۱۸	مؤلف	بروكنز	۳۲۶	طبيب	بافلوف
۳۸۶	موسيقي	بروكوفييف	۳۱۱	راقصة	بافلوف
۱۳۳	روائيات	برونتي	۳۰۳	سياسية	بانكهيرست
۴۲۶	سياسي	برويننغ	۸۷	شاعر	بايرون
۴۴۰	سياسي	بريجنيف	۶۶	سياسي	باين
۵۸	عالم	بريستلي	۲۷	سياسي	بت
۳۹۳	مؤلف	بريشت	۶۳	سياسي	بت الأصغر (وليام)
۲۲	مهندس	بريندلي	۲۸۴	سياسي	بتمان هولفغ
۲۲۴	سياسي	بسمارك			

٩٧	سياسي	بوليفار	٢٨٥	مخترع	بل
٧٨	أمبراطور	بونابرت	١٩٧	روحانية	بلافاتسكي
٢٠	مدام	بومبادور	٢٥٦	طبيبة	بلاكويل
٣٨٥	سياسية	بونديلد	١٨٤	سياسي	بلان
٢٢٦	رسامة	بونور	٧١	مستكشف	بلاي
٣٧٧	سياسي	بيتان	٩١	رسام وشاعر	بلايك
٤١٥	موسيقي	بيتشام	١٢٦	روائي	بلزك
٢١٧	كاتبة	بيشر ستو	٣٢١	سياسي	بلسودسكي
٢٨٤	سياسي	بيتمان هولفيك	٣٧٥	سياسي	بلوم
٣٢٣	كاتب	بيرانديلو	١٠٢	قانوني	بنثام
٥٤	سياسي	بيرك	١١٩	شاعر	بو
٥١	شاعر	بيرنز	٣١٦	سياسي	بوانكاريه
١٦٨	موسيقي	بيزيه	٨	شاعر	بوب
٢٢٣	مخترع	بيسيمر	٢٦٦	مبشر	بوث
٤٣٢	رسام	بيكاسو	٢٧٥	مصلح	بوث
١٢٣	سياسي	بيل (روبرت)	٢٨٢	قائد	بوثا
٣١٥	روائي	بينيرو	٢٩٣	مؤلف	بوتشيني
٣٦٧	سياسي	بينيش	٣٩	سياسي	بوتكين
			١٥٥	شاعر	بودلير
			٢٦٣	عالم	بورسول
			٣٤٩	ملك	بوريس الثالث
٢٢٠	طبيب ومخترع	تارنيه	١٠٨	شاعر	بوشكين
٣٠٥	أميرال	تربتس	٢١	رسام	بوشيه
١٢٧	رسام	ترنر	٢٤	سياسي	بوغاتشيف
٢٤٠	سياسي	تروتسكي	٣٦٣	سياسي	بولدوين
١٨٦	روائي	ترولوب	١١	سياسي	بولنغبروك
١٠٤	مخترع	تريفيثيك			

٩٦	ملك	جورج الرابع	٢٠٥	موسيقي	تشايكوفسكي
٣٨٠	ملك	جورج السادس	١٩٧	طبيب	تشايلدز
٣١٠	ماريشال؛	جوفر	٤٠٦	سياسي	تشرشل
٣١	أديب	جونسون (صمويل)	٣٣٩	رئيس وزراء	تشمبرلن
٣٤٦	روائي	جويس	٣٥١	سياسي	تشيانو
٣٧٨	كاتب	جيد	٣١٢	كيميائي	تشيذبرو
٨٩	رئيس	جيفرسون	٢٤١	كاتب	تشيكوف
٣٢١	أميرال	جيليكو	٥٢	أمبراطور	تشين لونغ
٨٦	طبيب	جينز	١٠٥	مهندس	تلفورد
	- ف -		١٥٣	سياسي	تمبل
٣٧٩	زعيم	خان	١٩٨	شاعر	تيسون
١٦٥	سياسي	خواريز	٢٥٨	روائي	تواين
	- د -		١٨٨	روائي	ثورغنيف
١٨٢	عالم	داروين	٣٩٤	موسيقي	توسكاني
١١٤	كيميائي	دالتون	١٢٢	فنانة	توسو
٢١٤	رائد	داميان	٢٥٤	روائي	تولستوي
٤٩	نائر	دانتون	٥٥	زعيم	تون
٩٦	مخترع	دايفي		- ث -	
٣٢٠	ضابط	دريفوس	١٤٨	روائي	ثاكري
١٧٩	سياسي	دزرايلي		- ج -	
٢٤٠	موسيقي	دفورجاك	١١٦	رئيس	جاكسون
٧٢	كاتبة	دو ستال	٣٦٤	سياسي	جناح
١٧٨	روائي	دوستوفسكي	٧٧	ملك	جورج الثالث

۳۴۸	موسيقي	رخمانينوف	۱۴۶	رسام	دولاكروى
۳۳۱	عالم	رذفورد	۶۴	روائي	دوما - الأب
۴۸	ناثر	روبسيير	۱۶۱	روائي	دوما (الأبن)
۴۴۱	عازف	روبشباين	۱۰۶	أميراطور	دوم بيدرو
۲۷۳	نحات	رودان	۲۵۵	رائد	دونان
۴۲	اميرال	رودني	۴۲۰	كاتب	دوهاميل
۲۸۱	مؤرخ	روزفلت	۲۸۶	قائد	دو ويت
۳۵۴	رئيس	روزفلت	۳۰۶	روائي	دويل
۱۵۶	موسيقي	روسييني	۲۷۸	موسيقي	ديبوسي
۱۸۷	رسام	روسييني	۳۲	فيلسوف	ديدرو
۳۵۰	ماريشال	رومل	۲۶۸	مهندس	ديزل
۲۸	فيلسوف	روسو	۴۲۷	زعيم	ديغول
۲۹۰	فيزيائي	رونغن	۶	كاتب	ديفو
۳۸۶	جنرال	رونشتيت	۱۶۰	روائي	ديكنز
۷۵	مغامر	ريفير	۲۳۱	مهندس	ديملر
۲۹۹	شاعر	ريلكه	۳۸۳	فيلسوف	ديوي
۲۸۱	رسام	رينوار			
۴۳	رسام	رينولدز			
	- j -				
۲۷۷	مبتكر	زامهوف	۲۷۴	راهب	راسبوتين
۲۷۶	مخترع	زبلن	۲۲۸	كاتب	راسكن
۲۳۵	روائي	زولا	۴۲۵	فيلسوف	راسل
۹۸	مخترع	زوميرنغ	۳۲۸	موسيقي	رافيل
			۲۸۲	عالم	رالي
			۲۷۳	كيميائي	رامزي
			۴۱۲	مهندس	رايت

- ش -

۱۹۲	سیاسی	شافتسبري
۱۰۱	سیاسی	شتاین
۲۲۷	موسیقی	شتر اوس (یوهان)
۳۷۱	موسیقی	شتر اوس (رتشارد)
۳۰۵	سیاسی	شترنیرمان
۷۸	جنرال	شفارتسنبرغ (دوق)
۴۱۶	فیلسوف و طبیب	شفایتسر
۲۶۷	قائد	شلیفن
۲۱۵	عالم	شلیمان
۳۳	سیاسی	شوازل
۱۲۰	موسیقی	شوبان
۹۴	موسیقی	شوبرت
۱۴۳	فیلسوف	شوبنهاور
۱۳۶	موسیقی	شومان
۶۰	شاعر	شیلر
۸۵	شاعر	شیللی
۷۰	کاتب	شیریدان

- ص -

۱۷۱	روائیة	صاند
۳۱۸	مخترع	الصباح
۲۹۷	زعیم	صن

- س -

۴۲۸	دکتاتورى	سالازار
۲۶۰	موسیقی	سالیفان
۱۴۹	مستکشف	سیک
۳۸۸	سیاسی	ستالین
۲۴۲	مستکشف	ستانلی
۲۶۵	شاعر	سترندبرغ
۱۱۲	کاتب	ستندال
۲۱۷	کاتبه	ستو
۲۶۲	سیاسی	ستولیین
۱۱۳	مخترع	ستیفنسون
۱۴۲	مهندس	ستیفنسون
۶	کاتب	ستیل
۸۲	شاعر	سکوت
۱۵۹	طبیب	سمبسون
۳۷۴	سیاسی	سمطس
۳۸	اقتصادی	سمیث
۳۸۲	فیلسوف	ستتایانا
۵۶	قائد	سوفوروف
۲۲	فیلسوف	سویندنبرغ
۹	کاتب	سویفت
۲۵۱	شاعر	سونیرن
۳۹۷	موسیقی	سیبیلیوس
۹۸	ممثله	سیدونز
۲۴۶	رسام	سیزان

١٣١	مخترع	غوري			
٩٣	رسام	غويا			
٤٦	مؤرخ	غيبون	٣٤٠	فيلسوف	طاغور
٣٩٦	كاتب	غيتري		- ٤ -	
١٧٠	مخترع	غيرني	٤٣١	رئيس	عبد الناصر
٣٦	رسام	غيتز بورو		- ٥ -	
	- ٤ -		٢٣٨	مخترع	غاتلنغ
٢٧٠	عالم	فابر	١٨١	قائد	غاريبالدي
١٥٤	عالم	فارارداي	٢٩	ممثل	غاريك
٣٨٩	سياسي	فارغاس	٥٥	عالم	غالفاني
٧	فيزيائي	فارنهایت	٣٦٦	زعيم	غاندي
١٨٨	موسيقي	فاغنز	١٩٥	رئيس	غرانت
٢١٦	رسام	فان غو	٣٣٧	طبيب	غرنفل
١١٠	مخترع	فان ماروم	٣٨٠	سياسي	غروتشي
٦٢	رسام	فراغونار	١٣٨	مؤلف اساطير	غريم
١١٦	مصلحة	فراي	٢٤٨	موسيقي	غريغ
١٩٦	مخترع	فرنسيس	٢٢٥	سياسي	غلاستون
٣٦	عالم وسياسي	فرنكلين	٢٦٠	موسيقي	غلبيرت
٣٣٥	نفساني	فرويد	١٠٠	قائد	غنايزناو
٣٣	ملك	فريدريك الكبير	٣٦٠	نازي	غوبلز
٢٣٤	ملكة	فكتوريا	١٠٢	فيلسوف	غوته
٦٩	مخترع	فلتون	١٩٦	قائد	غوردون
٣٩١	عالم	فلمنغ	٣٢٥	روائي	غوركي
٣٤٢	أمبراطور	فلهم الثاني	٣٦٢	نازي	غورينغ
١٧٧	روائي	فلوير	٣١٣	كاتب	غولزوردي
٨	كاردينال	فلوري	٢٠٣	موسيقي	غونو

٢٤٧	مخترع	كلفن	١٢	روائي	فليدنگ
٣٠٣	سياسي	كليمنسو	٣٢٢	سياسي	فنيزيلوس
٥٦	فيلسوف	كنظ	٣٠٤	قائد	فوش
٤١٠	سياسي	كنغ (الابن)	٦٢	سياسي	فوكس
٤٣٨	موسيقي	كوارد	١٧٢	مخترع	فوكس - تالبوت
١٠٦	صحافي	كوييت	٢٥	أديب	فولتير
٢٥٠	مؤلف	كورساكوف	٣٠٧	مخترع	فلرن
٣١٧	فيزيائية	كوري	٦٨	فيلسوف	فيخته
٤٣٦	سياسي	كوسيجين	٢٣٣	موسيقي	فيردي
٧٠	سياسي	كوشوشكو	٢٤٣	كاتب	فيرن
٣٠	مستكشف	كوك	٢٨٣	اميرال	فيشر
٢٨٨	زعيم	كولنز	٢٢٩	رسام	فيلو
٣١٣	رئيس	كوليدج	٧٨	جنرال	فيليب
٢٩٢	روائي	كونراد	٥٠	قيصرة	كاترين
١٠٧	رسام	كونستابل	١٧٧	أديب	كارلايل
٥	كاتب	كونغريف	٢٢٥	كاتب	كارول
٨١	شاعر	كيتس	٤٣٥	موسيقي	كازالس
١٣١	فيلسوف	كيركيغارد	٣٩٨	روائي	كازانتراكيس
٤٢٥	سياسي	كيرنسكي	٨٤	سياسي	كاسلري
٣٥٣	أميرال	كيز	٢٦٩	ممرضة	كافل
٤٢٤	كاتبة	كيلر	١٤٣	سياسي	كافور
٤٠١	رئيس	كينيدي	٩٢	سياسي	كانغ
٢٤٩	امبراطور	كيو وانغ هسو	١٨	مخترع	كاي
			٣٢٤	روائي	كبلنج
			٢٣٩	سياسي	كروغر
			١٤	مخترع	كروب
١١٥	طبيب مخترع	لاري			

٢٩٤	سياسي	لينين	١٤٨	سياسي	لاسال
٢٦	عالم	ليناوس	٣٥٥	سياسي	لافال
			٤٧	كيميائي	لافوازييه
			١٥٧	شاعر	لامارتين
٣٦٨	روائي	ماترلنك	٩٤	عالم	لامارك
١٦٢	سياسي	ماتزيني	٣٣٨	رواثة	لايرلوف
١٩	موسيقي	ماتيسون	١٦٩	عالم	لايل
١٩٠	سياسي	ماركس	٣٧٩	سياسي	لتفينوف
٣٢٩	عالم	ماركوفي	٢١١		لندفغيته
٣١	امبراطورة	ماريا تيرزا	٢٧٢	روائي	لندن
٤٥	ملكة	ماري - انطوانيت	١٥٠	رئيس	لنكولن
٢٣٩		ماريه	٥	رجل مال	لو
٣٢٧	سياسي	مازاريك	٣٣٠	جنرال	لودندورف
١٠٧	مهندس	ما كادام	١٢٧	ملك	لوي - فيليب
٣٣١	سياسي	ماكدونالد	٤٠٩	مهندس	لوكوربوزيه
١٧٣	طبيب	ماكسويل	٢٠	شاعر	لومونوسوف
٣٧٦	سياسي	ماكتزي كنغ	٢٨٣	شاعر	لونغفللو
١٤١	كاتب	ماكولي	١٦٧	سياسي	لويد جورج
١٠٥	اقتصادي	مالثوس	٣٥١	ملك	لويس الخامس عشر
٣٩٠	كاتب	مان	٢٣	ملك	لويس السادس عشر
٤٣٤	ماريشال	مانشتاين	٤٤	كاتب	لويس كارول
٣٧٨	سياسي	مانرهايم	٢٢٥	جنرال	لي
١٤١	سياسي	مترنيخ	١٥٨	موسيقي	ليست
١١١	نائب ملك	محمد علي	٢١١	جراح	ليستر
٤٤٢		مراجع الكتاب	٢٦٤	مستكشف	ليفنغستون
٣١٠	مغنية	ملبا			

٦٩	ماريشال	ناي	٦٩	مخترع	ملتون
٢٥١	ممرضة	نايتنغيل	٢٠٤	قصصي	موباسان
٢٧٩	قيصر	نقولا « الثاني »	٤٠	موسيقي	موتسارت
٤٣٤	سياسي	نكروما	١٥٧	طبيب	مورتون
٥٨	أميرال	نلسون	١٦٤	مخترع	مورس
٤٠٤	سياسي	نهر	١٧٥	موسيقي	موسورغسكي
٢١٩	مخترع	نوبل	٣٥٥	دكتاتور	موسوليني
٢٣٠	فيلسوف	نيتشه	١٩٧	قائد	مولتكه
٥٧	سياسي	نيكر	٤١٩	روائي	موم
			٢٣٨	مؤرخ	مومسن
			١٩١	عالم	مندل
٨٣	سياسي	هاردنبرغ	١١٨	موسيقي	مندلسون
٢٩٠	رئيس	هاردنغ	١٤	فيلسوف	مونتسكيو
٣٠٠	كاتب	هاردي	٣٨٤	طبيبة	مونتيسوري
٣٥	مخترع	هارغريفز	١٦	قائد	مونكالم
٤١٤	صانع أسلحة	هالباخ كروب	٩٩	رئيس	مونرو
١٤	موسيقي	هاندل	٦٧	مونغولفييه (جوزف وچاك) طياران	مونه
٦٥	موسيقي	هايدن	٢٩٦	رسام	ميتشل
٣٧٨	سياسي	هايم	٣٦٩	روائية	ميكنيتش
١٣٤	شاعر	هاينه	١٢٩	شاعر	ميرابو
٣٥٨	دكتاتور	هتلر	٤٠	خطيب	
٧٤	حاكم الهند	هستنغز			
١٤٤	أمبراطور	هسينغ فنغ			
٢٠٧	عالم	هكسلي	١٦٦	أمبراطور	نابليون الثالث
١٧٢	إداري	هل	٢١٥		ناسميث

- ن -

٢٣١	شاعر	وايلد	٣٦٢	سياسي	هوبكنز
٣٤٨	مصلحة	وب	٤١١	سياسي	هورتي
١٢١	شاعر	وردزويرث	١٨	رسام	هوغارث
١٠٣	سياسي	ولبرفورس	١٩٣	شاعر	هوغو
٢٩١	رئيس	ولسون	٦٧	سياسي	هوفر (أندرياس)
١٢٨	قائد	ولزي (آرثر)	٤٠٦	رئيس	هوفر (هربرت)
٢٦٨	قائد	ولزي (غازتيت)	٣١٤	ماريشال	هندنبورغ
٩	سياسي	وولبول	١٣	أديب	هولبرغ
١٧	قائد	وولف	٢٠٠	شاعر	هويتمان
٣٨	مبشر	ويزي	١٩٩	شاعر	هويتيار
٣٧٦	جنرال	ويفل	٢٣٧	رسام	هويسلر
٢٢٢	مصلحة	ويلارد	٨٨	مخترع	هوتيني
٣٦٠	مؤلف	ويلز	١٠٠	فيلسوف	هيغل
٥٤	مصلح	ويلكس	٤٠٠	روائي	هيمنغواي
			٢٤	مؤرخ	هيوم

- ٤ -

			٧٥	مخترع	وات
			٥٢	رئيس	واشنطن
٧٧	خبير	يونغ			
٣٣٦	مسرحي	بيتس			

صانعو التاريخ

يعرض هذا الكتاب الموسوعة سيراً مختصرة وتراجماً لأكثر من ألف شخصية عالمية وعربية ، ممن أثروا وصنعوا التاريخ ، وسطروا بأعمالهم الخالدة صفحات مشرقة في سجلات الزمن ، وأشادوا صروح الحضارة . وأصبحوا منارات يُتهدى بها .

ويقدم للقارئ مختصراً لحياة وأعمال العباقرة والخالدين في كل علم وفن . ويشكل مرجعاً لمعرفة نبذ عن حياة الجهابذة والموهوبين من الفلاسفة ، والمفكرين ، والعلماء ، والأدباء ، والشعراء ، والسياسيين ، ورجال العلم ، والتاريخ ، والقادة ، والفاخرين ، والمستكشفين والمخترعين .

إنه كتاب لا غنى عنه . فهو حقاً متعة لطالب المتعة وكنز فوائده لطالب الاستفادة .

